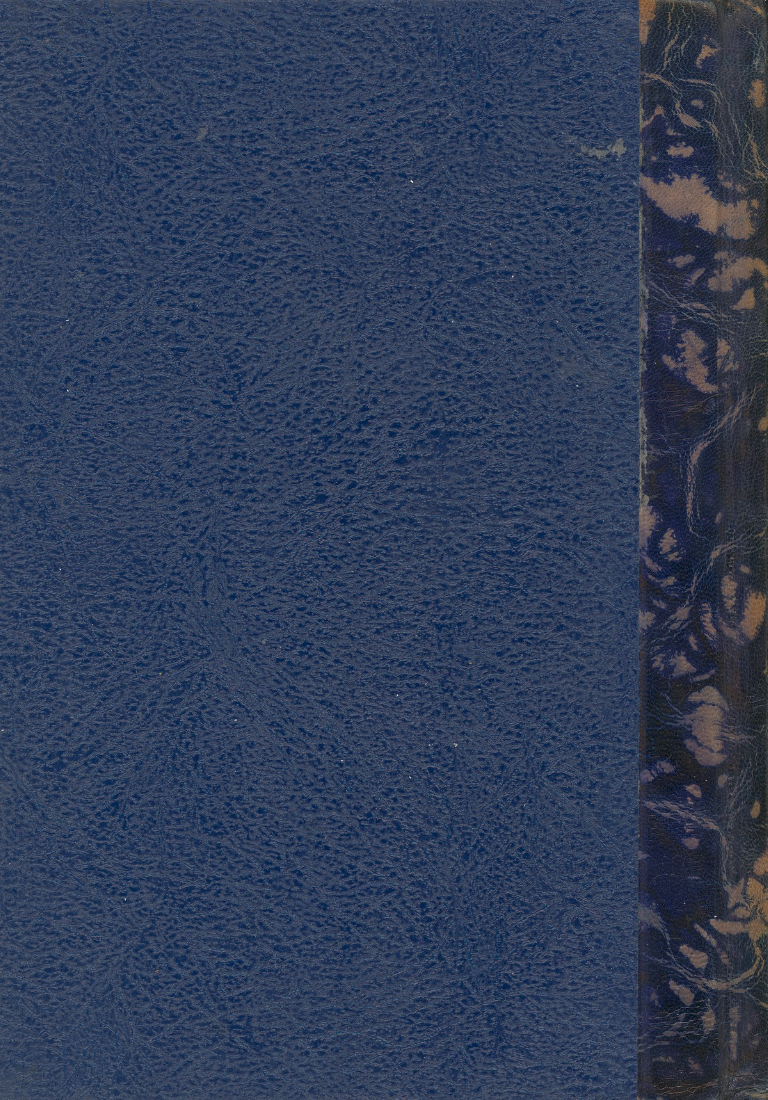


المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة

- بحث مشكلات طلبة مرحلة التعليم الثانوى ، نتائج البحث الاستطلاعى .
- تحرر المرأة فى مصر كحركة اجتماعية .
- لسترفرانك وارد ـ أهمية وأوجه النقد فيه
- الكوارث كميدان من ميادين العلوم الاجتماعية .

مؤتمرات * كتب



العدد الأول يناير ١٩٦٦ المجلد الثالث

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

رئيس مجلس الادارة
الدكتور أحمد محمد خليفه
نائب وزير الأوقاف والشئون الاجتماعية

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف ـ بريد الجزيرة

رئيس التحرير
دكتور أحمد محمد خليفه

مساعدا التحرير : دكتور سعد جلال ـ الأستاذة هدى مجاهد

سكرتيرا التحرير : الأستاذ صلاح قنصوه ـ السيدة نادية شفيق

ترجو هيئة تحرير المجلة أن يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ـ أن يذكر عنوان المقال موجزا ، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته في ميدان المقال أو ما يتصل به .

٢ ـ أن يورد في صدر المقال عرض موجز لرءوس الموضوعات الكبيرة التى عولجت فيه .

٣ ـ أن يكون الشكل العام للمقال :
ـ مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة .
ـ خطة البحث أو الدراسة .
ـ عرض البيانات التي توافرت من البحث .

٤ ـ أن يكون اثبات المصادر على النحو التالي :
للكتب : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، بلد النشر : الناشر ، الطبعة ، سنة النشر ، الصفحات .
للمقالات من مجلات : اسم المؤلف . عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) ، السنة ، المجلد ، الصفحة .
للمقالات من الموسوعات: اسم المؤلف، عنوان المقال (اسم الموسوعة) ، تاريخ النشر .
وتثبت المصادر في نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر في المتن في صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد في نهاية المقال ، الصفحات) .

٥ ـ أن يرسل المقال الى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين على ورق فولسكاب ، مع مراعاة ترك هامشين جانبين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد
عشرون قرشا

تصدر ثلاث مرات في العام
يناير ، مايو ، سبتمبر

الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد)
خمسون قرشا

الفهـــــرس

دراسات وبحوث

بحث مشكلات طلبة مرحلة التعليم الثانوى
نتـائج البحث الاستطلاعى
دكتور سـعد جلال ، دكتور عماد الدين سلطان

(١)

مقـــــدمة

لم يسجل التاريخ لنا عصرا من العصور زاد فيه الاهتمام بالشباب فى أى بلد من بلدان العالم مثل عصرنا الحالى • اذ تفيض حـاليا الصحف والمجلات السيارة والعلمية والحوليات والكتب بتناول الشباب بالدراسة والتحليل • فالشباب حاليا محور اهتمام كثير من الكتاب •

ويبين العدد الكبير من المؤلفات التى تدور حول مرحلة الشـــباب الاتجاهات والآراء المختلفة ، لهذا نجد الصورة التى يرسمها علماء النفس والاجتماع المعاصرون فى كتاباتهم عن الشباب غنية ، غير ان هنـــاك الكثير من التعليمات والمتناقضات •

كما أصبح للشباب فى كثير من الدول دوره السياسى الفعال وتنبىء الدراسات بأن أهمية الشباب الحالية سوف تزداد فى المســتقبل • وبينما نجد البالغين مرغمين على ايجاد التوافق بين أنفسهم والعالم الذى يتغير من حولهم تغيرا سريعا ، نجد ان الشباب يمتاز بانه ليس فى حاجة الى ذلك ، لانهم يسايرون العالم المتغير فى نمـوهم دون ادراك لجدة الجديد الذى يراه الكبار ملزما لهم لتغيير عاداتهم وأسالب حياتهم

---

* تتكون هيئة هذا البحث من الدكتور ســعد جـــلال والدكتور عماد الدين سلطان مشرفان وعضوية الآنسة ليلى عبد الجواد سكرتيرة فنية للبحث والاستاذ محمد هاشم داود رئيس مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية بمنطقة شرق القاهرة •

وتتعاون وزارة التربية والتعليم مع هيئة البحث ويمثلها الاســـتاذ حامد شاكر وكيل المدير العام للتربية الاجتماعية مستشارا للبحث

بل وطرق تفكيرهم للتوافق معه ٠ وتحتم التغيرات التكنولوجية تغييـــرا فى النظم ، ويعرف الشباب دوره فى المساعدة على تغيير هذه النظم حتى تتفق وواقع التحول والتغير ٠ ولولا ضغوط الكبار على الشباب ما حدث الصراع بين القديم والجديد ٠ ويظهر دور الشباب واهميته حاليـــا فى البلاد النامية التى تتطلع الى التقدم والتى تتمسك حاليا بحتمية التغيير نحو مستقبل احسن ٠

....

يهدف هذا البحث الى التعرف على المشكلات التى يجابهها الشباب فى مرحلة من مراحل تعليمه ، الا وهى المرحلة الثانوية ٠ ويجـدر بنا فى مطلع هذا البحث ان نحدد مفهوم الشباب ، ونفرق بين هذا المفهوم وغيره من المفاهيم التى يختلط على الكتـــاب استخدامها فى تنـــاولهم لمرحلة الشباب ٠ وأول المفاهيم التى يخلط الكتاب فى استخدامها هو مفهـــوم المـــراهقة ٠

فالمراهق كما جاء فى المنجد هو الغلام الذى قارب الحلم ٠ وجـاء فى مختار الصحاح راهق الغلام فهو مراهق اى قارب الاحتلام ٠ والكلمة التى تقابل المراعقة فى اللغة الانجليزية هى كلمة Pubescene ، وتطلق عـلى الفترة التى تستغرق من سنة الى سنتين قبيل الاحتلام ، والتى تبينهـا منحنيات النمو الجسمانى فى شكل قفزة من قفزات النمو تميـــزها عن الفترة التى تسبقها والفترة اللاحقة لها ٠ وهى فى العادة ما بين ســن العاشرة والنصف الى الثانية عشرة او الثالثة عشرة ٠ لذلك نـــرى ان بعض علماء النفس العرب ان لم يكن كلهم ومنهم كاتب هذا المقال اخطاؤا حين عمموا استخدام هذا المصلح ليشمل فترة العمر حتى أوائل العشرينيات والتى يطلق عليها باللغة الانجليزية adolescene. وهذه الكلمة الانجليزية مشتقة من الفعل اللاتينى adolescene وتعنى ينمو نحو النضج ٠ ونحن نرى ان أحسن ترجمة لها فى اللغة العربية هى لفظة الفتوة ٠

-يمثل ادارة التربية الاجتماعية بالوزارة الاستاذ اســـماعيل رياض والاستاذ منير محمد عبد العزيز والاستاذ يوسف عبد الملاك سعـــد مفتشو العموم بالادارة ٠

فالفتوة كما جاء فى المنجد من فتى ومثنــــاه فتوان وفتيــان والجمـــع فتيان وفتية وفتوة وفتو وفتى وفتى : الشاب الحدث .

أما الشباب فالفعل شب والجمع شباب وشبان وشبيبة والمؤنث شابة والجمع شابات وشواب وشوائب من كان فى سن الشباب ، وهو من سن البلوغ الى الثلاثين تقــريبا . ولما كان كتـــاب الفرنجة يطلقـــون مصطلح adolescence على الفترة من بداية الحلم حتى أوائل العشرينيات ولا يمتد تعريفهم ليشمل كل مرحلة الشباب حتى الثلاثين تقريبـــا كما يحددها اللغويون ، نرى تقسيم فترة الشباب الى مرحلتين ، مرحلـــة الشباب الاولى أو مرحلة الفتوة وتمتد من بداية الحلم حتى سن الرشـد الذى يحدده القانون المدنى بسن الواحدن والعشرين التى فيها يتحمل الفرد مسئولياته المدنية . والمرحلة الثانية وهى مرحلة الرشد ، وتمتـــد من سن الواحدة والعشرين حتى الثلاثين . وبهذا تطابق مرحلة الفتـــوة أو مرحلة الشباب الاولى الفترة التى يعنيها كتاب الفرنجة بمصطلح adolescence وتأكيدا لمـــا ذهبنا اليه نسوق تعريفات الكتاب المختلفين لفترة الفتـــوة أو فترة الشباب الاولى .

ففى قاموس المصطلحات النفسية والتحليلية نجـــــــد ان English يعطى الاعتبار للنمو الجسمانى فى تعريفه للفتوة ، اذ يعرفها « بانهـــا المرحلة التى تبدأ من البلوغ الجنسى حتى النضج . فهى مرحلة انتقالية يتحول خلالها الشاب الى رجل بالغ أو امرأة بالغـــة » .

وتقول روجرز « ان الفتوة من الناحية البيولوجية تؤرخ من بداية قفزة النمو السابقة للنضج الجنسى . وتستمر حتى يكتمل النمـــــو الجسمانى نسبيا خلال أواخر العشرات أو أوائل العشرينيـــات من العمـــر » .

أما هيرلوك فتقسم فى كتابها Child Development مرحلة الفتوة زمنيا الى فترة ما قبل الفتوة من سن ١٠ ــ ١٢ ، والفتوة المبكرة من ســـن ١٣ ــ ١٦ والفتوة المتأخرة من سن ١٧ الى ٢١ . إما جودانف وتايلور

فيعرفان الفتوة بانها الفترة التى يتم فيهـــا التحـــول من الطفـــولة الى البلوغ ، ويرى بيرسون انها المدة التى تمتد من حوالى سن ١٠ر٥ سنة الى البلوغ ٠

ونجد ان التعريف الذى تعطيه هيـــــرلوك فى كتـــاب كارمايل تعريفا فسيولوجيا نفسيا ٠ اذ تقول « ان بداية الفتوة تحدد من الناحية الفسيولوجية بينما يتحدد استمرارها وتوقفها من الناحية النفســية ٠ اذ يصبح الفرد فتى بمجىء النضج الجنسى والقدرة على انتـاج النوع ٠٠ وتنتهى الفتوة سيكلوجيا وزمنيا ببلوغ مســـتوى من النضج مضطـردا ومنتشرا ٠

أما ستانلى هول أحد مؤسسى علم نفس الفتوة فيرى ان فترة الفتوة فترة زوبعة وضغوط ٠ ويقول برنارد « يمكن تعريف الفتوة بفترة بزوغ الاستقلال والتى تمتد حتى وقت تحمل المسئولية للقيام بالادوار المختلفة التى يقوم بها البالغون » ٠ وتعرفها روث سترانج « بانها مرحلة النمو التى تبدأ بالنضج الجنسى حتى الوصول الى مظاهر النضج للبالغين انفعاليا واجتماعيا وغير ذلك من المظـاهر » ٠

أما اريكسون وهو من المحللين النفسيين المحدثين فيرى ان الفتـــوة هى فترة عملية البحث عن الذاتية ويأخذ فريد نبرج نفس الاتجاه اذ يقول « ان الفتوة عملية تزيد على مجرد النضـــــج الجنسى ٠ فهى فى المركز الأول عملية اجتماعية تؤدى الى تحديد الفرد لذاتيته ٠ وهى نوع من الصراع الجدلى مع المجتمع » ٠ اما بلوس فيرى انها المجموع الكلى لكل محاولات التوافق لمرحلة النضج الجنسى ، ومجموع الظروف الجـديدة الداخلية والخارجية التى يجابهها الفرد ٠

ويعتبر التعريف الذى اعطاه هو لنجزهيد فى كتاب شباب المتـون نموذجا للتعاريف الاجتماعية اذ يقول « من وجهة نظر علم الاجتماع ، الفتوة هى فترة العمر فى حياة الشخص التى يتوقف عندها المجتمع الذى يعيش فيه الفرد عن النظر اليه كطفـــل ولا يمنحه فيه المـــركز

الكامل الذى يتمتع به الشخص البالغ أو ادواره ووظائفه » وينحـــو شلسكى نحوه سوسيولوجيا حين يقول « انها فترة نمو انسانى لا يلعب فيها الرجل دور الطفل ولم يلعب بعد رغما عن ذلك دور البالغ كعضو مكتمل فى النظم الاجتماعية » ٠

من العرض السابق يتبين ان التعاريف وان ابرزت مظهرا من مظا هذه المرحلة طبقا لاهتمامات البـــاحث فاعطت الاهمية للتغيـــرات الفسيولوجية ، أو المدى الزمنى ، أو الضغوط الاجتماعية ، او التعبيرات النفسية ٠ ونحن نرى انها فترة تتميز بكل هذا ٠ فهى فترة زمنيـــة فى مجرى حياة الفرد تتميز بالتغيرات الجسمانية والفسيولوجية التى تتم تحت ضغوط اجتماعية معينة تجعل لهذه المرحلة مظاهرها النفسية المتميزة وتساعد الظروف الثقافية فى بعض الثقافات على تميز هـــذه المـرحلة ٠

واذا كان بعض الباحثين يرون على انها مرحلة منفصلة من مـراحل العمر منفردة ومتميزة تقع ما بين مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ من ناحـ خصائص النمو فيها ومن ناحية المشاكل والصراعات التى تصاحبها فان البعض يدخل فيها فترة المراهقة السابقة للنضج الجنسى بينما يحددها البعض الآخر بانتهاء المراهقة وبداية النضج الجنسى ٠ غير انـنـــا لا نستطيع الان الفصل بين مرحلة الفتوة ومرحلـــة البلوغ ، هـــذا الفصل التعسفى ، كما ان الدراسات فى الثقافات المختلفة قد بينت ان هذه المرحلة لا تتميز بهذا الشكل الا فى ثقافات معينة وبيئات معينة ٠ وهذا يبرر لنا اتخاذ تعريف اللغويين العرب واعتبار فترة الشباب فترة تمتد من سن الثالثة عشرة الى حوالى سن الثلاثين مع جواز تقسيمهـا الى مرحلتين فترة سابقة لبلوغ سن الرشد التى يتحمل فيها الفرد فى ثقافتنا مسئوليات الكبار وفترة الرشد حتى الثلاثين ٠ ونقترح تسمية المرحلة الاولى بمرحلة الفتوة او مرحلة الشباب الاولى وتسمية المرحلة الثانية بمرحلة الرشد او مرحلة الشباب الثانية مع فصل فترة المراهقة عن الشباب نظرا لمـا تتميز به من سمات خاصة ممهدة للنضج الجنسى ٠

(٢)

مشـــكلة البحث

يهدف هذا البحث الى التعرف على مشكلات الشباب فى فترة الشباب الاولى او فترة الفتوة فى مرحلة التعليم الثانوى ٠ وقد وقع الاختيار على شباب مرحلة التعليم الثانوى بالذات لانه يمثل الفترة المعنية بالدراسة أحسن تمثيل ، ولان مرحلة التعليم الثانوى تمثل الفترة المتوسطة لمرحلة الشباب الاولى من ناحية المدى الزمنى ، ومن ناحية عدم اكتمال النضج الفسيولوجى الجسمانى ، وعدم الاستقلال الاقتصادى ، وتوقف المجتمع عن النظر الى الشباب كطفل مع حرمانه من القيام بدوره كعنصر مكتمل فى المجتمــع ٠

ولا يعنى بحثنا عن مشكلات هذه المرحلة ان مشكلاتها تفوق اهميتها مشاكل مراحل النمو الأخـــرى ، اذ اننـــا نتفق مع هافجهـــرست فى ان لكـل مرحلة من مراحل النمـــو عملياتها الارتقـــائية التى يفرضها المجتمـــع فى كل مرحلة بعينها ويتوقف على تحقيقها اشباع الحـاجات الفردية وتكيف الفرد مع مجتمعه ٠ وهذه العمليات كحتميات اجتماعية فى كل مرحلة من مراحل النمو مما يساوى من اهميتها فى كل مرحلة ، ونحن نؤمن بأن تكيف الفـــرد لا يقاس بمدى خلوه من المشـــاكل ، ولكن يقاس بقدرته على مواجهة هذه المشـــاكل وحلها حلولا ايجـــابية تساعد على تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه ٠ اذ يقابل الفرد فى العادة اثناء تفاعله مع بيئة الصراع والمشاكل وحتمية الاختيار بين المواقف المتناقضة ، وهذا أمر تحتمه طبيعة الحياة ، والفرد تســـيره حاجاته الفسيولوجية والاجتماعية وفكرته عن نفسه ، وتعبر الحاجات عن نفسها عن طريق السلوك الظاهر ، فاذا لم تشبع هـــذه الحاجات اشباعا مناسبا يصبح لدينا موقفا يبعث على التوتر ، وبالتالى يختل توازن الفرد مع بيئته ، وحينئذ يمكننا القول ان لدى الفرد مشكلة ، ونحن فى بحثنا عن المشاكل التى يجابهها الفرد لا نهدف الى ايجاد السبل التى يمكن بها تجنب هذه المشاكل ، انما الهدف هو محاولة مساعدة الفرد على

ان يفهم نفسه ويفهم مشاكله ويتعلم الطرق السوية التى تمكنـــــه من مجابهة هذه المشاكل وحلها ٠

ويصعب حصر هذه المشاكل لتعددها بتعدد جوانب الحياة ، لذلـك يلجأ الاخصائيون الى تصنيفها فى مجالات او فئات واسعة ٠ وعلى الرغم من ان مثل هذا التصنيف يمدنا بطريقة يمكن معها دراسة وتحليل السلوك ، فهناك اسباب تحتم علينا الحذر عند اتباع مثل هذا الاجراء أولها : ان هناك خطرا فى ان ننظر الى مجال مثل المجال « المدرسى » مثلا كميدان مفرد او وحدة منفصلة ، فتعقد السلوك البشرى يحول دون النظر الى اى مشكلة على انها قائمة بذاتها ومنعزلة عن بقية المشاكل ، اذ انها لا بد وان تؤثر وتتأثر بغيرها من مجالات حياة الفـــرد ، وتؤدى بالتالى الى مشاكل أخرى ٠ وأقل ما تؤدى اليه اى مشكلة هو انها تضخم وتعقـد المشاكل الأخرى الموجودة ٠ لذلك تنزع المشكلات الى أن تتجمع فى مجال ٠ وثانيها انه اذا ما حددنا مشكلة من المشاكل على انها مهنيـة مثلا او انفعالية لا يتحتم ان تحديدها بهذا الشكل كان تحديدا صائبا ٠ اذ يتوقف التحديد فى العادة على الشخص الذى يقوم بالتصـــنيف ٠ وثانيها ما دام وجود مشكلة معينة لدى الفرد يعنى ان لديه مجموعة من المشاكل فان المشكلة الواحدة حين تظهر فهذا يعنى انها تكون فى العادة حصيلة لمجموعة من الاسباب ٠ وأخيرا يجب ان نضع فى الاعتبار ان المشكلة او المشاكل التى يحددها الفرد قد لا تكون هى مشكلته الحقيقية ، اذ قد تكون الواجهة التى يخفى وراءها مشاكله الحقيقية او قد يكون الفرد على غير وعى بمشكلته وعاجزا عن تشخيصها التشخيص الصحيح ٠

على أى حال ، وان كان التصنيف او التقسيم الى مجالات لا يســاعد على فهم مشكلات الفرد الواحد الا انه يساعدنا فى التطبيق على مجموعات كبيرة الى بيان النزعات المركزية التى تتخذ معيارا لمقارنة الفرد بها ، كما ان له فائدته العملية فى التناول الاحصائى ومقـــارنة الجماعات بعضها ببعض ٠ كما يمكننا ان نقسم المشاكل الداخلة فى كل مجال بعد ذلك طبقا لمعايير أخرى فقد تتعلق المشكلة الداخلة فى مجال المستقبل المهنى مثلا الحصول على المعلومات المهنية ، او الاختبار المهنى ، او البحث عن وظيفة وبالتالى من الممكن ان تتنوع المشكلات داخل الميدان المدرسى او الصحى ٠٠٠ الخ ٠

والخلاصة ان الفرد تسيره حاجاته وفكرته عن نفسه وهو فى سبيله لاشباع حاجاته تقابله المشاكل ومواقف الاختيار ، ويؤدى عدم اشباع الحاجات الى حالة من التوتر واختلال التوازن ، ونحن نحاول التعرف على هذه المشاكل لا ليتجنبها الفرد ولكن لمساعدته على مجابهتها • ونظرا لتعدد هذه المشاكل نقوم بتصنيفها فى مجالات مع مراعاة ان المشكلة الواحدة لا تقوم منفردة ولكنها تتصل عادة بمجموعة أخرى من المشاكل وان المشكلة الواحدة تتعدد أسبابها •

والمجالات التى تم فيها تصنيف المشكلات فى هذا البحث هى الصحى والجسمانى ـ والمدرسى ـ والمهنى ـ الاسرى ـ والدينى ـ والجنسى ـ والاقتصادى ـ ووقت الفراغ ـ والنفسى ـ والاجتماعى •

فروض البحث

ان الاسئلة التى يحاول هذا البحث الاجابة عليها هى :

١ ـ ما هى مشكلات الشباب المصرى فى مرحلة الفتوة فى مرحلة التعليم الثانوى ؟

٢ ـ لما كانت مرحلة التعليم الثانوى تنقسم الى ثانوى عام وثانوى فنى صناعى وزراعى وتجارى فهل تختلف المشاكل بين شباب النوعين من التعليم كما ونوعا ،

٣ ـ ادى التوسع فى التعليم الى انتشار مدارس المرحلة الثانوية فى كل ارجاء الجمهورية فهل تختلف المشاكل بين الشباب طبقا للتوزيع بين الريف والحضر كما ونوعا ، وهل تختلف بين الشباب كما ونوعا طبقا للتوزيع الجغرافى لمديريات التعليم المختلفة ، وللوجه القبلى والبحرى ؟

فى ضوء التعريف الذى تقبلناه لمرحلة الشباب الاولى والذى نعيد سرده هنا وهو ان مرحلة الشباب الاولى او مرحلة الفتوة فترة زمنية فى مجرى حياة الفرد تتميز بالتغييرات الجسمانية والفسيولوجية التى تتم تحت ضغوط اجتماعية تجعل لهذه المرحلة مظاهرها النفسية المتميزة وتساعد الظروف الثقافية فى بعض الثقافات على تميز هذه المرحلة ،

وتمتد من النضج الجنسى حتى سن الرشد ٠ وقد سبق لنا ان ذكرنا حتمية وجود هذه المشاكل فافترضنا :

١ ـ ان الشباب المصرى فى مرحلة الفتوة له مشكلاته فى مجـالات نشاطه المختلفة التى تتفق ومرحلة النمو التى يمر بها والضغوط التى تفرضها الثقافة ٠

٢ ـ ان مشكلات طلبة التعليم الفنى تزيد كما وقد تختلف نوعا عن مشكلات طلبة التعليم الثانوى بحكم النظـــرة التى لا زالت سائدة الى النوعين من التعليم ٠

٣ ـ اختلاف المشكلات بين شباب الريف وشباب الحضر كما ونوعا نظرا للفروق الثقافية النسبية بين البيئة الحضرية والبيئـــة الريفيـــة ٠

٤ ـ اختلاف المشكلات بين الشباب فى الوجه القبلى والوجه البحرى كما ونوعا نظرا للفروق الثقافية بين المجالين الجغرافيين ٠

(٣)

خطـة هـذا البحث

تتعدد الطـرق التى يمكن بها التعرف على مشكلات الشباب . وقـد لخصها الدكتور سعد جلال فى كتـــابه التوجيه النفسى والتـــربوى (١٩٥٧) .

وتقوم خطة الدراسة فى هذا البحث على استفتاء التلاميذ باستمارة مماثلة للاستمارات التى استخدمت فى بحوث مصرية سابقة على نمط استمارتى مونى واستمـــارة زمـــلاء البحث العلمى الامريكية SRA والاسلوب فى هذه الاستمارات هو محاولة تقسيم مشاكل الفرد تبعـــا لمطالب البيئة وحاجاتها . اذ تؤكد مظاهر البيئة الاجتماعية التى يبدو عجز الفرد عن التكيف لها . فالتقسيم فيها تقسيم اجتمـــاعى يقوم على تقسيم المشاكل تبعا لمصادرها كالمنزل والمدرسة والمهنة ... الخ . ومما يبرز هذا التصنيف ان كثيرا من الافراد عند شرح مشـــــاكلهم يشرحونها بارجاعها الى مصدرها كالمنزل او المدرسة ... الخ . وان كان تحديد المشكلة بالمكان الذى يبعث عليها يشير الى محاولة تغيير البيئة مما يخفف من حدة المشكلة الا ان هذا لا يعنى بالضرورة القضـــاء على مشاكل الفرد لان تغيير البيئة يتحتم معه تغيير الفرد .

تصميم استمارة البحث :

استعرضت هيئة البحث الاستمارة التى استخدمها الباحثون السابقون فى بحوثهم وفى مقدمتها استمارتى مونى و SRA وقد لاحظت الهيئة ان الاستمارات جميعها تشترك فى اتحاد مجالات المشكلات وان تفاوتت فى العدد فلنزعة البعض الى ضم المجالات المتقاربة فى مجال واحد . كما

---

* لا يتسع هذا المقال لعرض البحوث المصرية السابقة فى الميدان ، وقد رأينا ارجاء ذلك الى التقرير النهائى .

لاحظت الهيئة نزعة البعض الى توحيد عدد المشكلات فى المجـــالات المختلفة كما هو الحال فى استمارة مونى إذ يتحدد عدد المشكلات فى كل مجال بثلاثين مشكلة ، بينما ينزع البعض الى عدم التقيد بالوحـــدة العددية . يقابل ذلك الاختصار الشديد فى عدد المشكلات فى أحـــد المجالات والاستطراد فى زيادتها فى مجال آخر دون بيان للاســاس الذى تم عليه ذلك . واتحدت معظم البحوث فى الالتجاء الى الحصول عــلى التعبيرات الحرة من عينة تجريبية للاستعانة بها فى تصميم الاستمارة . اما فى ترتيب المشكلات فى الاستمارة فقد لجأت الغالبية الى ترتيبهـــا فى الاستمارة متداخلة فى مجموعات دون ترك كل مجال بمشكلاته عــلى حدة وان كان مونى فى استمارته قد ترك مشكلات المجال الواحد متتالية بعرض الاستمارة ، بينما نظم الاستمارة بأرقام مسلسلة بترتيب كل خمس مشكلات من كل مجال عموديا ، فى الوقت الذى ظهـــرت فيه استمارة S R A بوضع مشكلات كل مجال فى مكان واحـــد تحت عنـوانها .

كانت الخطوة الاولى فى تصميم استمارة هذا البحث هى تحـــديد مجالات المشكلات بالمجالات التى اتفقت عليها غالبية الاستمارات عــلى ان يكون المجال محددا واضحا يؤدى الى تجانس مشكلاته وانتهت الهيئة الى المجالات العشر التى سبق ذكرها وهى :

مجال المشكلات الصحية والجسمية ، مجال المشكلات المدرســية ، مجال المستقبل المهنى ، مجال المشكلات الاسرية ، مجال المشـــكلات الدينية ، مجال المشكلات الجنسية ، مجال المشكلات الاقتصادية ، مجال مشكلات وقت الفراغ ، مجال المشـــكلات النفسية ، مجال المشـــكلات الاجتماعية . والمجالات الثمان الاولى واضحة المعالم ولا تحتـــاج الى تعريف وظيفى ، أما المجالان الأخيران فقد رأينا تحديد مشكلات المجال النفسى بالمشكلات النفسية الذاتية التى لا يتطلب وجودها وجود موقف اجتماعى يتم فيه التفاعل بين فردين أو أكثـــر بينما المشاكل الاجتماعية هى المشاكل التى تحدث نتيجة للتفاعل مع الآخـــرين وفى مواقف اجتمـاعية .

قامت الهيئة بعد ذلك بتحديد مشكلات كل مجال على اســـاسين احدهما اشتراك الاستمارات المختلفة فى ذكر المشكلة والثانى الصـدق المنطقى خاصة وان بعض الاستمارات قد تضمنت مشاكل غريبة على الثقافة المصريـة ٠

ولم نجد هناك اى مبرر لتوحيد عدد المشكلات فى كل مجال ، اذ ان التعسف بين فى مثل هذه العملية لان عدد المشكلات فى كل مجـال تفرضه طبيعة هذا المجال ، كما اننا لم نشأ فى تنظيم الاستمارة مـزج مشكلات المجالات المختلفة ببعضها البعض ورأينا ان نحذو وحذو استمارة

فى ان تكون مشكلات كل مجال منفصلة عن مشكلات المجـال الآخر مع وضع عنوان المجال امام نظر التلميذ استنادا الى ان الوضـوح اجدى من الغموض وأقل أثرا فى استثارة القلق عند التلميذ ، كما ان معرفة التلميذ لمجال المشكلات التى يجيب عليها تهيئة ذهنيا للاستطراد فى الاستجابة على المشكلات المتنوعة ككل وفى ضوء بعضها البعض وكانت الصورة الاولى من الاستمارة تتكون من ٢٤٥ عنصرا ٠

وفيما يلى عدد المشكلات فى كل مجال :

المجال	العدد	المجال	العدد
الصحى والجسمانى	٣١	الجنسى	١٩
المدرسى	٢٧	الاقتصادى	٢١
المهنى	١٨	وقت الفراغ	٢١
الاسرى	٢٩	النفسى	٣١
الدينى	٢٣	الاجتماعى	٢٥

كما ترك فى آخر كل مجال سؤال مفتوح ليعبر الطلبة تعبيرا حرا عن المشكلات التى لم يرد لها ذكر فى الاستمارة ويحس الطالب بها ٠

رؤى ان توزع الاستمارة على عينة تجريبية من تلاميذ المرحلة الثانوية بنوعيها العام والفنى (زراعى صناعى تجارى) فى منطقة شرق القاهرة التعليمية لتجربتها على أن توزع استمارة أخرى بها اسئلة مفتوحة لنفس المجالات على عينة مماثلة للعينة التى توزع عليها الاستمارة المقفلة وذلك للافادة من التعبيرات الحرة للتلاميذ فى تعديل الاســـتمارة المقفلة

بالاضافة او الحذف ووضعها فى صورتها النهائية · وبالاضافة الى هدف تعديل الاستمارة كانت تجربتها تهدف الى التعرف على مدى استجابة الطلبة لها ومدى فهمهم لعباراتها وبيان الزمن الذى تستغرقه فى الاجابة عليهـــا ·

وسنعرض نتائج هذه التجربة الاستطلاعية فيما بعد ·

عينة البحث الشامل :

يهدف هذا البحث الى التعرف على مشكلات طلبة المرحلة الثـانوية بنوعيها العـام والفنى (بنون) الرسمى على مستوى الجمهورية وهذا ما يميز هذا البحث على البحوث التى اجريت فى هذا المجال اذ كانت تقوم على عينـات محدودة وفى مناطق جغرافية معينـــة · وسـوف تقنن الاستمارة على العينة الشاملة · والمتوقع ان يبلغ حجم العينة ٢٠ر٠٠٠ عشرين ألفا ·

حصلت هيئة البحث على احصائيات عدد المدارس والفصول والتلاميذ لهذه المرحلة فى كل منطقة من المناطق على حدة من ادارة الاحصـاء بوزارة التربية والتعليم · واعتمدنا على الاحصائيات الموجودة للعام الدراسى الحالى ٦٥/٦٦ ·

قررت الهيئة ان يجرى البحث على عينة عشوائية منتظمة تعادل ١٠٪ من المجموع الكلى لجمهور العينة · على ان يتم الاختيار على أساس اعتبار الشعبة (الفصل) وحدة الاختيار · وقد فضل الاختيار على اساس وحدة الفصل وذلك لانه لمـا فكرت الهيئة فى الاختيار على أساس التلميذ وجد ان بالاختيار العشوائى قد يصل العدد المختار من فصل من الفصول الى عدد أقل من نصف العدد الكلى للفصل مما قد يؤدى اما الى تجـاهل هذا العدد او اتخاذ الفصل كله مما قد يؤثر على حجم العينة وطـــريقة الاختيار ، وظهرت استحالة تنفيذ التطبيق اذا ما أدى الاختيـــــار الى وقوع اعداد صغيرة من التلاميذ فى الفصل الواحد · لهذا فضلت طريقة الاختيار العشوائى المنتظم على أساس الفصل كوحدة خاصة وان اعداد التلاميذ فى الفصول المختلفة تكاد تكون متقاربة فى معظم المدارس ·

وقد رأت الهيئة ان تكون فصول الصفوف الثلاثة بالمدارس المختلفة فى المنطقة الواحدة وحدة واحدة يكون عددها التكرارى عدد الفصول الكلى لهذه الصفوف متصلة تبدأ بفصول الصف الاول يليها فصول الصف الثانى يليها فصول الصف الثالث كلها كوحدة واحدة يختار ١٠٪ من مجموعها وذلك باختيار الفصل المتوسط فى الصف الاول فى المدرسة الاولى فى المنطقة كما وردت بالكشوف الاحصائية كبداية لاختيار النسبة المطلوبة وتحديد الفصول التالية فى بقية المدارس وهكذا فى الصفين الثانى والثالث مع صرف النظر عن تقسيم الصفين الثانى والثالث الى علمى وأدبى ، وقد رؤى اختيار الفصل المتوسط فى الصف الاول فى المدرسة الاولى لتفادى الفصول المتطرفة لنزعة بعض المدارس الى وضع الممتازين فى الفصل الاول والمتأخرين فى الفصل الاخير ٠ فعلى سبيل المثال : ان منطقة من المناطق بها ثمان مدارس عدد فصول الصف الاول بها هى ١٢ و ٩ و ٨ و ٧ و ٧ و ٥ و ٦ و ٥ على الترتيب فيكون المجموع الكلى ٥٩ فصلا ٠ تمثل نسبة العشر فيها ستة فصول ٠ يكون اختيارها على الاساس التالى : الفصل السادس فى المدرسة الاولى لبداية الاختيار فتكون الفصول المطلوبة هى ١٦ ويعادل الفصل الرابع بالمدرسة الثانية ، ٢٦ ويعادل الفصل الخامس فى المدرسة الثالثة ، و ٣٦ ويعادل الفصل السابع فى المدرسة الرابعة ، و ٤٦ ويعادل الفصل الثالث فى المدرسة السادسة ، و ٥٦ ويعادل الفصل الثانى فى المدرسة الأخيرة ٠ اما الرقم ٦٦ فيقابله فصل من فصول الصف الثانى فى المدرسة الاولى لترتيب فصول الصف الثانى متسلسلة بعد فصول الصف الاول وهكذا ٠ ويلاحظ ان الاختيار بهذه الطريقة لم يصب مدرستين من الثمان مدراس بالصف الاول وذلك للصدفة الاحصائية ٠

ولما كان هذا التقرير يتركز على بيان نتائج التجربة الاستطلاعية فاننا نرجىء الوصف التفصيلى للعينة الكلية الى التقرير النهائى مكتفين هنا بهذا القدر الذى يبين الطريقة التى سوف يتم بها اختيار العينة ٠

(٤)

نتـائج الدراسة الاستطلاعية

عينـة الدراسة الاستطلاعية :

طبقت الاستمارتان المقفلة والمفتوحة فى خمس مـدارس من مـدارس منطقة شرق القاهرة وهذه المدارس هى الحسينية ، والقبة ، وابن خلدون من مدارس الثانوى العام ومدرسة الزيتون الثانوية والقاهرة الميكانيكية لتمثيل التعليم الفنى ونظرا لعدم وجود مدارس زراعية بالقاهرة فقـد رؤى اختيار مدرسة مسطرد الزراعية وكانت تابعة لمنطقة شرق القاهرة قبل ضمها الى مديرية بنها التعليمية ولقربها من القاهرة حتى يكـــون تمثيل المدارس الفنية مستكملا • وقد اختيرت هذه المدارس الثـانوية العامة بالذات لحكم الخبراء فى المنطقة بانها تمثل الاحياء المختلفة بها ، أما مدارس التعليم الفنى التجارى والصـــناعى فلا يوجـــد بالمنطقة الا مدرستان من كل منهما اخذت احداهما للتمثيل فى العينة التجريبية •

أخذ فصلان من فصول الصف الثانى من كل مدرسة وذلك لتوسط هذا الصف بين صفوف المرحلة الثانوية وطبقت الاستمارة المفتوحة فى الفصل الثانى فى نفس الوقت تحت اشراف عضوين من هيئة البحث • وقد بلغ عدد أفراد عينة الاستمارة المقفلة ١٨٠ طالبا منها ١٠٩ ثانوى عام و ٧١ ثانوى فنى • اما الاستمارة المفتوحة فقد طبقت على عينة عددها ١٩١ طالبا منها ١١٦ ثانوى عام و ٧٥ ثانوى فنى ويبين الجدول التالى رقم (١) توزيع أفراد العينتين على المدارس المختلفة •

جـــدول رقم (١)

يبين توزيع أفراد عينة البحث الاستطلاعى

اسم المدرسة	الاستمارة المقفلة	الاستمارة المفتوحة
ثانوى عــــام		
الحسينية الثانوية	٤٠	٤٠
القبة الثانوية	٣٨	٤٠
ابن خلـــــدون	٣١	٣٦
مجموع الثانوى العام	١٠٩	١١٦
ثانوى فنـــى		
الزيتون التجارية	٢٨	٢٧
القاهرة الميكانيكية	٢٢	٢٥
مسطرد الزراعية .	٢١	٢٣
مجموع الثانوى الفنى	٧١	٧٥
المجمــوع الكـــلى	١٠٨	١٩١

جمع المعلومات :

طبقت الاستمارتان على الفصول المختارة فى المدارس المختلفـــة فى اسبوعين متتاليين فى الفترة ما بين ٢٠/١٠ سنة ١٩٦٥ م و ١/١١ سنة ١٩٦٥ م ٠ وكان التطبيق يتم فى المدرسة الواحدة فى فصـــــلين متماثلين فى وقت واحد تحت اشراف عضوين من هيئة البحث * ٠

** تم التطبيق تحت اشراف الدكتور عماد الدين سلطان والاستاذ محمد هاشم داود من أعضاء هيئة البحث ٠

وكان تطبيق الاستمارة يستغرق فترة درس واحد اى حوالى خمسين دقيقة ٠ وحرص المشرفان على تسجيل العبارات التلقـــائية التى كان يلقيها التلاميذ شفويا تعليقا على الاستمارة ٠ وكانت كلها ايجابية ٠

تقدير الاستجابات وتفريغ البيانات :

شكلت لجنة من خمسة من الاخصائيين الاجتماعيين الذين قاموا بتقدير درجة كل فرد فى كل مجال من مجالات المشكلات وذلك بعد الاستجابات التى وضع الطالب امامها علامة على انها تكون مشكلة عنده ٠ ثم قاموا بحصر المشكلات ذات الارقام الفردية والمشكلات ذات الارقام الزوجية فى كل مجال لكل طالب وذلك لاستخدامها لبيان درجة الثبات الداخلى للاستمارة ، كما قاموا بحصر العدد الذى أجاب على كل مشكلة من المشكلات واستخراج النسب المئوية وقد تمت هذه العمليات لكل مدرسة على حدة ولنوعى التعليم الثانوى منفصلين ٠

كما قامت هذه اللجنة بتفريغ التعبيرات الحرة للطلاب فى الاستمارة المفتوحة وفى السؤال المفتوح فى آخر كل مجال فى الاستمارة المقفلة ٠ وقد لوحظ على استجابات الطلبة فى الاستمارة المقفلة ان البعض كان يترك مجالات برمتها دون الاستجابة لها ٠ كما لوحظ ان عددا قليلا جدا من الطلاب اجاب على السؤال المفتوح فى آخر كل مجال ٠ اما فى الاستجابة على الاستمارة المفتوحة فقد لوحظ ان استجابات الطلاب كانت ضحلة من حيث العدد ، ولم يزد عدد المشكلات التى كان يعطيها الطالب الفرد عن مشكلة واحدة مع القصور عن التعبير فى بعض المجالات ، ومع ذلك كان ما جاء فى هذه الاستمارة من تعبيرات ذات وقع وقوة بالغة فى الدقة وصراحة التعبير عن المشكلات ٠ وسنسوق امثلة منها عند عرضنا لنتائج الاستمارة المفتوحة ٠

(نتائج الاستمارة المقفلة)

النسب المئوية للطلاب الذين حددوا كل مشكلة :

تم استخراج عدد الطلبة الذين حددوا كل مشكلة من المشاكل فى المجالات العشر ونسبتهم المئوية للمجموعة الكلية وعددها ١٨٠ طالبا

ولكل من طلبة الثانوى العام والثانوى الفنى • ولا يتسع المجال هنا لبيان النسب المئوية لكل المشكلات من كل المجالات لذلك يكتفى بيـــــان المشاكل التى حازت على أعلى النسب وتلك التى حازت على اقلها فى كل مجال ومن استعراض النسب المنخفضة لكثير من المشكلات فى كل مجال تبين لنا ضرورة اعادة تعديل الاستمارة وسنبين فيما بعد الاسس التى اتخذت للتعديل •

جدول رقم (٢)
يبين المشكلات ذات النسب العالية والنسب المنخفضة
فى كل مجـــال

مجال المشكلات	اعلى النسب ٪	اعلى النسب: المشـــكلة	أقل النسب ٪	أقل النسب: المشـــكلة
الصحية والجسمانية	٣٠,٥	أتعب بسرعة	٢	أعانى من الدوسنتاريا
المدرسية	٤٢	الرحلات المدرسية ليست كافية	٢	علاقتى سيئة بالمدرسين
المهنية	٤٩	أخشى ألا أجد عملا بعد تخرجى	٧	لا يرغب والداى أو احدهما ان التحق بالكلية التى أرغب فيها
الاسرية	٢٥,٥	يتدخل والداى او احدهما فى اختيارى لأصدقائى	٢	والداى مطلقان أو منفصلان
الدينية	٦٨	يضايقنى من يسخرون من الدين	١,٥	اتشكك فى قيمة الدين
الجنسية	٦٧,٥	لايوجد فى مدرستنا برنامجا للتربية الجنسية	٧,٥	لا أعرف كيف يولد الاطفال
الاقتصادية	٦٤	أرغب فى العمل اثناء العطلة الصيفية	١٠,٥	يسكن أسرتى فى منطقة متخلفة
وقت الفراغ	٥٨,٥	لا يوجد لدينا تليفزيون	١٠	لايمكننى الامتناع عن مواصلة مشاهدتى للتليفزيون مما يمنعنى عن المذاكرة
النفسية	٤٤,٥	أجد صعوبة فى تركيز انتباهى	٥,٥	انى عدوانى فى سلوكى
الاجتماعية	٤٢	أخشى ان ابدو غبيا أمام الآخرين	٧	لا أعرف كيف اعامل الناس

ثبـات الاسـتمارة :

لمـا كانت الاستمارة المستخدمة لها صورة واحدة ، وتحول الصعوبات دون اعادة تطبيق نفس الاستمارة على نفس طلاب العينة التجريبية بعد فترة من الزمن رؤى اتباع اجراء بيان الاضطراد الداخلى للاسـتمارة كبديل لوجود صورتين لها اذ نصفت المشاكل فى كل مجال الى المشاكل ذات الارقام الفردية والمشاكل ذات الارقام الزوجية وفرغت درجات كل طالب فى كل مجال على المشاكل الفردية والمشاكل الزوجية • ويبـرر اتخاذ هذا الاجراء ان المشكلات فى كل نصف تعتبر مستقلة عن المشكلات فى النصف الآخر ، اذ لا يستلزم تحديد الطالب للمشكلة الاولى فى المجال كمشكلة من مشاكله تحديده للمشكلة الثانية فى نفس المجـال على انها مشكلة أيضا وتم استخراج معامل الارتباط بين النصفين لكل مجال باستخدام معادلة سبيرمان بروان التالية

$$ر = ٢\left(١ - \frac{ع_{١}^{٢} + ع_{٢}^{٢}}{ع_{ك}^{٢}}\right)$$

حيث

$ع_{١}^{٢}$ = تباين او مربع معامل انحراف درجات النصف الاول

$ع_{٢}^{٢}$ = تباين او مربع معامل انحراف درجات النصف الثانى

$ع_{ك}^{٢}$ = تباين او مربع معامل انحراف درجات المجال كله

وقد لاحظنا اثناء تفريغ البيانات الخاصة بهذه العملية ان بعض الطلبة قد استجاب لمشاكل مجالات ثلاثة فقط او أقل وتجاهل بقية المجالات ، كما لاحظنا الاهمال حتى فى الاستجابة للمجالات التى نمت الاسـتجابة لمشاكلها فرأينا حذف استمارات هؤلاء الطلبة على انها استمارات غير تامة وكان عددها ١٨ استمارة • وتم استخراج الدرجات للباقين وعددهم ١٦٢ حـالة •

والجدول التالى رقم ٣ يبين معاملات الثبات لكل مجال من المجالات

جـدول رقم (٣)

يبين معاملات الثبات لكل مجال من مجالات الاستمارة .

المجـــال	درجة الثبات
الجسمى والصحى	٧٢ر
المـــدرسى	٨٢ر
المهنـــى	٧٦ر
الاســـرى	٨٨ر
الدينـــى	٨٢ر
الجنســـى	٦٦ر
الاقتصـــادى	٨٨ر
وقت الفـــرغ	٧٢ر
النفســـى	٨٨ر
الاجتمـــاعى	٨٦ر

ويلاحظ ان درجات الثبات او الاضطراد الداخلى لست مجالات هى المدرسى والاسرى والدينى والاقتصادى والنفسى والاجتماعى تزيد على ٨٠ر٠ بينما الدرجات فى الجسمى والصحى ، ووقت الفراغ ، والمهنى هى ٧٢ر ، ٧٢ر ٠ ، ٧٨ر ٠ على التوالى ٠ وأقل الدرجات للمجال الجنسى وقيمتها ٦٦ر ٠ وباستعراض المجالات المختلفة التى تنخفض فيها درجات الثبات او الاضطراد الداخلى لوحظ

١ ــ ان عدد الاسئلة فى أغلبها قليل مما يوحى بان المشكلات فى هذه المجالات لم تمثل التمثيل الكافى وخاصة فى المجـــال الجنسى والمجال المهنى ووقت الفراغ ٠

٢ ـ ان مجالا كالمجال الجسمانى تضمن كثيرا من المشكلات التى قلت نسبة الطلبة التى حددتها عن ١٠٪ ٠

٣ ـ بين الفحص المنطقى لكثير من العبارات ضرورة اعادة صياغتها حتى تكون أكثر وضوحا كذلك بالتخلص من الالفاظ التى قد تثير شحنة انفعالية سلبية تضع الطالب فى موقف دفاعى فلا يقر بالمشكلة رغم وجودها ٠

فكان من الضرورى فى ضوء هذه الاعتبارات ايضا اعـادة صياغة الاستمارة ٠

المتوسطات ومعاملات الانحراف :

تم استخراج المتوسطات ومعاملات الانحراف لافراد العينة كلها ولطلبة التعليم الثانوى العام والتعليم الفنى كل على حدة ٠ وكما لاحظنا عند استخراج معاملات الثبات ان هناك بعض الطلبة الذين لم يستجيبوا الا لثلاث مجالات فقط أو أقل فتم استبعادهم فى التناول الاحصائى ، كان هناك من الطلبة من ترك مجالا برمته أو أكثر دون الاستجابة ، أى ان الدرجة التى حصل عليها كل منهم فى هذه المجالات هى صفر ، كما وجد ان بعض الطلبة وضع علامة على كل المشكلات فى كل مجال دون استثناء مما قد يعزى الى الاهمال ٠ فرأينا استخراج المتوسطات ومعاملات الانحراف فى كل مجال من المجالات باستبعاد الدرجات المتطرفة من أعلى ودرجات الصفر من اسفل حتى تكون النتائج الاحصائية أقرب الى الصحة ٠

ويبين الجدول رقم ٤ المتوسطات ومعاملات الانحراف فى كل مجال لنوعى التعليم والمجموعة الكلية مع بيان عدد الطلبة فى كل مجال من الذين استخدموا فى استخراج هذه الدرجات ، ومنه يتبين ان متوسط المشكلات لطلبة التعليم الثانوى العام يتراوح ما بين ٣ر٤٧ فى المجال الجسمى الصحى ، ٦ر٢١ فى المجال الجنسى بينما يتراوح المتوسط لطلبة التعليم الفنى ما بين ٤ر٦٢ فى المجال الجسمى والصحى ، ٦ر٨٩ فى المجال الاقتصادى ٠

جـــدول رقم (٤)
يبين المتوسطات ومعاملات الانحراف لطلبة التعليم بنوعيه كل على حدة
وللمجمـــوعة الكلـــه

البعد		ثانوي عام	ثانوي فني	العينة الكلية
جسمية	العـــدد	٨٧	٦٠	١٤٧
	المتوســـط	٣٫٤٧	٤٫٦٢	٤٫٠١
	معامل الأنحراف	٣٫١٦	٣٫١٢	٣٫٧٣
مدرسية	العـــدد	٩٣	٥٣	١٤٦
	المتوســـط	٥٫٥٦	٥٫١١	٥٫٥٠
	معامل الأنحراف	٤٫٣٨	٤٫١٥	٤٫٣٨
مهنية	العـــدد	٨٧	٦٠	١٤٨
	المتوســـط	٣٫٩١	٥٫٢٨	٤٫٤٧
	معامل الأنحراف	٢٫٣٧	٢٫٤٥	٢٫٥٨
أسرية	العـــدد	٧٥	٤٦	١٢١
	المتوســـط	٤٫٣٩	٥٫٧٣	٤٫٩٨
	معامل الأنحراف	٣٫٥٣	٣٫٥٢	٣٫٧٦
دينية	العـــدد	٩٢	٥٨	١٥٠
	المتوســـط	٤٫٩٣	٥٫٢٣	٤٫٩٢
	معامل الأنحراف	٢٫٩٥	٢٫٢٦	٢٫٧٢
جنسية	العـــدد	٩٩	٥٩	١٥٨
	المتوســـط	٦٫٢١	٦٫٣٢	٦٫٢٥
	معامل الأنحراف	٣٫٥١	٣٫١٧	٣٫٢٨
اقتصادية	العـــدد	٨٨	٥٥	١٤٣
	المتوســـط	٤٫٨	٦ ٨٩	٥٫٧٠
	معامل الأنحراف	٣٫٤٣	٤٫١٣	٣٫٩٣
وقت الفراغ	العـــدد	٩٨	٥٩	١٥٧
	المتوســـط	٥٫٢٢	٦٫١٢	٥٫٦٠
	معامل الأنحراف	٣٫ ١	٣٫٣٢	٣٫١٦
عصبية	العـــدد	٨٨	٥٢	١٤٠
	المتوســـط	٦٫ ٣	٧٫١٥	٦٫٤٥
	معامل الأنحراف	٣٫٦٢	٤٫٢٣	٤٫٠١
اجتماعية	العـــدد	٨١	٤٩	١٣٠
	المتوســـط	٧٫٤٢	٥٫١٠	٤٫٨٢
	معامل الأنحراف	٣٫٥٢	٣٫٩٦	٣٫٢٢

مقارنة طلبة التعليم الثانوى العام بطلبة التعليم الفنى :

تمت مقارنة متوسطات طلبة التعليم الثانوى بمتوسطات طلبة التعليم الفنى فى كل مجال من المجالات باستخراج النسبة الحرجة ٠ ويبين الجدول رقم ٥ نتائج هذه المقارنة ومنه يتبين ان المقارنة الاحصائية لم تبين فروقا لها دلالتها الاحصائية بين طلبة النوعين من التعليم فى المجالات المدرسى والدينى والجنسى ووقت الفراغ والنفسى والاجتماعى ٠ بينما وجد فرق له دلالته الاحصائية عند مستوى ٠١ر بين الفئتين فى المجال الجسمى والصحى بزيادة مشكلات طلبة التعليم الفنى فى هذا المجال ، وعند مستوى يزيد على ٠٠٣ر بينهما فى المجال المهنى والمجال الاقتصادى بزيادة مشاكل طلبة التعليم الفنى ايضا فى هذين المجالين ، وعند مستوى أكبر من ٠٠٥ر فى المجال الاسرى والارتفاع هنا أيضا فى جانب طلبة التعليم الفنى ٠

وفى ضوء هذه النتائج المبدئية يمكننا القول ان المجالات التى لم تظهر فيها المقارنة الاحصائية فروقا لها دلالتها تشير الى ان مشاكل الشباب فيها مشتركة مما يتفق وصحة الفرض الاول ومما ننتظر ان تؤكده نتائج البحث الكلى ٠

وتشير الفروق التى ظهرت بين الفئتين فى المجالات الجسمية والمهنية والاسرية والاقتصادية ان لطلبة التعليم الفنى مشاكلهم الخاصة التى تفرقهم عن طلبة التعليم الثانوى العام مما يتفق وصحة الفرض الثانى ومما ننتظر تأكيده أيضا فى النتائج النهائية واذا جاز لنا ان نقدم تفسيرا مبدئيا فى هذه المرحلة من البحث فقد تعزى الفروق بين الفئتين فى هذه المجالات الى الفروق بينهما فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى لان من الثابت انه يوجد معامل ارتباط ايجابى بين المستوى الاقتصادى للاسرة والمستوى المهنى والمشكلات الاسرية والمستوى الصحى ٠

جـــدول رقم (٥)

يبين مقارنة طلبة التعليم الثانوي العام بطلبة التعليم الفني في كل مجال

المجـال	العينة	العدد	المتوسط	الفرق بين المتوسطات	معامل الخطأ	النسبة الحرجة	نسبة الاحتمال
جسيمة	ثانوي عام	٨٧	٣ر٤٧				
صحية	ثانوي فني	٦٠	٤ر٦٢	١ر١٥	ر٤٦	٢ر٥	ر٠١
مدرسية	ثانوي عام	٩٣	٥ر٥٦	ر١٥	٠ر٧٦	ر٢٠	—
	ثانوي فني	٥٣	٥ر٤١				
مهنيـة	ثانوي عام	٨٧	٣ر٩١				
	ثانوي فني	٦٠	٥ر٢٨	١ر٣٧	ر٤٠	٣ر٤٢	ر٠٠٥
أسرية	ثانوي عام	٧٥	٤ر٣٩				
	ثانوي فني	٤٦	٥ر٧٣	١ر٣٤	ر٦٦	٢ر٠٣	ر٥
دينيـة	ثانوي عام	٩٢	٤ر٦٣				
	ثانوي فني	٥٨	٥ر٢٣	ر٦٠	ر٤٣	١ر٤	—
جنسية	ثانوي عام	٩٩	٦ر٢١				
	ثانوي عام	٥٩	٦ر٣٢	٠ر١١	٠ر٥٤	ر٢	
اقتصادية	ثانوي فني	٨٨	٤ر٨				
	ثانوي عام	٥٥	٦ر٨٩	٢ر٠٦	ر٦٧	٣ر١٢	ر٠٠٣
وقت الفراغ	ثانوي فني	٥٩	٥ر٢٧				
	ثانوي عام	٩٨	٦ر١٢	ر٨٥	ر٥٣	١ر٦	—
نفسية	ثانوي فني	٨٨	٦ر٠٣				
	ثانوي عام	٥٢	٧ر١٥	١ر١٢	ر٧٦	١ر٥	—
اجتماعية	ثانوي فني	٨٦	٤ر٤٧				
	ثانوي عام	٤٩	٥ر٤١	ر٩٤	ر٦٨	١ر٣٨	—

نتائج الاستمارة المفتوحة

لم تختلف المشاكل التى وردت فى الاستمارة المفتوحة عن المشاكل المقيدة فى الاستمارة المقفلة اللهم الا من حيث العدد • اذ يبدو ان قصور الطلبة أدى بالغالبية الى تسجيل مشكلة واحدة فى كل مجال فجاء عدد المشكلات أقل من العدد الموجود بالاستمارة المقفلة فى بعض المجالات وبالتالى كان تكرار كل مشكلة قليلا • هذا لم يمنع تعبير الطلبة عن مشكلات تعتبر حيوية بالنسبة لهم فات اللجنة تسجيلها فى الاستمارة المقفلة • لذلك حذفنا المشكلات ذات التكرار المنخفض والتى أخذ تكرارها دليلا على انها مشكلات فردية أكثر منها عامة ، ومع ذلك حرصنا على ادخال الكثير منها فى صلب الاستمارة اذا لم تكن موجودة لانها قد تمثل مشكلة فى عينة كبيرة ، وجدنا المشكلات ذات التكرار العالى فى كل مجال كما يلى :

المجال الجسمى الصحى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
قصر القامة	٣٤	٢٦	٦٠
ضعف الجسم والنحافة	٢٨	٣١	٥٩
التعب السريع	٦	١٥	٢١
ضعف النظر	٨	١٦	٢٤
المرض وعدم وجود العناية	٦	٧	١٣
البلهارسيا	٦	٧	١٣
زيادة الوزن	٨	٣	١١
الامراض الجلدية	٤	٤	٨

المجـــال المدرسى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
عدم الرضا عن نوع التعليم	—	٧٥	٧٥
ضرب المدرسين الطلبة واحتقارهم	٢٣	٣٠	٦٣
كراهية بعض المواد الدراسية	٩	٢٢	٣١
الخوف من الفشل فى الدراسة	٢١	٨	٢٠
قلة الادوات المدرسية	١٠	١٩	٢٩
صعوبة المواصلات	١١	١٦	٢٧
نقد طريقة التدريس	٢٤	—	٢٤
تضاؤل المستوى العلمى	٨	١٥	٢٣
عدم انتظام الدراسة	١٥	٩	٢٤
كثرة العمل المدرسى	١٣	٧	٢٠
عدم الاهتمام بالنشاط المدرسى	١٠	٨	١٨

المجـــال المهنى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
الرغبة فى التعليم العالى	٢	٧٥	٧٧
الخوف من البطالة	١	١٨	١٩
الخوف من عدم دخول الكلية المرغوبة	٧٢	—	٧٢
احتقار الناس للتعليم المهنى	—	٧٠	٧٠

المجـال الاسرى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
الخلافات الاسرية	١٧	٨	٢٥
التناقض بين أفكار الطالب وافكار أسرته	١١	١٣	٢٤
العلاقة مع الوالد سيئة	١٣	٤	١٧
اهمال الوالد للاسرة	٧	٨	١٥
عدم صلاحية المنزل للمذاكرة	٤	١٠	١٤

المجال الاقتصادى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
قلة الدخل	٣٩	٨٤	٨٧
عدم كفاية المصروف	١١	٣٦	٤٧
ضيق المسكن	٧	١٨	٢٥
عدم كفاية الملبس	٥	١٨	٢٣

مجال وقت الفراغ

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
عدم وجود أندية	٢٥	٣٤	٥٩
اللعب بالشارع	٢٢	٢٧	٤٩
قضاء وقت الفراغ بالمنزل	٨	٤	١٢
عدم وجود برنامج صيفى	٦	٦	١٢

المجال الدينى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
لا أصــــلى	٣٣	٣٢	٦٥
عدم وجود الحصص الدينية الكافية	١٧	٣	٢٠
عدم اتباع الامور الدينية	١٢	٢	١٤

المجال الجنسى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
العادة السرية	٤٨	٣٥	٨٣
الحب والبنات	٣٣	٣٩	٧٢
بهرجة البنات ولؤمهن	١٢	٢١	٣٣

المجال النفسى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
الخجل	١٥	٣٦	٥١
الانقباض	٩	١٠	١٩
الخوف من المستقبل	١٤	٤	١٨
الاستثارة بسهولة	٨	٨	١٦
الانطــــواء	٨	٨	١٦

المجال الاجتماعى

المشكلة	ثانوى عام	ثانوى فنى	المجموع
التشكك فى اخلاص الاصدقاء	٨	١٥	٢٣
تعالى الكبار على الصغار	٧	١١	١٨

هذه هى المشاكل التى كان تكرارها عاليا ، ولا يعنى صغر عددها ان الطلبة لم يعبروا عن كثير من المشاكل ، اذ الواقع ان المشكلات التى وردت فى المجالات المختلفة كان عددها كما يلى :

المجال	عدد المشكلات
الصحى الجسمانى	٣٢
المدرسى	٣٣
المهنى	٢٩
الاسرى	١٧
الاقتصادى	٨
وقت الفراغ	١٥
الدينى	١٦
الجنسى	١٣
النفسى	١٨
الاجتماعى	١٥
المجموع	١٩٥

واذا كانت المشكلات ذات التكرار العالى التى جاءت كتعبير حر للطلبة قليلة العدد الا ان صياغة الطلبة لبعضها كان له وقعه وقوته من ناحية الصراحة والعمق لذلك نسوق أمثلة منها فى كل مشكلة :

المجال الصحى الجسمانى :

« انى ضعيف الجسم ، وقصير جدا ، ويضايقنى ان شعرى أكرد ، وضيقى من هذه الناحية لا حدود له لانى أريده ناعما . »

« مشكلتى النحافة ، والارهاق من اى عمل بسيط . »

« ضعف نظرى والسبب مرض ربيعى لم أجد له علاجا . »

المجال المدرسى :

« ان المشكلة التى تصادفنى فى المجال المدرسى معاقبة بعض المدرسين لنا معشر الطلاب لأتفه الاسباب ، بمعنى انهم يريدون ان ينمو بشخصياتهم على حساب الطلاب • »

« كيف يضربنا المدرسون ونحن رجال ، ويقال عن المدرس بأنه مربى ، كيف يكون ذلك وبعضهم يشتمنا بأفظع السباب مثـ يا خـ •• يا عـ •• »

المجال المهنى :

« ان المستقبل المهنى للطالب فى المدارس الصناعية غير مأمون لأنه سيكون عاملا يلقى الشتائم والاستهزاء من طلبة المدارس العامة والموظفون • »

« اننا لن ندخل التعليم العالى وسنكون عمالا •• واذا كان العمل شرف فلماذا يحتقرنا الناس • »

« انى أخشى من العمل مع العمال غير المتعلمين الذين سنتعلم منهم الاخلاق السيئة وهم سينظرون الينا باحتقار لاننا متعلمون • »

المجال الاسرى :

« ان سعادة الاسرة تكون بين الوالدين ولكن ابى يكرس حياته للعمل ولا ينظر الى الاسرة ، والمرض يلاحق والدتى مما يعوق طريقى فى المذاكرة • »

« أسرتنا مكونة من سبعة أفراد ، والمنزل ضيق ، والغذاء الذى نتناوله غير صحى لأن والدى دخله صغير • »

« أخى الكبير يضطهدنى ولا يثق بى • وكلما خرجت مع صديق يقول لماذا خرجت معه ، واذا ذهبت الى السينما يقول انت فاسد لانك تذهب الى السينما • »

المجال الاقتصادى :

« أولا بما ان والدى رجل فقير ويعول تسعة من الابناء واجره قليل لا يكاد يكفى حتى الاكل والشرب فكيف يتم تعليمنا على الوجه الاكمل • علما باننا تسعة نعيش فى ثلاث غرف فقط • »

« ليس لدى الملابس اللازمة • ولا تفارقنى ملابس الفتوة التى أصبحت أكرهها لانها علامة فقرى • »

« لا نتذوق اللحم فى منزلنا المكون من سبعة أفراد الا فى المواسم • وحتى فى المواسم لا نأكل الا المصارين والكرشة • وابى عامل دخله بسيط ، ودائما نستلف الفلوس من الغير ، والمدرسة لا تعفينى من المصروفات علما بأنى عاجز عن دفعها • »

وقت الفـــراغ :

« لا ألعب الا فى الشارع مما يضطرنى الى مصاحبة اصدقاء مش كويسين • »

« ليس عندنا لا راديو ولا تليفزيون ويا حبذا اذا ازادت الحكومة التليفزيانات العامة فى الشوارع • »

« لا يوجد عندنا أندية لكى أذهب اليها ••• واذا وجدت من أين ندفع الاشتراكات • »

« أجازة الصيف طويلة ونقضيها فى الشوارع •• لماذا لا تجـــد الحكومة لنا عمل نساعد به الاسرة فى الصيف • »

المجال الدينى :

« لا أصلى ، ولا أقوم بالفروض الدينية ، وأخشى عقاب الآخرة • »

« كلما سألنا المدرسين عن أمور الدين يتهربون من الاسئلة ممـــا يتركنا فى شك كثير • »

« حصص الدين مملة وطريقة الشرح غير شيقة • »

« أفكر فى الله الى حد الالحاد مما يجعل ضميرى يؤنبنى • »

المجال الجنسى :

« أجيد العادة السرية ، ولا أعرف كيف التخلص منها ، والبنات هن السبب لانهن يلبسن بشكل يدعو لاستثارتنـــا • وبوليس الآداب يطارد الشبان ، فلماذا لا يطارد البنات أيضا ويمنعهن من التبهرج لانهن سبب الفساد • »

« أخرج من المنزل اعصابى هادئة ، وفى الطريق أرى البنات بالملابس الضيقة والقصيرة وأركب الاتوبيس فتجلس امامى فتاة ، ولأن فستانها قصير أرى المناظر الفاضحة وأذهب الى المنزل اعصابى ثائرة ، وأفكر فى المناظر التى رأيتها ·· فلو كنت مكانى ماذا تفعل ·· ؟ ·· العادة السرية · »

« أحب فتاة جارة لنا ومن حبى لها لا أستطيع النوم ولا الأكل ··· ولا أعرف كيف أذاكر ··· واذا استمر الحال كذلك سأرسب فى الامتحان ··· فماذا أفعل ؟ · »

المجال النفسى :

« أشعر بالخجل كلما قابلت الناس ، لذلك أصبحت لا أحب مقابلة أى حد · »

« انى عصبى ، واتنرفز بسهولة · »

« أشعر دائما بالانقباض ، وكثيرا ما أبكى من غير سبب وأخشى على نفسى من الجنون · »

« يؤنبنى ضميرى لاتف الاسباب · »

المجال الاجتماعى :

« يبدو أنه ليست هناك صداقات حميمة ، كلما صادقت طالبا ، خاب ظنى فيه · »

« نحن نسكن فى حى شعبى والجيران يحسدوننا ، ونحن دائما فى عراك معهم ، وقد شكوناهم أكثر من مرة للبوليس دون فائدة · »

« أصدقاء الاسرة كثيرون ، ودائما يوجد اصدقاء امى فى المنزل ، يحكون الحكايات الفارغة ·· ولا يتركون لنا وقت وقت للراحة أو المذاكرة · »

هذه بعض تعبيرات الطلبة الحرة وهى مع قلتها أبلغ أثرا فى رأينا وأصدق تعبيرا عن المشاكل الحقيقية ، وتنبض بالحياة بدرجة تفوق كثيرا قوائم المشكلات التى يطلب من الطلبة وضع علامات امامها ، غير انه يعيبها صعوبة تبويبها خاصة اذا كانت من اعداد كبيرة ، ولا تعطى صورة احصائية صادقة عن المجموعة التى تطبق عليها لعجز بعض الطلبة عن

التعبير عن مشكلاتهم ، والقادرون منهم على التعبير يعجزون فى الغادة عن حصر كل مشاكلهم فلا يركزون الاعلى مشكلة واحدة او اثنتين كما ظهر عي عينتنا ، لذلك نرى ان أى قائمة بالمشاكل لابد ان يصحبها اسئلة مفتوحة حتى تكمل كل منهما الأخرى ٠

تعديل استمارة قائمة المشاكل

ظهرت من البحث الاستطلاعى ضرورة تعديل الاستمارة الاولى للاعتبارات التى سبق ذكرها والتى نجملها فيما يلى :

١ ــ كانت النسبة المئوية للافراد الذين حددوا بعض المشاكل فى بعض المجالات ضئيلة جدا مما فسر اما بعدم أهمية المشكلة ، او عدم حسن صياغتها مما جعل فهمها عسيرا ، أو وجود الفاظ مشحونة انفعاليا فى اتجاه سلبى مما جعل البعض لا يرتاح اليها كمشكلة تهدد ذاته وقد ظهر هذا خاصة فى مجال الاسرة والمجال النفسى والاجتماعى ، كما لوحظ ان صياغة بعض المشكلات جعلها تتضمن أكثر من مشكلة مما يوقع الطالب فى تناقض وجدانى لاحساسه بمشكلة دون الاخرى ٠٠٠٠ هذا مع اتخاذنا فى الاعتبار صغر حجم عينة البحث التجريبى وعدم تمثيل القطاع الريفى فيه وقطاع الوجه القبلى ٠ فاذا كانت بعض المشاكل ذات النسب المنخفضة لا تمثل مشكلة لعينة من الحضر كعينة البحث الاستطلاعى فقد تمثل مشكلة لعينة من قطاعات أخرى ٠

٢ ــ أشار انخفاض درجة الثبات الداخلى لبعض المجالات الى ضرورة التعديل اذ بين الفحص صغر عدد المشكلات فى بعض هذه المجالات مما حتم ضرورة زيادتها ٠

٣ ــ بين الفحص أيضا تداخل مشكلات بعض المجالات مثل مشكلات المجال الاقتصادى والاسرى بالذات ٠

وزعت الاستمارة المبدئية على أعضاء هيئة البحث والهيئة المتعاونة من وزارة التربية والتعليم وعدد الجميع سبعة لدراستها كل على حدة لبيان المفردات التى تتسم بالغموض او الصعوبة او عدم الاهمية مع

اقتراح المشكلات التى يمكن اضافتها • ثم اجتمع الاعضاء جميعا عـدة جلسات لمراجعة وحدات الاستمارة وحدة وحدة مهتدين بالنسب المئوية للطلبة الذين حددوا كل مشكلة وبالمشاكل التى تم الحصول عليها من تعبير الطلبة الحرة للاستمارة المقترحة • ووضع فى آخر كل مجال سؤال مفتوح لكى يعبر الطالب عن مشاكله الخاصة التى لم ترد فى القائمة • كمـا طلب من الطالب فى الصفحة الاولى من الاستمارة ان يعطى بيانات أولية كتاريخ الميلاد ومهنة الوالد والصف الدراسى دون ذكر الاسم • ولما كان المجال هنا لا يتسع لنشر الاستمارة فى صورتها النهائية حتى يتبين القارىء الفروق الجوهرية بين الصورة الاولى والصورة الاخيرة فاننـا نرجىء نشر الاستمارة الى التقرير النهائى ويكفى ان نسوق هنـا عـدد المشكلات فى الصورتين فى كل مجال •

	الصورة الاولى	الصورة الثانية	الفرق فى عدد المشكلات
المجال الصحى الجسمانى	٣١	٣٥	+٤
المجال المدرسى	٢٧	٣١	+٤
المجال المهنى	١٨	٢١	+٣
المجال الاسرى	٢٩	٣١	+٣
المجال الدينى	٢٣	٢٠	—٣
المجال الجنسى	١٩	٢٣	+٤
المجال الاقتصادى	٢١	٢١	—
مجال وقت الفراغ	٢١	٢٧	+٦
المجال النفسى	٣١	٣٠	—١
المجال الاجتماعى	٢٥	٢٥	—
المجمـــوع	٢٤٥	٢٦٤	١٩

ويبدو من هذه الاحصائية ان الزيادة العددية فى بعض المجـالات طفيفة غير ان التعديل لم يشمل الزيادة فى بعض المجالات بل تضمن الحذف أيضا فى مجالات أخرى • على أى حال قد لا تعطى الاعداد الصورة الحقيقية للتغييرات التى ادخلت على الاستمارة ، غير اننـــا نقرر ان

الاستمارة فى صورتها النهائية ينطبق عيلها الصدق المنطقى والصدق التجربى : لانها تتميز بما يأتى :

١ ـ تضمنت فى تصميمها الاولى المجالات المشتركة فى غيرها من الاستمارات التى سبق استخدامها فى بحوث سابقة مصرية أو أجنبية ٠

٢ ـ كانت المشكلات التى تدخل فى كل مجال هى المشكلات التى اتفقت عليها معظم الاستمارات على انها تمثل مشكلة فى هذا المجال ٠

٣ ـ وان كانت تكرارات المشاكل التى عبر عنها الطلاب تعبيرا حرا فى الاستمارة المفتوحة قليلة الا انها لم تخرج عن كثير من المشاكل التى تضمنتها الاستمارة كما انها أخذت فى الاعتبار فى التعديل وقد حال انخفاض التكرارات دون استخراج معامل ارتباط بين مشاكل الاستمارتين ٠

٤ ـ أخذت النسب المئوية لعدد الطلاب الذين استجابوا على كل مشكلة فى الاعتبار فى التعديل بالابقاء على المشاكل التى كانت فيها النسب عالية ، وحذف المشاكل التى كانت النسب فيها منخفضة وان كانت اللجنة قد ابقت على بعض المشاكل ذات النسب المنخفضة لاحتمال اهميتها عند طلبة الريف وطلبة الوجه القبلى ٠

٥ ـ وأخيرا اجماع الاعضاء المشتركين فى البحث فى التحديد المنطقى لكل مشكلة ٠

تحرر المرأة فى مصر كحركة اجتماعية *

سـميحة سـيدهم

فى مقدمة البحث ذكرت البـاحثة عدة تعريفـات لمفهوم « الحركة الاجتماعية » ، وكلها تتفق على وجود عنصرى **الجماعة** ، **والتغير** الحادث نتيجة التجديد .

ومن أهم ما ذكرته من تعريفات تعريف « كينج » الذى أخذت بتحليله للحركة الاجتماعية كأساس لبحثها . وقد عرف كينج الحركة الاجتماعية بانها « مغامرة جماعية group ventnre تتجاوز المجتمع المحلى والحـدث المفرد ، وتتضمن جهدا منظما لاحداث تغييرات فى الفكر والسـلوك والعلاقات الاجتماعية » ، ومن خصائص الحركات الاجتماعية لديه :

أ ــ أنها تتميز بهدفها ، اذ تهدف الى تغيير العـلاقات أو المعـايير أو المعتقدات أو تغييرها جميعا .

ب ــ أنها تستخدم « التنظيم » (organiza tion) كوسيلة لأداء أهدافهـا .

جـ ــ ان النطاق المكانى لها يدل على انه رغم انها قد تبدأ فى مكان ما ، فانها لا تلبث أن تفوق حدودها المحلية وتصبح قوميـة أقليمية او دولية .

د ــ وأخيرا بقاءها عبر الزمن ، لأن لها درجة من الاستمرار لا توجد لدى الانواع الاخرى من التجمعات العارضة ، وقد أوضحت الباحثة فى مقدمة البحث ان المجال المكانى للبحث هو مصر ، والمجال الزمانى هـو الفترة ما بين عامى ١٩٠٠ ، ١٩٦٤ . وان المنهج المستخدم فى الدراسة هو منهج « دراسة الحالة » على أن هذا لا ينفى الاستعانة بطريقة التناول التاريخية ، واستخدام الملاحظات .

---

* ملخص للبحث المنشور باللغة الانجليزية . قام بالعـرض والتلخيص الاستاذ عبد الحليم محمود الباحث بالمركز .

※ وقد تحدثت عن الظروف التى أدت الى حركة تحرير المرأة : فذكرت الخلط الثقافى cultural confusion ، وعدم التجانس الاجتماعى ، وعدم رضا الأفراد ·

※ ثم تناولت تطور حركة تحرر المرأة فى مصر منظورا اليها من الداخل :

فذكرت :

أ ـ مرحلة الابتداء : من عام ١٨٨٠ الى ١٩١٩ ·
ب ـ مرحلة التنظيم : من عام ١٩١٩ الى ١٩٥٦ ·
ج ـ مرحلة الاستقرار : من عام ١٩٥٦ الى ١٩٦٤ ·

= ثم عن مراحل تطور الحركة منظورا اليها من الخارج :
أ ـ التجديد innovation
ب ـ الانتقاء selection : حيث القبول والرفض ·
ج ـ التكامل integration : حيث المساهمة فى العناصر الاخرى فى وجود المجتمع ·

※ ثم تناولت نمو حركة تحرر المرأة كحركة اجتماعية من الداخل وناقشت :

أ ـ الأهداف ·
ب ـ الوسائل ·

١ ـ الايديولوجية : وهى لدى كينج : من ناحية الاعتقاد أو المبدأ Dogma المستخلص من الأهداف ، ومن ناحية أخرى تبرير للسعى اليه ·

٢ ـ التنظيم ·
٣ ـ تماسك الجماعة ·
٤ ـ التكتيك أو فن التحرك ·

※ ثم عرضت للعوامل الخارجية فى نمو حركة تحرر المرأة :
أ ـ السياق الثقافى العام :

١ ـ الاتساق الثقافى .

٢ ـ الانسياق مع التيار الثقافى .

٣ ـ الصور والمعانى التى تأخذها الحركة .

ب ـ درجات التقبل من الجماعات الفرعية المختلفة وتدخل فى هذا :

١ ـ المكانة الاجتماعية : للجماعات التى تتقبل الحركة أو التى لا تتقبلها .

٢ ـ المقارنة بالقيم : أى مقارنة أهداف الحركة بالبناء القيمى للجماعات الفرعية .

وتواجه الحركات نوعين من المحركات :

أ ـ قانون قيمى عام للمجتمع ككل .

ب ـ قوانين قيمية مختلفة للجماعات الفرعية المختلفة داخل المجتمع .

ورغم ان الفرق بين معايير الحركة النسائية والمعايير السائدة كان كبيرا فانها قد لقيت احيانا تأييدا من رجال الدين المستنيرين ، وفى نفس الوقت حاولت رائدات هذه الحركة مسايرة الجو المحافظ والسير وفقا له وعدم الخروج عليه .

٣ ـ الفائدة الواضحة :

تسربت حركة تحرر المرأة ، من المرأة من الطبقة العليا الى المرأة من الطبقة الوسطى التى استطاعت عن طريق التعليم ثم العمل بلوغ آفاق جديدة .

ويلاحظ على حركة تحرر المرأة المصرية :

١ ـ مصاحبتها لحركة تحرر الوطن المصرى ، وتلازم المكاسب التى حصلت عليها حركة تحرر المرأة مع المكاسب القومية .

٢ ـ أن تقبل المجتمع لهذه الحركة جاء تدريجيا ، وعن طريق تقبل بعض جوانب الحركة قبل الجوانب الأخرى .

فبعد رفع الحجاب قبل المجتمع :

تعليم المرأة ـ مع التزامها بقيمه السائدة ٠

ثم قبل اشتغالها أو اشتراكها فى النشاط الاقتصـادى

ثم قبل أخير اشتراكها فى النشاط السياسى ، وأقر حقها فى الانتخاب ، ثم اشتراكها فى الوزارة ٠

لستر فرانك وارد ـ أهميته واوجه النقد فيه

للدكتور بدر الدين عثى
مدرس علم الاجتماع بجامعة عين شمس

تناولنا فى مقال سابق أهم مؤلفات لستر وارد بالعرض والتحليل وذلك بصفة عامة دون التعرض المباشر لها بالتقييم والنقد ٠

وفى هذا المقال نقدم تحليلا نقديا لأبرز أعمال وارد فى ميدان علم الاجتماع محاولة منا لتبيان أهميته ومكانته العلمية فى هذا المجال من جهة ، وأوجه النقد فى أعماله ونظرياته من جهة أخرى ٠

اهمية وارد ومكانته العلمية :

تبدو أهمية وارد بصفة عامة ومكانته فى ميدان علم الاجتماع بصفة خاصة جلية فى أقوال وتعليقات الكثيرين من علماء الاجتماع المعاصرين واللاحقين له على السواء ٠ وقد تناولت تلك التقديرات نواحى عديدة فى شخصية وارد وأعماله لعل من ابرزها الجانب الانسانى لديه ، ومعرفته العلمية وثقافته العامة ، وأهميته كعالم اجتماع وكفيلسوف اجتماعى ، ودوره القيادى فى استهلال علم الاجتماع الامريكى ، وأهميته فى تنسيق وتنظيم علم الاجتماع ، ودوره كأستاذ لعلم الاجتماع ، واسهامه فى تعزيز المركز الاكاديمى والمهنى لعلم الاجتماع فى أمريكا ، واستخداماته الرائدة فى مجال علم الاجتماع النفسى ، وتراثه الغزير من النظريات الاجتماعية والفكر الاجتماعى

وتتجلى عظمة وارد كانسان فى بساطته وهدوء فكره ، وطبيعته العاطفية ، وبشاشته الطيبة ، ومشاركته الوجدانية للطبيعة ٠ وفى هذا

---

* ملخص للمقال المنشور باللغة الانجليزية

تنعته السيدة أميلى كاب فى كتاب ألفته عنه بأنه زعيم حقيقى للانسانية يحمل « عقل حكيم ، وقلب امرأة ، وروح شاعر » ٠

وبالنسبة لمعرفته العلمية وثقافته العامة يكفى أن نعلم انه قد حصل على درجات علمية فى علم النبات والكيمياء وعلم التشريح والقانون والطب ، كما درس التاريخ والفلسفة وعلم وظائف الأعضاء ، وتعلم اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والالمانية ٠ ولقد كان وارد — علاوة على كونه عالما اجتماعيا — خبيرا فى شتى الميادين مثل علم النباتات القديمة — والاقتصاد — والسياسة — والأدب — والشعر — وغيرها ٠

وعن وارد الفيلسوف الاجتماعى يقول ادواردروس — أحد علماء الاجتماع المعاصرين له — ان وارد بما له من اهتمامات فكرية شاسعة ، واسهامات اصيلة فى مختلف فروع العلم ، وقوة جبارة فى التعميم ، يعتبر بحق أرسطوزمانه ٠ ويرى الكثيرون من علماء الاجتماع الامريكيين الجدد — ومن بينهم شارل الوود وجيمس ديلى — أن لستر وارد يعتبر أحد ثلاثة عمالقة فى علم الاجتماع فى القرن التاسع عشر وهم أوجيست كونت فى فرنسا ، وهربرت سبنسر فى انجلترا ٠ وهو فى أمريكا ٠

وتظهر أهمية وارد فى استهلال علم الاجتماع الامريكى فى كتابه الاول « علم الاجتماع الدينامى » الذى كان بمثابة نقطة التحول من المدرسة الاجتماعية الاوروبية نحو مدرسة جديدة للتفكير الاجتماعى لم تزل آثارها عالقة فى تفكير علماء الاجتماع الامريكيين اللاحقين الذين حاولوا من بعده بناء وتحديد معالم علم الاجتماع الجديد ٠

وتعبر مؤلفات وارد عن قدرة فائقة فى التنظيم والترتيب ٠ وتعكس تلك القدرة أهميته فى تنظيم وتنسيق علم الاجتماع الامريكى الذى يرجع أساسا الى تصنيفه لعلم الاجتماع مميزا فيه علم الاجتماع المجرد عن علم الاجتماع التطبيقى ، ومصنفا فيه مجال علم الاجتماع المجرد الى الدينامية الاجتماعية والستاتيكية الاجتماعية ، الى آخر تفرعات ذلك التصنيف ٠

وتتجلى أهمية وارد كأستاذ لعلم الاجتماع فى انطباعات طلابه فى الدراسات العليا عنه ، واستهواء بعضهم الدخول فى ميدان علم الاجتماع تأثرا به . وقد كانت محاضرات وارد فى جامعة بروان الامريكية تتميز بترتيب الموضوعات وبوضوح المفاهيم ودسامة المادة – كل ذلك فى جو من الحيوية والالهام . وكان طلابه يجلونه ويحبونه ويعتبرونه ملهما لهم بدرجة تفاخرهم بالدرس على يديه ولو لمقرر واحد .

ولقد ساهم وارد فى تقوية المركز الاكاديمى لعلم الاجتماع فى أمريكا باضافاته وتنظيماته لهذا العلم ، وبازدياد الاهتمام به والالتفات اليه نتيجة للاعتبار الذى يتمتع به بين البحاثة الاوروبيين والامريكيين ، ولنشيط اشتراكه فى عدة منظمات لعلم الاجتماع ، علاوة على اهتمامه فى أواخر أيامه بجمع مجموعة من رجال العلم الناشئين حوله . كما ساهم وارد فى تعزيز المركز المهنى لعلم الاجتماع فى امريكا وذلك بحكم كونه أول رئيس لجمعية علم الاجتماع الأمريكي وباسهامه المتواصل بالكتابة فى مجلتها الدورية ، وبحكم رئاسته للمعهد الدولى لعلم الاجتماع ، ولكونه منظما وممثلا لقسم علم الاجتماع بمعرض باريس العالمى عام ١٩٠٦ ، هذا بالاضافة الى انشائه ورئاسته لقسم علم الاجتماع بجامعة بروان الامريكية عام ١٩٠٥ .

وبالرغم من أن كتب علم النفس الاجتماعى الحديثة تكاد تخلو من الاشارة الى وارد ، الا أنه كان أول من فسر الظواهر الاجتماعية فى أطار سيكلوجى . فالعامل النفسى فى رأيه هو العامل المسيطر فى المجتمع الانسانى وينبغى أن ينال الاهتمام الأكبر من علماء الاجتماع : وهكذا يمكن اعتبار وارد كأحد مؤسسى علم الاجتماع النفسى .

وقد لخص عالم الاجتماع الامريكى هارى بارنز اسهام وارد فى مجال الفكر الاجتماعى فيما يلى : جهوده الدامغة لربط مفاهيم العلوم الطبيعية بمفاهيم العلوم الاجتماعية ، زيادته فى تأكيد الفرق بين التطور البيولوجى والتطور الاجتماعى فى وقت كان المفكرون والاجتماعيون ما زالوا متأثرين بنظريات داروين ، تنبؤه بالاتجاه المتزايد نحو تدخل الدولة ونحو التخطيط الحكومى وحثه على ضرورة توجيه ذلك بالتربية الاجتماعية

الواقعية ، قيادته لحركة « الدراسات الاجتماعية » المتعلقة بالتقدم الاجتماعى ، تنبؤه منذ عدة أجيال بالتركيز الاجتماعى الحديث على التربية ، وتأكيده وابرازه لأهمية بيانات وقوانين العلوم الاجتماعية فى تعجيل الوصول الى التحسن الاجتماعى بدلا من طرق الارتقاء الطبيعى البطيئة المضنية ٠

أوجه النقد فى وارد :

لقد تعرض وارد لانتقاد عديد من علماء الاجتماع ولو انهم كانوا غالبا يتلمسون له الاعذار عن أوجه النقص فى نظامه ٠ وتدور تلك الانتقادات بصفة عامة حول : استخدامه للطريقة العلمية ، افتقار تعميماته للدعائم التجريبية ، تقلباته المكررة ، تركيزه بلا داعى على القوى الاجتماعية ، مبالغته فى التركيز على علم الاجتماع التطبيقى ، افتقار أعماله الى التعريفات ، وصعوبة أسلوبه فى الكتابة ٠

ويعاب على وارد استخدامه للبيانات العلمية كمجرد خدام لفلسفته الاجتماعية ، واعتماده فى تفكيره الاجتماعى على بصيرة النفس والملاحظة ، وعدم انشغاله بالمسائل المنهجية لعلم الاجتماع ٠ ويرجع ذلك الى مشاركته للاعتقاد السائد فى أيامه بأن التطور الكونى هو القانون الاسمى للتطور الاجتماعى وتفسيره للظواهر الاجتماعية على هذا الأساس ٠

ويعزى عدم ارتكاز تعليمات وارد على الدعامات التجريبية الى افتقار عصره للبيانات الكمية والدراسات المنهجية عن الظواهر الاجتماعية من جهة وعدم وجود النية أو الوقت لديه لمعالجة هذا النوع من الدراسات من جهة أخرى ٠

وبالنسبة لاتهامه بعدم الثبات ، يدافع وارد عن نفسه بأن هذا التقلب هو انعكاس لمسايرة الكاتب لنموه العمرى ، فاذا ما أصر على الثبات رغم مضى الزمن أصبح وكأنه صوت من الماضى !

ويؤخذ على وارد تركيزه فى غير محل على القوة الاجتماعية التى جعلها بمثابة الأسباب الاجتماعية التى خلقت المجتمع ووضعت الروابط الاجتماعية ، بينما هو بهذا المعنى يتعرض فى الحقيقة لقوى التنشئة الاجتماعية .

وقد انتقد وارد لمبالغته فى التركيز على علم الاجتماع التطبيقى وعدم افساح مجال أكبر فى كتاباته لبرهنة تقريراته وتفسير المناقشات التى دارت حولها . غير أنه يتساءل هنا بأنه اذا كانت القوانين الاجتماعية مناظرة حقا للقوانين الطبيعية فلماذا لا تنال العلوم الاجتماعية حظها من التطبيقات العملية مثلما أعطيت العلوم الطبيعية ؟

ويعترف وارد بأنه عالم الاجتماع الوحيد الذى لم يغامر فى كتاباته الاجتماعية بتعريف أو أكثر . ويعلل ذلك بأن الحاجة فى علم الاجتماع ليست الى التعاريف ، بل الى التفسيرات الواضحة والتحديدات الثابتة للميدان .

ويعانى أسلوب وارد فى الكتابة من استخدامه لمصطلحات معقدة وغريبة بحيث يصعب فهمها أو تذكرها ، ومن أقحامه لمختلف فروع المعرفة ــ وخاصة العلوم الطبيعية ــ عند بلورته لأى مفهوم جديد مما يجعل من المتعذر متابعته حتى النهاية .

وأخيرا ، فان الاعتراضات على بعض أعمال وارد تبدو وكأنها جزيرة من النقد فى وسط محيط من التقدير . فان أهمية هذه العلامة فى تنظيم علم الاجتماع عامة وفى تأسيس علم الاجتماع الامريكى على الأخص

ستبقى قائمة لا تتزعزع ، تشهد عليها كلمات وآراء كبار علماء الاجتماع في أوروبا وأمريكا ، وتؤكدها وتعززها مؤلفاته الخـــالدة التى ترجم معظمها الى اللغات الألمـانية والفرنسية والأسبانية والايطالية والروسية والبولندية واليابانية ، ان لم يكن الى لغات أخرى .

الكوارث كميدان من ميادين العلوم الاجتماعية

دكتـور راســل داينز
استاذ علم الاجتماع بجامعة ولايه أوهايو

يبدأ المقال بتوضيح أهمية الدراسة الاجتمـــاعية للكـوارث ، Disasters لانها احدى علامات التاريخ الاجتماعي للمجتمع ، بل أن كثيرا من المدن اكتسبت شهرتها لانها مرتبطة في الاذهان بكـــارثة معينة كبومبــاى وهيروشيما •

وتكشف أهميــة الدراســة الاجتمــاعية للكوارث عن نفســـها فى انها لم تعد تقتصر على تقدير الكارثة كحادثة تاريخية معينه كما كان ذلك واضحا فى الماضى ، ولكنها تدرس حادث الكارثة كنموذج من نماذج الكوارث عموما ، ومن ناحية أخرى تحاول اختبار مدى صدق نظريات السلوك البشرى تحت ضغط ظروف قهرية •

ولقد نمت الدراسات الاجتماعية للكوارث نموا واضحا فى فترة مـا بعد الحرب العالمية الثانية ، ولعل أوضح وأصدق دراسة فى هذا الصدد تلك الدراسة التى اجراها مركز بحوث الرأى القومى N.O.R.C. بجامعة شيكاغو وكذلك جامعات أوكلاهوما وميرلاند وتكســاس وولايه لويزيانا وولايه متشجن • أما جماعة بحوث الكوارث Disaster Research group التابعة للاكاديمية القومية للعلوم N.A. of sience فقد تكفلت فى عام ١٩٥٠ ببرنامج واسع لدراسة الكوارث الطبيعية • وما أن خلصت هذه الجماعة من مهمتها حتى كان مركز بحوث الكوارث Disaster Researcn Genter بجامعة ولاية أوهايو قد تشكل •

والكارثة ، من وجهة النظر الاجتماعية تعنى انهيارا للعلاقات والانساق الاجتماعية فى المجتمع ، تلك التى لها أعظم الأثر فى الفــرد والتنظيم الاجتماعى ، وهنا تكمن أهمية دراسة الكوارث ، فهى تمدنا بفرصة فريدة لملاحظة ودراسة ردود الافعال الانسانية تحت ظروف قهرية طبيعية كالخوف والقلق ، وبالاضافة الى ذلك تخلق الازمات ضغطا جمعيا على المنظمــات والمجتمعات بل والامم •

---

* ملخص للمقال المنشور باللغة الانجليزية ، قام بالتلخيص الإستاذ السيد محمد الحسينى الباحث بالمركز •

وتتم ملاحظة أثر الازمة الناتجة عن الكارثة ، ودراستها على مستويات مختلفة من الفرد الى مركب الامة ، وثمة خمس مراحل يمر بهـا الفرد أو النسق الاجتماعى فى استجابته للازمة ، الاولى مرحلة ما قبل الكارثة ، والثانية فترة الكشف وادراك تهديد معين ، والثالثة فترة الاستجابة المباشرة غير المنظمة نسبيا ، والرابعة فتـرة الاستجابة الاجتماعية المنظمة ، أما الاخيرة فهى فترة المدى الطويل لما بعد الكـارثة ، حين يستعيد النسق الاجتماعى كيانه ٠

من خلال هذه المراحل هناك موضوعات شائعة فى العلوم الاجتماعية يمكن دراستها ، مثال ذلك ما هو الدور الذى يختاره الفرد فى استجابته المباشرة ؟ وهل للكارثة أية نتائج انفعالية على الشخصية ؟ ودراسة مفهوم صراع الادوار وبنفس الطريقة تتم دراسة الوحدات الاجتماعية كالجماعات والتنظيمات الرسمية وانساق المجتمع والدين ٠٠٠ الخ ٠

وفى عام ١٩٦٣ انشىء مركز بحوث الكوارث لدراسة ديناميات المنظمات تحت الظروف القهرية ٠ والسبب الذى من أجله ركز المركز اهتمامه على دراسة المنظمات هو ان فهم الانسان الحديث والمجتمع الذى يعيش فيه يتوقف الى حد كبير على دراسة تلك المنظمات المعقدة ، والكوارث تمـدنا بمعمل طبيعى لاختبار الفروض التى تدور حول سلوك المنظمات والجماعات تحت ظروف واقعية تتميز بالقهر والتوتر الشديدين ٠ وهناك ظواهر عديدة فى هذا الصدد جديرة بالدراسة كالسرعة والمرونة فى الاستجابة والمقدرة على التكيف والاكتفاء الذاتى والاستقلال ٠ كذلك ركز المركز جانبا من اهتمامه لدراسة المشكلات التى تدور بين المنظمات كعلاقة كل منها بالبرامج الكلية المتعلقة بعمليات الانقاذ والاغاثة ، والظروف المؤثرة فى مقدرتها على التعاون مع المنظمات الاخرى ، ولم يغفل المركز كذلك دراسة المشكلات التى تثار داخل كل منظمة كعملية التجنيد ودور التدريب والعوامل والظروف التى تحقق الاستمرار التنظيمى والقدرة على الحياة تحت ضغط ظروف الازمات ٠

وينقسم العمل فى المركز الى مرحلتين مرتبتطين ، وان كانتـــــا منفصلتين ، الاولى : هى مرحلـــــة العمـــل الميـــدانى field phase والثانية هى المرحلة المعملية laboratorg ففى الاولى يتوجه فـــريق العمل الميدانى الى الكارثة بمجرد انتهائها ، ثم يقوم بجمع البيـــانات عن طريق منهج الملاحظة بالمشاركة participant okservation وتسجيل مقابلات لاشخاص من مستويات مختلفة ، أما المرحلة العملية فيقوم بها معمـــل تحليل بكل معداته من أجهزة التسجيل الصوتية والبصرية ، وهدف هذه المرحلة التعرف على طبيعة التنظيمات الواقعيـــــة ثم وضـــــعها فى المعمل لملاحظة ردود أفعال المستجيبين ازاء المشاكل المرتبطة بالكارثة ٠

وباندماج هاتين المرحلتين يمكن الحصول على معرفة أدق لـــــدور المنظمات ازاء الكارثة ٠

ويختتم الكاتب مقالته بضرورة اجراء بحوث ودراسات عديدة فى هذا الميدان ، يجريها علماء مختلفون وفى بـــلاد مختلفـــــة ، لان معظم الدراسات التى أجريت تمت فى الولايات المتحدة وتحت اشراف علماء الاجتماع الامريكيين ومن ناحية أخرى فان نمو هذه الدراســـــة يثرى النظرية فى التغير الاجتماعى ٠

يصــــدر قريبــا :

العدد الاول من المجلد التاسع من

المجلــة الجنـــائية القــومية

ويحتوى على البحوث والمقالات الآتية :

- الحبس القصير المدة ، دراسة احصائية .
- الدولة والقانون والعقاب ، دراسة فى الاشتراكية العالمية والتطبيق .
- أثر اضطرابات الغدد الجنسية فى تكييف شخصية الانســـان وسلوكه .
- الحلقة العربية الاولى للدفاع الاجتماعى ضد الجرائم الاقتصادية .

وذلك فضلا عظن الابواب الثابتة .

من ملامح المجتمع المصرى المعاصر
ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى
تأليف : دكتور سيد عويس
الناشر : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦٥
عرض نقدى : السيد يس السيد

يعد نشر هذا الكتاب كسبا للمكتبة العلمية العربية المعـــاصرة • والواقع أن المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، الذى أصدر الكتاب فى سلسلة منشوراته ليؤكد ـ كما قرر بحق ـ الاستاذ الدكتور أحمد خليفة مدير المركز دوره القيــــادى فى تشجيع ونشر البحـوث العلمية الاصيلة •

وهذا الكتاب الذى يقع فى حوالى ٣٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، ليس مناقشة نظرية لظاهرة من الظواهر الاجتماعية المنحرفة السائدة فى المجتمع المصرى ، وانما هو تقرير علمى متكامل ، كتب على ضـــوء بحث علمى دقيق ، قام به المؤلف ، خلال خمس سنوات طوال •

واذا كان القارىء العربى قد تعود خلال حقبة طويلة من الزمن ، على قراءة الكتب التى تعالج المشكلات الاجتماعية على أساس نظرى بحت ، لا علاقة له بالواقع الاجتماعى الحى ، فقد حان الوقت ، لكى يغير من عاداته التى ألفها ، وان يتعود على قراءة البحوث العلمية والاجتماعية ، التى تنهض على أساس الدراسة الواقعية ، والتى تصطنع فى عــرض المشكلات وتحليلها وتفسيرها ، لغة العلم التى تتميز بالدقة والصداقه والوضوح معا •

ومؤلف الكتاب مواطن اشتراكى صميم ، قبل أن يكون باحثـــا علميا ممتازا • يظهر هذا فى حرصه على تحرير المجتمع الاشتراكى من كافة الرواسب الثقافية المنحرفة ، التى تمنع الرؤية الواضحة امـــام نفر كبير من أفراد المجتمع ، ممن لم تتح لهم الظروف ، أن يتسلحوا بالنظرة العلمية ، فغرقوا فى ضباب الغيبيات • وكان اتجاه المؤلف اتجاها

ايجابيا ، اذ تقدم لدراسة « ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى » على هدى المنهج العلمى ، الذى يحدد المشكلة ، ويرصدها فى اطارها الاجتماعى الثقافى الحى ، تمهيدا لتفسيرها عن طريق ربطها بصورة ديناميكية حية بباقى الظواهر الاجتماعية السائدة فى المجتمع ٠

ومشكلة البحث تبدو ــ لاول وهلة ــ مشكلة محدودة ٠ فكما يحدثنا المؤلف فى الفصل الاول من الكتاب « قصة اختيار موضوع الدراسة » (ص ١٧ ــ ٣٣ من الكتاب) ، توصل الى المشكلة من خلال اهتمامه ببحث موضوع الجرائم غير المنظورة ، وهى الجرائم التى ترتكب فى المجتمع ولكنها لا تصل الى رجال الشرطة أو المحاكم لسبب أو لآخر ٠ وقد اتجه تفكير الباحث أولا الى الرسائل العديدة التى يرسلها المواطنون الى أولى الأمر ، يشكون اليهم بعض ما يعانون ، أو يشكون آخرين مجهولين أو معلومين ٠ ثم اتجه تفكير الباحث الى الرسائل المختلفة الموضوعات التى يرسلها الكثيرون الى الصحف السيارة ٠ وأخيرا لفت نظره ما يرسله بعض نزلاء السجون الى مجلة السجون ٠ وقد أخذت معالجة الباحث لموضوعات الرسائل المتقدمة ، على اختلاف أنواعها ، فترة من الوقت ٠ وانتهى الى أن معظم هذه الموضوعات يبت فى شأنه ، تحت أعين ولاة الامور والمسئولين ، بطريقة أو بأخرى ٠ ومن ثم فالجرائم غير المنظورة ، ان وجدت ، تصير حتما ، جرائم منظورة ، أى جرائم عادية ٠

ثم برزت للباحث فكرة جديدة ، استوحاها من خبراته الشخصية عندما كان صبيا ، واستمع لنصيحة الناصحين وكتب وريقة يطلب فيها ، كما يفعل الآخرون ، من الامام الشافعى أن يعينه على النجاح فى الامتحان ، وذهب فعلا وأودعها فى مقصورة الضريح ! وتساءل الباحث ، بعد مرور ثلاثين عاما من القيام بهذه التجربة ، ترى ماذا يكتب الناس على اختلافهم وتباينهم فى هذه الوريقات التى يودعونها فى « مقصورة » ضريح الامام الشافعى ؟ هل يشكون اليه كما يطلبون منه ؟ وما مضمون الشكاوى ؟ وما مضمون الطلبات ؟ وهل تتضمن صور الشكاوى بعض الجرائم غير المنظورة ؟

وحاول الباحث الحصول على هذه الوريقات ، وفى خلال بحثه فوجىء بوجود رسائل يرسلها الناس من مختلف أنحاء الجمهورية عن طريق البريد الى الامام الشافعى وهكذا ركز الباحث اهتمامه على هذه الرسائل ، وحصل على جميع الرسائل المرسلة بالبريد الى ضريح الامام الشافعى التى كانت فى حوزة الشخص المسئول عن ضريح الامام الشافعى حتى يوم السبت ١٠ مايو ١٩٥٨ • وقد تيسر له الحصول على ١٦٣ رسالة ، منها ٨٨ رسالة موجودة فى ظروف خطابات ، والباقى لا يوجد فى ظروف ، كما حصل على ٥٨ ظرف خطاب ليست فيها رسائل ، وكانت موضوعة على حدة ، وكانت كل الظروف مرسلة بالبريد العادى •

بعد هذا التمهيد الضرورى عن مشكلة البحث ، نصل الى الحديث عن خطة الدراسة ومنهجها •

الواقع أن المنهج العلمى حين يطبق تطبيقا سليما ، لا يرى انفصالا بين الاشياء والظاهرات ، بل يرى أن ثمة صلة عضوية وثيقة تربط بين الخاص والعام • فكل مشكلة نوعية خاصة ، يمكن عن طريق دراستها دراسة علمية متكاملة ، اكتشاف القوانين التى تحكم وجودها ، وهى بدورها قوانين لابد أن تندرج تحت قوانين أعم ، تحكم حركة المجتمع والثقافة فى فترة تاريخية معنية •

لذلك وفق الباحث توفيقا كبيرا ، حين بسط نطاق المشكلة ، واعطاها التكييف العلمى الصحيح ، حين قرر فى حديثه عن « طبيعة الدراسة » (ص ٤٥ من الكتاب) « أن ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى » تكشف عن نمط من السلوك الاجتماعى الذى يصدر عن الكثير من المصريين عند مواجهتهم مواقف معينة • وهو نمط له جذوره التاريخية فى المجتمع المصرى ، فضلا عن صلته الوثيقة ببعض الاتجاهات الدينية عند المصريين القدماء » •

والواقع أن الخطابات الشخصية التى يحررها الناس لاغراض شتى ، تقع تحت فئة معنية من الوثائق ، تسمى — فى لغة العلوم الاجتماعية — بالوثائق الشخصية ، وعادة ما يتبع فى تحليل ما تحتويه من أفكار ومشاعر ، أسلوب معين للتحليل العلمى هو أسلوب تحليل المضمون • ولابد لنا لكى نقيم البحث العلمى الذى قام به المؤلف ، من أن نعرض لعدة

أفكار اساسية تتعلق بالوثائق الشخصية من ناحية ، وبأسلوب تحليل المضمون من ناحية أخرى ٠

ـ الدراسة العلمية للوثائق الشخصية :

الوثائق الشخصية اصطلاح يطلق على فئة من المستندات ، التى يحررها الناس سواء فى صورة ذكريات شخصية ، أو تاريخ لحياتهم ، أو فى صورة خطابات عادية ، ينطلقون فيها على سجيتهم ، ويفضون بمكنون قلوبهم ٠ ويطلق عليها الباحثون الامريكيون « الوثائق التعبيرية » ، باعتبارها تمثل أساسا صورة من صور التعبير عن النفس الانسانية ٠

وقد استخدم الباحثون العلميون الاجتماعيون الوثائق الشخصية منذ زمن بعيد ، واخضعوها للتحليل العلمى ، واستطاعوا ـ بذلك ـ أن يصلوا الى الدراسة العميقة لكثير من المشكلات الاجتماعية ٠ ومن الرواد الذين استخدموا هذه الوثائق ، بنجاح باهر العالمين توماس وزنانيكى عام ١٩١٩ ، فى دراستهما الشهيرة : الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا ٠ فقد حللا حوالى ١٨٫٠٠٠ خطاب أرسلها عدد من المهاجرين البولنديين فى أمريكا ، الى أسرهم فى أوروبا ، واستطاعا ان يقدما دراسة علمية متكاملة عن مشكلات التكيف الاجتماعى ٠ ولذلك ليس غريبا أن نجد توماس وزنانيكى يصفان الوثائق الشخصية بأنها تقدم « المادة المثلى للدراسة السوسيولوجية » ٠

ولكن من الاهمية بمكان الاشارة الى ان استخدام الوثائق الشخصية فى البحوث العلمية الاجتماعية يحوطه كثير من الصعاب والمشكلات الفنية ٠ اذ يتحدث الباحثون عن مصادر الخطأ العديدة التى يمكن أن تكون كامنة فى هذه الوثائق ٠ ولذلك يرون أنه ينبغى على الباحث أن يحدد أولا الاسباب التى دفعت بالشخص الى تحرير المستند (ذكريات ، أو تاريخ حياة ، أو خطابا عاديا) ، ومن ناحية أخرى ينبغى معرفة الظروف التى كتب فيها الشخص المستند أو الوثيقة ٠

ولكن كل هذه المشكلات لا ينبغى أن تحجب عن أعيننا القيمة العلمية الحقيقية للوثائق الشخصية ٠ فأهم ما تتميز به ، أنها لا تحتوى فى العادة على مجرد سرد « وقائع » ، ولكنها ـ بالاضافة الى ذلك ـ تحتوى

على المبررات التى يسوقها الشخص ، وعلى الدلالات التى يعطيها للاحداث ، وأحكامه المبررة أو غير المبررة عن الآخرين • والباحث العلمى لا يقف ــ عادة ــ عند السطور ، بل انه يغوص وراءها ليكشف عن المضامين الاجتماعية والثقافية التى تكمن خلفها •

ومن ناحية أخرى كثيرا ما تفرض الوثائق الشخصية ــ وبحكم طبيعتها ذاتها ــ قيودا على نطاق الدراسة التى يقوم بها الباحث • وأخطر هذه القيود ، أن الباحث لا يستطيع أن يكمل النقص والغموض الذى كثيرا ما يعتور الوثائق ، فربما أدى هذا الى رفع كثير من الغموض ، والقاء الضوء على الجوانب الخافية فيها ، ولكن هذا قد لا يتيسر فى كثير من الاحيان • وعلى هذا فاذا كانت أهم ميزات الوثائق الشخصية أنها تتيح التعبير التلقائى عن النفس الانسانية ، الا أنها أيضا لابد أن تكون محدودة بالرؤية الخاصة للاشياء التى تميز الشخص الذى كتب الوثيقة •

ويتفق الباحثون على أن الوثيقة الشخصية التى لا تتضمن سوى التعبير عن حادث معين ، أو عملية محددة ، أو سمعة سيكلوجية خاصة ، أكثر نفعا فى الكشف عن القوانين التى تحكم الظاهرة ، من الوثيقة الشخصية التى تتضمن تاريخا كاملا لحياة شخص ما • بعبارة أخرى كلما ضاق نطاق التعبير الشخصى فى الوثيقة ، وكلما لمس جانبا محددا من مشاعر وأفكار كاتب الوثيقة ، كلما كانت أجدى فى تقديم كل المادة اللازمة للتحليل النظرى للمشكلة •

ــ أسلوب تحليل المضمون :

يستخدم الباحثون العلميون فى العادة أسلوبا للتحليل العلمى يطلق عليه أسلوب « تحليل المضمون » لدراسة الوثائق الشخصية • ويرجع استخدام أسلوب تحليل المضمون الى زمن بعيد ، ومن الدراسات الرائدة فى هذا الميدان ، دراسة نشرت عام ١٨٨٦ لتحليل معانى بعض المصطلحات الاساسية التى يستخدمها الانجليز • ولكن لم يكتب لاسلوب تحليل المضمون أن يتقدم على أسس منهجية وطيدة الا على يد الباحث لاسويل Lasswell الذى أصدر منذ عام ١٩٤٩ عديدا من الدرسات السياسية مستخدما فيها هذا الاسلوب • وأسلوب تحليل المضمون

يقوم أساسا على تحليل مضمون « مواد الاتصال » : فيلما أو ارسالا اذاعيا أو تليفزيونيا أو كتابا او مجلة او خطابا ، تحليلا كميا من ناحية وتحليلا كيفيا من ناحية أخرى ، مستخدما ما يسمى « بوحدات التحليل » • وفى الموضوع تفصيلات فنية منهجية عديدة ليس هناك ما يدعـــونا الآن للخوض فيهـا •

أهم ما نريد أن نشير اليه ، أن أسلوب تحليل المضمون اسلوب فنى معقـد ، يحتاج الى حذق شديد من الباحث لكى يستطيع استخدامه بصورة علمية سليمة ، ويحتاج من ناحية أخرى الى باحث علمى دؤوب يطيق الصبر على الوقت الكبير الذى تحتاجه عمليات تحليل المضمون ، وهى عمليات شاقة بالفعل • لذلك ينصح كتاب مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية ، بعدم اللجوء لاسلوب تحليل المضمون ، الا اذا تبين للباحث منذ البداية الفائدة المحققة التى ستعود على البحث من استخدامه •

••••••••••••

بعد هذه الاشارة العاجلة للوثائق الشخصية ، ولاسلوب تحليـــل المضمون ، نعود لنعرف كيف استخدم الباحث هذه الوثائق ، والمنهج الذى اتبعــه •

ذكرنا فى مقدمة هذا العرض النقدى ، ان الباحث حصل على الرسائل المرسلة بالبريد الى ضريح الامام الشافعى (الرسائل التى أرسلت فى خلال المدة من شهر مايو عام ١٩٥٢ الى شهر مايو عام ١٩٥٨) • وهذه الرسائل تعد فى الواقع مثالا حيا للوثائق الشخصية ، تنطبق عليهـا جميع الشروط التى ينبغى أن تتوافر فى الوثيقة الشـــخصية • فهى خطابات كتبها مرسلوها بمنتهى التلقائية ، مستخدمين فى كثير من الاحيان لغة الكلام العادية (أنظر : الصور العديدة لعشرات الرســائل التى سجلها الباحث والحقها بالكتاب) ، وفيها يفضى مرسلوها للامام الشافعى فاسرارهم وآلامهم وشكاواهم وطلباتهم • ويكفى لاثبات ما نقول ان نسوق مثلا واحدا من احدى الرسائل التى تجرى كالاتى :

« حضرة شيخنا الكبير العالم العلامة مذهبا الامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • يتظلم اليكم بهذا التظلم فلان من اهناسيا الخضراء مركز ومديرية بنى سويف •

يتشرف بعـرض الآتى

شيخنا اعتدى على وهددنى بالضرب والسب والشتم فلان ابن فلانه من الناحية بلدنا وهو تاج الاسلام من على رأسى ، وفلانة أخذت محصول قطنى سنة ١٩٥٢ أفرنكية وتحصلت عليه ٠٠ وبشكوى كنت مقدمها لسيدنا الحسين والسيدة الطاهرة أم هاشم السيدة زينب رضى الله عنهم وقبلوا شكواه وثبتوا ثمن القطن ٠ فى تحقيق النيابة وللآن القضية أمام الخبير لم تحولت للمحكمة ٠ وغير ذلك انى زارع فدانين الا ربـع بالناحية بلدنا وأشخاص من الناحية بلدنا بيدعوا أنهم خفر انما هم أجرام يأخذوا حسب طلبهم ومفروض منهم على كل فدان فى خفر القطن كذا وخفر الذرة كذا حسب ما يرضيه ضميرهم السيىء وغير ذلـــك أنهم بيسرقوا الارض ويأخذوا كفايتهم منها فى الحرام ٠٠٠٠ » (أنظر الرسالة كاملة ص ١٥٢ ، ١٥٧ من الكتاب) ٠ ويحفل الكتاب بكثير من هذه الأمثلة ٠ غير أن أهم ما يميز الوثائق الشخصية التى اعتمد عليها الباحث ، انها لا تتعلق بالحياة الكاملة لاشخاص مرسيلها ، وانما تتعلق بجانب محدد جد التحديد : وهو اما شكاوى من أناس معـــروفين أو مجهولين ، واما طلبات معينة ، محددة أو غير محددة ، ويطلبونها من الامام الشافعى ٠ وهذا التحديد فى نطاق « التعبير الشخصى » كما ذكرنا منذ قليل ، يسمح للباحث باستخراج القوانين التى تحكم الظاهرة وبالتحليل النظرى الدقيق ٠

وقد جابهت الباحث نفس المشكلة التى تجابه أى باحث علمي يستخدم الوثائق الشخصية ، وهى احساسه بضرورة تكميل البيانات التى تحتويها الوثائق ، عن طريق اجراءات بحث اضافية ، مثل اجراء مقابلات مع مرسيلها لاستكمال ما يريد من بيانات ، ولكن الباحث يذكر انه لـــم يتمكن من القيام بهذه العملية الهامة لعوامل عدة ، كان من أهمها :

ضيق وقت الباحث ، وضيق ذات يده ، فقد تبين له أن مرسلى الرسائل يقيمون فى خمس عشرة محافظة من محافظات الجمهورية ، والذهاب اليهم يستنفذ وقتا طويلا لم يملكه الباحث ، كما يحتاج الى نفقات كبيرة لم يستطع أن يواجهها وحده ٠ (ص ٤٥ ، ٤٦ من الكتاب) ٠

غير انه اذا غضضنا النظر عن هذه الصعوبة « التقليدية » ، التى تجابه كل باحث علمى فى هذا الميدان ، يمكن لنا أن نقول أن الدراسة العلمية الممتازة التى قدمها لنا المؤلف فى هذا الكتاب ، تثبت ما يذهب اليه أنصار استخدام الوثائق الشخصية فى البحوث العلمية الاجتماعية ، من كونها تمثل مصدرا خصبا للمادة السوسيولوجية والسيكلوجية على السواء ، ويمكن أن تكون بذلك ، أساسا لكثير من التحليلات والفروض والنظريات التى تكشف عن القوانين الخفية التى تحرك الظاهرات الاجتماعية ٠

بقى أمامنا بعد ، أن نقيم استخدام الباحث لاسلوب تحليل المضمون ٠ الواقع ان ثقافة الباحث الاكاديمية والعملية الواسعة أتاحت له أن يعرف تماما كيف يستخدم أسلوب تحليل المضمون استخداما مثاليا ٠ ويتحدث الباحث عن الصعوبات التى صادفته وهو يحاول أن يصل الى خطة سليمة لتحليل المضمون (أنظر ص ٣٨ ـ ٤٤ من الكتاب) ، ثم يورد الخطة النهائية التى استقر عليها ٠ وقد دفع وعى الباحث بأهمية مشكلة ثبات البيانات فى تحليل المضمون به الى أن يفرغ البيانات أكثر من مرة ليضمن الدقة الكاملة فى تحليل مضمون الرسائل ٠

وقد استخدم الباحث التحليل الكمى والتحليل الكيفى لتحليل مضمون الرسائل ٠ فبعد ان قدم فى الفصل الثالث « دراسة عن الامام الشافعى على ضوء ما كتب عنه » ، عرض فى الفصل الرابع « بيانات عامة عن الرسائل » للنتائج التفصيلية للتحليل الكمى ، والتى تندرج تحت الفئات الآتية : عدد الرسائل ـ أسلوب عناوين الرسائل ـ تواريخ الرسائل ـ الاماكن التى أرسلت منها الرسائل ـ مرسلو الرسائل ـ توجيه الرسائل ـ أسلوب بداية الرسائل ـ مضمون الرسائل ـ أسلوب خاتمة الرسائل ٠ ثم عرض فى الفصلين الخامس والسادس النتائج التفصيلية للتحليل الكيفى ، الذى أقامه على أساس تقيم الرسائل الى فئتين عريضتين : الشكاوى ، والطلبات ٠

فى الفصل الخامس عرض « لمضمون الرسائل : الشكاوى » ٠ وصنفها فى خمسة أنواع : شكاوى بسبب الاعتداء على الاموال ، شكاوى بسبب الاعتداء على الاشخاص ، شكاوى فى نطاق الاسرة ، شكاوى فى نطاق العمل ، وبعض الشكاوى الاخرى ٠

وفى الفصل السادس عرض « لمضمون الرسائل : الطلبات » • وصنفها فى قسمين القسم الاول : الطلبات الموضوعية ويندرج تحته ثلاثة أنواع • طلبات الانتقام ، وطلبات الحكم العادل ورفع الظلم ، وبعض الطلبات الاخرى •

والقسم الثانى : الطلبات الشكلية • ويندرج تحته عدة صور •
غنى عن البيان أنه تندرج تحت كل فئة فئات فرعية عديدة • ثم خصص الباحث الفصل السابع للنتائج العامة التى استخلصها من الدراسة •

....

وينبغى علينا بعد أن عرضنا لمحتويات الكتاب ، أن نسجل بعض الملاحظات الهامة :

١ ـ مشكلة الجرائم غير المنظورة :

ذكرنا من قبل ان الباحث توصل الى مشكلة البحث من خلال اهتمامه بمشكلة الجرائم غير المنظورة • ويبدو ان بحث المشكلة الجديدة (ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى) استغرقت كل اهتمام الباحث ، فلم يلق اهتماما كافيا لمشكلة البحث الاولى • واكتفى بأن ذكر أنه « تبين أيضا أن شكاوى مرسلى الرسائل قد تضمنت الكثير من الجرائم غير المنظورة » (ص ١٤٧ من الكتاب) • ولم يناقش المؤلف المسألة الهامة التى تتمثل فى : هل كل الشكاوى تمثل جرائم غير منظورة فعلا ، أم أن نسبة معينة منها فقط هى التى تمثل جرائم غير منظورة ؟

يدفعنا الى هذا التساؤل أن نص الرسالة الثالثة التى أوردها المؤلف (ص ١٥٢ وما بعدها) والتى عرضنا مقتطفات منها فى مقدمة هذا العرض ، يذكر صاحبها صراحة أنه قدم شكوى للنيابة وأجرى تحقيق بالفعل • ومعنى هذا أن هذه الشكوى ، وقد يكون هناك غيرها ، لا تندرج تحت الجرائم غير المنظورة مادامت قد وصلت الى الشرطة والنيابة (أنظر مثلا آخر الرسالة رقم ٥٣ ، هى ١٩٧ وما بعدها من الكتاب) •

ونعتقد أن مناقشة هذه المسألة كانت تستحق التوضيح من المؤلف •

٢ ـ مشكلة المنهج فى علم الاجرام :

مما يلفت النظر حقا أن المؤلف ، وهو خبير فى علم الاجـــرام ، بدأ بداية منطقية • تناول مشكلة تدخل فى صميم علم الاجرام ، ثم اذا به يتدرج مع بحث المشكلة ، فاذا به ـ فى النهاية ـ يدرس ويحلل ظاهرة اجتماعية عامة ، مجالها أوسع بكثير من مجال مشكلة الجـرائم غيـــر المنظورة •

وفى يقيننا أن هذا الانتقال من الخاص (مشكلة الجريمة) الى العام فى المجتمع وما يحفل به من ظواهر (ليس مجرد صدفة • ان البـــاحث العلمى الواعى فى علم الاجرام ، اذا ما تأمل مشكلة الجريمة على ضوء المنهج الديالكتيكى ، يجد أنه عليه ان يقتحم أسوار الظاهرات الاجتماعية العامة ، حتى يستطيع أن يصل الى فهم دقيق لعليه الظاهرات الاجتماعية الخاصة • ان مشكلة الجريمة الحقيقية لا تتمثل فى قياس جمـــاجم المجرمين ، هذا الاتجاه المثالى المتهافت ، ولا فى تطبيق الإختبارات النفسية لتحليل نفسياتهم ، بقدر ما تتمثل أولا وقبـــل شىء فى المجتمـــع : أيديولوجيته ، ونظمه الاجتماعية ، وقيمة السائدة وأعرافه •

واذا كان المنهج الديالكتيكى يقوم أساسا على رصد وتحليل العلاقة المتحركة بين العام والخاص ، فهذا ـ فى نظرنا ـ يعد المنهج الاصـيل الذى ينبغى على كل بحوث علم الاجرام فى المجتمع المصرى أن تتنبـاه ، لكى تصل الى فهل علمى دقيق لعملية الظواهر الاجرامية •

٣ ـ مشكلة معيار خطورة الظواهر الاجرامية :

ان قراءة الشكاوى العديدة التى أوردها الباحث ، تثير فى الذهن عدة أسئلة هامة • ذلك لان الغالبية العظمى منها تتعلق بسرقة أمـوال تافهة القيمة ، أو منقولات ليس لها أهمية ، الا فى نظر اصحابها بالطبع ، الذين يمثلون نسبة كبيرة من الطبقات الكادحة • فهل هذه حقا هى مشكلة الجرائم غير المنظورة فى المجتمع المصرى ؟

اذا أجبنا بالايجاب على هذا السؤال الهام ، فمعنى ذلك أننا ننساق وراء الاتجاه التقليدى فى بحوث علم الاجرام ، والذى يهتم مثلا بظاهرة النشل أو التشرد ، أكثر من اهتمامه بظاهرة تبديد أمـــوال الدولة ، سواء فى المصالح الحكومية او فى مؤسسات القطاع العام •

اننا فى حاجة فى المجتمع المصرى الذى يسير فى طريق الاشتراكية ، الى صياغة معيار جديد يحدد خطورة الظاهرات الاجــرامية ٠ ولذلك ليس غريبا أن نجد أن قوانين العقوبات فى المجتمعات التى سبقتنا الى الاشتراكية تهتم أول ما تهتم بالجرائم الاقتصادية وجــرائم العمل ٠ ولنتذكر مثالا من الامثلة التى نسمع عنها بين الحين والحين ٠ اختلاس فى مؤسسة تبلغ قيمته ٢ مليون جنيه ٠ هل هذه الظاهرة : اختلاس الاموال العامة ، تتساوى فى خطورتها مع ظاهرة النشل مثلا أو التشرد ؟

ليس معنى هذا أن نطرح جانبا دراسة ظواهر النشل والتشرد ، ولكن كل ما نريد أن نؤكد عليه ، اننا فى حاجة الى منظور جديد لمشــكلة الجريمة فى مجتمعنا ٠ ومن شأن هذا المنظور ، أن يبرز لنا الظواهر الاجرامية الخطيرة ، التى ينبغى أن تكون لها الاسبقية فى البحث ٠ ان جرائم من يطلق عليهم فى أمريكا أصحاب الياقات المنشاة White/Collar Crimes وهم الاشخاص المحترمون فى المجتمــع ، الــذين يحــاطون بضروب الهيبة والاحترام ، لهى أخطر من كل الجرائم الاخرى مجتمعة ٠ ترى أى نتائج مذهلة ، نصل اليها ، لو بدراســة الجرائم غير المنظــورة ، فى محيط المؤسسات الحكومية وغيرها ؟

خلاصة ما نريد أن نثيره هنا ، ان مشكلة الجرائم غير المنظـورة ، أهم بكثير من الناحية المادية ومن الناحية الادبية ، من مشكلة سرقة عدة كيلات من البرسيم ، أو مبلغ من المبالغ النقدية التافهة القيمة ، التى يرتكبها عدد من صغار المجرمين ٠

....

وبعد ، فهذا عرض سريع لهذا البحث العلمى الهام ، ركزنا فيــه بصورة أساسية على النقاط المنهجية فى البحث ، آملين أن يتاح للقراء ان يرجعوا للكتاب ، ليتتبعوا البحث من بدايته الى نهايته ، بكل مــا يحتويه من بيانات تفصيلية ٠

والواقع ان المنهج العلمى الدقيق الذى اتبعه الباحث ، والذى يظهـر واضحا فى كل خطوات البحث ، ليس كل ما يميز الباحث ٠ فهو ـ بالاضافة الى ذلك ـ يتمتع بالنظرة العلمية الفلسفية المتكاملة ، التى دفعته ، فى خاتمة الكتاب ، الى ان يطرح عديدا من الاسئلة التى تتعلق

بتفسير ظاهر ارسال الرسائل الى الامام الشافى ، وتتعلق أيضـــا بنوع التفسير الذى ينبغى الاعتماد ، وهل يكـــون تفسيرا تاريخيـــا أو اجتماعيا أو ثقافيا ٠

واذا كان المؤلف الباحث الدكتور سيد عويس ، لم يعط اجابات عن هذه التساؤلات فى حدود هذا الكتاب ، فانه قد أشار الى ان اهتمامه بواقعنا الحى فى مجتمعنا ، وفى ظروفنا ، وفى اتجاهاتنا قد تدفعه الى دراسة هذا الموضوع الخطير فى المستقبل القريب ٠

واذا كان « القاضى ينبغى عليه ان يحكم بعلمه » ، كما يقول القانون ، فان « الناقد » ينبغى أن يحكم بعلمه ! وهكذا نستطيع ان نقـــول ان الدراسة التى وعد بها الاستاذ المؤلف ، دراسة قد اتمها بالفعل ، وبقى ان يخرجها الى النور ، حتى تكتمل الفائدة من هذا العمل العلمى الهام ، الذى يعد الكتاب الذى عرضنا له ، مجرد جزء من أجزائه ٠

مؤتمرات

المؤتمر الأول للأمن الصناعى
لشركات محافظة الاسكندرية
٥ ـ ٧ اكتوبر ١٩٦٥

عقد المؤتمر فى فندق سان ستفانو وبلغ عـــدد الشركات المنضـمة لعضوية المؤتمر ٢٩ تنتمى جميعـا الى القطاع العـام .

وتتشكل رئاسة المؤتمر من المحافظ رئيسا وعضوية مدير مصـلحة الكفاية الانتاجية والتدريب المهنى ووكيل وزارة العمل .

وتفرع عن رئاسة المؤتمر ثلاث لجان أساسية :

اللجنة القانونية ولجنة مهمات وأدوات الوقاية ولجنة الاعلام والتوعية .

وانتهى المؤتمر الى بحث التوصـيات المتفرعة عظن اللجـــان الثلاثة وكانت أهم التوصيات :

توصيات المؤتمر الأول للأمن الصناعى
لشركات محافظة الاسكندرية

١ ـ يوصى المؤتمر أن تقوم الجها ت المعنية بتعريب المراجع والمؤلفات الأجنبية فى مجالات الأمن الصناعى وكـذا اعداد النشرات والكتيبات لسد النقص الملحوظ فى هذه الناحية فى المكتبـــة العــربية .

٢ ـ يوصى المؤتمر بأن تقـــوم الجهات التى تشرف على برامج التدريب أو التعليم فى مجال الأمن الصناعى بتشجيع تأليف الكتب الملائمة طبقا للمناهج المعتمدة .

٣ ـ يوصى المؤتمر بأن تقوم المؤسسة الثقافية العمالية بتضمين برامجها الثقافية بالمراكز المنتشرة بكافة المحافظات بعض محاضرات فى الأمن الصناعى على أن تقوم باصدار الكتيبات المبسطة فى هذا المجال والتى تلائم المستويات العمالية القاعدية فى الصناعة والزراعة ٠

٤ ـ نظرا لخطورة مواد الاعلام والثقافة فى مجالات الأمن الصناعى وضمانا لحسن التوجيه يقتضى الأمر أن يعهد الى جهة مختصة بمراجعة المؤلفات والكتيبات والنشرات بواسطة اخصائيين فنيين قبل اع دادها للنشر ٠

٥ ـ يوصى المؤتمر وزارة الثقافة ان تولى موضوع الأمن الصناعى عناية خاصة سيما وأنه من مقومات رفع انتاجية العامل ٠

٦ ـ يوصى المؤتمر الجهات المعنية : الحكومة ـ المؤسسات ـ الشركات ـ الهيئات والافراد باعداد الافلام والملصقات والشرائح والتسجيلات التوضيحة واقامة المعارض والمتاحف الاقليمية لنشر الوعى الوقائى ٠

٧ ـ يرحب المؤتمر بفكرة تكوين جمعية للعاملين فى الأمن الصناعى تهدف الى رفع مستوى كفايتهم ومستوى خدمات الأمن الصناعى ٠

٨ ـ يوصى المؤتمر بتشجيع اقامة المؤتمرات الاقليمية والتوعية على أن يعهد الى جهة مختصة بالتنسيق بين تلك المؤتمرات والمعاونة فى تنظيمها أو متابعة تنفيذ توصياتها ٠

٩ ـ يوصى المؤتمر بمراعاة أسس الأمن الصناعى عند انشاء المصانع والمنشآت أو التوسع فيها أو تعديلها وذلك بالتشاور مع الفنيين المختصين فى هذا الشأن ٠

١٠- يوصى المؤتمر وزارة العمل ببذل الجهود لاقامة المعهد القومى للأمن الصناعى .

١١- يوصى المؤتمر بضرورة توحيد مواصفات أجهزة مكافحة الحريق المصنعة محليـا .

١٢- لضمان تطوير وتقدم برامج الأمن الصناعى فى الجمهورية يوصى المؤتمر على الأخص بما يأتى :-

أ - التقييم الدورى لبرامج التدريب على الأمن الصناعى .

ب - توفير أجهزة قياس مخاطر العمل الطبيعية والكيماوية والميكـانيكية :

ج - العناية بالاحصـائيات المتعلقة بالحوادث واصـابات العمل ، والعمل على توحيـد طريقة جمع البيـانات واستقرارها .

١٣ - يوصى المؤتمر بأن تقوم الهيئة العامة للتأمينـات الاجتمـاعية باخطار المنشآت بنسبة العجز التى تتخلف بالمصـابين من عمالها لاستكمال البيانات الاحصائية وحساب المعـدلات اللازمة لشدة الاصابة .

١٤ - يوصى المؤتمر بتشكيل لجنة دائمة لمتابعة تنفيذ توصـيات المؤتمر فى نطاق محافظة الاسكندرية برئاسة السيد المحافظ لكى تتوفر لهم فرصة المتابعة الجدية لهذه التوصيات . وعلى أن يشـترك فيها المختصـون ورؤساء مجالس ادارات بعض الشركات وتجتمع اللجنة مرة كل ثلاثة أشهر .

9. *Conclusion*

One can still list other critical points in Ward's work: "His concept, which foreshadowed social planning ... ; his thesis that woman can make a new contribution to mankinds' progress ... ; his emphasis upon education" his "illuminating views of telesis ... blurred by the faulty psychology of his day." "Yet these and other limitations are but commensurate with the magnitude of Ward's efforts and with the limitations of all students and writers who undertake the task of social analysis and direction.[82]

However, it seems that in spite of the objects to some of Ward's ideas, his significance in the field of sociology is still almost untouched. The objections seem like an island of criticism in an ocean of appreciation. It is not only in the words of great American and European sociologists that we see the significance of Ward's works, but also in the translation of his major works (Dynamic Sociology, The Psychic Factors of Civilization, Outlines of Sociology, Pure Sociology and Applied Sociology) into many other languages such as German, French, Spanish, Italian, Russian, Polish, and Japanese.[83]

Finally, as Frank Blackmar says. "Differ as we may from some of his points of view, object as we may to some of his conclusions, the facts remain that he was the first great sociologist, that his work is epoch-making for social science, and that his system is monumental. Sociology, in its synthetic process, and in its method will change, but for years to come all writers must recognize the great lines of his system."[84]

7. *Lack of Definitions of Concepts*

As mentioned before, Ward admits that he was the only sociologist who had not ventured one or more definitions in his sociological writings. He argues that "it is not definitions that are needed, but clear explanations and definite delimitations of its field."[79]

8. *Ward's Style of Writing*

Throughout most of his writings, Ward coined a number of useful terms with an exceptional inventiveness. His style, however, suffers from the habit of building up for every new concept a tremendous background from several fields, which probably prevents many people from reading a book of his to the end. Besides, his terminology is such that only a good classical scholar, acquainted at the same time with science, can understand it without a number of dictionaries. Interestingly enough, Clement Wood devotes the last three pages of his book, *The Substance of the Sociology of Laster F. Ward,* to a glossary of fifty of the most important of the terms originated or favored by Ward, in order "to enable the students to use Ward's vocabulary in discussing sociology."[80] In explaining the probable reason for Ward's difficult terminology, he says: "Ward started as a botanist and paleobotanist; and some have attributed to habit thus engrained, of furnishing new names for new plants and new fossil plants discovered by him, his habit of renaming social forces, or of naming new social forces he discovered and isolated. Unfortunately for the popularity of his writings, the names he chose were difficult to understand and remember and have barred many readers from his work."[80]

Another justification in this respect is mentioned by U.G. Weatherly: "But the need for a distinctive terminology was subordinate in Ward's mind to a conviction that sociology must vindicate its claim as a genuine science. To this it must have its own special equipment."[81]

In his *Glimpses of the Cosmos,* Ward mentioned those who know his books only and accuse him of inconsistency. His reply to them is that he had not aimed at consistency and that his books represent the growth of his mind: "Under such circumstances there is no occasion to apologize for inconsistencies. A consistent writer would be one who wholly failed to keep pace with the age, and who would have become a voice from the past."[75]

5. *Ward's Undue Emphasis on Social Forces*

According to Frank Blackmar,

> «Mr. Ward has been criticized for undue emphasis laid upon social forces in both dynamic and pure sociology. Yet the great lines of his arguments are in the main correct. One of his characteristics was to emphasize causation, and his social forces are social causes. They were the causes which created society and held it intact and hence were more truely socializing forces than true social forces. The latter arise out of society, and are the results of social activity rather than the causes, for real social forces arise from group activity. Nevertheless, his concept is a valuable one from which all sociologists have profited.» 76

Timasheff believes that Ward's "Theory of social forces incorporated the view that sociology can be developed upon the conception of a mechanical interplay of human actions caused by feeling, an unacceptable position today."[77]

6. *Ward's Over-Emphasis on Applied Sociology*

Ward has been critized for not devoting more space in his works to substantiating his statements and explaining the arguments underlying them. The main reason, however, which keeps Ward from being wholeheartedly accepted by present-day sociologists probably is his over-emphasis upon applied sociology. He says, for instance: "It is only through the artificial control of natural phenomena that science is made to minister to human needs; and if social laws are really analagous to physical laws, there is no reason why social science may not receive practical applications such as have been given to physical science."[78]

most of our broader sociological generalizations at present. Such studies must be repeated by means of constantly refined empirical data organized according to increasingly adequate logical systems, if social science is to advance.» 71

3. *An Example of Ward's Unverified Generalizations*

Some of Ward's mistakes were inevitable given the prevailing beliefs of his time. For example, he was not ready to accept Weismann's doctrine that acquired traits are not inherited, and he could not be expected to do so at that time. However, Ward has other mistakes which may not be excused on such grounds. As Raymond Bellamy writes:

«He announced as a fundamental principle that opposites attract each other sexually and that 'blonds and brunettes rush irresistibly together.' He came to this conclusion from inadequate observation and Karl Pearson later proved that just the opposite is true. Like other scholars. Ward made some mistakes which seem preposterous. He stated... that, as the men elected small and dainty women, their daughters continuously became smaller and daintier; and as the women selected large, strong men, their sons gradually became larger and stronger. He completely passed over the fact that the sons would inherit from their mothers as well as their fathers, and that the daughters would get their caracteristics from the large, strong fathers as well as from their small, dainty mothers. This seems almost impossible from one as well trained in biology as Ward. It is one of those glaring blunders which even the greatest scholars make.» 72

4. *Ward's Inconsistency*

Timasheff notes that Ward "was often inconsistent and his treatises were rather badly organized. Nevertheless, because of their insight and frequent brilliance, and the wide crudition of their author, Ward's volumes remain more readable than almost any other sociological works written in the same period."[73]

According to Howard Odum, Ward's "faith in the technical and artificial was prophetic of what has happened but inconsistent with the never construct of balance between the natural and technical."[74]

his social philosophy. To the extent that he emphasizes social telesis, he seems to be much more a social philosopher than a social scientist. Believing in cosmic evolution and arriving at his sociological propositions by intuition and observation, Ward was not preoccupied with the problems of sociological method. He believed in a vague method of generalization, that is, a grouping of phenomena, and the treatment of the phenomena grouped as units. He explicitly rejected the idea of depending on mathematical methods in sociology.[67]

In this respect, Nicholas Timascheff says: "Ward's sociological theory was more philosophical than empiric insofar as he shared the popular belief of his time in cosmic evolution as the supreme law of social becoming and explained social phenomena on the basis of a theory about total reality. But this view was mitigated by his emphasis upon the unique characteristics of social evolution rooted in man's rational faculty."[68]

2. *Lack of Empirical Grounds for Ward's Generalizations*

James Dealey criticizes Ward by saying that: "In his system of sociology it is obvious that his conclusions are not usually based on personal studies of concrete facts. In his scientific studies of some thirty years his work was almost entirely of that sort." [69]

Dealey then apologizes for Ward: "In his generation, however, comparatively few inductive studies had been made in the field of social phenomena and to some the methodology of those few seems defective in these days. Nor had he the time nor the inclination to make such studies himself."[70]

George Lundberg thus refers to Ward along with other leading sociologists of his generation:

> « In the absence of quantitative data of any kind, the great systematizers of sociology, such as Spencer, Ward, Sumner and Keller. and Pareto, assembled as extensively as they could all the fragmentary descriptions of social behaviors in different parts of the earth, as revealed by explorers, travelers, etc., and tried to classify and generalize them according to some comprehensive but elementary scheme. These were laudable attempts and upon these data are based

> progress; (6) that he anticipated by several generations the current social emphasis in education; and (7) that he stressed the fact that the data and laws of social science are chiefly useful in promoting social better men and finding a short cut to utopia, which can otherwise be reached only by the slow and wasteful methods of naturalistic evolution. » 64

Finally, according to Raymond Bellamy: "Just as Ward refused to identify himself with any group, such as the socialists, and single-taxers, or populists, so he never went to extremes in basic sociological principles. He saw and appreciated the biological foundations of human society probably even more clearly than Spencer did, but he never accepted the idea that society is an organism."[65]

II - CRITIQUES OF WARD

It may be interesting to know that

> « Ward did not take criticism well. He would invite others to criticize his ideas with complete blandness and evidently in all sincerity. But when such criticism was made he resented it; resented it to the point that his personal friendships were sometimes estranged. A rather severe rift between Ward and Small developed. and for some years they were not in communication with each other, but fortunately they became reconciled later. Again the question arises as to whether Ward accepted personal criticism or criticism of his books. » 66

Ward has been criticized by several sociologists for certain limitations. However, most of these critics present some excuse for the weak points in his system. Generally, such criticism revolves around Ward's utilization of the scientific method, the lack of empirical grounds for his generalizations, his frequent inconsistency, and his undue emphasis upon social forces, his over-emphasis on applied sociology, and sometimes his style of writing and lack of definitions. The main points for which Ward has been criticized will now be reviewed, mainly as made by some recent sociologists.

1. *Ward's Utilization of the Scientific Method*

Ward uses the scientific data only as a handmaid for

In assessing Ward's main sociological theories, Clement Mihanovich writes:

> « Ward aimed to achieve 'sociocracy' or rules of society by and for society. It is a true democracy functioning intelligently for the welfare of all classes. This aim can be achieved only through the development of the social sciences and by socialization of achievement. The results of this achievement must be made accessible to everyone in the population. Artificial inequalities must be abolished, though natural inequalities should be recognized. The benefits of sociocracy would be distributed according to the merits of individuals constituting the society. In the beginning there existed no society; man is naturally anti-social. The whole history of man is a development from the merits of individuals constituting the society. In the State is realized; after many conflicts the 'pantarchic' State is reached where there is no conflict at any time. To attain the end of all social relationship Ward advocated public education of the masses. »62

Howard Odum lists among Ward's chief contributions: "His telic implications of society, characterized as the first sociological foundation of social planning; his thesis of the superiority of woman; and his abiding belief in the power of education as a social force. Ward thought that the artificial structure of early society, and that intellectual man, through education, could devise continuing ways of improving the human race."[63]

In summarizing Ward's contributions to social thought, Harry Barnes says:

> « (1) that Ward made the most impressive effort by a sociologist to link up the concepts of natural and social science; (2) that he was the first notable sociologist of post-Darwinian days to emphasize the difference between biological and social evolution and to contend that the latter can be brought under social and mental control; (3) that he clearly distinguished between the genetic method of organic evolution and the telic processes of social development; (4) that he forecast the growing trend toward state interference and governmental planning and urged that these be guided by realistic social education; (5) that he was, thus, the father of the 'social-studies' movement, in so far as this is related to public advancement and social

through it, human progress may even be artificially controlled. Thus Ward became one of the founders of psychological sociology.» 57

According to Albion Small:

> «Dynamic Socioligy... placed psychical causation on a plane of plausibility as convincing as the presuppositions of physical causation, without resorting to anything extra-phenomenal in support of one more than of the other. It located social causation within human beings, instead of outside, above, beneath, or beyond them. It punctured the bubble of metaphysical philosophy of human experience, and exposed the literal problems of human relationships under the aspect of psychology as the ultimate analysis.» 58

> «Ward's historical importance rests on his faith that psychic initiatives are actual differentiating factors in the distinctively human stages of the fatalistic implications of Herbert Spencer's rendering the evolutionary theory.» 59.

9. *An Assessment of Ward's Main Sociological Theories and Social Thought*

The following innovations were considered by Ward himself as his principal contributions in the field of sociology: "The Law of aggregation, distinct from evolution; the theory of social forces; the contrast between social forces and the influence of the environment; the superiority of the telic over the genetic process; the demonstration of the necessity for equality of education."[60]

In the light of subsequent developments, Nicholas Timasheff outlines Ward's achievement as follows:

> "The emphasis on the psychic element in interhuman relations, especially telic action; the stress on human achievement as the appropriate subject matter for sociology; affirmation of the possibility of rational human progress through social planning and education; a number of suggestive formulations concerning pure and applied sociology, about relationship of statics and dynamics (especially the relationship of structure and function); the denial that quantification is a requisite of science.» 61

7. *Ward's Contribution to the Academic Prestige and Professionalization of American Sociology*

Ward contributed considerably to the prestige and academic establishment of sociology in America. *Dynamic Sociology* points to those forces that were to be developed in the new field. The prestige he enjoyed among American and European scholars and his active participation in several sociological organizations, increased the attention and consideration given to him. In his late academic capacity, he gathered a group of young scholars around him.[38]

Ward was the first president of the American Sociological Society (1905-1907), and a consistent contributor to its publication, *The American Journal of Sociology*. He was president of the Institut International de Sociologie (1903); the organizer and representative of the section on sociology at the Paris World's Fair (1906), and he established and chaired the Department of Sociology at Brown University (1905). All of these honors and activities are among the factors which gave prestige to Ward's contribution to the professionalization of American sociology.

8. *Ward's Utilization or Contribution to Social Psychology*

By tending to interpret social phenomena in psychological terms, Ward, very early in the development of sociology, anticipated one of the primary directions it was to take. For him, the basic social forces were psychological in nature. It is not unusual, even today, to see social institutions interpreted as "products" of human wants or as "expressions of human needs." However, Ward's name is almost never referred to in the many recent textbooks of social psychology. Pointing to Ward's contribution in this area, Charles Ellwood says,

> "«The distinctive significance of Ward's work was... to get for the psychic factors in human society due recognition, and adequate formulation.
>
> «Ward undertook to show that the psychic factor is the dominant one in human society; that is the factor which must receive cheif attention from sociologists; and that,

According to Small, Ward "was professionally a museum investigator. He gave weak attention to adapting knowledge to the less scientific minds or shaping it as most convincing. He was a man urged by his own interest in the work to satisfy his own ideals of good workmanship. ... his systems of sociology were addressed to absolute mind, not to the still finite human beings."[53]

F. Stuart Chapin thinks that Ward, Small, Giddings, and Ross, have "contributed less to present and future sociology, than they contributed to its development through their graduate students who had the advantage of scholarly training superior to them, and were influenced to come into the field of sociology because all of these men were great teachers, rather than great social scientists."[54]

James Dealey wrote the following paragraph describing Ward's method of teaching and the influence he had on his students:

> « When he entered Brown University as professor of sociology he was sixty-five years of age and practically without experience in class-room work beyond occasional lecture courses at summer sessions of universities. In the class room he was not inspirational in type but his age, dignity, and thorough knowledge became a sort of inspiration to his students who revered him and personally liked him, so that it became 'the thing' to have at least one course under him as a valuable college experience. In preparation for a course he blocked out the entire subject for a year, wrote on cards the essential points of each part, and lectured from these. His arrangement of subjects was so orderly and his blackboard drawings so graphic, that the class had no difficulty in following him. He invited questions but preferred straight lecturing and relied much on papers prepared on assigned subjects. During his last five years, his wife being ill, he lived in a dormitory among the students who often availed themselves for his invitation to call. There was much sadness on the campus when the half-masted flag gave information of the passing of the great teacher. » 55

Lundberg lists Ward as one of the leading thinkers who recognized the need for the systematization of sociology, who made brilliant attempts in this direction, "important illustrations of man's struggle toward more and more comprehensive frameworks for the correlation of his experiences."[43] According to Barnes, Ward "produced the most impressive and comprehensive system of sociology and was also the earliest systematic American sociologist."[44] U.G. Weatherly thinks that the "most obvious of Ward's contributions to sociological construction work was undoubtedly his share in fixing the terminology of the new science."[45] Frank Blackman considers Ward's work as "monumental."[46] Samuel Chugerman, in his book, *Lester F. Ward: The American Aristotle,* compares Ward with Aristotle who performed a pioneer function for several of the natural sciences by his attempt at formulating a system of classification and an integrated method of thinking. [47] However, "Chugerman's admiration of Ward was so great that he could see no errors or shortcomings whatever in his system."[48] Frank Hankin considers Ward "a miner, while other American sociologists have been mere post-hole digers."[49] Albion Small assured Ward in a letter: "You are not only head and shoulders, but waist and hips above the remainder of American sociologists."[50] Clement Mihanovich evaluates Ward similarly and "has found no occasion in a third of a century of sociology to change his evaluation."[51] All of these appreciations are among the many which are mainly based on Ward's contribution to the systematization of American sociology.

6. *Ward as a Teacher of Sociology*

Ward, a museum scientist and a sage, first starting teaching when 65 years old. This experience was strenuous for both himself and his students. Besides, in his incomparable zeal for education, he could not understand why the students could not learn at least as much as he, as a student, and with full-time employment had. One of his students, commenting on the first course stated that "every student lived."[52]

ed physical and psychical phenomena as equally real, as equally instrumental in their place, as functioning in orders of experience which are somewhat related whether we are able to formulate the relationship or not."[40] Small thinks that Ward produced and finished his sociological doctrine with this book, and that the remainder of his sociological work was further elaboration.

In his work, *Dynamic Sociology,* Ward founded a school of thought which still has some adherents today. This work formed a point of departure from which succeeding sociologists were able to strike out in their attempts to construct and delineate the new field of sociology. Small argues, however, that Ward's detachment from European social science, including psychology, made his own provincial, and that this is "a provincialism which has not yet entirely disappeared from the thinking of the American sociologists."[41]

5. *Ward's Significance as a Systematizer and Organizer of* Sociology

Ward's major works are instances of exceptional systematizing ability. The significance of his contribution to the systematization of American sociology is due to his classification of sociology as outlined below:[42]

SOCIOLOGY

PURE	APPLIED
A treatment of the phenomens and laws of society as it exists	To Propose man-mad improvementts of social condittions
SOCIAL DYNAMICS The study change in structures	SOCIAL STATICS Covers both structure and funcxtion
SOCIAL TELICS (TELESIS) The directive agent, croation and imagination	SOCIAL GENETICS (GENESIS) Natural forces which obey mechanical laws
INDIVIDUAL TELESIS under his reactive reflections Done by the individual	COLLECTIVE TELESIS Done by the society as legislation

Charles A. Ellwood:

> «The passing of Lester F. Ward removes from the scene of action the last of the great sociological giants of the Nineteenth Century. Professor Ward will always rank with the other two great founders of our science—Comte and Spencer.» 36

James Quayle Dealey:

> «Lester F. Ward in the field of social science is to the United States what Auguste Comte is to France or Herbert Spencer to England. Great pioneer in the develop ment of sociology on this side of the Atlantic, he was often referred to in his later years as the Hester of American Sociologists. At the same time his comprehensive knowledge and his scientific method make him, even yet, an admirable approach to the study of the social sciences. «Few, if any, Americans can compare with Ward in the breadth of his scientific and philosophic information.» 37

James P. Lichtenberger:

> «Endowed with a brilliant and scholarly mind, and thoroughly trained in organic science, Ward entered the field of sociology with an equipment unequaled, or at least unsurpassed, by any of his contemporaries.» 38

Commenting on some of these appreciations, Howard W. Odum says: "These are words of the leaders in American sociology ... Similar appreciations from European scholars could be added, ... Ward lived his simple life, thinking and teaching great thoughts, and having rounded out his three score years and then, he died, bequeathing to posterity a noble example and a worthy contribution to the world's work."[39]

4. *Ward's Significance for the Initiation of American Sociology*

Ward was one of the early thinkers who isolated the new field of sociology. He drew on Comte and Spencer but went beyond them. His significance for the initiation of American sociology is particularly apparent in his earliest book and *magnum opus*, *Dynamic Sociology,* which is looked upon as his major work. Commenting on this work, Small says; "Dynamic sociology enabled me to think of the so-call-

that if Aristotle had chanced to be born in Illinois about the middle of the nineteenth century, his career would have resembled that of Lester F. Ward more than that of any other American of our time.

«In association with Dr. Ward there was an uplift like knowing the mountain or the sea. Like Spencer he was a man who early conceived a disinterested life purpose and carried it through to a triumphant conclusion. His will was a danamite, and he allowed nothing to divert him from the path toward his goal. For thirty-five years he labored like a Hercules at his self-imposed task of proving the practicability of 'telic' social progress. In early life he was severe and caustic with the champions of traditional ideas, but as the opposition began to give him way and he found himself followed by a growing host of disciples, he mellowed and became very gentle with the honest holders of ancient beliefs. With sentimentalists he was patient, but he never mixed them, for he realized that what is lacking is not the will to social progress but the way.

"In spirit he was Spartan and he never sacrificed a stroke in order to win either money or personal applause. He was profoundly imbued with the true scientific man's reverence for truth, and faith in its beneficence. He would take no end of pains in order to verify a statement or to get a detail exactly right. His generalizations rested upon a large knowledge of facts in a partisan way. He was indeed a worshipper of truth, and as such held himself to a high and exacting standard beside which the standards of the ordinary custodian of religion and morals seem low and loose.»34

Franklin Henry Giddings:

«His fame will grow as the years pass... His productiveness was remarkable... In paleibotany his achievements would have been a worthy life record for a scientific specialist devoted to that one subject... To sociology he gave his devotion and the best powers of his superbly equipped mind.

«This great thought Dr. Ward apprehended, expressed, explained, illuminated, drove home to the mind of all who read his pages, as no other writer, ancient or modern, has ever done. It is his enduring and cogent contribution to sociology.» 35

The significance of Ward's background in other sciences, particularly the applied sciences, in regard to social science is commented on by George A. Lundberg:

> «...the influence of the other sciences upon sociological thought is not only inevitable but highly desirable... What is overlooked is that it was the heavy reliance of Comte, Spencer, and Ward on the concepts of other sciences, even such as were at that time. which made possible the generally conceded contributions of these men. ...the other sciences, imperfect as they were at the time, still provided an orientation for socioogy vastly superior to the then existing methods of talking about societal phenomena.» 31

> «...it may be that the next great developments in the social sciences will come not from professed social scientists but from people trained in other fields. The contribution of men like Comte, Ward, and Pareto, all of them technically trained in other sciences and in mathematics, is significant in this connection.» 32

3. *Ward as a Sociologist and Social Philosopher*

In this respect, the impressions of six American sociologists will be presented. Three of them, Albion Small, Edward Ross, and Franklin Giddings, are of Ward's generation; the other three, Charles Ellwood, James Dealey, and James Lichtenberger, are somewhat younger. All are important in American sociology. Albion Woodbury Small:

> «I have often said, and it remains my estimate, that, everything considered, I would rather have written **Dynamic Sociology** than any other book that has ever appeared in America... It was... at least a generation ahead of the sociological thinking of Great Britain, and it saved American sociologists the long wandering in the wilderness of misconstrued evolutionism, from which English sociology is at this late, late day working out the rudiments of its salvation.» 33

Edward Alsworth Ross:

> «Since the death of Trade, Dr. Ward has been generally recognized as the foremost living social philosopher... When one considers the vast range of his intellectual interests, the number and variety of his original contributions to science, and his great power of generalization, one feels

at Brown University. In a sense they describe the man himself — a genius with the simplicity of a child — that glorious simplicity which the Saviour of the world had in mind when he said: 'Unless we shall become as little children'. But in Dr. Ward, it was the simplicity which comes from great knowledge, from the possession of truth; that mental calmness which must arise from a complete philosophy of life."[27]

Ward's emotional nature, his kindly humor, and his deep sympathy with nature were emphasized by Mrs. Emily Palmer Cape (who collaborated with him in the preparation of Glimpses of the Cosmos) in her little volume Lester F. Ward. She considers him a true leader of humanity one who has "the mind of a sage, the heart of a woman, and the soul of a poet."[28]

Raymond Bellamy wrote the following interesting paragraph to illustrate the extent to which some of Ward's admirers worshipped him:

> «So great was the hero worship which Ward inspired, that some of his admirers... wrote that Ward was a 'giant of a man' Who had never been sick a day in his life until his fatal illness came upon him. Actually Ward was a small man, though a tall one, and weighed only 145 pounds. It seems that he never had really good health and was almost constantly troubled with colds, fevers, headaches, and other illnesses. It is significant that such a statement should have been made, as it shows what an extreme degree of admiration he inspired in some few disciples. Many others have looked upon him as a mental giant, probably with much more justification.» 29

2. *Ward's Scientific and General Knowledge*

Though he had very little formal schooling, Ward was a man of extraordinary scientific and general knowledge. He had degrees in botany, chemistry, anatomy; in law and in medicine. He was an expert in paleobotany, a self-made linguist, a classical scholar, economist, political scientist, literary expert (poesis), and a sociologist. He studied history, philosophy, and physiology, and he learned Greek, Latin, French, and German.[30]

SIGNIFICANCE AND CRITIQUES OF LESTER WARD

By

Dr. BADR-EL-DIN ALI (B.A., M.A., Ph. D.)

Lecturer of Sociology, Ein Shams University

In a previous article, Ward's major works were reviewed and analysed by the author in a general sense with no special attention toward evaluation or criticism. In this article, a critical analysis of Ward's major writings in the field of sociology is presented in an attempt to point out what has been considered "for him" on one hand, and "against him" on the other. As divided below, the first issue comes under "place and significance", while the second is entitled "critiques".

The significance of Ward in general and in the field of sociology in particular appears plainly in the numerous wards and comments given by many sociologists whether contemporary or consequent to him. Involving several aspects of Ward and his works such as: Ward as a person, his scientific and general knowledge, Ward as a sociologist and social philosopher, his significance in the initiation of American sociology, his significance as a systematizer and organizer of sociology, Ward as a teacher of sociology, his contribution to the academic prestige and professionalization of American sociology, his utilization or contribution to social psychology, and his main sociological theories and social thought. The significance of Ward will be discussed concerning these aspects and mainly on the basis of judgements made by other sociologists.

1. *Ward as a person*

One of Ward's students, Dr. Charles Carrol, wrote of him: "Every genius is a child; every child is a genius". "These were almost the closing words in Ward's last lecture

and certain kinds of institutional growth and development in the United States. Specific areas of the country subject to recurrent natural catastrophes as California, Texas and Florida have developed complex physical and social technologies and organizations to deal with such disasters. Rather different phenomena such as the growth of the city manager form of government, the establishment of certain kinds of building codes in some urban areas and the development of particular kinds of public health measures can be directly linked to the experiences of certain communities with recurrent disasters. Some areas of the world are far more disaster prone than the United States. Such countries as India, Pakistan, Iran, Columbia. Peru and Chile are subject to annual disasters of major magnitude. In fact, periodic catastrophes are certainties in such regions as the Indian subcontinent. Given this, certain societies would seem to have high crisis-induced social change potentials. Understanding this institutionalization process perhaps would give insight into the general probelm of social change.

Summary :

While concern for disaster is very old, more recently the disaster event has been examined for what it tells us about disaster in general and about human behavior under stress. Disasters provide the opportunity to explore realistically many social science problems at both the individual and the collective level. Disaster research also offers the opportunity to understand reactions to stress cross-culturally as well as the phenomena as crisis-induced social change.

References

1. Edited informal noes of lecture given at National Center of Social and Crimnological Research. May 5, 1965.

2. For one summary of the work stimulated by the Disaster Research Group, see George W. Baker and Dwight W. Chapman. *Man and Society in Disaster*, New York : Basic Books, 1962.

3. W. H. Form and Nosow, *Community in Disaster*, New York: Harper and Brothers, 1958, p. 12.

a large metropolitan police force and presented them with set of problems were actually based on the police calls to another police department during a major explosion.

While the Disaster Research Center's focus is on organizational aspects, there are, of course, many other aspects of the disaster situation which still need to be studied. We hope by combining the field phase which confront «real» situations and actual operation with the laboratory phase where we can control «somewhat artifical» situations that we can gain knowledge about organizations under stress.

As indicated earlier, most of the research on disasters has been done by American social scientists on disasters occurring in America. In a few instances, studies have been done on disasters in other societies and by social scientists from other societies. It is hoped that others will join us in our attempt to gain knowledge about the many aspects of human reactions to stress. More cross cultural studies are needed to see how reactions to stress vary from one culture to another. For example, do the differences among cultures in their attitudes toward nature — i.e. whether it is to be mastered or accepted, make a difference in individual reaction to disaster. In other words, why do some people see a disaster as something to cope with while others accept it as inevitable ?

There are special reasons for studying disasters particularly in the developing countries. Many of these countries are also disaster prone, and disasters become much more serious events in the societies. Developing countries often have minimum resources which are pledged to raise the low productive capacities of these countries through programs of development. In disasters, not only are some of these limited resources destroyed but the low availability of private resources forces the government to divert its own resources into reconstruction which slows the total rate of development. Thus, disasters create problems for the whole sequence of development of a country.

In another way disasters should also hold an interest for the social scientist concerned with social change. This is based on the idea that certain types of social change are, in part, crises stimulated and sustained. This is suggested by the relationship between disasters

Intraorganizational problems :

1. Problems involved in the recruitment, role training and retainment of organizational personnel likely to be involved in stress situations.

2. Factors and conditions that will maintain organizational continuity and viability under crisis conditions.

3. Sources of internal organizational vulnerability and strength in disaster operations.

The work of the Center is organized in two closely related but separate phases — the field phase and the laboratory phase. In the field phase, field teams are sent to the scenes as quickly as possible after a community catastrophe. We gather our data primarily through participant observation and tape recorded interviews with personnel at different levels in organizations. Since the inception of the Center, we have studied organizational operations in over twenty major disasters, among which have been earthquakes in Alaska, Japan, Greece and floods in Ohio, Mexico and Montana, the Uaiont Dam overflow in northern Italy, hurricanes in Florida, Louisana and Texas, forest fires and tidal wave destruction in California, tornados in the Midwest United States as well as major fires and explosions.

The laboratory phase utilizes a group analysis laboratory with complete audio and video recording equipment. The main lab is adaptable in that it can be used as a conference room or smaller offices are tied into the main lab by telephone and can observe the activity in the main lab by television. The activity in these laboratories can be recorded both on a 24 track tape recorder, so voices do not mix, as well as by video taping. In addition, the activity can be observed through one way mirrors. The intent is to take segements of actual organizations and place them in the laboratory to observe their reactions to problems common to disasters. For example, what happened to the decision making process when the organization is confronted by contradictory information ? What happend to the decision making process when a high proportion of the decision making personnel are «lost» ? Recently we simulated a disaster — like situation when we brought real dispatching units of

stood as a result of research in disasters but only that disaster provides an opportunity to study role conflict, an important theoretical concept in the social sciences, in a realistic context. The same could be said for other topics of importance in the social sciences.

The Disaster Research Center.

In September 1963, A Disaster Research Center was established at The Ohio State University to study the operations of organizations under stress. The raeson for this focus is that complex organizations constitute one of the most important elements in the social web of modern societies. Most citizens in modern societies are born in a hospital, are educated in a school, work in one organization or another. In short, members of these societies obtain a large part fo their psychological, social and cultural satisfactions in large scale organization. The understanding of modern man and the society in which he lives, therefore, is critically dependant on the study of complex organizations. One of the best ways of understanding these organizations is to study how they react to stress situations. Crises reveal, as few situations can, how organizations are structured, how organizations change and how organizations fulfill their functions.

Disasters provide a natural laboratory for testing hypotheses about organizational and group behavior under realistic conditions of severe strain and stress. We are particularly concerned with such organizational characteristics and processes such as speed and flexibility in response, adaptability and maneuverability, self sufficiency and autonomy, span and systems of control, etc. Our research has focused on :

Interorganizational problems :

1. Problems involved in relation of particular organizations to overall programs of emergency rescue, control and relief.

2. Circumstances affecting the ability of organizations to cooperate support or collaborate with other organizations.

3. Sources of organizational capacities to serve as nuclei for expanded emergency operations in community disasters.

For example, the impotrance of group membership and the roles of individuals has been studied effectively in disaster situations. All individuals are members of many different groups and, in each of their membership groups, they have obligations to behave in certain ways in their roles. At «normal» times, these obligations may sometimes conflict but a disaster destroys the normal scheduling of the various responsibilities and produces the need to play many roles at the same time. A father is also a policeman. Given a disaster, should he fill the role of father or be a policeman. Such conflicting demands can create psychological conflict for the individual and, for organizations, may result in the loss of crucial personnel. Disasters offer the opportunity for observing how individuals resolve these conflicts and provide knowledge which would increase organizational effectiveness during disasters.. For example, it has been found that those individuals who have jobs which are highly structured and highly routine are more likely to report to their jobs. Policemen, for example, know that they will be needed during a disaster and know that they need to do will be somewhat similar to what they do every day. In addition, if they have developed close personal relationships on the job, they will b emotivated to report to their job so they will not let the other workers down. These conditions would result from working with the same individuals over time and would not be found in part-time or in voluntary roles also, if the policman happened to be wearing his uniform when the disaster occurred, others would expect him to stay in his organizational role. They would not exert pressure on him to assume other tasks. His chances of playing his organizational role would also be increased if he immediately had accurate information about the scope of the disaster and if rapid communication was available to enable him to reasure himself about the safety of his family.

Conversely, loss of personnel to organizations by resolving role conflict in favor of family obligations would more likely occur in widespread disasters which create problems of communication and reassurance. It would occur more frequently among those with part-time and voluntary roles, which allow the person greater flexibility in his behavior and in those roles where the person had not developed close personal relationships and where his organizational ties were not visable to others. The intent here is not to imply that all of the conditions affecting role conflict can be under-

Chart I

SELECTED DISASTER PROBLEMS BY SOCIAL UNIT AND PERIOD

Social Unit	PERIOD				
	Pre-Disaster	Threat	Immediate Response	Organized Response	Long-Run Post-Disaster
Individuals	Anticipation of Danger	Response to Warning	Selection of Role	Effectiveness	Emotional and physical symptoms
Small Groups	Opinion-forming Interaction		Role allocation Cohesion of group		Effects on Cohesion
Formal Organizations	Organizational Preparedness	Mobilization	Cordination of members		Effects on internal structure
Community Systems	Community planning	Flow of warnings	Leadership and coordination		Effect on community plans
Regions and Nations	National	Flow of warning in larger area	Mobilization of outside aid.	Coordination	Effects on economy, morale

role ? Does the disaster have any long range emotional consequen ces for their personality structure Or take another level that of formal organizations, how are these organizations prepared for a disaster ? Do they have a plan for disaster ? How do they mobilize during the threat period ? During the next phases, what are their problems in coordinating their members ? What permanent effects will the disaster have upon the structure of the organization. Will changes be made within the organization as a result of their experience ? Will it now differ in its relationships to other organizations ? The intent here is only to present as illustrations a few of the problems which can be studied in disaster situations, problems which are important for social science in general.

somatic symptoms and produce breavement reactions for individuals following the loss of loved ones. In addition to the stress placed on individuals, disasters create collective stress for families, organizations, communities and even nations. For example, form and Nosow suggest that :

> The concept « disaster » generallly is applied to the condition of a community at a particular point in time. From the point of view of its residents, the disaster creates crisis. Crisis may be considered as a breakdown of the social relations and social systems in a community that are of greatest significance to the individual or particular organization involved. In another sense, crisis may be though of as a destruction of the stable relationships that are necessary for the person. Crisis emerges when these relationships that are necessasy for the person. Crisis emmerges when these relationships are perceived as being destroyed or in the process of destruction. (3)

The effect of the crisis produced by disasters thus can be observed and studied at different social levels, from individuals to the complexity of a nation. In responding to disasters, an individual or a social system goes through a series of phases and the behavoir required for their response to these phases differs. Here we can distinguish five phases over time.

1. the pre-disaster phase.
2. the period of detection and communication of a specific threat (absent in some disasters).
3. the period of immediate, elatively unorganized response.
4. the period of organized social response.
5. the long-run post-disaster period when the social system is restored.

If we consider this time phase of disaster and the types of behavior expected or «required» by the various social levels, we can see in Chart I that many types of problems relevant to social science can be studied. For example, how are warnings of the imending disaster communicated to individuals and how do they react to these warning ? What role do individuals select in the immediate response ? Do they assume roles in organizations attempting to cope with the disaster or do they play the role of family member and concentrate on their family obligations ? How effective are they in their

Research on disasters using social science techniques is quite new. Prior to World War II, there were only scattered examples. Prince's study of a munitions explosion in Halifax, N.S. in the 1920's and Cantril's study of reactions to the threat created by radio program «Invasion From Mars» were examples of studies of actual disasters or disaster-like situations. After World War II, research became more concentrated, in part stimulated by the events of the previous years. Studies were made on the human consequences of the massive bombing of cities which had had occurred in Germany and Japan. The British government sponsored reaserch on the problems encountered in evacuating at large population during the wartime blize. Gradually wartime concerns receeded in their importance and disaster research tended to become more concerned with natural disasters. In the United States during the 1950's, studies were made at the National Opinion Research Center of the University of Chicago as well as at the Universities of OKlahoma, Maryland, Texas, Louisana State and Michigan State. The major locus of research during the 1950's however was the Disaster Research Group of the National Academy of Sciences in the United States. This group sponsored a wide program of studies on natural disasters, often carrying out their field work in communities soon after disasters had occurred.(2) When this group was terminated in 1963, the Disaster Research Center at the Ohio State University was formed. This brief history attempts only to point out that there is now a considerable body of social science knowledge about disasters, most of it collected in the last 20 years and most of the field work done in American society.

Opportunities for Social Science Research

Disasters, from a sociological viewpoint, can be considered events where the sum of individual tragedy, the loss of resources, the continued existence of great danger, the disruption of the social system and the combination of these effects are so critical that for a time the very ability of the community to function effectively as a community is endangered. The importance of studying disasters is, of course, that they provide a unique opportunity for observing human reactions under stressful conditions. They provide the opportunity for studying individual reactions to fear and anxiety. They often provide the conditions which induce physical trauma, psycho-

DISASTER AS A SOCIAL SCIENCE FIELD

by

Dr. Russell R. Dynes

Professor of Sociology, Ohio State University

Introduction.

The facination that people have with disasters — earthquakes, flood, hurricances, epidemics, etc — has produced a vast literature which descrbies or reconstructs these events. Every great catastrophe leaves behind it some public record — an eyewittness account stories of heroism which takes place, findings of official investigations or perhaps even film or sound recordings. Such public records then become woven into the history of a society which describes its significant events. Disasters themselves are often so important that they date time for a society. « Before the flood.. » or « After the earthquake.. » become point of location for social history. And even some place names, such as Pompeii and Hiroshima, become famous only because of their association with disaster. All of this means that men for centuries have recognized disasters as significant events for themselves and for their societies. Their attempt to record these events have been motivated by an effort to understand the event and its consequences for human life.

Interest in disasters today, however, is likely to differ in several respects with the interest of the past. Interest has turned from an account of a disaster as a particular historical event to an approach where the disaster event is examined for what it may tell us about the nature of disaster in general and about the validity of certain theories of human behavior under such stress conditions. The disaster student today is more often a social scientist and his objective is to apply the concepts of the social sciences to disaster situations so as to extend and clarify the existing knowledge in these disciplines. Too, the methods he uses are more systemitized, involving the most sophisticated research techniques, and these contrast sharply with the lack of plan in most historically available material.

Government Publications.

National Charter. President Gamal Abdel Nasser. 1963.

Population Census of Egypt 1960-61. Statistical and Census Department. Ministry of Finance and Economy. Cairo 1963.

Committee for Women's Affairs. *Conference for General Affairs of Working Women.* El Fakhriya Printing House. 1963.

BIBLIOGRAPHY

Berger, Morroe. *The Arab World Today*. Doubleday and Company. 1964.

Issawi, Charles. *Egypt at Mid Century*. Oxford University Press. London. 1954.

King, Wendell D. *Social Movements in the United States*. Random House. New York. 1956.

Lacourte, Jean and Simone. *Egypt in Transition*. Criterion Books. New York. 1958.

Lane, Willian. *Manners and Customs of the Modern Egyptians*. J.M. Dent. London 1923.

Little, Tom. *Egypt*. Ernest Benn Limited. London. 1958.

Platt, R. and M. Hefny. *Egypt. A Compendium*. American Geographica lSociety. New York 1958.

Taylor, C. Carl. *The Farmer's Movement*. (quoted). 1620-1920. New York. American Book Company. 1953.

Periodicals.

Amercian Sociological Review, Volume 14, 1949.

INCIDI. Bruxelles, 11 Boulevard de Waterloo. 1957.

Muslim Wordl. 1914, 1926, 1928, 1945, 1948.

Newspaper Clippings.

El Messa. 1st June 1962.

El Messawar. 16th March 1951, 18th April 1952.

El Masry. 11 June 1952.

El Ahram. 27 July 1952, 27 November 1964.

Akhbar el Youm. 5 April 1954, 9th June 1962.

Articles.

Madame Ahmed Hussein. *Women in the Moslem World*. Egyptian Embassy. Washington D.C. 1954.

c) The material gain achieved by women for their families through honorable jobs thus avoiding dependency on others for help.

d) A new feeling of social prestige due to the efforts done in building up her nation.

7. The final factor which is very important for the happiness of women, and which will cause acceptance by their society of their new role, is woman's preservation of her patience, femininity, forgiveness and humility which she has inherited from her mother and grandmother. For although women in the past were dominated and hardly had any say in anything, yet often they have developed those spiritual characteristics which gave them personal strength and social prestige in the hearts of those around them. This is considered to be more important than any material status to which women of our age are striving for, for this period is characterized by ambition and success.[1]

Thus we can finally say that according to one definition of social movement, emancipation of women in Egypt did cause change in the society as a whole; involved a group with organization; has spread out beyond its geographical scope of Egypt and has persisted throughout the past half century.

---

1. *Conference for General Affairs of Working Women, Op. cit.*, pp. 52-71.

2. The success of the feminist societies at the beginning of the movement with the leadership of Hoda Shaarawi, to contribute in social work, thus introducing to society the idea of contributing service to others in the Egyptian society. Thus for the first time, the important role of the contributing woman in the social field in Egypt was brought forward when women of the Red Crescent fought three epidemic diseases, Cholera, Malaria and a fever.

3. Women's success in educational and occupational fields gave her a lot of encouragement from the country and opened before her new opportunities especially in the past few years, where finally there came an Egyptian minister to the government.

4. Socialist changes that have opened for women opportunities not presented before; and which were seized by women and carried out successfully e.g. nationalization of companies enabled Egyptian women to occupy those vacancies left by Europeans. Socialist thinking was also able to change the idea people had about work 'being a shame', which was mainly due to class distinctions. Thus women were able to take on new jobs with success e.g. hotel service, salsewomen, stage acting, singing, dancing etc. By this the educated Egyptian woman was able to change the picture of the veield, dominated woman to an active, democratic member in society who can work honorably without being superior to her coworker due to variety of employment; thus dissolving class distinction. Whatever women were able to achieve affected public opinion for they were very closely observed by critics and by those who did not wholly approve of what new role they were assuming.

5. Socialist regulations and backing up by national charter have affected greatly society's acceptance to the new role of women. For political opinion about current issues affects greatly public opinion.

6. Women's attachment to their jobs and the bringing forward of the advantages gained through them as :

a) Intellectual contact with the outside world and its effect in removing psychological problems which were a result of the boring and segregated life they were leading.

b) Widing of horizons which caused a better understanding in bringing up their children, and communicating with their husbands.

ters unless disadvantages arise in connection with cultural compatibility or social rank. An indivdual views utility of a movement through one or more of his enthusiasm, opposition, apathy, sex, income, race etc.(1)

Although in Egypt most of the pioneers were upper class people yet gradually the movement received more converts from the upper middle and middle middle class who did not have the wealth of the upper class, and who had through education, occupation etc. been able to achieve new horizons. Yet gradually the movement infilterated into the lower class where work is not as shameful to girls before even though this concept still exists, but is gradually being looked upon as an asset. A view into factory statistics for employment of workers, will reveal the speed with which many of the lower class girls are entering honorable occupational fields and developing a growing laborer's class with some education, yet with prestige, honor and an income on which they can depend. Thus the movement of emancipation of women has appealed to all social classes and strata in Egypt, and is now considered as a natural or 'normal' aspect of life.

CONCLUSION

In conclusion we may bring forward some of the reasons for the success of the feminist movement in Egypt, and the acceptance of society to the new role of women. The following have been presented by Mrs. Aziza Hussein and summarizes our thesis :

1. Adherence of the first educated women who were among the innovators to the spiritual and moral values which were attached to the movement; and avoiding great clashes with societal values, even though it meant a close walk with the conservative mores of the time. It was the duty of those innovators to succeed in the moral test put before them, thus paving the way for those who followed, and in this they did succeed. It will always be uprightness that will help women gain respect and new opportunities in life even though the fact is that extreme conservation has no place in most of the Egyptian society especially where employment is concerned.

---

(1) King, *Op. cit.*, p. 90.

This was given to various outstanding people where the following answers were given in :

Dr. Hassan el Saati : whatever the woman is doing, and even though she has gained her rights, she cannot lose her femininity, because it is a natural instinct, and whatever be her work she cannot dispense with the man's protection. But I believe that the woman's main purpose in life is her marriage and upbringing of the family. If she finds the person that will give her a good home, she will leave her work even though most of the girls do not acknowledge this.

Dr. Latifa el Zayat the nature of the woman is different from that of man and it cannot be changed because she will always demand delicate treatment in personal matters. But in her work field, she knows well that there is no difference between her and men, and this view of equality does not disturb her nor does it make her feel that she has lost her femininity. On the contrary, her being equal with men solves her individual problems that have been passsed on to her and it gives her a feeling that she can stand alone on her own feet. It gives her self confidene which provides a happier life in her home and society .. because the working woman can come closer to her husband's thinking and that of the people around her through all the experiences she goes through in her daily life. And I do not think that women lose their femininity because they work ... on the contrary work makes a woman pay attention to her appearance.

Dr. Tony Boulos : the woman who has worked and who feels equal to the man, will never like to go back and stay at home. Work has opened the mind of women and given them experience, and presented many chances in life, the simplest of which is choosing her marriage partner. Work gives the woman the feeling that she has rights and duties, better taste, and I would like to repeat that it is impossible for women who have worked to go back and stay at home.»[1]

iii. *Apparent Utility :* The group for whom the movement appears to have utility are a likely source of converts and suppor-

(1) *Akhbar el Youm Newspaper,* 9th June 1962.

In Egypt innovators of the movement were women of the upper class in Egypt who had a chance to get in contact with Western ideas and life which they observed when they went about travelling in Europe, and who also had the chance to study in the best schools then directed by foreigners, and maybe even have European governesses as was the case sometimes.

Since it was the upper class that had all the prestige, and it was from them that leadership started, the movement was given a greater push, for soon they were joined by middle class people who started participating through the societies and gradually paving the way through their education for other women.

ii. *Compatibility of Norms :* This refers to compatibility between a movement's goals and the normative structure of particular subgroups. Movements face two criteria :

a) the broad normative code of the society as a whole.

b) the various codes of subgroups within the society.

On the whole personal norms seem close to the individual than societal norms to his needs and their satisfaction. Yet a lack of consistency between a movement's proposals and the norms of subgroups towards whom these proposals are especially directed is a much more serious obstacle to growth than is an incompatibility involving norms common to the total society.[1]

In the case of femininism in Egypt we find that the break from the norms although sometimes it seemed great, yet it was backed up by men of religion in a society which is bound by religion. At the same time the first women pioneers in the movement tried their best to adhere somewhat to the conservative atmosphere and not go beyond any moral values which such a society would hold very closely.

Thus new fields for women and changing of values still keep coming up. A consideration of an article written in one of the newspapers will be ample enough to clarify society's norms and the new role. The article dealt with the following question «Does the woman accept equality or does she want the domination of man.»

---

(1) *Ibid.* p. 99.

which were bound to them started to crumble down under the new meanings and goals which were brought forward by the innovators.

Also in taking religion, by which as we have seen the society was bound, new interpretation was given to it, after the period when it had gone to such a state, that the man misused some of his legal freedom e.g. freedom in divorce, number of wives, and these were the most harmful aspects to the Moslem family. Thus for example in considering Aziza Rashad's new stress through her research on Moslem women we find that the position of women is reidentified.

Aziza Rashad also, traces this deterioration and compares it with Islam's original revolutionary ideas, in a period when Arabia was in a chaotic state, by raising the position of women and motherhood, by giving women personal freedom and rights of possession and these are factors which have just been attained by the West. Islam also encouraged education which could clearly be traced in the number of outstanding Moslem women in various fields.

Thus we find that a ring of familiarity and legitimacy is being given to the objectives whose meanings are linked to society wide, namely the moslem society local values, Egyptian values.

b. *Differential Receptiveness of Sub-Groups.*

Social structure, particularly as it involves a variety of economic, ethnic religious and racial subgroups, must be considered one of the important dimensions of the social setting having an influence on the career of a movement. Linton proposes 3 factors influencing social movements and relevant to them, namely utility, prestige level and compatibility.

i. *Social Rank or Prestige :* It comes into operation if and when a social movement is identified with some particular prestige level or social class. When ranking is possible it helps determine which subgroups will respond favorably and which unfavorably. A proposal will be adopted somewhat more readily if it is identified with the people who are admired rather than with those who are discounted or despised.(1)

---

(1) King, *Op. cit.*, p. 96.

way of life, where the continuity of event was apparent.

iii. *Forms and Meaning :* The reception of the innovation will depend upon the meanings ascribed to it as well as upon its formal attributes most immediately or readily apparent to the observer.

Proposed changes are often made to appear not only meaningful and acceptable but essential; at the same time the traditions these goals are designed to replace are interpreted by the movement as dispensable and absolute. A ring of familiarity and legitimacy is given to objectives whose meanings are linked either to society wider or to local values.1

This could be easily seen in Egypt, where some of the immediate attributes to be attained were clearly defined in the goals.

These proposed changes were not only meaningful but also essential and necessary. Yet the traditions which the goals were designed to replace are interpreted by the movement as dispensable. Thus for example women in village and city at the beginning of the 20th century were veiled, and bound to their homes. They never saw or heard anything except what was uttered or took place within the walls of the house One of the things of which the head of the house was proud was to have the money by which he can possess as many women as possible, and kept them within the house. The most unthinkable act was to have women work or to teach them. For education was a waste of time, and was an opportunity for ruining character and employment of women was an insult to the head of the house since it shows his inability to provide for his women. Even for men work was a shame, for all honor was given to the man who possessed wealth.

It is important to point out here that the veil, looking down upon education and employment were the fruit of the feudal society planted and held up by foreign rule and imperialism.2

Thus it is not surprising to find that emancipation of women came with national political freedom. Since the roots were attacked namely : imperialism and feudalism, gradually all the traditions

---

(1) King, *Op. cit.*, p. 90.

(2) Op. cit., p. 52-71, Conference.

movement. The significance of compatibility between a movement and its surrounding culture varies with the phase of the culture which the movement proposes to alter. Inconsistencies between existing objectives are more tolerable in certain areas of culture than in others. Consistency and inconsistency are not a dichotomy but a matter of degree.(1)

The feminist movement in Egypt meant change of certain aspects in the culture especially those dealing with valued aspects. This saarted at a time when the whole of Egypt was in a period of change. Thus in the political field an attempt was being made to free the country from foreign rule and power.

Yet as King brings out, inconsistencies between existing societal norms and proposed objectives are more tolerable in certain areas of culture than in others. This could be traced in femininism in Egypt where as we have referred to before women's participation in the educational field was more accepted than in the economic and political fields, whose acceptance followed yet a while later.

ii. *Cultural Drift :* To observe this we have to glimpse again at the historical set up. When the Egyptian woman started studying her primary aim was an increase in general knowledge to prepare herself for her husband who had surpassed her in education. Although this was a good step, yet it was not sufficient because as these women got married they put aside most of what they have learnt due to the life of laziness which they led, where the household activities were carried out by servants, with no outside activities or responsibilities which could bind her to society at large. The result was intellectual and psychological isolation.

What followed was the success of some of the women and daughters of well known families into entering the universities and carrying on their studies with success. The rest of the society's women who were married started joining the various associations that were starting to form and which called for education of women; occupational opportunities and political freedom.

This describes the drift — elementary process where minor alterations were slowly changing the character and form of society's

(1) *Ibid.*, p. 86.

often referred to the low position women have reached, the Western way of life which was around them in the country causing cultural confusion, the customs which bound them and the other women to strict conservative norms. Not only did they realise the social enviroment in which they were moving, but they also were aware of the political state in which Egypt was, and the struggle that was taking place by some nationalists to free their country from foreign domination, thus even participating on various occasions in political demonstrations as in 1919 which was cited before, and during the Palestinian crisis by sending members from the Red Crescent to help with the first aid.

Concerning the differentiation of the long and short range objectives, we may say the long range objective was the emancipation of women from the strict seclusion and deprivation in which they were in and the short range objectives were expressed specifically in the goals which were fulfilled one by one separately.

As for the last attribute of tactics, which is developing needs where they are absent, we can say that according to the old norms which bound up the Egyptian woman to the house, the need for education and employment of women was completely absent. For it was not even thought necessary to sent a girl to school, as the only important thing was her marriage. But values can change, and this was the case when the need for education of women was emphasized and its necessity stressed. Education is only one of the many examples in which needs were implanted and brought forward as absolute necessities in situations where they did not exist, in the family, the government, the village and the city.

EXTERNAL FACTORS OF GROWTH

Every movement occurs in a social setting with two dimensions, a) the structure of the society, especially the statuses, strata, subgroups and associations within, b) the culture consisting of the norms and values of the society.(1)

a. *General Cultural Context.*

i. *Cultural consistency* is necessary for the acceptance of a

---

(1) *Ibid,* p. 85.

cally the club's organization's or unions', there were other times in which there was freedom to stay in each other's company and know each other. This certainly helped in binding the members to each other, and helped them back up each other in times of stress and difficulty.

Finally one cannot overlook the formal times in which women of the feminist movement met and in which speeches were given by the various leaders expounding achievements and presenting aims more specifically to the members.

Thus we find that on the whole the feminist movement in Egypt had group cohesion which helped it survive inspite of the oppositions that faced it and the hurdles it had to get over, fulfilling according to King the three fore-mentioned requirements for cohesion.

IV. *Tactics :* According to King, they are a part of internal relatedness, and are employed in a given situation affecting in a very direct way the reactions of outsiders to the movement as a whole.

The attributes of tactics which help win the support are :

1) Utility with respect to goals.

2) Realism concerning the cultural setting and changing social conditions, as well as a realistic differentiation between long range and short range objectives.

3) Developing needs where they are absent.[1]

An assessment of the goals of feminism in Egypt shows that these goals expressed various needs in the society which was observed although by a few of the educated population, which had contact with the west and wanted to change the conditions of the country and the position of women. Thus whatever goals were set out by the innovators gradually became a necessity and were found to be useful as they were gaining acceptance by the government and meaningfulness to the people.

But it is noteworthy to observe that the innovators were aware of the cultural setting in which they were moving about. For they

---

(1) *Ibid.*, p. 79.

Membership during that phase developed through the various unions, clubs and associations which had their various elected leaders.

The president of the feminist movement at the beginning of the organiztaional phase was Hoda Shaarawi, who appeared as the director. Yet backing her up were many of the members as Ciza Nabarawi her niece, editors of feminist journals some of which were Labiba Ahmed editor of El Nahda el Nissaiya, Balsam Abdel Malek editor af Al Mara'at al Missriya, Labiba Hashem editor of Fata el Sharq, and Nicola Hada editor of El Sayidat wal Rija.1

iii. *Group Cohesion :* Three techniques are commonly employed in fostering group morale and loyalty to the Movement :

1) Group loyalties are cultivated by an emphasis on ethnocentricism in the movement's ideology and tactics.

2) Informal fellowship.

3) Ceremony — contact on a formal basis.2

It is interesting to note at this point that this movement grew up with the national movement in Egypt, where the position of the 'Egyptian' woman was often referred to. Thus for example Salama Moussa in his forementioned article says : «We must be careful — because Europe and America would gladly take this refusal of accepting women's vote in our country as a sign of our backwardness.»

This ethnocentric emphasis gradually increased in Egypt until participation in the nation's affairs became one of the most important goals to be achieved as was observed in the claims of political rights which were the final victory for women in Egypt in 1956.

As for informal fellowship, although there is no specific material indicating certain situations, yet the growth and commencement of the clubs, unions and organizations where women were allowed to meet, were undoubtedly centers for informal fellowship where besides the discussion of the movement's aims, and specifi-

---

(1) Daisy G. Phillips, Muslim World, 1928, *Op. cit.*
(2) King, *Ibid.*

b. Means.

i *Ideology* : On one hand, ideology is the dogma deduced from goals, and on the other, it is a statement of justification for seeking them.1

Thus in Egypt a new ideology was set up which redefined the norms fo behavior e.g. unveiling, gradual freedom in choice of marriage partner etc.. which were backed up by research into the true meaning of Islam. It was this research that first produced support for Egyptian women in their struggle for educational and political rights.2

Besides Mohammed Abdo's research from Al Azhar, a clear example of research into Islam can be seen in Aziza Hussein's paper about Women in the Moslem World, presented in Washington in which she deals with her topic in the following manner : first she cites briefly some of the moral and legal gains that were established for women by Islam. Next she tries to expose some of the misconceptions circulated in the West about women in the Moslem World and finally she attempts to give a bird's eye-view of what some women do in one part of the Moslem World namely Egypt, her homeland.3

ii. *Organization and Status System* : Members of a movement are divided into two groups : a) The personnel — ordinary members whose participation is sporadic and whose roles are unspecialized; b) The functionaries — persistently active members whose roles are likely to be more specifically defined. There are three types of functionaries :

1) The leader : founder and sometimes appears as director.
2) The bureaucrat : administrative ability.
3) The Agitator : liaison between movement and outside world — chief function is either promotion or proselytizing.4

Since organization is not very clear in the incipient it would be profitable to start tracing it from the organizational phase.

---

(1) King, *Op. cit.*, p. 69.
(2) INCID, *Op. cit.*, pp. 374-82.
(3) Aziza Hussein, *Op. cit.*
(4) King, *Op. cit.*, p. 71.

In 1925, although an attempt was made for political seats, yet it was refused. But this did not discourage the innovators, for they presented their goals to the Parliament on written placards carried by girls, and were as follows :

1. Equality of the two sexes in matters of education; free access to the higher schools for all girls.

2. To increase the number of secondary schools for young girls commencing in large towns and the chief places of the district.

3. Separation of the supervision of teaching young girls from that of teaching boys.

4. To replace gradually the men instructors by women of equal capacity.

5. To associate women with men in the right of voting at elections.

6. To introduce reforms regarding marriage, making wedlock conform to the spirit of religion, which wills that justice and peace reign in the family :

a. Polygamy in case of absolute necessity (adultry, childlessness and incompatibility).

b. Divorce be made only before a judge who would try to reconcile them.

7. To cause judgments concerning affairs of a personal nature (payments and pensions) to be valid in other lands.[1]

---

(1) Daisy G. Phillips, *Muslim World,* 1928, *Ibid.,* pp. 402-408.

During the organizational phase, the goals became more specific. They were expressed through the various Feminist Union Organizations, Clubs etc. Thus in 1923, the Feminist Union when formed set out to fulfil the following goals:

1. To raise the marriage age for girls to 17 years old.

2. To secure access to the higher schools for girls equal to men.

3. The raising of the intellectual and moral standards of women that they may realize their political and social equality with men. The leaders firmly believe that the duties of motherhood should not hinder women from taking part in these common duties of life anymore than the special occupations of men prevent their participating in the welfare of the country.

4. The removal of social customs which prevent young men and women from meeting before marriage. Already enlightened and educated young people are becoming acquainted with their fiancees before marriage.

5. The reform of the laws which allow polygamy and easy divorce.

6. The amelioration of the hygenic conditions of the people of the country. This has to do with hygenic education, combating drugs and liquors, the establishment of hospitals and dispensaries, public parks and child welfare.

7. The cultivation of virtue and overcoming vice, because of the recognition that character is the base of the power of the nations.

8. The struggle against superstitions and false beliefs contrary to the teachings of science.[1]

---

(1) «The Awakaing of Egypt's Womanhood» Daisy Griggs Phillips, *Muslim World*, 1928, Vol. XVIII, p. 402-408.

(4)

GROWTH OF EMANCIPATION OF WOMEN AS A SOCIAL MOVEMENT

INTERNAL FACTORS OF GROWTH

a. Goals.

Since goals do influence the decision of many persons to join a movement, its proposals must be included among the factors determining its fate. Intrinsic qualities influencing acceptance or rejection of the goals are:

i. Realism with respect to basic human needs is an obviously advantageous attribute.

ii. As viewed by an individual some goals have an apparent and perhaps even a demonstrable utility while others show little promise of bringing satisfaction and thus elicit little enthusiasm.

iii. Lack of flexibility can prove detrimental to the growth of a movement.

iv. Attainability in the eyes of potential members rather than the objective observer.[1]

To clarify the goals of emancipation of women in Egypt, it is necessary to trace their development through the various phases.

During the incipient phase, they were likely to be general, and could be easily traced in Kasim Amin's «Emancipation of Women» where he mainly advocates their education and participation in social life without the veil, to which we have made mention earlier.

The immediate attainability of these goals can be clearly seen from Malek Hefni's to the Egyptian Congress, which were rejected.[2]

---

(1) King, *Op. cit.*, p. 30, 67.

(2) Claims were presented in the section dealing with incipient phase in the internal development.

c. *Integration.*

By integration King means, using the functional view, «an integrated item is one which is tied in closely with other cultural elements and contributes to the existence or operation of the society.»[1]

The forementioned aspects of the internal and external development show clearly how the movement has gradually become a part of the culture, thus changing the position of women, by elevating them, granting them political, educational, economic and social rights, and causing great change which can be observed mainly in the city, and which is gradually spreading to the villages. Thus the political, religious and general social groups have come to accept the new position of women, and advocate it.

---

(1) King, *Op. Cit.*, p. 55.

Mr. Mohammed el Kawish, returned the cash money and credentials to Dr. Dorria with an apology that the law strictly says that candidates and voters should both be of the male sex.»1

But it is worthy to note also that Political rights of women were starting to get encouragement from the government gradually. Thus by 1953 Ali Maher; the Prime Minister, declared in a session of the Constitutional Committee that women would be granted this right.2

In 1954 Salama Moussa writes in an article : «The Egyptian government must remember that it has signed the document of the 'Rights of Man' which also gives woman the right of the parliamentary vote. I remember this because of the forthcoming elections in which the women insist on voting and the government says they will not accept the innocence money the women will pay. I am asking the government for the sake of keeping our honor to accept the vote of women in the next elections. This will not change any of our traditions or manners, but rather will change the manners and customs of the Egyptian woman herself. We must be careful, because Europe and America would gladly take this refusal of accepting women's vote in our country as a sign of our backwardness.»3

But the final victory has come to the movement with women's political rights as stated in the constitution in 1956; and the Ministerial position of Dr. Hekmat Abou Zeid in 1963.

Thus with the stable phase, not only is there political acceptance but there is also social acceptance, for there is hardly any field in which women have not participated. As for the religious response, it is interesting to note that besides the religious acceptance of elevating the position of women and granting them equal rights; for the very first time the Egyptian woman entered the field of preaching in 1964; 4 and for the very first time in the history of Azhar, a girl's school was opened in 1962.

---

(1) «Women Candidates for Parliament of 1952», *El Messawar*, 18th April 1952.

(2) Issawi, *Op. Cit.*, p. 72.

(3) Salama Moussa, *Akhbar el Youm Newspaper*, 5, April 1954.

(4) Nadia Abdel Mageed, *Al Ahram Newspaper*, 27, Nov. 1964.

During the organizational phase, acceptance of the movement is greater especially in the social field which will be discussed under the growth of the movement.

Yet one cannot ignore the fact that even during that period, it has aooused fierce opposition e.g. in 1949 rythmic dancing was stopped in schools, missions of women students abroad were curtailed. But the greatest opposition came with the demand of women for political rights.

To this demand, the Mufti of Egypt, representing the religious response, was saying : «Women can teach and study but should not be allowed to be members of the Parlaiment, because this is for men alone. Islam finds that women's demand for the rights they are asking for has never happened before in the history of Islam, even though there was nothing to stop them doing so. So many elections have taken place in the history of Islam but never once had a woman participated. The Koran prevents every woman in every era to take positions of governing in a general state. Women are made with instincts that suit their job in life, the job of motherhood.. and should not vote or lead armies.»

«Women should not have the right to vote or to share or take part in parliamentary elections and she is not allowed to partake in the Ministry and judiciary positions or leadership of armies.».

At the same time, a reinterpretation of Women's position in Islam was given by Aziza Hussein, and to which we have referred to in detail earlier.

The following article sums up the government's attitude towards political rights. «In 1952, Dorria Shafik, the president of the 'Daughter of the Nile' (Itihad bent el Nil) as well as a number of the Union members made their way to 'Magles el Nowab' and presented their credentials as well as the insurance money to be paid by candidates — L.E. 150. But the governor of Cairo,

tant role in the political position as was observed in 1919 demonstrations.

As for the religious attitude, there were few who backed up the movement as Mohammed Abdou, who in his book 'Tafsir el Manar' said that women were equal before God in the end once they have equal opportunities in work as men.1

On the other hand there were the traditionalists, who were the great majority, and for whom such a movement was difficult to accept and thus fought it with all their might.

As for society on the whole we find gradual acceptance. Low in 1914 writes a book about 'Egypt in Transition' where he refers to the general attitude by saying «one sometimes hears that the movement for the emancipation of married women has little vitality, except among the reformers, and the small Europeanising 'smart set 'of the capital. Some of the ladies reject the veil and the separate female apartments, receive masculine visitors in their family circle, wear European dresses, and accompany their husbands to Paris or Mentone... But I believe the whole number of these vindicators of women's rights is still very limited, and the example, in spite of the impulse given by the pricess of the Khedieval family, is not being followed to any considerable extent... There is probably nothing more remarkable in the social history of Egypt during the last dozen years than the growth of opinion among all classes of Egyptians in favor of the education of their daughters. The girls' schools belonging to the Ministry of Education are crowded, and to meet the growing demand sites have been acquired and fresh schools are to be constructed, one in Alexandria and two in Cairo'.1 This quotation should be seen through the fact that it is written by a British, yet throws so much light on society's attitude and governmental response.

---

(1) El Dafrawi L., *El Messawar*, 16th March 1951.

expressed as follows : «The fall of the Moslem womanhood has been the greatest reason for the fall of the whole nation, and her education and uplift are necessary if the nation is to regain its lost position.» Yet that same article contains an appeal to Moslem women to avoid the civilization of the west, which is too full of worthlessness and poison.1

During the organizational phase the main aspect sought for was the legal rights ; «As for women's demand for their rights. I believe, this is for the general welfare, that women should participate in political as well as social work, because participation in politics strengthens the national spirit of the people and woman's social work participates in counter-attacking our three enemies: poverty ignorance and disease.»1

Thus to the Egyptian society the new aspects presented were emancipation of women from all restrictions imposed on them, and equality with men in political, educational, social and economic fields.

b. *Selection.*

This aspect covers the processes of both the social acceptance and the rejection of the innnovation. In considering acceptance and rejection of this innovation we shall split social response into three segments: The political, the religious and the society's in general.

During the incipient phase, the British were occupying the governmental position. This innovation was in one way opposed by the government and in another it was backed up by it. By backing up we may keep in mind those aspects as education where a few schools were opened for girls. Yet the government tried to suppress the rights of women, for the fear of a developing impor

---

(1) Anna Y Thompson, «The Woman Question in Egypt,» *Muslim World,* 1914, Vol. IV, p. 266-272 quoting Moayyyid article on «Foundations of the hife of a Nation and the Influence of Women in the Elevation of a Country.»

By 1956, this was already taking place, yet that particular year is set out as a mark point, because it was in that year that women were granted political vote under the 1956 constitution. Although under the latter electoral law voting was limited to those women who formally apply for voting rights, thus presumably educated, yet it meant legal, governmental recognition of the movement, thus its stabilization.

According to the National Charter, women were finally granted their political rights. Thus it is stated that, 'Women should be equal to men, and it is necessary to break all the remaining chains that obstruct their free movement, so that they will be able to participate with positiveness in making life.1

This declaration was made to work, and given full support when in 1963 the first minister for social affairs was a woman.

Thus with the stable phase, women's rights and duties have been gained, and their freedom to venture into new opportunities without fear has been achieved.

EXTERNAL DEVELOPMENT

a. *Innovation.*

By innovation King meant the act or process of introducing a new element into society. It is the source and beginning of all social change. By definition it is a novel not a normative.1

The new element introduced into the Egyptian society was the idea of emancipation of woman, from the very low position to which she had reached. For she was not allowed to appear before men, had no say in her personal life before marriage and little after it; was veiled and mainly limied to the house.

The goals expressed the various new aspects to be introduced, yet various quotations are illustrative of the various phases. Thus in 1914 during the incipient phase the new aspects presented were

---

(1) *National Charter,* President Gamal Abdel Nasser, Information Bureau, p. 87.

the Red Crescent whose president was Mrs. Sirri; and Cairo Women's Club whose president was Mrs. Hassan Rashid.

The Congress had 5 Committees as follows :

a. Child Welfare.

b. Civil and Political Rights of Women.

c. Education and Culture.

d. Health.

e. Palestine.

If the Congress did nothing but call the Arab Women together and give them a chance to become more socially conscious, by sharing their opinions and points of view on the various problems, and by challenging deep rooted cumbersome traditions and customs, it has achieved a great deal.1

Thus with this organizational phase, leadership became organized e.g. Hoda Shaarawi recognized as President of the Feminist Movement in Egypt; ideological elements were modified, and specifically categorized and stated as will be observed in the following discussion on goals. As for its norms for behavoir they too became specified with supporting sanctions which are closely related to the goals e.g. abolition of the veil in public which for many traditionalists was a startling event.2

c. The Stable Phase.

Stabilization refers to the internal development during which the unsettled, organizational phase gives way to the classification and stabilization of the component elements of the movement. Organization, ideology and tactics become clear cut and orderly. There is a need for legalized leadership rather than charismatic.3

---

(1) «The Arab Women's Congress in Cairo,» Louise Falehian, Moslim Wordl, 1945, Vol. XXXV, pp. 316-323, (Cairo, December 10-20, 1944).

(2) King, *Op. Cit.*, p. 43.

(3) Ibid. p. 46.

By May 20th 1928, when the statue of the 'Awakening of Egypt' was unveiled, three women were admitted in the celebrations which took place in the Station Square of Cairo.1

In the first week of May of that same year, there were celebrations in honor of Kasim Amin's death, where for the very first time Egyptian women were invited to participate in the celebrations; and were able to participate from the platform.

Hoda Shaarawi, President of the movement in Egypt during that period opened the meeting by quoting Kasim Amin «How happy I shall be, the day when I shall see Egyptian Women embellishing our meetings as bouquets of flowers which decorate our reception balls.»2 Thus a new victory for women was gained in 1928, where she participated in a public celebration.

By 1930, the first woman entered the Faculty of Law from which she graduated in 1934 as the first lawyer.3

In 1945, when other victories had been gained, the women in Egypt were able to hold 'An Arab Women's Congress in Cairo.' During that Congress the Arab women met in order to raise the status of the Arab woman by studying her conditions and introducing measures. They were also looking for solutions for certain social problems of the Arab World, and aimed at discussing and considering likewise the problem of Palestine.

This was the first congress of its kind, and had representatives from Iraq, Lebanon, Palestine, Syria and Transjordan amounting to 110 members; and was called into effect by Hoda Shaarawi. We might say at this point that to Hoda Shaarawi goes the credit of being one of the pioneers in the Arab Women's movement and Renaissance. She was President of 'Egyptian Woman's Federation» (Itihad el Nisai el Misri).

Other representatives from Egypt in the Congress were from

---

(1) Daisy G. Phillips. Muslim World, *Op. Cit.*

(2) Daisy G. Phillips. «The Awaking of Egypt's Womanhood,» *Muslim World*, 1928, Vol. XVIII, pp. 402-408.

(3) The Arab Woman Magazine, 22nd February 1964.

Thus in 1919, there was a political upheaval in Egypt due to Wilson's 14 points.1 Thus on March 14th the demonstrations commenced from Al-Azhar, with women participants who were calling for liberty. But the British troops tried to stop them from continuing, and when they refused they fired one of the leaders in the demonstration, Hamida Khalil, from Kafr el Zaghani, Gamalia. Her death ran a bell to the rest of the Egyptian women who woke up to the fight, and numerous other demonstrations which followed.2

Thus women started taking an active part in political affairs, wrote articles for the press, and began to colaborate with men of affairs.3

In that same year, a philanthropic aspect grew up which was an industrial school to help poor girls earn an honest living. Madamme Shaarawi was given an honorary presidency of this philanthropy which had the name of «La Femme Nouvelle.»

In that same year a committee was formed, as auxiliary to the Wafd Party known as the Lady's Wafd whose mission was to help reclaim Egypt's independence, thus forming a formal solitical organization.4

In 1923 the International Alliance for Women Suffrage Congress was held in Rome. For the very first time Egypt was invited to send a representative, who gave manifestations to the feminist rights and solidariy to the movement.5 On the return of the representative and as a result of the conference, the Egyptian Woman's Association was founded, where women's magazines were published advocating social reforms and an improvement of the status of women.6

---

(1) Ibid., p. 277-85.

(2) «Women in Our Political Efforts», *El Messa,* 1st June 1962.

(3) Daisy G. Phillips, Muslim World, *Op. Cit.*

(4) *Loc. Cit.*

(5) Loc. Cit.

(6) Issawi, *Op. Cit.,* p. 71.

The third main aspect of this phase was Malak Hefni Nassif's contribution in 1911, who was inspired by Amin's book and thus presented 10 claims to the Egyptian Congress or the Legislative Assembly and which were rejected. The following are the claims :

a. The access of women to mosques as in early times of Islam.

b. Obligatory primary teaching for girls and boys.

c. Creation of a school of Medicin for women equivalent to that of men.

d. The increase of the number of hospitals and free dispensaries.

e. Protection of women on public thorough fares by police agents.

f. Creation of domestic and professional schools for girls.

g. Restriction of the right of polygamy.

h. Invalidity of divorce in the absence of women.

Malak Hefni Nassef was not discouraged by the rejection of the claims, but continued her labor by writing and holding conferences in the Egyptian University.1

Thus in this incipient phase, the movement was defined in retrospect, with its 'first Apostles' Kasem Amin and Malak Hefni Nassef, and where its goals were expressed generally and the loyalty of those who adhered to it was very strong in spite of the weakening attempts of the government.

b. The Organizational Phase.

After World War I those ideas presented in the previous phase were given opportunity to burst into bloom.

---

(1) Daisy G. Philllips, Muslim World, Op. Cit., pp. 277—285.

Another important factor during this phase was Mohammed Aly and Ismail's mission and private schools which were preparing the minds of the Egyptian woman for all that was to follow.1

For Mohammed Ali's educational policy had a simple aim : the training in the shortest possible time a body of assistants who would master European techniques sufficiently well to help run a modern army administration. He never looked beyond this utilitarian end. He had neither the resources nor the inclination to set about educating his subjects for their own sake. Nevertheless his efforts were successful in spreading a certain amount of European culture, which was to act as the indirect stimulus of the Egyptian intellectual renaissance.2

For such an aim Mohammed Ali used two methods : « the sending of students on missions to Europe, and the founding of special schools (linguistic, polytechnic, medical and military) fed by a few primary and secondary schools.»3

His reign also marked the infiltration of foreign schools — French, Italian, American and Greek.4

As for Ismail he made a vigorous attempt to improve the educational level. Mission students were used in the special schools and many secondary and primary schools were founded. But although the number of pupils increased rapidly, the standard remained almost as low as before.5

Besides the educational attempts made by Mohammed Aly and Ismail, a new aspect commenced in Mohammed Ali's time due to the efforts of Princess Ein el Hayat, which was philanthropic in nature. That was the opening of a free dispensary in 1909.

---

(1) Daisy Griggs Phillips Th eGrocoth of the Feminist Movement in Egypt,» *Moslim World,* Vol. XVI, 1926, pp. 277-285.

(2) Charles Issawi, *Egypt at Mid Century,* London : Oxford University Press, 1954, p. 27.

(3) Ibid. p. 27.

(4) Ibid. p. 28.

(5) Ibid. p. 28.

(3)

CAREER OF EMANCIPATION OF WOMEN AS A SOCIAL MOVEMENT

INTERNAL DEVELOPMENT

For the purpose of this paper the Internal Development of the movement will be divided into three phases :

a. The Incipient phase — 1880-1919.

b. The Organizational phase — 1919-1956.

c. The Stable phase 1956-1964.

a. The Incipient Phase.

This phase is one which is only recognized and defined in retrospect, with informal contacts. The leader may or may not be charismatic. The goals are likely to be general and regarded by some members as immediately attainable. Loyalty is intense and group cohesion strong.1

In Egypt, one of the foundation stones for the feminist movement was Kasim Amin's book «The Emancipation of Women» in 1900. In his book he advocated emancipation of Moslem women. To the Moslem this meant :

a. Release from the restrictions of the veil.

b. Release from customary separation from the world in which the Moslem man moved.

He started his discussion by demanding better education for Moslem women, for an educated woman would be a better mother to her sons, and she would be in a better position to support herself if necessity forced her to do so. He thus pointed to the importanc of women for the life of the nations.2

---

(1) King, *Op. Cit.*, p. 41.

(2) Ibse hichtenstadter, The 'New Woman' in Modern Egypt, Observations and Impressions. *Muslim World*, 1948, Vol. 38, pp. 163-171.

5) Islam did not introduce polygamy but limited it, and protects women to some extent from abuse of the man's right to divorce.[1]

As for the Copts, they are the second largest group in Egypt, and are most numerous in the Nile Valley.

There are also some other Christian denominations, mainly of the Greek Orthodox Church, and a good number of Jews. Except for the relatively small number who are converts from the Coptic Church or the descendents of converts, these other Christians are almost exclusively foreigners or Egyptian citizens of foreign ancestry. The Jewish group has since been considerably reduced as a result of the conflict between Egypt and Israel. All of these non-Islamic groups have had official recognition and freedom of worship.[2]

Individual Discontent : This is characteristic of a mass society the features of which are centered around anxiety about the future, frustrations in the present, continuing tensions from unsatisfied desires, or bewilderment arising from inexplicable situations.

Thus in considering Egypt's conditions that have already been cited, it is only a natural result that there was arising gradually an atmosphere of personal discontent where individuals were objecting to the national oppression from the political aspect, and women started objecting to the social oppression and lack of opportunities and rights.

---

(1) Berger, *Op. Cit,* p. 126.

(2) Platt, *Op. Cit.*, pp. 113-114.

as a mark of class distinction, differentiating free women from slave girls who were exposed to public scrutiny in market places.

Most important however, is to note that the basic teachings of Islam, in letter and spirit, moved vigorously to check and discourage polygamy. A fundamental verse in the Quran on the subject reads : « Take in matrimony two, three or four wives. If you fear that you may not be fair to them, then marry only one... and you will never be fair, no matter how hard you try.'

In order to protect women and deter men from the abuse of the right to divorce, Islamic Law imposes on the man the payment of an alimony to the divorced woman and her children. This is assessed in proportion to their needs and his income. In further protection to the divorced woman's intersts, the Law punishes the man who fails to pay the required alimony on schedule by sentencing him to jail. In Egypian law, this is the only case where failure to pay a debt promptly is punished by imprisonment.

Finally, the arbitray right of the man to divorce his wife under the Law is mitigated by the fact that she too can acquire an equal power to divorce him by stimulating the inclusion of a single clause in the marriage contract.»[1]

To summarize this into points, we can thus say :

1) Islam so far from enforcing female subordination actually raised the status of women from its pre-Islamic pagan level.

2) The veiling of women antedates Islam.

3) Islam permits women to retain their own names after marriage, to dispose of property without the mediation of husband or guardian, to be themselves guardians over minor children, and to follow any trade or profession without the husband's approval.

4) Islam gave women inheritance rights they had not enjoyed befor.

---

(1) Aziza A. Hussein, *Women in the Moslem World,* Egyptian Embassy, Washington DC, 1954 (lecture).

While it is true that Islam legislated that a woman inherits from her parents the equivalent of only half of her brother's share, this was a liberal innovation at the time. Prior to this Islamic law, these women had enjoyed no right of inheritance at all. Moreover, the Moslem woman is not required to spend a penny of her personal income in support of household or children. The man bears the full financial responsibility in the family.

Moreover, the fair and objective analyst cannot but admire the exalted position in social relations to which Islam meant to elevate women. The Quran speaks of the relationship between men and women in uncompromising terms. It portrays this relationship as one of mutual confidence, affection and compassional. Mohammed, the Prophet, is quoted as having said on one occasion : « The most perfect among the believers are those who are kindest to their womenfold,» and on another «Paradise lies at the feet of mothers.» The direct inference from such statements is one that makes fair treatment of women an article of faith in Islam.

Furthermore, one of the earliest injunctions of Islam was to make it the duty of every Moslem man or woman to seek knowledge and acquire education . The fruits of such a progressive order were strikingly apparent in the important intellectual role that was played by Moslem women. As early as the first few decades of Islam, Aisha, the Prophet's wife, rose to such a distinction as to be sought and consulted by men for her knowledge in theology and Islamic laws. In twelth century Baghdad, Shuhda, better known as the «Glory of Women», was one of the foremost scholars of her age.

As a matter of fact ... Islam did not prohibit women from participating in public and social life. The records show that in the early days of Islam women appeared at public functions, studied and taught in schools, traded in markets, sat on consultive councils of state, and even fought on the battlefields by the side of men.

It is equally a fact that Islam could not be held responsible for the institutions of veiling women's faces, since there is ample evidence that this was an ancient Babylonian custom which became fashionable centuries later in Persia, Turkey and other predominantly Moslem countries. A regressive move, it was introduced

obervances, and in the Coptic prohibition of polygamy and divorce and exemption from Islamic dietary laws. Ancient cultural traits and long contact with the Western world and with other religious sects have, however, imparted a regional flavor to Islam in Egypt which manifests itself in a broader outlook towards western civilization than is to be found in most other Moslem countries and a more tolerant attitude towards other religions.

To the average Egyptian Moslem religious beliefs are most important. This feeling is to be seen in his faithful observance of prescribed religious duties and in the reverence he pays to deceased religious leaders and relatives of the Prophet Mohammad.

Since this paper is dealing with emancipation of women, in a Moslem society predominantly, it is important that the position of women in Islam be considered, as this will clarify other facets. Mrs. Aziza Hussein in a lecture delivered in New York summarizes this point, and traces it historically, thus helping us assess such a fact, which shall be quoted in the coming paragraphs :

« In order to properly asses the effect of Islam on the status of women, one must go back to pre-Islamic condition. For one, historians tell us that women in pagan Arabia and similar communities were considered by men to be the accessories and possessions that could be bought, sold and inherited. Multiple marriage was quite customary among the pagan Arabs as well as among earlier communities. Testimony of this fact is recorded in the Bible, which repeatedly related that many of the Jewish Kings had more than one wife. Furhermore, some Arabian tribes in those days went even further in their bigotry, they buried alive their unwanted newly born females.

... In a very few years, and by a succession of decisive blows, Islam succeeded in destroying this order of affairs. It first recognized woman as an independent being and gave her a most liberal bill of rights and responsibilities. It established her legal personality and allowed her to keep her family name after marriage. It granted her the right to posses property and to dispose of it freely as she wished, without, the intermediary of a husband or a male guardian over minors. It also granted her the right to undertake trades and professions, and to sue others in court without having to secure the husband's approval.

In 1882, the British troops marched through Egypt to protect Western political and financial interests. The British occupation made the foreigners form a class that was able to control the economic life of the country mainly for their own interests.

As the years went by, the Egyptians became better equipped to resist and replace foreigners. Hate for Western domination in all its forms and Egyptian nationalism were natural reactions.

Thus foreigners started immigrating from the country for the last half of the century. Throughout their stay in Egypt most foreign groups did not mix with the native people but clung to their Western traditions, and this has been intensified by their domination of the economic life of the country, thus enjoying a better social status.

Each foreign group had its own clubs and organizations. As a result most aliens had few contacts outside their own group or community. However, conflicts of interest, stereotyping and communalism among alien groups was well known in any foreign establishment where employees were of different foreign origins.

The result of such heterogeniety on the total culture was threefold since it created three cultural groups :

a. The purely Egyptian type — which was conservative and basically Eastern and spiritual in essence.

b. The European type — basically materialistic and dynamic.

c. A group which was reflecting both the Eastern and the Western values and attitudes and characterized at times with phases of cultural conflict.[1]

Besides this ethnic diversity, there is also religious diversity in Egypt.

Islam is the state religion in Egypt. The Coptic Egyptian is scarcely distinguished from his Moslem brother except in religious

---

(1) Malak Guirgis, «Ethnic and Cultural Pluralism in Egypt», *INCIDI*, Bruxelles, 11 Boulevard de Waterloo, 1957.

that the Egyptian men expected to have an average of 4,3 children whereas the women expected only 3.16. This result compared with that of ten other countries, for the male was the second highest, while for the female it was far from the highest, and was even lower than that of American college women.1

Thus the main values causing cultural confusion in Egypt, are: Egotism conformity; values related to the ideal and the real and value related to expectations of men and women.

Social Heterogeneity and Organization.

In considering the make up of Egyptian society one cannot but take notice of the gradual introduction of the various foreign groups and their effect on society. We need to start from the Turkish invasion since it will clarify the picture more.

Under the Turkish regime which commenced in 1517 Egypt suffered greatly. Foreigners were very few, living in groupings or their own, segregated from the general public and had no special status, either economically or socially. They were mostly engaged in foreign trade on a modest scale.

The French Occupation in 1798, broke Egypt's isolation and created a link between Egypt and Europe and introduced the Western way of life.

In 1805, when Mohammad Ali became absolute ruler, and was, attracted to the West, he tried to build a new Egypt according to Foreign standards. He encouraged foreigners to come and live in Egypt and gave them protective privileges. Through his efforts and policy he paved the way towards a modernized Egypt led to the co-existence of two different cultures.

This state resulted in the change of the social and economic status of foreigners in the country. They sarted to infiltrate into all spheres of life, particularly commerce, industry and govenment administration.

---

(1) Berger, *Op. Cit.*, p. 129.

Thus in interpersonal relations the conflicting values can be summarized as :

a. Hostility and hospitality.

b. Intimacy and formality.

c. Suspicion and ingratiation.[1]

Arab countries are undergoing changes both in their material culture and value systems. But as has been found by theorists particularly those studying cultural lag, change in value system is slower than change in material culture. The Egyptian tradition which is coloured by Isalmic values to a great extent, are undergoing a slower rate of change because these traditions have great value to the individual, precisely its firmness, the security it offers the midst of suspicion, uncertainty and poverty.

Two great consequences of this situation are :

a. Great resistence to changing any feature of a system of thought and ritual that plays so great a part in the security of the individual.

b. Great resistence to the influence of Western society that touches directly on their religion.

The second major conflicting set of values center around the ideal and the real. Arabs seem to cling to ideals emotionally even while they know they are contradicted by some aspects of reality. The ideal is more consciously held up on as a basis upon which to judge the real.

The final set of culturally confused values and around which this paper is centered is the wide gulf between what educated Arab women want and what Arab men want for them. In a study which was carried out, showing the difference between the expectations of men and women, the Egyptian men and women's results were among the highest in the world. It was found for example

---

(1) *Ibid.*, p. 152.

(2)

THE LIFE CYCLE OF A SOCIAL MOVEMENT

CIRCUMSTANCES CONDUCIVE TO THE MOVEMENT

Cultural Confusion. .. ..

By this term King meant inconsistency in values which cause instability in society. —

Morroe Berger touches this subject in his book «The Arab World Today»[1] and though he speaks about the Arabs in general, the inconsistent values which he mentions need to be considered, since Egypt is an Arab country, and since these values can be easily detected.

Egotism and conformity are among the first inconsistent values in society. The first impulse takes the form of extreme self assertion before others, pride and sensitivity to criticism. The second, namely conformity is reflected in obedience to certain group norms which are resented, and an inability to assert independence as an individual with confidence and finality. This paradox can be explained to be the result of various group loyalties to which individuals are subjected, and which now develop to be within the groups.

These two aspects can be seen in observing interpersonal relations, where two extremes can be easily detected : excessive hostility alternating with excessive politeness. Hostility that sometimes uncontrollable so that such measures as excessive politeness (a form of avoidance) or hospitality (a form of ingratiation in a situation where intimacy cannot be avoided) are at times absolutely necessary for maintenance of social life.[2]

Thus the whole tenor of society is to encourage self-esteem and egotistical claims of personal worth, while discouraging the public display of possession that in private become the essence of hospitality; openness and friendliness are valued, but suspicion is never dissipated.

---

(1) Morroe Berger, *The Arab World Today*, New York : Doubleday and Company, Inc., 1964.

(2) *Ibid.*, p. 142.

The last step was the analysis of all the gathered material according to King's presentations.

LIMITATIONS

The writer is first of all aware of the limitation of using one man's analysis for a movement. The subject, however, being a new one, has few contributors in the theoretical field.

Another limitation is the absence of sufficient written material on the feminist movement in Egypt. This is mainly due to the novelty of the movement, and the absence of sufficiently interested people at the outset, especially, to write about it. On the other hand, she cannot deny the fact that for the past 20 years there is much that has been written. The difficulty was to find materials on the history of the first twenty or thirty years of the movement.

Limitation of time was another hindering factor for tackling such a wide topic which for its great contributions to society, needs to be studied more in depth. Thus, the writer feels that there are many points which need further elaboration so that the material may become representative of the theoretical concepts presented.

SCOPE OF STUDY

The area on which this study is based is U.A.R. (Egypt), as defined by its geographical boundaries. Yet the period in which Egypt is considered is limited, covering 1900-1964. The reason for selecting these two dates is that the former marks the beginning of the movement, and consideration of social conditions then throws a lot of light on the change brought about by the innovators of the movement. The latter date has been selected since it is the time in which this paper started being considered and the movement as such studied.

METHODOLOGY EMPLOYED

The main method employed in studying emancipation of women as a social movement in Egypt is Kikpatrick's «Case Study Approach.» This would imply the study of a case, namely Egypt's emancipation of women the relationships more then the historical incidents involved. Yet this would not exclude;

a. The historical approach-where documents and other written secondary resources were the main feeding center. Yet it should be noted at this point that this was a very limited aspect of the paper.

b. The observational approach-being on the scene and either a participant or a non participant observer or both. The writer is very fortunate for being a participant and an observer of the movement as it took place in her own country. This helped her a lot in understanding the social change that took place, and, sometimes, add points from her own experience.

Yet, how was this paper written may be the question. The theoretical background presented in class, was necessary at the outset, besides King's readings. A review of historical literature clarifying social, economic and political conditions followed. Because, however, it was insufficient and incomplete for the purpose of the paper, the writer tried to look through the newspaper archives for any material written at various periods which may be representative of attitudes and values of those specific years. It proved very helpful, and some have been quoted in the paper.

As for King, he means by social movement «a group venture extending beyond a local community or a single event and involving systematic effort to inaugurate changes in thought, behavior and social relationships.»(1)

Finally there is Kirkpatrick's definition where he considers a social movement as a wave of organized collective behavior which is characterized by a response to unsatisfactory situations.

Although each definition has a differentiating aspect, yet all of them emphasize the group, and the change making due to the innovation.

It is useful at this point to refer to certain features which King mentions as distinguishing social movements, as it clarifies the definiton. According to King these are :

a. Social movements are distinguished from other phenomena on the basis of the kind of goal to which they are committed. Unlike social institutions their purpose is change, whether of relationships, norms, beliefs, or all of these.

b. Movements employ organisation as a means of achieving goals. Membership is colored by status distinctions between followers and functionaries, the latter being further specialized on the basis of difference in powers, responsibilities, and prestige.

c. Geographical scope of movements shows that though they start in some one place, they soon break their local bonds. Whether its scope be national, regional or international, a mature movement transcends the local community.

d. Finally persistence through time is characteristic, for there is a degree of durability which is not found in audiences and other transitory collections of behavior.(2)

---

(1) C. Wendell King, *Social Movements in the US*, New York : Bandom House, 1956, p. 27.

(٢) King, op. cit, pp. 25-27.

EMANCIPATION OF WOMEN AS A SOCIAL MOVEMENT IN EGYPT

Samiha Sidhom

(1)
INTRODUCTION

STATEMENT OF THE PROBLEM

The Arab world during the past fifty years has witnessed many changes in most of its institutions. Of particular interest, are the changes taking place in the family which are mainly the result of the emancipation of women.

The problem with which this paper is dealing is the emancipation of the Egyptian woman as a social movement, using King's analysis as a guide line; thus dealing with the circumstances leading to it, its external and internal devepment, its goals, means and tactics, and the results obtained.

DEFINITION OF CONCEPTS

Although we shall be defining each term as it passes throughout the papers, yet one term is necessary to be defined at the outset and around which the whole paper is centered namely social movement.

By social movement Carl Tylor means «a collective ready action by which some kind of change is to be achieved, some innovation to be made or some previous condition to be achieved and restored.»1

According to Rudolph Herberle, it is «a collective enteprise to establish a new order of life."2

This thesis submitted to the American University, in Cairo, in partial fulfilment of the requirements for the degree of M.A. in Sociology.

(1) Carl C. Taylor, *'The Farmers' Movement,* 1620-1920 New York: American Book Company, 1953, p. 499.

(2) Rudolf Herberle, «Observations on the Sociology of Social Movements.» *American Sociological Review,* 1949, Vol. 14, p. 349.

In its final form the check-list is merited with :

1— It includes all the areas and the problems which are common in other similar check-lists, foreign and Egyptian.

2— There was a great agreement between the problems which the students gave in their free expressions and the problems in the list. Problems which studens volunteered to give spontanously in the questionnaire and had been neglected in the original form were included.

3— Percentages of students checking specific items were taken into consideration in the revision. Problems with high percentages were kept while those with low percentages were dispensed with.

4— Every item in the list was included after all the members of the research agreed upon it as logically pertinent.

REVISION OF THE CHECK-LIST

In the light of the results of this pilot study, the revision of the check-list seemed imperative for the following reasons :

1— The low percentage of students indicating specific problems in certain areas was interpreted as either the insignificance of the problems or its verbalization was bad and made it difficult to be understood. Some problems were found to be emotionally loaded and this probably inhibited some students from responding to them. This seemed true about some problems in the areas of family, psychological and social problems.

2— The low reliability of certain areas pointed also to the necessity of revising the problems in these areas especially after inspection had shown the small number of problems covered in these areas.

3— Inspection also showed some ovelap among certain areas and this necessitated the delineation of the problems in these areas.

PROCEDURE OF REVISION

The seven members involved in this research studied the original check-list separately to identify the problems which seemed vague, difficult to understand or insignificant suggesting alterations and additional problems.

Getting together, the seven members reviewed the items of the check-list one by one in light of the percentages of the students cheking the item and the free responses acquired by the questionnaire introducing the necessary changes.

THE FINAL FORM

We ended with a form which is composed of 264 problems is the ten areas. Each area is closed with an open-ended question.

Instructions to students are given in the first page. The list is to be checked anonomously. The only information required to be given on the first page is the name of the school, birth date and occupation of father.

Table (5)

Public and Technical School Students

Compared in Differant Areas

Area	Sample	N.	M.	M-M	D.	CR.	P.
Health	Public	87	3,47				
	Technical	60	4,62	1,15	.49	2,5	.01
School	Public	93	5,56	.15	·76	.20	—
	Technical	53	5,41				
Vocation	Public	87	[illegible],91				
	Technical	60	5,28	1,37	.[illegible]0	3,42	<,003
Family	Public	7[illegible]	4,39				
	Technical	46	5,73	1,34	.66	2,03	< ·05
Religion	Public	92	4,93				
	Technical	58	3,75	.60	.43	1,4	—
Sex	Public	99	6,21				
	Technical	59	6,32	,11	.54	.2	—
Finances	Public	88	4,8				
	Technical	55	6,89	2,09	.67	3,12	> .003
Leizure Time	Public	68	5,27				
	Technical	59	6,12	.85	.53	1,6	—
Psychological	Public	88	6,03				
	Technical	52	7,15	1,21	.67	1,5	—
Social	Public	86	4,47				
	Technical	49	5,41	.94	,68	1,83	—

COMPARISON OF THE TWO SAMPLES

The mean values of two groups in each area were compared statistically by the C.R. technique Table 5 shows the results of this comparison. There was a significant difference at the, 003 per cent level between the two groups in financial problems and at the same level in the problems of vocational career with technical school students scoring higher. There was also a difference between the two groups at the, or level of significance in health problems and the difference reached the, 05 level of significance in the area of family problems with more problems among technical students. These results seem to support one of our hypotheses. Interpretations will be postponed until final results are achieved. Comparison of the mean values of the two groups in other areas did not show statistically significant differences. Again these results seem to support another hypothesis that the problems of youth in these areas are likely to be shared by all.

RESULTS OF THE QUESTIONNAIRE:

Despite the fact that the free expressions of the students to the questionnaire were very impressive, most of the students elaborated one problem only in each area. Some of them seemed to fail to express their problem in certain areas. Consequently the number of students specifying certain items was very small. These were varieties which mostly coincided with the problems in the check-list. There were also new ones which had been neglected to be included in the check-lisk. The small number of students designating specific problems prevented us from correlating the scores of the two instruments.

Table (4)
Mean Value and Standard Deviation of
The Whole Sample and for Technical and
general Schools Separately

Sample	Health			School			Vocation			Family			Religion			Sex			Finance			Leisure time			Psychological			Social		
	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D	N	M	S.D
Public high Schools	87	3,47	2,16	93	5,56	3,38	87	3,91	2,37	75	4,39	3,53	92	4,63	2,95	99	6,21	3,51	88	4,80	3,53	98	5,27	3,01	88	6,03	3,67	86	4,47	3,57
Technical Schools	60	4,62	3,13	53	5,41	4,15	60	5,28	2,45	46	5,73	3,52	58	5,23	2,36	59	6,32	3,17	55	6,89	4,13	59	6,12	3,32	52	7,15	4,73	49	5,41	3,96
Total	147	4,01	2,73	146	5,50	4,38	147	4,47	2,58	121	4,98	3,70	150	4,92	2,73	158	6,25	3,38	143	5,70	3,92	157	5,60	3,61	140	6,45	4,11	135	4,82	3,75

The table shows that many items in certains areas were checked by very low percentages of the students. This result, also, pointed to the necessity of revising the check-list.

Mean Values and Standard Deviations :

The mean values and the standard deviations of the two groups constituting the whole sample were derived for each separately and for them jointly. Table (4) gives these scores. The scores were derived after the extreme values from both ends of the distribution had been excluded as mentioned before.

The number of students whose scores were used is given in the table.

TABLE (3)

HIGHEST AND LOWEST PERCENTAGES OF STUDENT CHECKING SPECIFIC PROBLEMS IN EACH AREA

Area	HIGHEST		LOWEST	
	%	Problem	%	Problem
Health	30,5	Get tired quickly.	2	Suffering from Dysentry.
School	42	School trips are not enough.	2	Having bad relations with teachers.
Vocational career	49	Afraid not to find a job after graduation.	7	My parents do not want me to go to a college of my choice.
The Family	52,5	My parents interfere in my choice of my friends.	2	My parents are divorced or separated.
Religion	68	*Those who make fun of religion* annoy me.	1,5	
Sex	76,5	Our school has no course for sex education.	7,5	I do not know how children are born.
Financial problems	64	I want to earn my living during summer vacation.	10,5	My family lives in a backward area.
Leisure time	58,5	We do not have a T.V. set.	10	I cannot stop watching TV. all *the time and this keeps me from* studying.
Psychological problems	44,5	I find trouble concentrating.	5	I'm aggressive.
Social Problems	42	I fear to look dumb infront of others.	7	I do not know how to treat people.

they were statistically significant. The inspection of the problems in these areas showed that the number of problems in each was so small and this probably had its effect on the coefficients. This and other fore-coming considerations necessitated the revision of these areas.

RESULTS

Percentages :

TABLE (3) shows the problems with the highest and the lowest percentages of students that checked them in the ten areas.

The problems checked in the check-list was counted for every student in the whole sample in every area and the number of the problems checked was considered his raw score in the area. In tabulating the scores, it was noticed that same students checked problems in certain areas and ignored others. It was decided to exclude the scores of those who checked problems in three areas or less for those who checked problems in more than three areas it was decided to drop their scores which were zeros in deriving the mean scores and the standard deviations. Since some students checked automatically all the problems in the whole check-list, it was also decided to exclude them in the statistical manipulations and thus getting rid of extreme scores on both ends of the distribution of the scores.

THE RELIABILITY OF THE CHECK-LIST

After excluding 18 records according to the above criteria 162 records were used to find out the reliability of the check-list. The split-half method was utilized to find out its inner consistency and the odd items were correlated with the even items using the Spearman-Brown formula for correlating split-halves.

The reliability of each area was derived separately.

TABLE (2)

SPLIT — HALF RELIABILITY

Area	r.	Area	r.
Health	72	Sex	66
School	82	Finance	88
Vocation	76	Psychological	27
Family	88	Leisure time	88
Religion	82	Social	86

The reliability coefficients ranged from .66 for the area of sex problems to .88 for the areas of family, financial and psychological problem. Although the coefficients in four areas were less than .80,

appreach to prepare the mental set of the student for each area and to set him at ease by knowing what he is up to. Each area was closed with an open-ended question to have the free expressions of the students about their problems which the list does not tap.

A questionnaire with ten open — ended questions, one question in each area, was also prepared to have the free expressions of a sample of students similar to the sample on which the check list will be applied.

THE SAMPLE OF THE PILOT STUDY

Three technical schools and three general high schools from the schools of the eastern zone in Cairo were selected to present the different kinds of education and the different localities in the zone. Two classes from the second grade (the middle grade) in each school were taken randomly and the check — list was administered to the students of one class while the questionnaire was administrated to the students of the second. The following table shows the number of students who responded to the two instruments :—

TABLE (I)

THE SAMPLE IN THE PILOT STUDY

Type of Education	No. took the check-list	No. took the questionnaire
General Public	109	116
Technical	71	75
Total	180	191

SCORING AND STATISTICAL MANIPULATIONS

Respones of the students on the two instruments were scored and the number of students who indicated each specific problem in the ten areas was counted and their percentage was derived. This was done for the sample from the technical schools and for the sample from the general public separately and for the two samples together.

AIMS AND PURPOSES

This study aims at surveying youth problems, utilizing an objective instrument especially constructed for this purpose. Knowing these problems objectively will help planning school programs and preventive measures and help school personnel towards better understanding of their students' problems.

HYPOTHESES

1 — It is expected that an objective method, suitable for the Egyptian students will detect the common problems which these students share as expressions of their developmental stage.

2 — It is also expected to find that problems of youth from rural areas differ quantitatively and qualitatively from problems of youth in urban areas.

3 — It is hypothesized that problems will differ quantitatively and qualitatively among youth from different geographical areas.

4 — The last hypothesis is that quantitative and qualitative differences will be found between technical school students and general high school students in their problems.

THE CHECK LIST AND THE QUESTIONNAIRE

A check list of problems of the Mooney Check List and the SRA Youth Problems Inventory Type was constructed by including ten broad areas of problems, each area included its specific problems. The areas and the problems chosen were those which the investigators found agreement among different investigators in having them in similar check lists and inventories. Other items which logically fell in certain areas and seemed culturally suitable were also included. The investigators ended with245 problems in the following areas : health and physical condition, home and family, school, vocational career, religion, sex, leisure time, financial conditions, psychological problems and social problems.

The number of problems in all areas was not uniform. The S R A approach in grouping the problems was preferred to the Mooney

PROBLEMS OF SECONDARY SCHOOL STUDENTS IN EGYPT.
RESULTS OF THE PILOT STUDY,

BY

Dr. SAAD GALAL AND Dr. EMAD EL DIN SULTAN

INTRODUCTION

Although many Egyptian investigators studied youth problems in Egypt, their studies centered around small samples which were mostly drawn from Cairo school population. This study aims at surveying youth problems in this country, drawing its sample on national basis from all the secondary schools all-over the country. The Sample will be constituted of one tenth of all those who are enrolled during the academic year 1965—1966. The number will amount to about 20,000.

Youth is defined as a chronological period in the life of the individual and extends from about 13 years of age to about thirty. This period is divided into two periods ; the first extends from the beginning of puberty to age twenty-one when the individual legally assumes his civic rights according to the Egyptian law, while the second extends from twenty-one to thirty at the beginning of which the young adult in this culture is not completely independent, economically at least, although he is treated as an adult. The first period is usually designated in the literature as the age of adolescence. This research centers around the middle three years in this period-age 15 to 18 which constitute the school age of secondary school students. The problems of this stage are considered representative of the problems of the period of adolescence.

A problem in this research is not defined from the pathological point of view; a problem is rather seen as an outcome of basic needs when they are not satisfied. Problems of youth are characteristic of the process of development which they are undergoing and the cultural pressures are imposed upon them.

الفهـــرس

مطابع
شركة النصر للتصدير والاستيراد
وكالة الخدمات الإعلانية
٩ شارع شفيق باشا ـ شبرا المظلات

The National Review of Social Sciences

Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O., Cairo

Single Issue
Twenty Piasters

Annual Subscription
Fifty Piasters

Issued Three Times Yearly
January — May — September

The National Review of Social Sciences

Issued by
The National Center For Social
And Criminolgical Research
U. A. R.



No. 1 January Vol 3

المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة



العدد الثاني مايو ١٩٦٦ المجلد الثالث

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

رئيس مجلس الادارة

الدكتور احمد محمد خليفه

نائب وزير الأوقاف والشئون الاجتماعية

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف ــ بريد الجزيرة

رئيس التحرير

دكتور احمد محمد خليفه

مساعدا التحرير : دكتور سعد جلال ــ الأستاذة هدى مجاهد

سكرتيرا التحرير : الأستاذ عبد الباسط محمد ــ السيدة نادية شفيق

ترجو هيئة تحرير المجلة أن يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ــ أن يذكر عنوان المقال موجزا ، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته في ميدان المقال أو ما يتصل به .

٢ ــ أن يورد في صدر المقال عرض موجز لرؤوس الموضوعات الكبيرة التي عولجت فيه .

٣ ــ أن يكون الشكل العام للمقال :

ــ مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة .

ــ خطة البحث او الدراسة .

ــ عرض البيانات التي توافرت من البحث .

٤ ــ أن يكون اثبات المصادر على النحو التالي :

للكتب : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، بلد النشر : الناشر ، الطبعه ، سنة النشر ، الصفحات .

للمقالات من مجلات : اسم المؤلف . عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) ، السنة ، المجلد ، الصفحة .

للمقالات من الموسوعات: اسم المؤلف، عنوان المقال (اسم الموسوعة) ، تاريخ النشر .

وتثبت المصادر في نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر في المتن في صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد في نهاية المقال ، الصفحات) .

٥ ــ أن يرسل المقال الى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين على ورق فولسكاب ، مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد عشرون قرشا — تصدر ثلاث مرات في العام مارس ، يوليو ، نوفمبر — الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد) خمسون قرشا

المجلة الاجتماعية القومية

محتويـــات العدد

دراسات وبحوث

مدى صلاحية اختبار اليـد للتطبيق على عينـات مصرية
مقارنة استجابات الجانحين والمشردين
باستجابات فئة من السويين
على الاختبـــار

دكتور سعد جلال ـ الاستاذ محمود عبد القادر ـ الاستاذ رشاد كفافى

بحث تجـــريبى

١

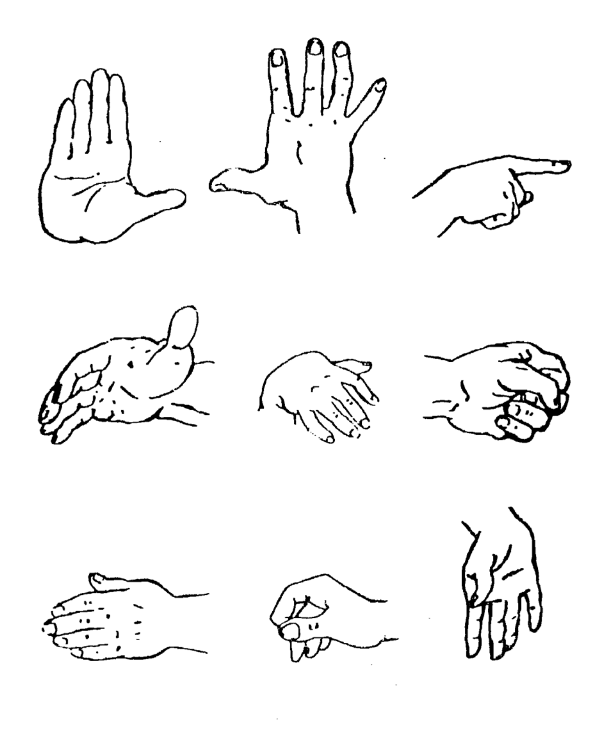
اختبـــار اليـــد

وصـــف الاختبـــار :

هذا الاختبار من الاختبارات الاسقاطية الجديدة التى نشرت حديثا فى الولايات المتحدة (١٩٦٢) ، ويتكون من عشرة بطاقات ، واحدة منها بيضاء كالبطاقة البيضاء فى اختبار تفهم الموضوع .T.A.T ، اما التسع بطـاقات الاخرى فمرسوم على كل منها تخطيط لـيـــد بشرية فى وضـــع معين « انظر الرسم » ٠ ومبتدع الرسوم ومصمم الاختبار هـــو أ ٠ واجنر Edwin Wagner

طـــريقة التطبيــق :

تعطى البطاقات العشرة للمفحوص واحدة بعد الاخرى بتسلسل محـدد ، وفى وضع مقنن ٠ ويسأل المفحوص السؤال التالى : « ما الذى يبدو أن هذه اليد تفعله او تقوم به ؟ » : ويكون السؤال باللغة الدارجة وهو المتبع عادة فى ثقافتنا كما يلى : « اليد دى باين انها بتعمل ايه ؟ » ٠ فاذا اختلط الامر على المفحوص فنقول له : « ما الذى يبدو ان صاحب هذه اليـــد يقوم به ؟ ». وباللغة الدارجة ، « صاحب اليد دى فى رأيك بيعمل ايه ؟ »



« قوللى اكبر عدد من الحاجات اللى يمكن تفكر فيها » ـ ومن الممكن التحوير والتغيير فى هذه التعليمات حتى يفهم المفحوص المطلـــــوب منه ، بشرط ألا توحى اليه التعليمـــات باستجابات معينة ، والا يشـــعر المفحـــوص بالتهديد من الحاح الفاحص ٠ فاذا كانت الاستجابات ضحلة او غيـــــر واضحة فيمكن الاستمرار فى تشجيعه وحثه على الافاضة وايضـــــــــاح استجاباته ٠ كما يشجع على سرد متداعياته الحرة للمؤثرات اذا ما رغب فى ذلك ٠ وله ان يمسك بالبطاقات بالطريقة التى تروق له ٠ والتعليمـــــات الخاصة بالبطاقة البيضاء التى تعطى بعد التسع بطاقات الاخرى هى ان يقال للمفحوص : « تخيل وجود يد على هــذه البطاقة ، اى يــد ، وصف ما الذى يبدو ان هذه اليـــد تفعله او تقوم به » ٠

وتسجل الاوضاع التى يمسك فيها المفحوص البطاقات بنفس الطريقة التى تسجل بها أوضاع بطاقات الرورشاخ وذلك باســـــتخدام الرموز ٨ ٧ < > على أن تبين الزاوية اتجاه قمة البطاقة ٠ كما يجب تسجيل زمن الرجع لأول استجابة كما هو الحال فى اختبار الرورشاخ ٠

المسلمات التى يقوم عليها الاختبـــار :

يقوم هذا الاختبار على التسليم بأن سيادة الانسان على الحيوان ترجع الى نمو العقل البشرى ورقيه من الناحية التطورية ، وكذلك ارتقـاء اليـــد التى يعطيها انتصاب القامة فى الانسان حرية الحركة والعمل ٠ ولـما كانت الايدى لا تستخدم لتسهيل الحركة من مكان لآخر كالساقين والقدمين ، فالفرصة متاحة لاستخدامها فى أغراض شتى تسهم فى ارتقاء الذكاء عند الانسان ٠ وقد بينت الدراسات التطورية للفرد والجنس ان استخدام اليد يرتبط ارتباطا وطيدا بنمو القدرات العقلية ، اذ ترتبط الايـــــدى بالوظائف الحركية والنشاط الظاهر ٠ ولا يوجد اى عضو من اعضـــاء الانسان ، باستثناء العينين ، يساعدنا على الاتصال المباشر بالبيئة المباشرة وبالفراغ حولنا كاليدين ٠ ففهم البعد الثالث والوعى به من الامور الضرورية للقيام بالحركة ، ولا يتم ذلك الا باستخدام اليدين ٠

الفروض التى حاول الاختبار تحقيقها :

كانت الفروض التى حاول صانعو الاختبار تحقيقها بتجربته كما يأتى :

١ ـ أن يلقى اختبار اسقاطى يستخدم صور الأيدى كمنبهات بصرية الضوء على نزعات الفرد الذى يطبق عليه الاختبـــار الى التنفيس بالتنفيـــذ Acting Out.

٢ ـ ان تفرق الاستجابات على الاختبار بين مجموعات من الافـــراد من الثابت ان لديهم نزعاتهم العدوانية التى يعبرون عنها عمليا ٠
كما حاول اصحاب الاختبـار :

٣ ـ تحقيق الدرجة التى بها تتوفر الشروط التى يجب توفرها فى اختبار اسقاطى مثـــل :

أ ـ استثارة المنبهات لعدد مختلف وبدرجة معقولة من الاستجابات او الصور البصرية عند الافراد المختلفين ٠

ب ـ ان يعطى كل فرد عددا محدودا من الاستجابات ٠

جـ ـ ان تختلف الصور البصرية عنـد الافـراد المختلفين وبدرجة كبيـــرة ٠

د ـ ان تختلف انماط الاستجابات لكل مفحوص على الاختبـــــار تبعا للتغيرات التى تطرأ على سمات الشخصية التى يكشـف عنهـا الاختبار ٠

هـ ـ ان يكون لنفس الاستجابات نفس المعنى بصرف النظـــر عن النص الذى ترد فيه ، وان تكـــون قواعد التفسير واحـــدة لكل المفحوصين الذين يطبق عليهم الاختبار ٠

٤ ـ التنبؤ بالسلوك العدوانى المكشوف ٠

طريقـة تقدير الاستجابات :

لما كان الهدف الاول من الاختبار هو التنبؤ بالسلوك العــــدوانى المكشوف ، وضع كل من ب ٠ بـــريكلين و ز ٠ بيوتروفسكى طـــريقة

لتقدير الاستجابات تؤدى الى الحصول على درجة « للتنفيس بالتنفيذ » عن النزعات الاعتدائية ، وكان تعريفهما « للتنفيس بالتنفيذ » Acting Out هو ان المفحوص يسلك بطريقة تؤدى الى انتباه الاخرين له (كالبوليس ، والقضاء ، والسلطات المدرسية ، وعيادات التوجيه ... الخ) نتيجة لسلوكه الاعتدائى المكشوف . فدرجة « التنفيس بالتنفيذ » درجة لا يقصد بها التنبؤ بافعال حركية معينة ، ولكن يقصد بها النزعة «للتنفيس بالتنفيذ» بطريقة اعتدائية بأى شكل من الأشكال . وبهذا يتضمن مفهوم « التنفيس بالتنفيذ » اوجه نشاط مثل : اتخاذ الاجراءات القانونية ضد الآخرين تحت تأثير الاوهام الاضطهادية ، وسرقة الآخرين او الاحتيال عليهم ، والقذف بالاشياء بقصد الايذاء كما يحدث بين الزوجين فى العراك بينهما ، واقتناص تلاميذ المدارس لفرص العراك مع زملائهم او اساتذتهم ، وتحطيم الاثاث وما شابه مما يقوم به نزلاء المستشفيات ... الخ .

والمبدأ الذى تقوم عليه درجة « التنفيس السلوكى بالتنفيذ » ، هو زيادة احتمال السلوك الاعتدائى المكشوف كلما فاقت الاتجاهات العدوانية الاتجاهات التى تدل على التعاون الاجتماعى . ودرجة « التنفيس بالتنفيذ » هى الفرق الحسابى بين مجموع النزعات للقيام بالفعل العدوانية والتسلطية من ناحية ومجموع الاتجاهات التعاونية واللاعدوانية من ناحية أخرى .

وفئات تبويب الاستجابات المختلفة التى تستخدم فى استخراج درجة « التنفيس بالتنفيذ » وغيرها من الفئات هى كما يلى :

١ ـ عدوان : وتتضمن هذه الفئة الايدى التى ترى متسلطة ، مؤذية ، مهاجمة ، او ممسكة بقوة بكائن حى أو شىء .

٢ ـ تسيير : وتتضمن هذه الفئة الايدى التى ترى قائدة ، مسيرة ، مانعة ، موجهة ، او قائمة بالتأثير فى الآخرين او التسلط عليهم .

والاستجابات فى الفئتين السابقتين هى الاستجابات التى تـزيد من احتمال « التنفيس السلوكى بالتنفيذ » للفرد ، وتدل على اتجـــاه فى الفرد نحو العزوف عن الاتفاق مع الآخرين ، كما أن آراء الآخرين وحقوقهم ووجدانياتهم لا توضع فى الاعتبار عند تحقيق نزعات الشخص القائم بالسلوك . ولا يوجد دليل على وجود علاقات متبادلة بين صاحب اليد والآخرين ممن يتم ايذاءهم او تهديدهم او تسييرهم ... الخ مما قد يضعه معهم على قدم المساواة . والنزعة الى العمل هنا تتم بصرف النظر عن الافراد المعنيين ممن تتجه اليهم النزعة للقيام بالفعل .

٣ ــ خوف : وتبين هذه الاستجابات خوفا من الثأر او اعتداء الآخرين. وتتضمن هذه الفئة جميع الاستجابات التى يتم فيها وصـــف اليد كضحية لاعتداء شخص آخر ، او التى تحاول اليد فيهـــا السيطرة على شخص آخر ، والهدف هنا تفادى الأذى الجسمانى .

ويدخل فى ذلك أيضا الحالات التى ترى فيها اليد تلحق الاذى بنفسها ، اذ تقلل النزعة الماسوكية من احتمال العدوان المكشوف.

كما تتضمن النزعات للقيام بالفعل التى تقوم على انكـار دفاعى واضح للعدوان . اذ تتضمن استجابات الانكار خوفا من الثأر .

٤ ــ تودد : تتضمن هذه الفئة الاستجابات التى تعبر فيها اليـد عن التودد أو أى تعبير وجدانى ايجابى ، أو أى اتجاه سمح مشحون بالتودد نحو الآخرين .

٥ ــ اتصال : وتتضمن هذه الفئة الاستجابات التى تتصل فيها اليـد او تحاول الاتصال بفرد آخر . ومن الضرورى ، لكى توضـــح الاستجابة فى هذه الفئة " ان يرتبط كل اتصال أو محـــاولة للاتصال بشعور بالمساواة او بالضعة بين من يقوم بالاتصـــال والشخص الذى يتصل به . ويجب ان تتضمن هذه الاستجابات فكرة أن الشخص الذى يقوم بالاتصال فى حاجة الى الشـــخص

الآخر بقدر حاجة هذا الآخر اليه ان لم تكن حاجة القائم بالاتصال اكبر : وتقدر الاستجابات المتعلقة بالاتصال التى يكون فيها القائم بعملية الاتصال فى مركز أكبر (محاضر ، واعظ ، معلم ٠٠٠ الخ) على انها تسيير ٠

٦ — تواكل : وتتضمن هذه الفئة الاستجابات التى يتوقف فيها اتمام النزعة للقيام بالفعل على سماحة الفرد الآخر المعنى او ميله للمساعدة ٠ كما تتضمن هذه الفئة أى استجابات تخضع اليد فيها نفسها بأى شكل من الاشكال لفرد آخر ٠

تتضمن الفئات الاربع السابقة الاستجابات التى تقلل ايجابيا من احتمال السلوك العدوانى المكشوف ٠ اذ تبين نزعات للقيام بالتنفيذ ترتبط بالتعاون الاجتماعى ، بصرف النظر عن ماهية الدافع الخاص للتعاون : مثلا التعاون الاجتماعى القائم على الخوف من الثأر ، والتعاون الاجتماعى القائم على الحاجة للارتباط بالآخرين للمشاركة فى الخبرات السارة ، والتعاون الاجتماعى المرتبط بالحاجة الى التفريغ الانفعالى ٠٠٠ الخ ٠

ويتم الحصول على درجة « التنفيس بالتنفيذ » بطرح مجموع الاستجابات فى فئات الخوف والتودد والاتصال والتواكل من مجموع الاستجابات فى فئات العدوان والتسيير : فيكون الأمر هكذا : مجموع (العدوان + التسيير) — مجموع (الخوف + التودد + الاتصال + التواكل) ٠

ويظهر من ذلك أن درجة التنفيس بالتنفيذ يتم الحصول عليها بمقارنة تلك النزعات للقيام بالفعل والتى تبين استعدادا عاليا للسلوك العدوانى المكشوف بتلك التى تدل على احساس قوى بالتعاون الاجتماعى او الخوف من النشاط العدوانى المكشوف ٠ اذ تتناول النزعات للقيام بالفعل فى فئتى العدوان والتسيير الناس وكأنهم جماد ٠ ويحقق

النزعة للقيام بالفعل ألا يراعى فيها شعور الناس ومقاصدهم وحقوقهم وامتيازاتهم ، هذا بينما النزعات للقيام بالفعل فى فئات الخوف والتودد والاتصال والتواكل تعكس حساسية للتعاون الاجتماعى ، اذ تعبر عن الشعور بأن اليد فى حاجة للشخص المعنى الآخر بقدر حاجة الشخص الآخر لصاحب اليد ٠

٧ ـ استعراض : وتتضمن هذه الفئة الاستجابات التى تستعرض فيها اليد نفسها أو تندمج فى نشاط يرتبط بعالم الترفيه او وسائل الاستعراض ٠

٨ ـ عجز : وتتضمن هذه الفئة الاستجابات التى ترى فيها اليد مريضة او مصابة بعاهة ، او مشوهة ، او عاجزة ، او تكون فى حالة من حالات الاعتلال او الانحطاط الجسمانى ٠

تتضمن الفئتان السابقتان الاستجابات التى قد تكون لا شخصية ، او فيها تفاعل بين أشخاص ٠ ويعنى ذلك ان اتمام النزعات للقيام بالفعل قد يتطلب وجود شخص او أشخاص آخرين أو لا يتطلبه ٠ ولا تستخدم هذه الاستجابات لتقدير احتمال السلوك العدوانى المكشوف لأن دورها يختلف فى هذا المجال ٠ فالاستعراض قد يكون عدوانيا (كما هو فى بعض حالات الانحراف) وقد لا يكون ٠ والممثل على المسرح قد تكون لديه الحاجة الانفعالية للنظارة بدرجة تزيد على حاجتهم له وقد لا يكون ٠ وتلعب استجابات العجز التى تدل على الشعور بعدم الكفاية دورا متباينا أيضا فى الدفع الى السلوك العدوانى المكشوف مثلها فى ذلك مثل الشعور بالذنب الذى يكون احيانا مرتبطا بها ٠ فالشعور بالذنب تحت ظروف معينة يدعم وظائف الذات العليا ويقلل من السلوك العدوانى المكشوف ، بينما يؤدى تحت ظروف أخرى الى تقوية الحاجة للعقاب ويقوى بالتالى احتمال السلوك العدوانى المكشوف ٠

٩ ـ لا شخصى نشط : وتتضمن هذه الفئة جميع الاستجابات التى ترى فيها اليد فى نزعة للقيام بالفعل لا يتطلب اتمامه حضور

شخص آخر • وتوضع فى هذه الفئة جميع النزعات للقيـــام بالفعل اللاشخصية التى يتحتم فيها على اليد ان تغير من وضـعها الجسمانى او تبذل نشاط ضد قوة الجاذبية •

١٠ـ لا شخصى سلبى : وتحتوى هذه الفئة على كل الاستجابات التى لا يتطلب فيها اتمام النزعة للقيام بالفعل وجود شخص آخـــر ، والتى لا تغير اليد فيها وضعها الجسمانى ولا تصادم الجاذبية •

١١ـ وصف : وتحتوى هذه الفئة على كل الاستجابات التى تصـــف اليد فحسب دون الاشارة الى نزعة للفعل خاصة •

العينات التى طبق عليها الاختبار

توقع الباحثون ان ترجح مجموع استجابات العدوان والتســيير مجموع استجابات الخوف والتودد والاتصال والتواكل لـدى الافــراد الذين يتسمون بالتنفيس التنفيذى • اما لدى الاسوياء (الذين لا ينفسون بالتنفيذ) فتوقعوا ان يكون ثمة توازن عـــددى بين هاتين الفئتين من الاستجابات أو أن ترجح فئة الاستجابات الثانية الفئة الاولى •

استخـدمت طريقة « الجمـــاعات المعـــروفة "known groups" حتى يتسنى اختبار صدق درجة التنفيس التنفيذى ـ فبالنسبة للحالات التى تتسم بالتنفيس بالتنفيذ اختير نزلاء ومرضى المستشفيات النفسية الذين يتميزون بالتنفيس بالتنفيذ • أما جماعات أولئك الذين لا يتسمون بالتنفيس التنفيذى فقد اختيرت مجموعات من الراشدين الاسوياء والعجزة ومرضى المستشفيات النفسية الذين لا يتسمون بالتنفيس التنفيذى •

وكان الفرض هو أن درجة التنفيس السلوكى ستميز المجموعات التى تتسم بالتنفيس التنفيذى عن تلك التى لا تتسم به •

وكان من التوقعات الممكنة أن ثمة فروقا ذات دلالة فى درجات التنفيس التنفيذى بين جماعات العمر المختلفة • ومن ثم فلقد تقرر اختيار جمـاعة

من الاطفال حتى يتسنى مقارنة نتائجهم بتلك التى يسفر عنها اختبار جماعات الراشدين ٠

وثمة فرض يعتد به ويتلخص فى أن الاطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة لا يتسمون بالعدوان ، ومن ثم توقع الباحثون أن تعكس درجات التنفيس بالتنفيذ ما يتميز به هؤلاء الاطفال من كف للسلوك العدوانى ٠

وثمة توقع آخر ألا وهو أن ثمة فرق فى درجة التنفيس بالتنفيذ بين المجرمين العائدين وغيرهم من المجرمين من غير العائدين وأن هذه الدرجة ستعكس أيضا طبيعة الجريمة المرتكبة كما يمكن استخدام الاختبار فى التنبؤ بمن يمكن أن ينجح معهم البارول ٠

وتم اختيار عدة فئات اكلينيكية وذلك لمعرفة ما بينها من فروق ، ومن هذه الفئات المرضى بالعصاب النفسى ، والذهان ، واصابات المخ العضوية وما شاكل ذلك من الفئات ٠

فسرت بروتوكلات اختبار اليد تفسيرا اعمى blind وكذلك باستخدام التاريخ الاكلينيكى وتاريخ حياة المرضى وذلك بهدف دراسة الصدق والاستخدام الاكلينيكى لاختبار اليد ٠ كما يرى المؤلفون ان الباحث يستطيع تفسير استجابات اختبار اليد فى ضوء نظريات الشخصية المتباينة مثلما يفعل بالنسبة للاختبارات الاسقاطية الاخرى ٠ وكانت العينات التى طبق عليها الاختبار كما يلى :

١ — الراشدون الاسوياء normal adults (العدد : ٣٢) اختيرت هذه المجموعة حتى يتسنى المقارنة بينها وبين جماعات الراشدين الأخرى ٠ وهى تشمل أفرادا مهنيين Professional وغير مهنيين وان كانت غالبيتهم من أفراد الطبقة الوسطى المهنيين ٠

٢ — نزلاء المؤسسة الاصلاحية (العدد : ٥٩) اختيرت هذه المجموعة لتمثل جماعة التنفيس السلوكى التنفيذى ٠ ولقد أختير معظم هؤلاء من مركز للتصنيف التشخيصى ٠

٣ ـ حالات التنفيس السلوكى التنفيذى (السيكاترية) (العدد : ١٧)
قام اخصائيان اكلينيكيان كل مستقل عن الآخر ـ بتقسيم جميع مرضى المستشفى ـ مستشفى كلية جيفر سون الطبية ـ الى الفئتين التاليتين :

١ ـ فئة المرضى الذين يتسمون بالتنفيس السلوكى التنفيذى ٠

٢ ـ فئة المرضى الذين لا يتسمون بالتنفيس السلوكى التنفيذى ٠
ويشمل مرضى المستشفى فصاميين وعصابيين وآخرين مرضى باصابات المخ العضوية ٠

٤ ـ الحالات السيكاترية التى لا تتسم بالتنفيس السلوكى التنفيذى (العدد ٢٠) ٠

٥ ـ العجزة : (عددهم : ٢٠) وتمثل هذه المجموعة الافراد المنخفضى الذكاء نسبيا ٠

٦ ـ مجموعة المراهقين والاطفال الاسوياء : (العدد ٤٩) ٠ تم اختيار أفراد هذه المجموعة من مراكز الترفية وهم يمثلون جماعات ذات مستويات اقتصادية اجتماعية متباينة ـ مرتفعة ، ومتوسطة ومنخفضة ٠

٧ ـ مجموعة المراهقين وأطفال عيادة القراءة : (العدد ٢٣) ٠ لقد اختير أفراد هذه المجموعة لمقارنتهم بالاطفال الاسوياء ، وذلك بناء على الحقائق الاكلينيكية بان الاطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة يتسمون باتجاه عدوانى سلبى ٠

٨ ـ مجموعة ضابطة من الاطفال الاسوياء مماثلة لمجموعة الاطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة فى متوسط السن : (العدد ١٣) وذلك حتى يتسنى المقارنة بين المجموعتين اذ المتوقع وجود فروق فى درجات التنفيس بالتنفيذ بين جماعات السن المختلفة ٠

٩ — تم اختيار مجموعتين من مرتكبى الجرائم أثناء فترة البــارول • وتتكون كل مجموعة من (٣٧) مفحوصا • وكان متوسط عمـــر مجموعة غير العائدين ٢٧ر٣ ومجموعة العائدين ٢٩ر٧ ومتوسط مدة البارول الحالى ١١ر٧ شهرا لجماعة غير العائدين و ٨ر٧ شهرا لجماعة العائدين •

النتــــائج :

الجماعات العدوانية واللاعدوانية :

١ — لقد اتضح أن مقدار قيم المتوسطات لفئات العدوان والتسيير أكبر من مقدار قيم المتوسطات لفئات الخوف والاتصال والتودد والتواكل لدى جماعات التنفيس التنفيذى (نزلاء الاصلاحية وحالات المستشفى التى تتسم بالتنفيس التنفيذى) • وكان الامر على النقيض من ذلك بالنسبة للجماعات الثلاث التى لا تتســم بالتنفيس الســلوكى (العجزة ، حالات المستشفى التى تتسم بالتنفيس الســلوكى ، الأســوياء) •

٢ — ويختلف متوسط العدد الكلى للاستجابات بين الجماعات المختلفة ولكنه لا يرتبط بنزعاتها للتنفيس بالتنفيذ وبعبارة أخــرى فانه لا يمكننا أن نعتمد على العدد الكلى للاستجابات وذلك للتنبؤ بنزعات التنفيس بالتنفيذ • وتدلنا القيم المئوية على ما لنزعة ســلوكية بعينها من اهمية فى الحياة النفسية للفرد ، وعلى سبيل المثال نجـد ان متوسط عدد استجابات نزلاء الاصلاحية ٤٢ر١ من الاستجابات العدوانية بينما نجد ان المتوسط لدى الأسوياء يبلــغ ٨٠ر١ ، وبالرغم من ذلك فاننا نجد ان المتــوسط ٤٢ر١ للاســتجابات العدوانية لنزيل الاصلاحية تمثــل ١٥٪ من استجابته كلهــا • بينما نجد أن المتوسط ٨٠ر١ للســوى تمثل ٧ ٪ فحسب من استجاباته كلها • ويستنتج من هذا ان الحياة النفسية للسـوى اكثر تعقيدا مما هى عليه لدى نزيل الاصلاحية •

ويمكننـا ان نعرض بايجاز بقية النتائج كالآتى :

٣ ـ النسب المئوية لاستجابات كل من فئتى العدوان والتسيير اكثـر ارتفاعا لدى جماعات التنفيس التنفيذى منها لدى بقية الجماعات ٠

٤ ـ ١٠٪ من استجابات الأسوياء فى فئة التودد بينما تبلغ تلـك النسبة ٥٪ فحسب لدى نزلاء الاصلاحية ٠ وتقترب نسب استجابات بقية الجماعات من نسبة استجابات الجماعة السوية ٠

٥ ـ حصل الأسوياء على أكثر النسب ارتفاعا فى فئة الاتصـال (٩٪) بينما نجد أن حالات المستشفى التى تتسم بالتنفيس السلوكى قـد حصلت على ٢٪ فحسب ٠

٦ ـ تتقارب النسب فى فئة الخوف بالنسبة لجميع الجماعات وان تكن أكثر ارتفاعا لدى الأسوياء منها لدى نزلاء الاصلاحية (٣٪ ، ١٪ على التوالى) ٠

٧ ـ حصل العجزة على أكثر النسب ارتفاعا فى فئة الاعتماد يأتى بعدهم الحالات السيكاترية التى لا تتسم بالتنفيس التنفيذى ٠

٨ ـ تكاد تتساوى النسب المئوية للاستجابات فى الفئات اللاشـخصية (النشيطة والسلبية) لدى كل الجماعات ٠

٩ ـ متوسط درجة التنفيس التنفيذى التى حصل عليها نزلاء السـجن ١٫٦٨ بينما حصلت حالات المستشفى التى تتسم بالتنفيس التنفيذى على ٢٫٥٣ ٠ وحصل الأسوياء على أقل الدرجات (ـ ٣٫٢٢) وتليهم حالات المستشفى التى لا تتسم بالتنفيس التنفيذى (ـ ٠٫٧٠) بينما حصل العجزة على (ـ ٠٫٥٠) ٠ وكان الفرق ذا دلالة احصـائية بين جميع الجماعات باستثناء الفرق بين جماعتى نزلاء الاصلاحية وحالات المستشفى التى تتسم بالتنفيس السلوكى ٠

١٠ـ ويمكن القول باستخدام الجماعات المعروفة كمعيار للصدق ـ أنـه يمكننا أن نثق فى أن ٧٧٪ من تنبؤاتنا الفردية صحيحة ٠

جماعات الأطفـال والمراهقين :

لقد أظهر الأطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة نسبة كبيرة من التوازن بين استجابات العدوان والتسيير من ناحية واستجابات الخوف والتودد ، والاعتماد من ناحية أخرى وذلك اذا ما قورنوا بمجموعة الاطفال الأسوياء (الضابطة) ٠ فبينما حصل الطفل الذى يعانى من مشـــكلات القراءة على ٢٣٪ من استجاباته فى فئتى العدوان والتسيير ، و ٢٠٪ من استجاباته فى فئات الخوف والتودد والاتصال والاعتماد ٠ نجد فى الجانب المقابل ان الطفل السوى (فى المجموعة الضابطة ـ والمماثل فى متوسط العمر للطفل فى المجموعة التجريبية) قد حصل على ٢٦٪ من استجاباته فى فئتى العدوان والتسيير ، و ١٥ ٪ من استجاباته فى فئات الخـوف والتودد والاتصال والاعتماد ٠

أما بالنسبة لدرجة التنفيس بالتنفيذ فاننا نجد أن درجة الطفل السوى ـ فى مجموعة الصغار الأسوياء ـ (بمتوسط عمرى ٨ر١١ سنة) هى ١ر٩٣ ٠ والاطفال الصغار الأسوياء فى المجموعة الضابطة ـ يمثلون فى متوسط العمر الاطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة ـ الذين بلـــغ متوسط أعمارهم ٦ر١٥ سنة حصلوا على درجة ٢٠ر٤ للتنفيس بالتنفيـذ (المتوسط) والأطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة الذين بلغ متوسط أعمارهم ٧ر١٦ حصلوا على درجة (ــ ٧٠ر) للتنفيس التنفيذى ٠ وهذا الفرق بالغ الدلالة ، ومن ثم فانه يحق لنا أن نستنتج أن الأطفال الذين يعانون من مشاكل القراءة غير قادرين على التنفيس بالتنفيذ بطريقة عدوانية سافرة بنفس درجة مجموعة الأسوياء الضابطة ٠

وتوحى لنا البيانات السابقة ايحاء قويا بأن درجة التنفيس بالتنفيـذ تتأثر بالعمر تأثرا ذا دلالة ٠ كما أنها تشير الى أن النزعة الى السلوك العدوانى السافر اقوى فى فترة المراهقة منها فى فترة الكمون ٠ وفى هذا الصدد فانه ما زالت الحاجة ضرورية لاجراء الكثير من الأبحاث ٠ ومن الضرورى دراسة جماعات من الاطفال تلك التى تتسم بالتنفيس التنفيذى

وكذلك تلك التى لا تتسم به وذلك لاكتشاف ما هناك من علاقة خاصة بين درجة التنفيس بالتنفيذ والسلوك السافر ٠ ولم تزل تنقص الدلائل لتقرير ما اذا كانت هناك حاجة الى درجة للتنفيس بالتنفيذ مرتفعة للغاية (اكبر من ٢٠ر٤) ، وذلك للتنبؤ بالسلوك العدوانى السافر لدى الأطفال ، وبعبارة أخرى نعتبر ٢٠ر٤ سوية للمراهقين ولا ترتبط بالسلوك العدوانى السافر ام ان العينة التى درست كانت متحيزة بالأطفال العدوانيين ٠ ولا زالت هناك حاجة الى المزيد من الابحاث لتحديد معايير الاعمار المختلفة بدقة اكبر ٠

جماعات العائدين وغير العائدين :

كان متوسط درجة التنفيس السلوكى للعائدين ٩٥ر١ بينما كان ٨٩ر٠ بالنسبة لغير العائدين ٠ والفرق بينهما ذو دلالة احصائية (ت = ٠٠ر٢ ذات دلالة عند ٠٥ر) ومتوسط درجة التنفيس السلوكى للجماعتين معا ٤٢ر١ ٠

وبالرغم من هذا الفرق ذى الدلالة فى درجات التنفيس بالتنفيذ بين الجماعتين فان الفروق الأخرى لم تكن بارزة وكذلك لم يتسن القيام بالتنبؤ الفردى individual prediction٠ لقد حصل ثمانية وأربعون (سبعة وعشرون من جماعة العائدين ، وواحد وعشرون من جماعة غير العائدين) على درجات للتنفيس السلوكى تربو عن الحد الحاسم للراشدين (+ ١) ٠ وحصل ستة وعشرون (ستة عشرة من جماعة غير العائدين ، وعشرة من جماعة العائدين) على درجات تنقص عن هذا الحد ٠ وانه لمن الصعب تقييم هذه النتائج فلقد كان جميع المفحوصين من المجرمين ولكنهم جميعا أيضا كانوا يخضعون لنظام البارول عند الاختبار ٠ ويبدو ان اختبار اليد يعكس الحالة النفسية الحالية للمفحوصين المختبرين ، ومن ثم فقد يثبت أنه ليس فى مقدوره ان يميز أعضاء عينة توفر فيهم جميعا محك السلوك الملائم للبارول ٠ وكثير من غير العائدين لم يتتبعوا لفترة كافية من الوقت (لتحديد المدة التى مكثوها دون عود) ٠

وثمة علامة مشجعة الا وهى حصول أربعة من الخمسة الذين خرجوا على نظام البارول على درجات للتنفيس السلوكى تزيد عن متوسط درجة الجماعتين معا وكذلك تزيد عن درجة جماعة العائدين ٠ وكانت هذه الدرجات ٥ ، ٣ ، ٣ ، ٢ ٠ أما درجة الخارج الأخير عن البارول فكانت + ١ ٠ وتمثل هذا الخروج فى ارتكابه لجريمة تافهة ٠

لقد فحصت بيانات الجماعتين لعزل العوامل الاخرى التى قد تكون ذات دلالة تنبؤية فيما يتعلق بالنزوع الى التنفيس السلوكى ٠ وتوحى الصدمة او الفشل فى الاستجابات للبطاقة العاشرة بهذه الدلالة فلقد حدث هذا احدى عشر مرة فى جماعة العائدين ، وثلاثة مرات فحسب فى جماعة غير العائدين ، كما حدث هذا لاثنين من الخمسة الذين خرجوا على نظام البارول ٠ وثمة احتمال ان العجز عن الاختيار بين نزعات الفعل الشخصية personal action tendencies (المتضمن فى الفشل فى البطاقة العاشرة) يرتبط بالخوف من فقدان ضبط النفس ، ويوحى بتفهم لا شعورى للصعوبات المستقبلة ٠

ولقد زادت عدد مرات الفشل والصدمات فى جماعة العائدين عنها فى غير العائدين (٣٠ ، ١٥ على التوالى) وتزيد استجابات العائدين التى تنم عن علاقات انسانية عدوانية (مثال لكمة تحطم الوجه) على البطاقة السادسة عن استجابات غير العائدين (٢١ ، ١٢ على التوالى) ٠ وثمة أيضا ميل لدى جماعة العائدين لان تعطى استجابات عدوانية مبكرا أى فى البطاقات الأولى (البطاقات ١ ، ٢) ٠ وهذا الميل أقل ظهورا لدى غير العائدين ٠ وستختبر صحة هذه الفروض فيما سوف يجرى من دراسات تتبعية ٠

العلاقة بين الجريمة المرتكبة ودرجة التنفيس :

لقد درست العلاقة بين الجريمة المرتكبة ودرجة التنفيس السلوكى وذلك لمعرفة ما اذا كانت هذه الدرجة تعكس طبيعة الجريمة ٠ ومما يعقد من دراسة هذه المشكلة ان كثيرا من المجرمين يرتكبون أكثر من نوع

واحد من الجرائم حتى بالنسبة للبعض من غير العائدين • (لقد قسم المفحوصون الى فئتى العائدين وغير العائدين اعتمادا على عدد التهم التى وجهت اليهم) ولقد واجه الباحثون هذه الصعوبة باستخدام آخر جريمة ارتكبها المفحوص كمحك وهو لا يطابق بالضرورة آخر تهمة ، وان كان قد توافر هذا التطابق بالنسبة لمعظم المفحوصين • ولقد قسم المفحوصون الى فئات طبقا لآخر جريمة قاموا بارتكابها ، وتم استخراج درجة التنفيس السلوكى لل فئة • وتعد نتائج هذه الدراسة مشجعة ، فأكثر درجات التنفيس السلوكى ارتفاعا (+ ٥ « متوسط ») حصل عليها أولئك الرجال الذين ارتكبوا جريمة الاغتصاب وحصل على الدرجة التالية (+ ٢ر٣) أولئك الرجال الذين ارتكبوا سرقات مسلحة • ويلى ذلك الفئات التالية بالترتيب : سرقات ضخمة ، تزوير الشيكات ، الكسر والاقتحام breaking and entering ، الكحوليات ، وأخيرا درجة التنفيس السلوكى (ــ ٢) للتشرد والقتل دون سبق اصرار (ثمة حالة قتل واحدة) • وتعكس الارقام السابقة طبيعة العلاقات الانسانية (والعدوانية) للجرائم • ففى رأس القائمة جريمة الاغتصاب وهى التى تتميز بالعدوانية الشديدة وبالعلاقات الانسانية المباشرة • وتليها السرقة المسلحة • وتتوسط القائمة الجرائم التالية : سرقة ضخمة ، تزوير الشيكات ، السطو ، الكسر والاقتحام • وفى نهاية القائمة تأتى الكحوليات والتشرد •

٢

خطـــة هـــذا البحث والاجـــراءات

مشكلة البحث

لقد عنت لنا مشكلة هذا البحث اثناء قيامنا باختيار عينـــة لبحث عن ديناميات الاسرة وجناح الاحداث . وكان من شروط اختيار افراد العينـــة ان يكون الحدث قد ارتكب فعلا يعاقب عليه القانون مما ادى الى ايـداعه بمؤسسة من مؤسسات الاحداث . وبرزت لنا مشكلة حشد الاحـــداث الجانحين والاحداث المشردين سويا فى المؤسسات واصرار العاملين فى المؤسسات على انه لا يوجد فرق بين الحدث الجانح والحدث المشرد من ناحية الانحراف رغم تفريق القانون بينهما . وكانت حجتهم انه على الرغم من أن الأحداث المشردين يتم ايداعهم فى المؤسسات دون ارتكاب جريمة من جرائم الاحداث الا ان خبرتهم بهم تبين ان تاريخ الواحد منهم حافل بمثل هذه الجرائم دون ان يكشف امره مما لا يفرق بينه وبين الحدث المنحرف . والواقع ان الآراء تتضارب فى هذا الصدد اذ ان هنـــاك من يؤكد ان المشردين فئة تختلف تمام الاختلاف عن المنحرفين . ويؤكد هذا الرأى ما جاء فى تقرير المؤتمر الثـــانى للوقاية من الجريمة للامم المتحدة فى لندن ١٩٦٠ اذ جاء فى ص ٣٥ من هذا التقرير ما يلى :

« يتسع معنى انحراف الاحداث فى كثير من الدول اتساعا يشمل معه عمليا كل مظاهر سلوك الاحداث .. فنجد ان عدم الطاعة ، والعناد ، وعـــدم الاحترام ، والمروق ، والتدخين بدون اذن ، وجمع اعقاب الســـجاير ، والتجول بالبضاعات التافهة وما شابهه ، مما يعتبر من انحراف الاحداث . فغالبا ما يضم هؤلاء المذنبون دون وجه حق فى صعيد واحد مـــع المنحرفين الحقيقين وذلك لأن الخدمات والمؤسسات لهؤلاء ليست موجودة فحســـب ولكن لانه طبقا لبعض السياسات والممارسات أيضا يعتبر جميع هؤلاء « عديمى التوافق » ويرسلون الى نفس المؤسسات » .

ونحن فى مصر وان كان القانون يفرق بين الحدث الجانح والحدث المشرد مما كان يقتضى التفريق فى المعاملة الا اننا نجمع بين المشردين والمنحرفين فى صعيد واحد ونعاملهم معاملة واحدة مما يتفق والوصف الذى جاء فى تقرير مؤتمر الوقاية من الجريمة ولعل هذا الجمع وتوحيد المعاملة مما يدعو العاملين فى المؤسسات الى الاعتقاد بانه لا يوجد فرق بين الفئتين فى السلوك .

ويقترح التقرير السابق قصر استخدام انحراف الاحداث على أولئك الذين يقترفون فعلا ، اذا ما اقترفه شخص بالغ اعتبر جريمة (ص ٥١ ــ ٥٢) .

ونحن نميل الى الاخذ بهذا الرأى ونعتبر المشردين فئة تختلف فى خصائصها عن المنحرفين ممن أودعوا فى المؤسسات لاقتراف ذنب يعاقب عليه قانون الاحداث ولما كان اختبار اليد من الاختبارات التى تكشف عن النزعات العدوانية التى تجد متنفسا لها بالتنفيذ مما يتميز به الاحداث المنحرفون ممن تم ايداعهم فى المؤسسات ، رأينا ان نقوم بتطبيق هذا الاختبار على عينة من الاحداث المنحرفين وعينة من المشردين وعينة من السويين لبيان :

١ ــ مدى صلاحية هذا الاختبار فى الكشف عمن يتصفون بالنزعات العدوانية التى تجد متنفسا لها بالتنفيذ والتفريق بينهم وبين السويين .

٢ ــ اذا كان الاختبار صالحا ، واذا كان المشردون لا يتميزون بالاعتدائية والتنفيس بالتنفيذ وانهم يفترقون عن المنحرفين فى انحرافهم باعتبارهم فئة مختلفة عنهم فقد يكشف لنا اداؤهم على اختبار اليد ذلك ، اذ لابد ان يختلف اداؤهم على هذا الاختبار عن اداء المنحرفين مما سوف يفرق بينهم ، وبالتالى لن يختلف اداؤهم عليه عن اداء مجموعة من السويين .

فكأن الأسئلة التى يحــاول هــذا البحث ايجــاد اجابة لهــا تتلخص فيما يلى :

١ ـ ما مدى صلاحية اختبار اليد كاختبار اسقاطى يكشف عن النــزعة العدوانية والتنفيس بالتنفيذ بتطبيقه على عينات مصرية ؟

٢ ـ هل يختلف الاحداث المشردون عن الاحداث المنحرفين أم يتماثلون معهم فى النزعة الاعتدائية والتنفيس بالتنفيذ مما يبينه اختبار اليد ؟

فروض البحث :

كانت الفروض التى حاول هذا البحث تحقيقها كما يلى :

١ ـ صلاحية اختبار اليد للتطبيق على عينات مصرية كاختبار اسقاطى يكشف عن النزعات العدوانية التى تجد متنفسا لها بالتنفيذ وذلك لتوافر الشروط التى يجب توفرها فى اختبار اسقاطى وسنحــاول قياس صحة هذا الفرض بمقارنة اداء عينة من السويين بأداء عينة من الافراد المعروفين بالنزعات العداونية التى تجد لنزعاتها متنفسا بالتنفيذ كالاحداث المنحرفين .

٢ ـ ان التعبيرات التى تكشف عنها حركات اليد كما تحددها هذه الصور تشيع فى ثقافتنا ولها نفس المعنى الذى تعنيه فى الثقافة الغربية التى وضع لها الاختبار . أى أن صوره كمنبهات بصرية تخلو من التحيز الثقافى . وسنحاول بيان صحة هذا الفرض من عدمه بمقارنة أداء الأسوياء المصريين بأداء عينات الأسوياء الامريكية التى صمم لهــا الاختبار .

٣ ـ أنه يوجد فرق بين الأحداث المشردين والأحداث المنحرفين فى النزعات العدوانية ودرجة التنفيس بالتنفيذ مما يكشفه اختبــار اليد مما يقرب المشردين من الاسوياء فى هذه الناحية . وســـيتم الكشف عن ذلك بمقارنة اداء عينة الاسوياء باداء عينة من المشردين وعينة من المنحرفين .

أدوات البحـث :

كانت الادوات فى هذا البحث هى اختبار اليد الذى كان يطبق على افراد العينات الثلاث بنفس الطريقة التى ورد ذكرها فى وصف الاختبار وطريقة تطبيقه مع مراعاة تسجيل زمن رد الفعل لكل بطاقة والزمن الكلى ٠ كمـا صممت استمارة اجتماعية مبسطة تتضمن الى جانب البيانات الاولية بيانات عن المستوى الاقتصادى والاجتماعى للوالدين كمهنـة الاب ومهنـة الام والمستوى التعليمى لكليهما والدخل والحى السكنى بالاضافة الى بيـان اسباب الايداع فى المؤسسات وتاريخ حياة الطفل التعليمى والمهنى ٠

جمـع المعلومات :

طبق الاختبار على عينتى السويين والمشردين خـلال أشـهر يناير وفبراير ومارس سنة ١٩٦٥ كذلك استخلصت البيانات الاجتماعية عنهما فى نفس المدة وطبق الاختبار وجمعت المعلومات الاجتماعية من عينـة المنحرفين خلال شهر سبتمبر من نفس العام وكانت البيانات الاجتماعية لعينتى المنحرفين والمشردين تستخلص من سجلاتهم بالمؤسسة وجـدير بالذكر هنا انه لوحظ نقص السجلات فى بعض المعلومات لبعض المودعين على الاقل ان لم يكن كلهم مثل بيان مستوى الذكاء وتاريخ حياة الطفـل المهنى والانحرافى اما البيانات الاجتماعية الخاصة بالاسوياء فكانت تجمع من سجلاتهم بالمدارس وقد لوحظ فيها نفس النقص الموجود فى سـجلات المودعين بالمؤسسات لان مدارسنا حتى الان لم تمارس تطبيق الاختبـارات العقلية او التحصيلية المقننة على التلاميذ ولم تعتن بعـد بالدراسة الكاملة لتاريخ حياة كل تلميذ تضمه جدران المدرسة ٠

تتراوح المدة التى كان يتطلبها تطبيق اختبار اليد على كل فـرد ما بين ١٥ و ٢٠ دقيقة ٠

تقدير استجابات اختبار اليد :

قدرت الاستجابات على اختبار اليد الى فئات التبـويب المختلفة لإستخراج درجة التنفيس بالتنفيذ وهي فئات العدوان ، والتسيير ، لتطرح

من درجتها درجات فئات الخوف ، والتودد ، والاتصال ، والتواكل ، كما قدرت الاستجابات التى تقع فى فئات الاستعراض ، والعجز ، واللاشخصى النشطة واللاشخصى السلبى ، والوصف ٠

ولما كان من شروط الاختبار الجيد ضرورة توفر عامل موضوعية تقدير الاستجابات بحيث لا يختلف اثنان فى تقدير استجابات الفرد الواحد عليه ولم يبين لنا صانعو الاختبار مدى هذه الموضوعية فقد قام اثنان من المشتركين فى هذا البحث باختبار ٣٢ سجلا من بين سجلات العينة المشردة والجانحة عشوائيا وكانت تتضمن ٥٠٩ استجابة على البطاقات العشرة للاختبار ، وقام كل منهما بتقديرها منفردا فاتفقا فى التقدير فى ٤٤٦ واختلفا فى ٦٣ منها اى ان نسبة الاتفاق بينهما ٦٠ر٨٧٪ ٠

ولتأكيد ثبات التقدير اتخذت درجات التنفيس بالتنفيذ التى استخرجها كل منهما على السجلات لايجاد معامل الاتفاق بينهما فى هذه الدرجات بطريقة بيرسون فكانت ٨٦ر ٠

وتشير هذه النتيجة الى موضوعية التقدير اذ تقترب هذه النسب من النسب التى يتم الحصول عليها عادة فى تقدير استجابات الاختبارات الاسقاطية وتعتبر مقبولة بين المشتغلين ٠

٣

عينـــة البحث

فئـــات الســن :

أجرى هذا البحث على ثلاث فئات احداهما سوية وأخرى منحرفة وثالثة من المشردين · وكان عدد افراد كل فئة ٥٠ فردا · تم اختيار عينـــة المنحرفين والمشردين من بين المودعين بمؤسسة دور التربية بالجيزة ، بينما تم اختيار عينة الاسوياء من بين تلاميذ مدرسة الدقى الاعـــدادية للبنين ومركز التدريب المهنى للكهرباء بالعباسية ، وقد روعى فى اختيار افراد العينات الثلاث ان يكون الجميع من مستوى عمر زمنى واحد · وقد صادفت الباحثين فى هذا المجال مشكلة عدم وجود تاريخ الميـــلاد فى سجلات المشردين والمنحرفين بالمؤسسة واعتماد المؤسسة على شـــهادات التسنين الطبية · والطبيب فى العادة يقدر السن بالعام دون تحـــديد للاشهر فى حدود هذا العام · اما فيما يختص بعينة الاسوياء فكان تاريخ ميلاد كل طفل فى سجله واضطر الباحثون الى توزيع افراد هذه العينة بناء على متغيرات السن فى العينة الجانحة والعينة المشردة على أســـاس اتخاذ مدى التوزيع فى العمر طوله سنة ·

ويبين الجدول رقم (١) توزيع افراد الفئات الثلاث تبعا لفئات العمر ، كما يبين المتوسطات ومعاملات الانحراف ·

جـــدول رقـم (١)

يبين فئات العمر للعينات الثلاث والمتوسطات ومعاملات الانحراف

فئات العمر بالسنة	الاسوياء	المشردون	المنحرفون
	التكـــرار	التكـــرار	التكـــرار
١١	—	٤	١
١٢	٢	—	٣
١٣	٩	٥	٦
١٤	١٥	١٠	١٢
١٥	١	٧	١٠
١٦	٦	٨	١١
١٧	١٤	١٠	٦
١٨	١	٢	—
١٩	٢	٢	٠
٢٠	—	٢	—
٢١	—	—	١
المجمـــوع	٥٠	٥٠	٥٠
المتوسط	شهر سنة ٧ ١٥	شهر سنة ١٠ ١٥	شهر سنة ٤ ١٥
معامل الانحراف	٢٢ ١	٢ ٢	٦ ١

ويتبين من الجدول ان غالبية الحالات فى المجموعات الثلاث تتركز فى مدى العمر ما بين ١٣ ، ١٧ سنة ٠ وقد قورنت متوسطات الاعمار لبيـــان ما اذا كانت هناك فروق احصائية بينها ٠ فلم تظهر المقارنة اى فروق ذات دلالة ٠ ويبين الجدول رقم ٢ النسب الحرجة للفروق بين متـــوسطات المجموعات الثلاث ودلالتها :

جـــــدول رقـم (٢)

يبين النسب الحرجة بين متوسطات اعمار المجموعات الثلاث

نوع العينة	اســـوياء	مشردون	منحرفون
اسوياء	/		
مشردون	ليس لها دلالة ٠,٦١	/	
منحرفون	٠,٧٦ ليس لها دلالة	١,٣٥ ليس لها دلالة	/

تصنيف المنحرفين والمشردين تبعا لاسباب الايداع :

يبين الجدولان رقم ٣ ، ٤ تصنيف كل من المنحرفين والمشردين عـــلى أساس التهم التى وجهت اليهم • ففى عينة المنحرفين يوجد ٣٩ حدثا اى بنسبة ٧٨٪ من افراد هذه العينة متهمين فى حوادث سرقة بينما يوجد ٩ أفـــراد فقط اى بنسبة ١٨٪ تم ايداعهم للشروع فى سرقة وواحد فقط للقتـــــل الخطأ وواحد فقط لاصابة خطأ •

اما عينة التشرد فالغالبية وعددها ٤٥ اى بنســـبة ٩٠٪ تم ايداعهم للتشرد فحسب بينما يوجد ثلاثة افراد اودعوا للمروق ، واثنان بتسليم الاهــــل •

جـــدول رقـم (٣)

يبين تصنيف عينة المنحرفين تبعـا لأسباب الايـداع

سبب الايداع	تكـرار	٪
شروع فى سرقة	٩	١٨
سرقـــة	٣٩	٧٨
قتل خطــأ	١	٢
اصابة خطـأ	١	٢
المجمـــوع	٥٠	١٠٠

جـــدول رقـم (٤)

يبين تصنيف عينة المشردين تبعـا لاسباب الايـداع

سبب الايداع	تكـرار	٪
تشرد	٤٥	٩٠
مـــروق	٣	٦
تسليم اهالى	٢	٤
المجمـــوع	٥٠	١٠٠

تصنيف المنحرفين والمشردين تبعا لطول مدة الايداع :

يبين الجدول رقم ٥ طول مدة الايداع لافراد كل من العينتين المنحرفة والمشردة ومنه يتبين ان متوسط طـــول مـدة الايداع للمنحرفين هـــو ٢٢ر٠٢ شهرا بمعامل انحراف قدره ١٢ر٢٧ شهرا بينما متوسط مـــدة

الايداع لافراد عينة المشردين هو ٣٦ر٣٩ شهرا بمعامل انحراف قـــدره ١٣ر٨٣ شهرا ٠ وقد تمت مقارنة هذين المتوسطين احصائيا باســتخراج النسبة الحرجة فوجد أن الفرق له دلالة احصائية عند نسبة ٠٠١ر اذ كانت قيمة النسبة الحرجة ٥ر٢٨ ٠ وقد استخرجت المتوسطات لأولئك الذين وجد فى سجلاتهم بيان بتاريخ الايداع بالدور وكان عددهم فى عينـــة المنحرفين ٤٤ وفى عينة المشردين ٤٨ ٠ ويتبين من هذا بوضوح ان طـول مدة الايداع للمشردين تزيد زيادة واضحة فى المتوسط عن طول مـــدة ايداع المنحرفين ٠ وقد يعزى هذا كما تبين فيما بعد الى ظاهرة التفكك الاسرى التى برزت فى هذه الدراسة بين اسر المشردين بشكل اكبر ممـــا هى عليه بين اسر المنحرفين ٠

جـــدول رقـم (٥)

يبين طول مدة الايداع للمنحرفين والمشردين

طول مدة الايداع بالشـــهور	المنحرفون		المشردين	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
اقل من ٦ شهور	٨	١٨,٢٥	٩	١٨,٧٠
٦	٦	١٣,٦٠	٢	٤,٢٠
١٢	٨	١٨,٢٥	٣	٦,٢٥
١٨	٣	٦,٨٠	١	٢,١٠
٢٤	٣	٦,٨٠	٣	٦,٢٥
٣٠	٢	٤,٥٠	٧	١٤,٦٠
٣٦	—	—	٢	٤,٢٠
٤٢	١	٢,٣٠	٣	٦,٢٥
٤٨	٤	٩,٠٠	٣	٦,٢٥
٥٤	١	٢,٣٠	١	٢,١٠
٦٠	—	—	٢	٤,٢
٦٦	٧	١٥,٩٠	١	٢,١
٧٢	—	—	٤	٨,٣٠
٧٨	١	٢,٣٠	٧	١٤,٦٠
	٤٤	١٠٠	٤٨	١٠٠
المتوسط بالشهور	٢٢,٠٢ شهرا		٣٦,٣٩ شهرا	
الانحراف المعيارى	١٢,٢٧		١٣,٨٣	
التبـــاين	١٥٠,٥٥		١٩٠,٩٩	

المستوى التعليمي ومستوى الذكاء :

كان الشرط الذى التزم به الباحثون فى اختيار عينة المشردين وعينة المنحرفين من ناحية المستوى التعليمى هو ضرورة معرفة القراءة والكتابة فى مستوى معين ، وهذا المستوى بالتالى اتخذ معيارا لتوفر شرط آخر فى أفراد العينة هو استبعاد ضعاف العقول من المستويات المنحطـــة ، اذ من المعروف ان الطفل الذى يجيد القراءة لابد ان يكون من مستوى ذكاء معين اعلى من مستويات الضعف العقلى المنحطة فى مستوى السن الذى تناوله البحث ، لذلك يمكننا القول باطمئنان ان عينتى المشردين والمنحرفين تخلو تماما من فئات الضعف العقلى ٠ وهذا لا يعنى ان افراد هاتين العينتين يتساويان مع السويين فى مستوى الذكاء اذ ليست لدينا المعلومات عن مســـتوى ذكان أفراد العينة السوية سوى ان افرادها لا يضمون بحكم معيار التعليم من هم فى مستوى الضعف العقلى ٠

الحالة المدنية لاباء افراد العينة :

يبين الجدول رقم (٦) الحالة المدنية لاباء افراد العينات الثلاث ومنـــه يتبين انه اذا اتخذنا الطلاق والوفاة لاحد الوالدين أو كليهما كمعيـــار للتهدم الاجتماعى للاسرة وجدنا ان نسبة الاسر المهدمة بين المنحـــرفين والمشردين اعلى مما هى عليه بين عينة الاسوياء اذ يوجد الطلاق او الوفاة فى أسر ٣٧ حالة من حالات التشرد اى بنسبة ٧٤٪ ، وفى ٢٢ حالة من حالات الانحراف اى بنسبة ٤٤٪ ٠ يقابل ذلك ٧ حالات فقط من العينـــة السوية اى بنسبة ١٤٪ ٠ ولا يدل انخفاض نسبة التهدم الاسرى بيـــن الحالات المنحرفة عنه بين حالات التشرد على ان هذا هو الحال فعلا ٠ اذ عجز الباحثون عن التوصل الى معلومات فى هذه الناحية عن ١١ حالة فى عينة المنحرفين اى بنسبة ٢٢٪ يقابلها ٥ حالات فى عينة التشرد أى بنسبة ١٠٪ بينما لم تعرف الحالة المدنية لاسر ١٠ حالات فى العينة السوية اى بنسبة ٢٠٪ من الحالات ٠ ولعل الكشف عن الحالة المدنية غيـر المعروفة

يرفع من نسبة التهدم الاسرى بين المنحرفين ـ هذا احتمال ٠ وهنـــاك احتمال آخر فى ان التهدم الاسرى قد يكون احد العوامل البارزة التى أدت الى تشرد المشردين ، وهذا العامل ليس له نفس البروز مع المنحـــرفين ، لان المنحرف قد ينحرف مع وجود كيان الاسرة وحينئذ تكمن عـــوامل انحرافه فى مكونات أخرى ٠

على اى حال تمت مقارنة الجماعات الثلاث احصائيا لبيان ما اذا كانت هناك فروق ذات دلالة بينها من ناحية التهدم الاسرى او التماسك الاسرى بعد عزل الحالات غير المعروفة ٠ وطبق تكنيك $كا^2$ لبيان دلالة هـــذه الفـــروق ٠

جـــول رقـم (٦)

يبين الحالة المدنية لاباء عينات البحث الثلاث

العينة	الاسوياء		المشردون		المنحرفـون	
الحالة الاجتماعية	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪
يعيشان معا	٣٣	٦٦	٨	١٦	١٦	٣٢
مطلقان فقط	—	—	٢	٤	٤	٨
مطلقان واحدهما متـــزوج	—	—	٥	١٠	٤	٨
هجـــر	—	—	—	—	١	٢
احدهما متوفى	٧	١٤	٢٥	٥٠	١٢	٢٤
متوفيـــان	—	—	٥	١٠	٢	٤
غير معروف	١٠	٢٠	٥	١٠	١١	٢٢
المجمـــوع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جـــدول رقـم (٧)
يبين قيم كا٢ في المقارنة بين المجموعات الثلاث

الفئات المقارنة	قيمة كا٢	مستوى الدلالة
اسوياء ومشردون	٣٥ر٤٨	أكثر من ١ ٠ر
اسوياء ومنحرفون	١٣ر٦١	٠٠١ر
منحرفون ومشردون	٥ر٩٣	أكثر من ٢ ٠ر

ويتبين من هذا هذا الجدول ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية ، بين الاسوياء والمشردين وبين الاسوياء والمنحرفين ، وبين المنحرفين والمشردين . وان كانت دلالة الفرق بين المنحرفين والمشردين ليست فى نفس مستوى الفرق بين الاسوياء والمشردين والمشردين والمنحرفين .

وهذه النتائج تعضد احتمال وجود ظاهرة التهدم الاسرى بين المشردين بدرجة اعلى مما هى عليه بين المنحرفين .

المستوى التعليمى لآباء افراد العينة :

يبين الجدول رقم ٨ الحالة التعليمية للوالدين فى العينات الثلاث . ونظرا لعجزنا عن استقاء بيانات عن عدد كبير من افراد العينات الثلاث ، يبدو انه من الصعب عقد مقارنة سليمة بينها فى هذه الناحية اذ يلاحظ اذا اخذنا الاباء ان الحالة التعليمية غير مبينة لتسع حالات (٩) فى عينة الاسوياء اى لنسبة ١٨٪ منها وغير مبينة بالنسبة لسبع وعشرين (٢٧) حالة فى عينة المشردين اى بنسبة ٥٤٪ وغير مبينة لخمس وعشرين (٢٥) حالة اى بنسبة ٥٠٪ من حالات المنحرفين . فيتشابه الوضع فيما يختص بالامهات بالوضع فى حالة الاباء اذ ان الناحية التعليمية غير مبينة فيما يختص بأربع عشرة حالة فى فئة السويين اى بنسبة ٢٨٪ ولثلاث وعشرين حالة فى فئة المشردين أى بنسبة ٤٦٪ ولتسع عشرة حالة فى فئة المنحرفين اى بنسبة ٣٨٪ .

فاذا نظرنا الى الحالات التى لدينا بيانات عنها فى هذه النـــاحية وجدنا ان البيانات متوفرة لعدد اكبر فى العينة السوية عنها فى العينتين الاخرتين ٠ ويعود هذا الى سهولة الحصول على مثل هذه البيانات من الاسوياء دون المشردين والمنحرفين وهذا أمر معروف لدى البــاحثين فى ميدان الاحداث وقد يفسر هذا القصور الذى لوحظ فى ســـجلات المنحرفين والمشردين فى المؤسسة بالنسبة لبعض البيانات التى عجزنا عن استخراجها من هذه الملفات ٠ هذا بالاضافة الى انه تنعدم كثير من البيانات عن الوالدين فى حالة الوفاة ٠

وفى ضوء المعلومات التى لدينا يمكننا القول ان نسبة ذوى المؤهــلات المتوسطة والجامعية أعلى بين الاسوياء اذ يوجد ثلاث حــالات يحمــل الاباء فيها مؤهلات متوسطة اى بنسبة ٦٪ يقابل ذلك حالتين فى عينة التشرد اى بنسبة ٤٪ وحالة واحدة فى المنحرفين اى بنسبة ٢٪ ويوجد خمس حالات يحمل الاباء فيها مؤهلا عاليا فى فئة السويين اى بنسـبة ١٠٪ بينما ينعدم هذا المستوى فى الحالات المنحرفة والمشردة ٠

اما فى المستويات الاخرى للتعليم كأمى ويقرأ ويكتب ومؤهل اقــل من المتوسط فلا يمكننا عقد مقارنة سليمة بين العينات الثلاث وهـــذه المستويات للاسباب التى سبق بيانها ٠

مهن آباء افراد العينة :

يبين الجدول رقم ٩ تصنيف مهن الاباء للعينات الثلاث ٠ وقـــد اتخذنا فئات التصنيف التى استندت اليها مصلحة الاحصاء فى تعداد ١٩٦٠ أساسا لهذا التصنيف علما باننا عجزنا عن الحصول على بيانات ايضا من هذه الناحية عن حالة واحدة فى عينة الاسوياء وعن ٢٠ حالة فى عينة المشردين اى بنسبة ٤٠٪ وعن ٢٢ حالة فى عينة المنحرفين اى بنسبة ٤٤٪ يدخل فى هذه الفئة المتوفون من الآباء ٠

جــدول رقـم (٨)
يبين الحـالة التعليمية للوالدين فى عينـات البحث الثـلاث

الفئة	الاسوياء				المشردين				المنحرفون			
	الآباء		الامهات		الآباء		الامهات		الآباء		الامهات	
الحالة التعليمية	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
١ ـ امـى	٦	١٢	٢	٤٠	٨	١٦	٢٣	٤٦	١٠	٢٠	٢٤	٤٨
٢ ـ يقـرأ ويكتب	١٩	٣٨	١١	٢٢	١١	٢٢	٤	٨	١٤	٢٨	٦	١٢
٣ ـ مؤهل اقل من المتوسط	٨	١٦	٤	٨	٢	٤	—	—	—	—	—	—
٤ ـ مؤهل متوسط	٣	٦	—	—	٢	٤	—	—	١	٢	١	٢
٥ ـ فوق المتوسط وأقل من الدرجة الجامعية الاولى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٦ ـ الدرجة الجامعية الاولى	٥	١٠	١	٢	—	—	—	—		—	—	—
٧ ـ اعلى من الدرجة الجامعية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٨ ـ غيـر مبين	٩	١٨	١٤	٢٨	٢٧	٥٤	٢٣	٤٦	٢٥	٥٠	١٩	٣٨
المجمـوع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

ويلاحظ من الجدول ان ستة (٦) من الآباء فى العينة السوية اى نسبة ١٢٪ من اصحاب المهن الفنية والعلمية ، يقابلهم اثنان (٢) فى العينة المنحرفة اى بنسبة ٤٪ ولا يقابلهم احد فى العينة المشردة • وتخلو العينات الثلاث من الآباء من فئة المديرين والمشتغلين بالاعمال الادارية • ويوجد ١٢ حالة اى بنسبة ٢٤٪ فى العينة السوية يشتغل الآباء بالاعمال الكتابية يقابل ذلك ٨ حالات اى بنسبة ١٦٪ فى العينة المنحرفة ، وخمس (٥) حالات اى بنسبة ١٠٪ فى العينة المشردة • وتخلو عينة المشردين من الآباء الذين يعملون بالزراعة والصيد بينما يوجد حالتان فى العينة السوية وحالتان فى العينة المنحرفة يعمل الآباء فى هذا المجال • وتخلو عينة السويين والمنحرفين من الآباء العاملين بالنقل والمواصلات بينما توجد حالة واحدة فى عينة التشرد يعمل الاب فى هذا المجال •

ويتركز اكبر عدد من الآباء فى العينات الثلاث فى ميدان اصحاب الحرف والصناع والعمال والمشتغلين بالانتاج والفعلة • اذ يوجد ٢٢ من آباء الاسوياء اى بنسبة ٤٤٪ يقابلهم ١٣ فى عينة المنحرفين اى بنسبة ٢٦٪ و ١٣ فى عينة المشردين بنفس النسبة فى فئة المشردين •

اما من لا مهنة لهم فلا يوجد سوى حالة واحدة فى فئة المشردين ولا يوجد ذلك بين الاسوياء والمنحرفين •

ويميل الباحثون الى الاعتقاد بان الحالات التى لم تعرف مهن الآباء فيها فى العينات الثلاث قد يدخلون فى هذه الفئة اى فئة العاطلين اذ من المعروف ايضا بين العاملين فى ميدان الاحداث انه اذا عجز الحدث او والديه عن بيان مصادر الرزق فقد يعنى هذا فى الغالب تعطل الوالد او قيامه بعمل يخجل الاباء والابناء الافصاح عنه • ومما يعضد هذا الاحتمال ان نتائج البحوث التى تناولت المشردين والمنحرفين سواء فى مصر او فى الخارج تؤكد ان نسبة كبيرة من الاباء فى هاتين الفئتين

هم فى العادة من العاطلين او ممن يقومون بأعمال غير ثابتة او غيـــر مشروعــة ٠

فاذا اخذنا التوزيع المهنى للامهات فى افراد العينة ، فممـــــا يلفت النظر ، انعدام وجود الامهات العاملات بين فئة السويين ، وتواتر هذه الظاهرة بين أمهات المنحرفين والمشردين ٠ اذ يوجـد ٤٢ أمـــا فى فئـة السويين من ربات البيوت يقابل ذلك ٢٦ اما اى بنسبة ٥٢٪ فى فئة المشردين ، و ٢١ اما اى بنسبة ٤٢٪ من الامهات فى فئة المنحرفين ٠

اما الامهات العاملات بين المشردين فعددهن ثمان اى بنسبة ١٦ ٪ موزعات على اعمال الزراعة والصيد (٢) واصحاب الحرف والصـــناع والعمال (٥) والخدمة (١) يقابل ذلك احدى عشرة اما (١١) اى بنسبة ٢٢٪ فى حالات المنحرفين موزعات على اعمال البيع (١) الاشـــتغال بالزراعة (٣) بالحرف والصناعة والعمال (٤) والخدمة (٣) ٠

وقد توحى ظاهرة العمل بين امهات المنحرفين والمشردين وانعدام هذه الظاهرة بين السويين الى ارتفاع المستوى الاقتصـادى والاجتمـاعى النسبى لعينة السويين وبالتالى انخفاض هذا المستوى النســـبى فى العينتين الاخرتين مما ادى بالامهات الى النزول الى ميدان العمـــل للمساعدة فى اعالة الاسرة ٠

الخـــلاصة :

تتكون عينة هذا البحث من ثلاث فئات عدد كل منها ٥٠ فردا ، الاولى سوية من تلاميذ احدى المدارس الاعدادية وأحد مراكز التدريب المهنى ٠ والثـانية من المشردين والثـــالثة من المنحـــرفين اختيـــروا من بين المودعين بدور التربية بالجيزة ٠ وقد روعى فى اختيار هذه العينات الثلاث تثبيت متغيرى السن والذكاء ٠ اذ كان ينحصر متوسط اعمـار

شهور سنة شهور سنة

العينات الثلاث بين ٤ ١٥ ، ١٠ ١٥ وانحـرافها

جـــدول رقـم (٩)
التوزيع المهنى لعينات البحث الثلاث (آبـــاء وامهـــات)

أنـــواع المهن	الاسوياء				المشردون				المنحرفـون			
	الاباء		الامهات		الاباء		لامهات		الاباء		الامهات	
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
١ ـ اصحاب المهن الفنية والعلمية	٦	١٢	—	—	—	—	—	—	٢	٪ ٤		—
٢ ـ المديرون والمشتغلون بالاعمال الادارية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٣ ـ المشتغلون بالاعمـــال الكتــــابية	١٢	٢٤	—	—	٥	١٠	—	—	—	—	—	—
٤ ـ اعمـــال البيـــع	٦	٪ ١٢	—	—	٥	١	—	—	٨	١٦	١	٢
٥ ـ المشتغلون باعمـــال الزراعة والصيد	٢	٤		—	—	—	٢	٤	٢	٤	٣	٦
٦ ـ المشتغلون بالمنـــاجم والمحــــاجر	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٧ ـ المشتغلون بأعمـــال النقل والمواصـــلات	—	—	—	—	١	٢	—	—	—	—	—	—

تابع جدول رقم (٩)

أنواع المهن	الأسوياء				المشردون				المنحرفون			
	الآباء		الامهات		الآباء		الامهات		الآباء		الامهات	
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
٨ ـ اصحاب الحرف والصناع والعمال (والمشتغلون بالانتاج والفعلة)	٢٢	٤٤	—	—	١٣	٢٦	٥	١٠	١٣	٢٦	٤	٨
٩ ـ المشتغلون بالخدمات والرياضة	—	—	—	—	٤	٨	١	٢	٢	٤	٣	٦
١٠ ـ الغير مصنفون حسب المهن	١	٢	—	—	١	٢	—	—	١	٢	—	—
١١ ـ لا مهنة لهم (وتتضمن ست البيت فى الامهات)	—	—	٤٢	٨٤	١	٢	٢٦	٥٢	—	—	٢١	٤٢
١٢ ـ غير معلوم (ويتضمن المتوفيون)	١	٢	٨	٪ ١٦	٢٠	٤٠	١٦	٣٢	٢٢	٤٤	١٨	٣٦
المجموع الكلى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

المعيارى بين ثمان عشر شهرا وست وعشرين شــــهرا ، واوضـــحت مقاييس الدلالة انه لا يوجد ثمة فروق جوهرية عند اى مســــتوى من المعنوية بينهم ٠

اما فيما يتعلق بمتغير الذكاء ، فقـد اســـتبعد من فئتى المشردين والمنحرفين من لا يجيدون القراءة كمعيار للتخلص من فئات الضــــعف العقلى ٠ ومن المسلم به ان افراد عينة الاسوياء من التلاميذ قد بلغــــوا مستوى من التحصيل يستبعد معه بالضرورة وجود مثل هذه الفئـــات بينهم ٠

وكان متوسط مدة الايداع لعينة المنحرفين ٢٢ شهرا تقريبا ولعينــة المشردين ٣٦ شهرا تقريبا ٠ كما كان الفرق بينهما دالا احصائيا عنــد مستوى ٠٠١ر ٠

وفيما يتعلق بالحالة المدنية لآباء الفئات الثلاث فقد كانت ظـــاهرة التفكك الاسرى بارزة فى فئة المشردين والمنحرفين ، وقد اتخذ الطـلاق والوفاة للوالدين او أحدهما كمعيار لهذه الظاهرة ٠ وقد أسفر تكنيك كا [٢] عن وجود فرق ذى دلالة بين كل من آباء الاسوياء والمشردين عنــد مستوى معنوية اكثر من ٠٠١ر ٠ وعند ذات المستوى بين آباء الاسوياء والمنحرفين ٠ بيد أن الفرق بين آباء المنحرفين والمشردين كان دالا عند مستوى معنوية ٠٢ر٠ فقط ٠

اما المستوى التعليمى لآباء الاسوياء فقد تعذر عقد مقارنة سليمة بين الفئات الثلاث نظرا لتعذر الحصول على بيانات عن هذا المستوى بالنسبة لعدد كبير من آباء افراد العينتين المشردة والمنحرفة ٠ وفى ضـــــوء البيانات التى امكن الحصول عليها لعدد من افراد العينات الثلاث كانت نسبة ذوى المؤهلات المتوسطة والجامعية اعلى بين الاسوياء منهـــا بين أفراد العينتين الأخرتين ، مما قد يشير الى ارتفاع المستوى التعليمى لآباء افراد العينة السوية نسبيا عن افراد العينتين الاخرتين ٠

وقد يؤكد ذلك المقارنة بين مهن الآباء فى المجموعات الثــلاث ، اذ كانت نسبة ١٢٪ من آباء العينة السوية من اصحاب المهن الفنية والعلمية يقابلهم نسبة ٤٪ فى العينة المنحرفة ولا يقابلهم احد فى العينة المشردة ٠ كما ازدادت نسبة العاملين فى المهن الكتابية بين أفراد العينة الســوية عنها فى العينتين الاخرتين ٠ وقد تعذر الحصول على نوع العمل الــــذى يقوم به آباء ٤٠٪ من المشردين ، ٤٤٪ من آباء المنحرفين مما يجعلنا نميل الى الاعتقاد بانهم اما يعملون فى اعمال يخجلون من الافصاح عنها او انهم من العاطلين ، خاصة وان البيانات التى امكن التوصل اليها من سجلات افراد عينة العاطلين لا تشير الى وجود أب واحد عاطل فى هــــذه العينة كما بينت ايضا البيانات التى لدينا انعدام العاملات بين امهات الفئــة السوية ووجود نسبة من امهات المنحـــــرفين والمشردين ممن يعملن فى اعمال يدوية ، الامر الذى قد يؤكد مرة اخرى انخفاض المستوى الاقتصادى لاسر هاتين الفئتين ٠

٤

النتـــــائج

مقارنة الأسوياء بالمنحرفين :

يبين الجدول رقم ١٠ استجابات الأسوياء والمشردين والمنحرفين على اختبار اليد فى فئات التقدير المختلفة وسنعقد المقارنة هنا بين استجابات الاسوياء والمنحرفين وسنتناول استجابات المشردين فيما بعد . ومنه يتبين ان المجموع الكلى لاستجابات المنحرفين (٨٣٠) أعلى من المجموع الكلى لاستجابات الاسوياء (٦٣٩) وبالتالى يقل متوسط اســتجابات الاسوياء (١٢ر٧٨) عن متوسط استجابات المنحرفين (١٦ر٦٠) ويلاحظ ان ارتفاع عدد الاستجابات لدى المنحرفين يصـــحبه ارتفاع فى عـدد الاستجابات فى فئة العدوان ، اذ بينما ترتفع عدد استجابات المنحرفين فى هاتين الفئتين على استجابات الاسوياء تكاد تتساوى النسب المئوية لاستجابات الاسوياء والمنحرفين فى فئات التقدير الاخرى اذ يصل عدد استجابات المنحرفين ٣٩٣ بنسبة ٤٧٪ من عدد الاستجابات الكلية فى مقابل ٢٣٩ استجابة بنسبة ٣٧٪ لدى الاسوياء . ولا تختلف كثيـــرا استجابات الاسوياء عن المنحرفين فى فئات التقدير الاخرى اللهم الا فى فئتى الاتصال والعجز حيث تبلغ نسبة استجابات الاسوياء فى الاتصال ٩٪ فى مقابل ٤٪ للمنحرفين . وتبلغ نسبة الاستجابات فى فئة العجـز للاسوياء ٤٪ فى مقابل ٨٪ للمنحرفين .

جـــدول رقـــم (١٠)

يبين عدد الاستجابات ونسبها المئوية فى فئات التقدير المختلفة للعينـــــات الثـــــلاث

العينة / فئات التقرير	الاسوياء		المشردون		المنحرفون	
	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪
العـــــدوان	١٦٨	٢٦	٢٥٣	٣١	٣٠٦	٣٧
التســـــيير	٧١	١١	١١٧	١٤	٨٧	١٠
المجمـــوع	٢٣٩	٣٧	٣٧٠	٤٥	٣٩٣	٤٧
الخـــــوف	١٥	٢	١٧	٢	٢٥	٣
التـــــودد	٦٣	١٠	٧٥	٩	٥٨	٧
الاتصـــــال	٥٥	٩	٤٢	٥	٣٤	٤
التواكـــل	٢	٣	٣٢	٤	٢٧	٣
المجمـــوع	١٥٣	٢٤	١٦٦	٢٠	١٤٤	١٧
الاســـــتعراض	٢	١	١٠	١	—	—
العجـــز	٢٨	٤	٥٤	٧	٦٨	٨
اللاشخصى النشط	٢ ٤	٣٢	٢٠٤	٢٥	٢١٤	٢٦
اللاشخصى السلبى	٨	١	٥	١	٢	٠,٢
الوصـــــف	٥	١	٧	١	٩	١,٨
المجمـــوع	٢٤٧	٣٩	٢٨٠	٣٥	٢٩٣	٣٦
المجموع الكلى	٦٣٩	١٠٠	٨١٦	١٠٠	٨٣٠	١٠٠
المتـــوسط	١٢,٧٨		١٦,٣٠		١٦,٦٠	

جـــدول رقـم (١١)

يبين متوسطات الاستجابات ومعاملات الانحراف فى فئات التقدير المختلفة للعينـــات الثـــلاث

العينة / فئات التقدير	الاسوياء		المشردون		المنحـرفون	
	للتوسط	معامل الانحراف	للتوسط	معامل الانحراف	المتوسط	معامل الانحراف
العـــدوان	٣,٣٦	١,٧٤	٥,٠٦	٢,٥٩	٦,١٢	٣,٣٨
التســـيير	١,٤٢	١,٥٦	٢,٣٤	١,٦١	١ ٧٤	١,٦١
المجمـــوع	٤,٧٨		٧,٤٠		٧,٨٦	
الخـــوف	,٣٠	٠,٦٠	٠,٣٤	٠,٧١	٠,٥٠	٠,٩٤
التـــودد	١,٢٦	١,٠٩	١,٥٠	١,٣٣	١,١٦	١,١٩
الاتصـــال	١,١٠	١,١٥	٠,٨٤	١,٠٧	٠,٦٨	٠,٦٨
التـــواكل	٠,٤٠	٠,٦٣	٠,٦٤	٠,٩٧	٠,٥٤	٠,٧٨
المجمـــوع	٣,٠٦		٣,٣٢		٢,٨٨	
الاســـتعراض	٠,٠٤	٠,٢٠	٠,٢٠	٠,٦٩	صفر	صفر
العجـــز	٠,٥٦	٠,٧٠	١,٠٨	١,١٥	١,٣٦	١,٣٢
اللاشخصى النشط	٤,٠٨	١,٩٥	٤,٠٨	٢,٣٣	٤,٢٨	٣,٢٦
اللاشخصى السلبى	٠,١٦	٠,٤٢	٠,١٠	٠,٣٠	٠,٠٤	٠,٢٠
الوصـــف	٠,١٠	٠,٤٦	٠,١٤	٠,٦٠	٠,١٨	٠,٥٢
المجمـــوع	٤,٩٤		٥,٦٠		٥,٨٦	
التنفيس بالتنفيذ *	١,٧٢	٣,٠٦	٤,٠٨	٣,١٥	٤,٩٨	٤,١٢

* استخرج متوسط التنفيس بالتنفيذ بطرح مجموع متوسطات الخوف والتودد والاتصال والتواكل من مجموع متوسطات العدوان والتسيير .

ويبين الجدول رقم ١١ متوسطات العينات الثلاث فى فئات التقـدير المختلفة وفى درجات التنفيس بالتنفيذ التى تم استخراجها بجمـــع عدد الاستجابات فى فئتى العدوان والتسيير وطرح محصلة عدد استجابات الخوف والتودد والاتصال والتواكل منهما ٠ كما يبين الجدول معـاملات الانحراف لكل منها ٠

ويبين الجدول رقم ١٢ توزيع درجات العينات الثلاث فى درجـــات التنفيس بالتنفيذ والمتوسطات ومعاملات الانحراف منفصلة ٠

ويبين الجدول رقم ١٣ النسب الحرجة لمقارنة متوسطات العينـــات الثلاث فى فئات التقدير المختلفة ومدى دلالة هذه الفروق احصائيا ٠

ويتضح من هذا الجدول زيادة متوسط استجابات العدوان لـــــدى المنحرفين عن متوسط هذه الاستجابات لدى الاسوياء ٠ ويكاد يتساوى افراد العينتين فى متوسط درجات التسيير مع اتجاه فى الزيادة الى جانب المنحـرفين ٠

وبمقارنة متوسط درجات التنفيس بالتنفيذ لدى الاسوياء والمنحـرفين يظهر ارتفاع متوسط هذه الدرجات عند المنحرفين ٠ وقـد بينت المقارنة الاحصائية بين المتوسطات فى التنفيس بالتنفيذ وجود فرق لـــه ذلالة احصائية بين الاسوياء والمنحرفين عند مستوى ١٠ر٠ ٠

ويتبين من مقارنة متوسطات العينتين احصائيا فى فئات التقـــدير الاخرى باستخراج النسب الحرجة وجود فرق له دلالته الاحصائية فى فئة العدوان بين الاسوياء والمنحرفين عند مستوى ١٠ر٠ ٠

والفرق ليس له دلالته الاحصائية بين الاسوياء والمنحرفين فى فئـة التسيير ٠

ولم تبين المقارنة الاحصائية وجود فروق لها دلالة بين الأســـوياء والمنحرفين فى فئات التقدير الأخرى باستثناء فئة الاتصـــال اذ كان

جـــدول رقـم (١٢)

يبين توزيع درجات التنفيس بالتنفيذ للعينات الثلاث

درجة التنفيس بالتنفيذ	الاسوياء ن — ٥٠	المشردون ن — ٥٠	المنحرفون ن — ٥٠
١٦			١
١٥			١
١٢			١
١١			٣
١٠		٢	١
٩	١	٤	٢
٨		٣	٢
٧	١	١	٤
٦	٤	٤	٤
٥	٣	١٢	٨
٤	٦	٢	٥
٣	٧	٥	٣
٢	٣	٥	٧
١	٩	٧	٣
صفر	٤	١	٢
— ١	٣	٢	
— ٢	٤	١	٢
— ٣	٣	١	
— ٤	١		
— ٥	١		١
المتوسط	١ر٧٢	٤ر٠٨	٤ر٩٨
معامل الانحراف	٣ر٠٦	٣ر١٥	٤ر١٢

جـــدول رقــم (١٣)

يبين نتائج مقارنة متوسطات العينات الثــلاث فى فئات التقــدير المختلفة

فئــات التقدير	مقارنة الاسوياء بالمشردين				مقارنة الاسوياء بالمنحرفين				مقارنة المشردين بالمنحرفين			
	الفرق بين متوسطات	الخطأ المعيارى	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعيارى	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعيارى	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
العـــدوان	١ر٧٠	٠ر٤٣٦	٣ر٨٩	٠ر٠١٢	٢ر٧٦	٠ر٥٤	١١ر٥	٠ر٠٠١	١ر٠٦	٠ر٦٠	١ر٧٧	٠ر١٠
التســــيير	٠ ٩٢	٠ر٣٢	٢ر٨٨	٠ر٠٥٢	٠ر٣٢	٠ر٣٢	١ر٠٠	—	٠ر٦٠	٠ر٣٢	١ر٨٨	٠ر١٠
الخـــوف	٠ر٠٤	٠ر١٣	٠ر٣١	—	٠ر٢٠	٠ر١٦	١ ٢٥	—	٠ر١٦	٠ر١٧	٠ر٩٤	—
التـــودد	٠ر٢٤	٠ر٢٤	١ر٠٠	—	٠ر١٠	٠ر٢٣	٠ر٤٣	—	٠ر٣٤	٠ر٢٥	١ر٣٦	—
الاتصـــال	٠ر٢٦	٠ر٢٢	١ر١٨	—	٠ر٤٢	٠ر١٨٩	٢ ٢٢	٠ر٠٥	٠ر١٦	٠ر٠٨	٠ر٨٩	—
التواكـــل	٢٤ر	٠ر١٦	١ر٥٠	—	٠ر١٤	٠ر١٤	١ر٠٠	—	٠ر١٠	٠ر١٨	٠ر٥٦	—
الاســتعراض	٠ر١٦	٠ر١٠	١ر٦٠	٠ر٠٥	٠ر٠٤	٠ر٠٣	١ر٣٣	—	٠ر٢٠	٠ر٠٩٨	٢ر٠٣	٠ر٠٥
العجـــز	٠ر٥٤	٠ر١٩	٢ر٨٤	—	٠ر٨٠	٠ر٢١	٣ر٨١	٠ر١٢	٠ر٢٦	٠ر٢٤	١ر٠٨	—
اللاشخصى النشط	صفر	صفر	صفر	—	٠ر٢٠	٠ر٥٤	٠ر٣٧	—	٠ر٢٠	٠ر٥٧	٠ر٣٥	—
اللاشخصى السلبى	٠ر٠٦	٠ر ٧	٠ر٨٦	—	٠ر١٢	٠ر٠٦٦	١ر٨٢	—	٠ر٠٦	٠ر٠٥	١ر٢٠	—
الوصـــف	٠ر٠٤	٠ر١١	٠ر٣٦	—	٠ر٠٨	٠ر٠٩٨	٠ر٨٢	—	٠ر٠٤	٠ر٠١١	٠ر٣٦	—
التنفيس بالتنفيذ	٢ر٣٦	٠ر٦٢	٣ر٨١	٠ر ١٢	٣ر٢٦	٠ر٧٣	٤ر٤٩	٠ ٠٠١	٠ر٩٠	٠ر٧٣	١ر٢٣	—

الفرق بين متوسطيهما فى هذه الفئة ذى دلالة عند مستوى ٠٫٠٥ ممـــا يشير الى زيادة هذه النزعة لدى الاسوياء عنها لدى المنحرفين ٠ كمـا وجد فرق ذى دلالة احصائية بين متوسطات العينتين فى اســـتجابات العجز اذ كان الفرق بينهما ذى دلالة عند مستوى اكبر من ٠٫٠١

ولم يوجد فرق له دلالة احصائية بين المنحرفين والاسوياء فى النزعة الاستعراضية ٠

مقارنة الاسوياء المصريين بالاسوياء الامريكيين :

كان السؤال الاول الذى حاول هذا البحث الاجابة عليه هو مـــدى صلاحية اختبار اليد كاختبار اسقاطى تتوفر فيــــه الشروط التى يجب توفرها فى اختبار اسقاطى للتطبيق على عينات مصرية بهدف الكشف عن النزعات العدوانية التى تجد متنفسا لها بالتنفيذ ، ومدى خلو صـــورة كمنبهات بصرية من التحيز الثقافى ٠

فافترضنا ان هذا الاختبار صالح للكشف عن النزعات العـــدوانية التى تجد متنفسا لها بالتنفيذ فى ثقافتنا كما افترضنا ان التعبيرات التى تكشف عنها حركات اليد كما تحددها هذه الصور تشيع فى ثقافتنا ولها نفس المعنى الذى تعنيه فى الثقافة الغربية التى وضع لها الاختبار ٠

ولتحقيق الفرض الاول اتخذنا عينة من العينات المعروفة بنـــزعاتها الاعتدائية التى تجد متنفسا لها بالتنفيذ وهى عينة الجانحين لمقـــارنتها بعينة سوية من نفس السن ٠ وقد بينت المقارنة وجود فروق لها دلالتها الاحصائية بين هاتين الفئتين فى استجابات العـــــدوان وفى درجات التنفيس بالتنفيذ كما بينا ٠ وتثبت هذه النتائج صحة الفرض الاول ٠

ولتحقيق الفرض الثانى قورن متوسط درجات التنفيس بالتنفيذ للعينة السوية فى هذا البحث بمتوسطى عينتى الاسوياء اللتين طبق عليهمـــا الاختبار ضمن العينات الامريكية التى طبق عليها هذا الاختبار وكـــانت احدى العينتين تتكون من ٤٩ طفلا سويا يتراوح اعمارهم ما بين ٧ ـ ١٩

سنة بمتوسط قدره ٨ر١١ أما العينة الثانية فتتكون من ١٣ طفلا سويا بمتوسط عمر قدره ٦ر١٥ ٠ وان كان متوسط سن العينة الاولى اقل من متوسط سن عينة هذا البحث الا ان غالبيتها تقع فى نفس فئة عمر العينة السوية لهذا البحث ٠ وتتساوى العينة الثانية فى متوسط العمر مع متوسط عمر العينة المصرية ٠ ويبين الجدول رقم (١٤) نتيجة مقارنة العينة المصرية بالعينة الامريكية الاولى باستخراج النسبة الحرجة ، ومنه يتبين ان الفرق بين المتوسطين ليس له دلالة احصائية ٠

جدول رقم (١٤)

يبين مقارنة العينة السوية المصرية بعينة الاسوياء الامريكية الاولى فى متوسط درجات التنفيس بالتنفيذ

العينات المقارنة	المتوسط	معامل الانحراف	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعيارى	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
اسوياء امريكيون (٤٩)	٩٣ر١	٩٥ر٣				
اسوياء مصريون (٥٠)	٧٢ر١	٠٦ر٣	١١ر٠	٠ ٧١	٣٢ر٠	—

ولما كانت العينة الامريكية السوية الثانية صغيرة العدد عقدت المقارنة بين متوسطى العينتين باستخدام تكنيك ت الذى يكشف عن الدلالة بين متوسطات العينات الصغيرة ٠ ويبين الجدول رقم ١٥ نتيجة هذه المقارنة ٠ اذ لا يصل الفرق بينها الى مستوى دلالة ٠٥ر٠

جـــدول رقـم (١٥)

يبين مقارنة العينة السوية المصرية بعينة الاسوياء الامريكية الثانية فى متوسط درجات التنفيس بالتنفيذ

العينات المقارنة	المتوسط	معامل الانحراف	درجة التباين	درجة التباين المعدلة للعينات الصغيرة *	الفرق بين المتوسطات	الخطأ المعيارى	ت	مستوى الدلالة
اسوياء امريكيون (١٣)	٢٠ ٤	٤ر٦٦	٢١ر٧٢	٢٣ر٤٦				
اسوياء مصريون (٠٥)	١ر٧٢	٣ر٠٦	٩ر٣٦	٩ر٥٥	٢ر٤٨	١ر٤١	١ر٧٥	

وقد تؤخذ هذه النتائج على التدليل على صحة الفرض الثانى بان صور اليد التى يضمها هذا الاختبار تستثير فى العينة المصرية اســـتجابات تتشابه مع الاسجابات التى تستثيرها هذه الايدى فى العينة الامريكية لها نفس المعنى وان الحركات التى تعنيها هذه الصور تشيع فى ثقافتنا كما تشيع فى الثقافات الغربية ولها نفس المدلول ٠

---

* استخرج متوسط التنفيس بالتنفيذ بطرح مجموع متوسطات الخوف التـــالية :

$$ع^{2}_{\text{المعدلة}} = \frac{ن}{ن - ١} \times ع^{2}$$

مقارنة الاسوياء بالمشردين والمنحرفين :

كنا قد افترضنا انه يوجد فرق بين الأحداث المشردين والأحداث المنحرفين فى النزعات العدوانية ودرجة التنفيس بالتنفيذ مما يكشفه اختبار اليد ، الامر الذى يقرب المشردين من الاسوياء فى هذه الناحية ٠

وتبين الجداول ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ درجات المشردين مع درجات الاسوياء والمنحرفين ٠ ويتبين من الجدول رقم (١٠) ان المجموع الكلى لاستجابات المشردين (٨١٦) يقترب من المجموع الكلى لاستجابات المنحرفين ويزيد على مجموع استجابات الاسوياء (٦٣٩) ويقترب بالتالى متوسط استجابات المشردين الكلى (١٦ر٣٠) من المتوسط الكلى لاستجابات المنحرفين (١٦ر٦) ٠

ويصل عدد استجابات المشردين فى فئتى العدوان والتسيير الى ٣٧٠ بنسبة ٤٥٪ من المجموع الكلى للاستجابات وهو يقترب من العدد الكلى لاستجابات المنحرفين فى هاتين الفئتين الذى يصل الى ٣٩٣ بنسبة ٤٧٪ من المجموع الكلى للاستجابات ٠

وتبين المقارنة هنا توسط المشردين بين المنحرفين والاسوياء فى درجات العدوان اما التسيير الذى تجمع درجته على درجة العدوان لاستخراج الدرجات العدوانية فيزيد عدد استجابات المشردين فى هذه الفئة على الاسوياء والمنحرفين (١١٧ استجابة بنسبة ١٤٪ فى مقابل ٧١ بنسبة ١١٪ لدى الاسوياء ، ٨٧ استجابة بنسبة ١٠٪ لدى المنحرفين) ٠

وبمقارنة متوسطات المجموعات الثلاث فى فئات التقدير المختلفة احصائيا باستخراج النسب الحرجة تبين عدم وجود فرق له دلالته الاحصائية بين المشردين والمنحرفين فى فئة العدوان وان كان هناك اتجاه نحو زيادة العدوان لدى المنحرفين عنه لدى المشردين غير أن الفرق له دلالته الاحصائية عند مستوى ٠١ر٠ بين المشردين والاسوياء ٠

والفرق بين متوسط المشردين ومتوسط المنحرفين فى فئة التسيير ليس له دلالته الاحصائية وان كان الاتجاه هنا نحو زيادة التسيير لدى المشردين عنه بين المنحرفين ، غير ان الفرق هنا ايضا بين متوسط الاسوياء ومتوسط المشردين له دلالته الاحصائية عند مستوى اكبر من ٠٥ر٠ ويبدو أنه كان لارتفاع درجة التسيير عند المشردين عنها بين الاسوياء والمنحرفين أثر فى ارتفاع متوسط الاتجاهات العدوانية لدى هذه المجموعة مما جعلها تقترب فى نزعاتها العدوانية من فئة المنحرفين وزاد فى ابعادها عن فئة الاسوياء .

ولم تبين مقارنة المتوسطات بين المشردين والمنحرفين فى فئات التقدير الأخرى احصائيا اى فروق لها دلالتها الاحصائية اللهم الا فى فئة الاستعراض اذ وجد فرق له دلالته الاحصائية عند مستوى ٠٥ر٠ مع ارتفاع درجة المشردين فى هذه الناحية على المنحرفين . كما وجد فرق له دلالته الاحصائية بين المشردين والاسوياء فى استجابات العجز عند مستوى ٠٥ر٠ من الدلالة بزيادة استجابات العجز لدى المشردين .

فاذا أخذنا درجات التنفيس بالتنفيذ وجدنا ان المقارنة الاحصائية بين متوسط المشردين والمنحرفين لم تبين أى فرق له دلالته الاحصائية بينما كان للفرق بين متوسطى المشردين والاسوياء دلالته عند مستوى اكبر من ٠١ر٠ .

ولا تؤيد هذه النتائج صحة الفرض اذ تشير الى ان المشردين يقتربون فى نزعاتهم الاعتدائية وفى التنفيس بالتنفيذ الى المنحرفين منهم الى الأسوياء ، وسنتناول التعليق على ذلك فى مناقشة النتائج .

نتـــائج اخـــرى

تحليـــل البطـــاقات :

اشار بركلين وزملاؤه فى مقارنتهم للمجرمين العائدين وغير العائدين الى فشل العائدين فى الاستجابة على البطاقة العاشرة البيضـــاء ، اذ فشل ١١ فردا فى الاستجابة لها فى مقابل ثلاثة افراد فى مجموعة غيـر العائدين ، ويذكرون انه قد يكون لذلك دلالة اكلينيكية ، اذ قد يكـون العجز عن الاختيار من بين الاستعدادات الشخصية للتعبير (الـــذى يوحى به الفشل فى الاستجابة للبطاقة العاشرة) مرتبطا بالخـوف من فقدان السيطرة على الذات ويشير الى خوف لا شعورى من صعوبات فى الطريق . كما بين هؤلاء الباحثون ان مجموعة العائدين أعطت استجابات عدوانية على البطاقتين الاولى والثانية تزيد فى عددها عما اعطـاه غيـر العائدين ويرون انه قد يكون لذلك دلالة اكلينيكية فى حـاجة الى التمحيص .

لقد أوحى الينا هذا بالقيام بتحليل الاستجابات على كل بطاقة لبيان أكثر البطاقات تمييزا بين المنحرفين والاسوياء ، فقمنا بمقـارنة أداء المجموعتين على كل بطاقة بمقارنة درجات المجموعتين فى طرفى معـادلة التنفيس بالتنفيذ (عدوان + تسيير) فى مقابل (خوف + تودد + اتصال + تواكل) باستخدام تكنيك $كا^{٢}$ الاحصائى فكانت قيم $كا^{٢}$ للفروق بين المجموعتين على كل بطاقة هى كما يلى على التوالى :

٥١ر٠ ، ١٨ر٣ ، ٥٧ر١ ، ٨١ر٠ ، ٤٨ر٠ ، ٥٤ر٠ ، ٠٦ر١ ، ٠٢ر٢ ، ٤٥ر٥ .

ويلاحظ من هذه القيم ان البطاقات التى أظهرت فروقا لها دلالتهـا الاحصائية هى البطاقات : الثالثة ، التاسعة ، العاشرة وكلها تفـوق مستوى ٠١ر٠ من الدلالة فيما عدا البطاقة الثانية التى تقترب من مستوى

دلالة ٠٥ر٠ ، ولم يتبين من المقارنة فروقا لها دلالة احصائية لأداء المجموعتين على البطاقات الأخرى ٠

ولا يعنى هذا انه يمكن الاستعاضة بالبطاقات التى أظهرت فـــروقا لها دلالتها بين المجموعتين عن البطاقات كلها ، اذ الواقع ان الفـــاحص لدرجات التنفيس بالتنفيذ للمجموعتين على كل بطاقة يتبين أن المنحرفين تزيد درجاتهم باضطراد على درجات الاسوياء فيما عدا البطاقة الاولى والثانية حيث تكاد تتساوى درجات التنفيس بالتنفيذ عند المجمـــوعتين على هاتين البطاقتين (انظر الرسم) ولعل تفسير التتابع للاستجابة على البطاقات العشرة يبين ديناميكية استجابة كل من المجموعتين على الاختبار اذ ان التفسير الديناميكى يبين فعلا فروقا بينها فى تتابع استجابة كل منهما على هذه البطاقات ٠

فاذا ما تأملنا الجدول رقم (١٦) فانه يمكننا ان نرسم الصورة التالية للسياق الذى تتبدى فيه درجات استجابات المجموعتين على البطـاقات العشر ، وتتلخص هذه الصورة فيما يلى :

١ ــ بداية واحدة بتساوى درجة التنفيس بالتنفيذ فى البطاقة الاولى (٢٢ ــ ٢٢) ، وان لم تتساوى الدرجات على فئـــات المعـــادلة وشـــقيها ٠

٢ ــ استمرار درجة (ت ت)* فى البطاقة الثـانية لدى الاسوياء بينمـا ترتفع لدى المنحرفين ٠

٣ ــ استمرار (ت ت) فى الانخفاض لدى الاسوياء الى حـــد غلبة الدرجات الحميمة على غير الحميمة ، وذلك على البطاقة الثالثة ٠

٤ ــ انخفضت درجة التنفيس بالتنفيذ ايضا للمنحرفين على البطـــاقة الثالثة الا انها ظلت مرتفعة عن درجة البداية لهم على البطـــاقة الاولى ٠ ومن هذا نرى ان المنحرفين قد احتفظوا بالمستوى الاعتدائى على هذه البطاقة بينما تحول الاسوياء الى الاســـتجابات الحميمة متغلبين على النزعات العدوانية ٠

---

* الرمــز (ت ت) يشير الى درجة التنفيس بالتنفيذ ٠

جـــدول رقـــم ١٦

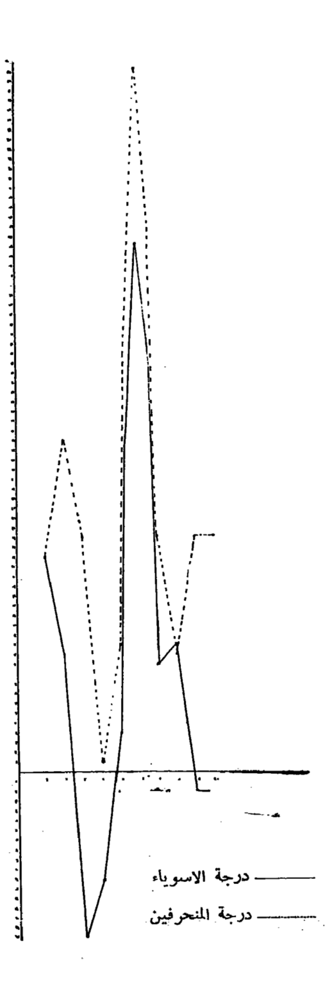
يبين درجات الاسوياء والمنحرفين على كل بطاقة

رقم البطاقة	١		٢		٣		٤	
	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون
العدوان	١٤	٣٣	٢٣	٤٣	٣	١٣	١٥	١٩
التسيير	٢١	١١	٤	٢	٤	٣٢	٣	٦
المجموع	٣٥	٤٤	٢٧	٤٥	٧	٤٥	٧٨	٢٥
الخوف	٢	١	٤	٥	—	٢	١	٣
التردد	٧	١٣	٥	٣	١	—	٢٣	١٩
الاتصال	٢	٢	٥	١	٢١	١٦	٣	١
التواكل	٢	٦	١	٢	٢	٣	٢	١
المجموع	١٣	٢٢	١٥	١١	٢٤	٢١	٢٩	٢٤
الاستعراض	—	١	—	—	—	—	—	—
العجز	—	١	٢	١	—	—	١	١١
اللاشخصي النشط	٩	١٦	٢٠	٢٨	٢٦	١٦	١٦	١٥
اللاشخصي السلبي	—	—	—	—	—	—	—	١
الوصف	—	٢	—	١	—	—	١	٣
المجموع	٩	٢٠	٢٢	٣٠	٢٦	١٦	١٨	٣٠
التنفيس بالتنفيا	٢٢	٢٢	١٢	٣٤	-١٧	٣٤	-١١	١

تــــابع جــــدول رقــــم ١٦

يبين درجات الاسوياء والمنحرفين على كل بطاقة

٥		٦		٧		٨		٩		١٠	
أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون	أسوياء	منحرفون
١٢ ١	١٩ ٣	٥٧ ٢	٧٤ ٢	١٢ ٢٠	٢٤ ٢٠	١٣ ٥	٢٢ ٣	٩ ٢	٣٠ ٣	١٠ ٧	٣٦ ٤
١٣	٢٢	٥٩	٧٦	٣٣	٤٤	١٨	٢٥	١١	٣٣	١٧	٤٠
٢ ٥ — ٢	٢ ٤ ١ ٢	— ٤ ١ —	٢ ٢ — —	١ ٩ ٧ ٣	— ١٣ ١ ٦	— ١ ٣ ١	— ٤ ١ ٨	١ ٥ ٥ ٢	٥ — ١ ٣	١ ٧ ٨ ٣	٢ ٩ ٢ ٢
٩	٩	٥	٤	٢٠	٢٠	٥	١٣	١٣	١	١٩	١٦
— ١٨ ٩ ٢ ٢	— ٣٣ ٢٣ — —	١ — ٣ — ١	— ١ ١ — ١	— — ١١ — ١	— ٢ ٢ — ١	— — ٤١ ١ —	— ٢ ٢ — —	١ ٦ ٢٦ ٤ ١	— ١٣ ١٣ — —	— ١ ٣٠ ١ ١	— ١ ١ ١ ٢
٤١	٥٦	٥	٣	١٢	٥	٤٢	٤	٣٨	٢٦	٣٨	٥
٤	١٣	٥٤	٧٢	١٣	٢٤	٠٣	١٢	٢	٢٤	٢-	٢٤



درجة الاسوياء
درجة المنحرفين

٥ ـ ظلت سيادة الاستجابات الحميمة عند الاسوياء على البطاقة الرابعة واخذت درجة (ت ت) فى الانخفاض ايضا عند المنحرفين حتى كادت ان تتساوى الاستجابات الحميمة وغير الحميمة عندهم ٠

٦ ـ اخذت درجة (ت ت) فى الارتفاع عند كليهما فى البطاقة الخامسة مع زيادتها عند المنحرفين ، واقتـــــراب الدرجات الحميمــــة من الدرجات غير الحميمة عند الاسوياء اذ وصلت درجة (ت ت) عندهم الى اربعة فحسب فى مقابل ثلاثة عشرة عند المنحرفين ٠

٧ ـ يبدو ان طبيعة البطاقة السادسة ـ من حيث مــــا تتســم به من خصائص ـ تفجر النزعات العدوانية التى تعتمل فى نفوس المفحوصين اذ وصلت درجة (ت ت) عند كليهما الى ارتفاع لم تصله على أى بطاقة أخرى مع استمرار زيادة هـــذه الدرجة عند المنحـــرفين (٥٤ ـ ٧٢) ٠

٨ ـ تنخفض درجة (ت ت) عند المجموعتين فى البطاقة السابعة ـ مع استمرار ارتفاع هذه الدرجة عند المنحرفين ٠

٩ ـ ثبات درجة (ت ت) عند الاسوياء كما فى البطاقة السابعة (١٣) ، وانخفاض درجة المنحـــــرفين للوصـــول الى نفس المســـــتوى تقريبا (١٢) ٠

١٠ـ تفترق المجموعتان لتثبت كل منهما على نزعاتها اذ تزداد الدرجات الحميمة على العدوانية عند الاسوياء ويثبتون على درجة (ت ت) (ـ ٢ ، ـ ٢) بينما ترتفـــع درجة (ت ت) عند المنحـــرفين وتصل الى مستوى يزيد على مستوى البداية الذى بدأوا به فى البطاقة الاولى ويثبتون على درجـــة (ت ت) (٢٤ ، ٢٤) ـ فى البطاقتين التاسعة والعاشرة ٠

وتتفق نتائجنا على البطاقتين الاولى والثانية مع نتائج بريكلين وزملائه على العائدين وغير العائدين ، اذ ان المنحرفين فى دراستنا قد اعطو أكثر

الاستجابات العدوانية عليهما باستثناء البطاقة السادسة وبالتالى اعلى الدرجات فى فئة التنفيس بالتنفيذ غير انه يلاحظ ان أعلى درجات التنفيس بالتنفيذ للمجموعة السوية اذا استثنينا البطاقة السادسة كانت فى البطاقة الاولـى •

واذا تساوت المجموعتان فى درجتيهما على هذه البطاقة (٢٢ ـ ٢٢) وقد يعزى هذا الى طبيعة هذه البطاقة التى تستثير من الاستجابات العدوانية اكثر مما تستثير من الاستجابات التعاونية • غير أنه يلاحظ ان درجة التنفيس للاسوياء على هذه البطاقة قد اسهم فيها ارتفاع درجة استجاباتهم فى فئة التسيير ، بينما ارتفعت درجة التنفيس بالتنفيذ لدى المنحرفين لارتفاع درجة استجاباتهم فى فئة العدوان • ويبدو ان الاسوياء ـ نظرا لما تستثيره البطاقة من استجابات عدوانية ، وفى بداية الاختبار حاولوا السيطرة على نزعاتهم المستهجنة والتخفيف من حدتها باعطاء استجابات تسيير وهى بلا شك اخف حدة من الاستجابات العدوانية لعلهم بذلك يستطيعون التحكم فى النزعات العدوانية وفى الموقف • وهذا ما فشل فيه المنحرفون •

يؤكد ذلك ان الاستجابات العدوانية لديهم اخذت فى الانخفاض باضطراد على البطاقات التالية ، اذ انخفضت على البطاقة الثانية وتحولت فى البطاقتين الثالثة وارابعة الى استجابات تعاونية تسود الاستجابات العدوانية •

هذا فى الوقت الذى نجد فيه ارتفاع درجة التنفيس بالتنفيذ لدى الجانحين على البطاقة الثانية ، وان كانت هذه الدرجة قد انخفضت نسبيا الا انها ظلت مرتفعة ، ووصلت الى أقصى انخفاض لها فى البطاقة الرابعة حيث تساوت لديهم تقريبا درجات طرفى معادلة التنفيس بالتنفيذ • وفى هذه البطاقة وحدها وبعد الاستجابة لثلاث بطاقات سبقتها وصل المنحرفون الى درجة من التحكم النسبى فى نزعاتهم العدوانية ، غير انهم لم يصلوا ابدا الى مستوى التحكم الذى وصل اليه الاسوياء من قبلهم على البطاقة الثالثة والبطاقة الرابعة •

تعود درجتا التنفيس بالتنفيذ للمجموعتين الى الارتفاع فى البطاقة الخامسة ولكنهما لاتصلان الى اى مستوى من المستويات السابقة للبطاقة الرابعة . غير انه يلاحظ ان هذه البطاقة كانت اكثر البطاقات استثارة للاستجابات فى فئة العجز (١٨ للاسوياء ، ٣٣ للمنحرفين) فاذا ما تحولنا فى البطاقة السادسة وجدناها اكثر البطاقات اطلاقا وتفجيرا للاستجابات العدوانية عند المجموعتين وأقلها استثارة للاستجابات التعاونية مما ادى الى ارتفاع درجتى التنفيس بالتنفيذ عندها الى حد لم تبلغاه على اى بطاقة اخرى . وقد يعزى هذا اما الى طبيعة البطاقة ذاتها جزئيا او ان العجز الذى استثارته البطاقة الخامسة قد ادى الى شعور بالاحباط تلاه نزعات اعتدائية مباشرة ابرزتها البطاقة السادسة .

ويتلو الثورة التى فجرتها البطاقة السادسة لدى الاسوياء العودة الى محاولة للتحكم فى الموقف والسيطرة على الاندفاعات الاعتدائية فتنخفض درجة التنفيس بالتنفيذ على البطاقتين السابعة والثامنة وينتهون بغلبة الاستجابات التعاونية على الاستجابات العدوانية فى البطاقتين التاسعة والعاشرة مع ملاحظة ان العودة للسيطرة على النزعات العدوانية بعد انطلاقة البطاقة السادسة قد بدأ بزيادة الاستجابات فى فئة التسيير على البطاقة السابعة .

اما المنحرفون فقد انخفضت درجة التنفيس بالتنفيذ لهم على البطاقة السادسة والسابعة ثم عادت الى الارتفاع على البطاقتين التاسعة والعاشرة لتصل الى مستوى يماثل مستوى البداية على البطاقة الاولى ويزيد عليه قليلا . وكأن هذه الدرجة تحدد المستوى الاعتدائى لهذه الفئة .

ويلاحظ ان نتائجنا على البطاقة العاشرة تخالف النتائج التى توصل اليها صانعو الاختبار مع العائدين وغير العائدين اذ لم يرفض هذه البطاقة اى منحرف .

٥

منـــــاقشة النتـــــائج

مدى صلاحية الاختبار :

كان من أهداف هذا البحث بيان مدى صلاحية اختبار اليد كاختبار اسقاطى يكشف عن النزعات الاعتدائية بالتنفيس بالتنفيذ على عينـات مصرية ، وافترضنا صلاحيته بافتراض ان الدرجات عليه سوف تفرق بين مجموعة من الاسوياء ومجموعة مماثلة من المنحرفين وان درجات الاسوياء عليه سوف تماثل درجات الاسوياء من الامريكيين من نفس السن ٠ وقد كانت النتائج التى توصلنا اليها محققة لهذين الفرضين ٠ اذ كان الفرق بين متوسط مجموعة الاسوياء فى درجات التنفيس بالتنفيذ ومتـوسط الجانحين دالا احصائيا عند مستوى ٠٠١ر٠ كما فاقت درجات المنحرفين درجات الاسوياء فى فئة العدوان وكان الفرق بين متوسطى درجـــات الاسوياء ودرجات المنحرفين فى هذه الفئة دالا احصائيا عند مستوى اكبر من ٠٠١ر٠ ايضا وفاقت درجات المنحرفين درجات الاسوياء فى فئـــة العجز (مستوى دلالة اكبر من ٠١ر٠) وفاقت درجات الاسوياء درجات المنحرفين فى فئة الاتصال (مستوى دلالة ٠٥ر٠) ٠

ولما قورن اداء الاسوياء المصريين بأداء مجموعتين من الاسوياء الامريكيين لم يتبين من المقارنة اى فروق لها دلالتها الاحصائية فى أى فئة من فئات التقدير التى تبوب فيها استجابات الاختبار ٠

وتؤكد هذه النتائج المسلمات التى يقوم عليها الاختبار من ناحية حرية الحركة والعمل واليد البشرية نتيجة لانتصاب القامة ، وارتباط اليدين عند الانسان بوظائفه الحركية والنشاط الظاهر والاتصال المباشر بالبيئة المباشرة والفراغ وادراك البعد الثالث ٠

كما تؤكد هذه النتائج الفروض التى حاول اصحاب الاختبار تحقيقها فى بيئة وثقافة مختلفة (امريكا) بأن صورة الايدى كمنبهات بصرية تلقى الضوء على نزعات الفرد للتنفيس بالتنفيذ ، وانه يفـــرق بين المجموعات التى تتصف بالنزعات العدوانية وغيرها مما لا تتصف بذلك ، وان الاختبار تتوفر فيه الشروط الواجب توافرها فى اختبار اسقاطى .

ويمكن تفسير عدم تميز الصور الموجودة فى الاختبار ثقافيا بالاضافة الى المسلمات العامة التى يقوم عليها الاختبار الى ان اليـــد فى تاريخ البشرية كانت دائما الوسيلة الاولى بطريق مباشر او غير مباشر للاعتداء او رد الاعتداء فهى الاداة التى تستخدم فى القتل والقتال سواء أكانت مجردة او باستخدام اداة من الادوات .

فالمبارزة والمصارعة والملاكمة والضرب بالبندقية بل وحتى الاغتيـال بالسم تتم باليد كأداة ولا يستثنى من ضروب الاعتداء الا اللغوى الذى يتم باللسان والاعتداء بالركل والاعتداء على المستوى التخييلى . وحتى فى هذا اللون الاخير فقد تكون اليد منفذة ايضا . فاذا تناولنا السرقة كلون من ألوان الاعتداء على الغير وممتلكاته نجد ان النشل والسرقـة بالاكراه وما اليهما تتم ايضا باستخدام اليد . ولا يوجد جـريمة من الجـرائم باستثناء القذف والسب اللغوى يمكن ان يقال ان اليـــد لـم تستخدم فيها بطريق مباشر او غير مباشر . وتكاد ان تكون هذه الاوجه من النشاط عامة وفى كل الثقافات .

وتتفق كثير من الثقافات فى المعانى الاخرى التى تسوقها حركات اليد كالتحية والسلام ومد اليد للمساعدة والتعاون وتكاد تكون لغة الايدى نتيجة لزيادة الاحتكاك الثقافى حاليا لغة عالمية . لهذا نتوقع ان تتفق نتـــائج درسات مماثلة فى ثقافات اخرى مع نتائجنا .

المنحرفون والمشردون والتنفيس بالتنفيذ :

عقدت المقارنة بين المنحرفين والمشردين والاسوياء لبيان مـا اذا كـان المشردون يختلفون عن المنحرفين فى النزعات الاعتدائية وفى التنفيس

بالتنفيذ ٠ وكنا قد افترضنا ان المشردين يختلفون عن المنحـــرفين فى ذلك وانهم يقتربون من الاسوياء وكنا فى ذلك مخالفين لرأى العاملين فى المؤسسات الذين يرون ان المشردين والمنحرفين سواء من نـاحية السجل الاجرامى وان كان سجل المشردين غير معروف ، وبالتـــالى من ناحية النزعات الاعتدائية والتنفيس عنها بالتنفيذ ٠

لم تبين المقارنة الاحصائية فروقا لها دلالتها الاحصائية بين المنحرفين والمشردين فى درجات التنفيس بالتنفيذ على الاختبار او فى الدرجـــات فى فئات التقدير الاخرى اللهم الا فى فئة الاستعراض التى زادت فيها درجات المشردين على درجات المنحرفين ولم تثبت هذه النتائج صـــحة الغرض الذى كنا قد افترضناه ٠ فهل يعنى ذلك ان العـــاملين فى المؤسسات على صواب فى اعتقادهم ان المشردين لهم سجل حـــافل من الجرائم التى لم تكتشف ؟ ان بيان صحة هذا الرأى فى حـــاجة الى تحقيق بدراسة تقوم على دراسة الحالة الدقيقة لمجمـوعة من المشردين ومقارنتهم بمجموعة عن المنحرفين ٠ وحتى تتم مثل هـــذه الدراســـة لا يمكننا الجزم بصحة رأى العاملين فى المؤسسات ٠

حقا ان نتائج دراستنا تبين عدم اختلاف المشردين والمنحـــرفين فى النزعات الاعتدائية وفى درجات التنفيس بالتنفيذ مما قد يشـــير الى تأكيد صحة رأى العاملين فى المؤسسات ، غير اننا يجب ان نذكر ان المشردين والمنحرفين قد تم فحصهم اثناء ايداعهم فى مؤسسة ، وموقف المؤسسة مهما كانت الرعاية المكفولة للمودعين فيها فيه فقدان للحرية وبالتالى يعتبر موقف احباط وطبقا لرأى دولارو وزملائه (١) يؤدى كل احباط الى عدوان ٠ وقد يفسر هذا ارتفاع درجات العدوان للمشردين على الاختبار ٠ وقد يقال ذلك ايضا عن المنحرفين ، غير اننا فى ضـــوء سجلاتهم والجرائم التى أدت الى ايداعهم لا يمكننا القول ان الاعتدائية عندهم تعزى الى موقف المؤسسة وحده ٠ خاصــة وان المقـــارنة بين

المشردين والمنحرفين من حيث طول مدة الايداع قد بينت ان المشردين قد قضوا فى المتوسط مدة أطول من المنحرفين فى المؤسسة ٠

وقد يفسر ارتفاع العدوان عند المشردين على اساس المخـــالطة ، اذ المعروف ان بيئة المؤسسات تساعد فى كثير من الحـــالات على تعلم السلوك المنحرف وتعليمه كما تؤدى المخالطة الى مشاركة المخـالطين بعضهم بعضا فى انماط السلوك وفى الاتجاهات المختلفة نحو الناس والاشياء والمجتمع عامة ٠

هذا وفى رأينا انه ليس من الضرورى ان يتم التعبير عن انحراف الحدث باقتراف الجرائم التى يعاقب عليها القانون اذا ما اقترفها الكبار ٠ لقد اقترح مؤتمر الوقاية من الجريمة الذى عقدته الامم المتحدة فى لندن سنة ١٩٦٠ ذلك واستبعاد غير ذلك من السلوك الذى قد يكون تعبيـــرا عن عدم التكيف ٠ ونحن وان كنا نتفق مع ما ذهب اليه المؤتمر الا ان هذا لا يمنع من ان كثيرا من السلوك الذى يدل على عدم التكيف وما يدخـل فى نطاق قانون التشرد عندنا قد ينضوى على نزعات اعتدائية متجهة ضد المجتمع وان لم تدخل فى نص قانون العقوبات ٠

والخلاصة ان المشردين قد يكونون فئة تختلف عن المنحـــرفين فى النزعات الاعتدائية ، وقد تكون فئة مماثلة غير معروف تاريخها الاجرامى٠ وهذا ما يجب أن يبينه البحث العلمى ٠ وحتى وان كان المشردين فئة مختلفة فهذا لا يمنع من اعتبار سلوك التشرد من أنواع السلوك او صورة من صور التعبير عن نزعات اعتدائية تختلف عن الصورة التى يعبر بها المنحرفون عن نزعاتهم ٠ ومع ما قد يكون لاختبار اليد من قيمة فى اظهار النزعات الاعتدائية الا اننا لا زلنا فى حاجة الى دراسات تبين لنا عما اذا كان هذا الاختبار يكشف فعلا عن الاستعداد للتنفيس بالتنفيذ عن النـــزعات الاعتدائية فقد تكون الاستجابات على الاختبار لبعض الفئات تعبيرا عـلى مستوى تخييلى عن النزعات الاعتدائية التى قد لا يتم التعبير عنهـا فى سلوك فعلى ٠ وقد يفسر هذا ارتفاع استجابات العدوان عند المشردين عليه ٠

« اتجاهات الافراد نحو تنظيم النسل في قرية الحرانية »

دكتور محمد صادق فودة ـ دكتور جمال زكى ـ الاستاذة ناهد صالح

مقـــــدمة

يعتبر موضوع تنظيم النسل من الموضوعات الحيوية الهامة التى تشغل الأذهان فى الكثير من الدول النامية ۰ فالانفجار السكانى الحادث فى هذه الدول يهدد اقتصادياتها بالاضافة الى اضعاف مجهوداتها المســـتمرة فى سبيل تنمية مواردها وانعاش اقتصادها ۰

ولو حللنا الموقف الديموجرافى للدول النامية للاحظنا ان هذه الدول تنمو منذ عام ۱۹۳۰ بمعدل يعادل ضعف المعدل فى الدول المصنعة ، وقـــد اصبحت هذه القاعدة معروفة ومثبتة فى الكثير من الدول ۰ ويذهل المرء عندما يفكر فى هذه الحقيقة فهذه الدول بالرغم من فقرها وتزاحمهـــا الشديدين والتى يجب ان تجد من نموها السكانى ، اصبحت تنمـــو بمعدل سريع ۰ ويشكل عدد البالغين فى هذه الدول ٦٩٪ من مجمـــوع البالغين فى العالم كله ، وايضا ۸۰٪ من مجموع اطفال العالم اجمـــع لذلك فان الموقف الديموجرافى لهذه الدول يجعل العالم كله اكثر تخلفا وفقرا ، وهى حقيقة تضاعف من صعوبات التنمية الاقتصادية ۰ وممـــا يدعو الى الدهشة ان افقر انحاء العالم تعتبر من اكثر المناطق انتـــاجا للآدميين (۳) ۰

ولعل الجمهورية العربية فى مجال نهضتنا الحديثة ادركت اهميـــة تنظيم النسل باعتباره عاملا حيويا مؤثرا فى تحقيق اهداف خطة التنمية

---

* ساهم فى تنفيذ الخطة وقام بالعمل الميدانى الآنسات ليلى فرحات ، ليلى فارس ، صفاء على ، والسيد ماهر عشم من طلبة السنة النهـــائية بمعهد الخدمة الاجتماعية مستخدمين البيانات المجمـــوعة فى مشروعهم المهنى ۰

الاقتصادية والاجتماعية ، وقد ظهر ذلك واضحا فيما ورد فى الميثاق من تأكيد ضرورة التخطيط فى حياة الفرد باعتباره الحل الحاسم لمشـــكلة تزايد السكان والذى يغير من حـــالة الاستسلام القدرى حيالها ويضع مكانها الشعور بالمسئولية واقامة الاقتصاد العائلى على اساس من الحساب (١) . وبالاضافة الى ما اكده الميثـــاق نلاحظ ان بيـــان الرئيس جمال عبد الناصر الذى ألقاه فى مجلس الامة فى ٢٦ مارس ١٩٦٤ أوضح خطورة مشكلة زيادة السكان فى الجمهورية ، وطرح مشكلة تنظيم الاسرة على مجلس الامة كما يلى « أمامنا مشكلة تنظيم الاسرة ، ومع اننا نريد ان نسبق بالانتاج زيادة السكان ، كما اننا نتصور ان تحول المجتمـــع من الزراعة التقليدية الى الزراعة المتطورة والى الصناعة سوف ينقل الوعى بالتخطيط الى مستوى الاسرة الواحدة — فانه من المحتم ان نساعد التطور الطبيعى بكل وسيلة يتيحها لنا العلم الحديث للسيطرة على المشكلة .

ومما لاشك فيه ان التخطيط السليم لتنظيم النسل يحتاج الى اجـــراء دراسات متعددة تكشف عن جوانب المشكلة وابعادها والعوامل المؤثرة عليها . وقد اختار الباحثون قرية الحرانية الواقعة بالقرب من بنـــدر الجيزة لاجراء هذه الدراسة بغية التعرف على بعض جوانب المشكلة .

مشـــكلة البحث :

يهدف هذا البحث أساسا الى التعرف على اتجاهات الازواج والزوجات بقرية الحرانية نحو تنظيم النسل . ويحاول البحث الاجـابة على بعض الاسئلة مثل :

---

* اختيرت قرية الحرانية بناء على اقتراح المرحوم الاســتاذ الدكتور انور المفتى الذى كان يجرى بعض التجارب على عمليات تنمية المجتمـع الريفى فى بعض قرى مديرية الجيزة ومن بينها هذه القرية . وقد اقترح ان يجرى البحث بها حتى يمكن وضع تخطيط سليم لبـــرامج تنظيم الاسرة فى هذه القرية .

١ ـ الى اى مدى يتبع مجتمع البحث أساليب تنظيم النسل ؟

٢ ـ ما هى العوامل المختلفة ذات الدلالة التى تؤثر على تشكيل اتجاهات مجتمع البحث نحو تنظيم النسل ؟

٣ ـ ما هو اتجاه اسر مجتمع البحث نحو تنظيم النسل ؟

٤ ـ الى أى مدى يتفق الأزواج والزوجات فى اتجاهاتهم نحـــو تنظيم النســـل ؟

منهج البحث وخطواته :

١ ـ اختيرت قرية الحرانية من محافظة الجيزة لاجراء هذه الدراسة ٠ وتقع هذه القرية بالقرب من بندر الجيزة ، ويقطنها حوالى ٢٥٠ اسرة يشتغل معظم أفرادها بالزراعة ولا يوجد بهذه القرية أيـــة خدمات صحية او اجتماعية او زراعية والمؤسسة الوحيدة بها هى مدرسة ابتدائية صغيرة ٠

٢ ـ اختيرت جميع الاسر النووية او الممتدة المتكاملة من مجتمع القرية ، واسبعدت جميع الاسر غيـر المتكاملة (٥٢) اسرة من مجتمـع البحث ، نظرا لعدم وجود الزوج او الزوجة بهـــذه الاسرة للوفاة او الطلاق ٠

٣ ـ وضعت خطة البحث وضح فيها الاطار المرجعى للبيانات وصـمم تبعا للخطة ثلاث استمارات :

أ ـ استمارة عامة للاسرة : وتهدف الى جمع بيـــانات عامة عن الاسرة (الجنس ـ السن ـ صلة القــــرابة ـ التعليم ـ المهنة ـ الدخل ـ الحالة الزواجية ـ عدد مرات الزواج) هــــذا بالاضافة الى اسئلة عن المسكن وعدد حجرات النوم ٠

ب ـ استمارة خاصة بالزوج وتهدف الى جمع بيانات عن عـــدد مرات الزواج والسن عند الزواج الاول ـ تعدد الزوجات ـ

عدد الابناء ـ الانجاب ـ مدى الالمام بتنظيم النسل ـ مدى ممارسة تنظيم النسل وطرقه ـ الرأى فى أنسب سن لزواج البنت والابن وأنسب عدد للاولاد ٠

جـ ـ استمارة خاصة بالزوجة وتهدف الى جمع بيانات عن عدد مرات الزواج ـ السن عند الزواج الاول ـ عدد الاولاد ـ سن الزوج عند الزواج ـ مدى الالمام بتنظيم النسل ـ مدى ممارسة تنظيم النسل ـ الرأى فى انسب سن لزواج البنت والابن وانسب عدد للاولاد ٠

٤ ـ جربت الاستمارة فى الميدان وعدلت بعض أسئلتها من حيث الموضوع والصياغة ٠

٥ ـ طبقت الاستمارة فى الميدان وجمعت البيانات وفرغت وجدولت آليا ٠

٦ ـ اجرى تحليل احصائى للبيانات واستخلصت النتائج ووضعت التوصيات على ضوء ما ظهر من نتائج ٠

« نتـــائج البحث »

أولا ـ وصف مجتمع البحث

١ ـ بلغ عدد الاسر المفحوصة ١٩٨ اسرة ، بلغت نسـبة الذكـور فى أفرادها ١ر٥٠٪ بينما بلغت نسبة الاناث ٩ر٤٩٪ • وبلغ متوسط الاعمار فى هذه الاسر ٥ر١٨ سنة بتشتت ١٣ سنة ، كما بلـغ متوسط عدد أفراد الاسرة خمسة أفراد •

٢ ـ بلغت نسبة الافراد الذين هم دون سن الزواج (١٦ سنة للاناث و ١٨ سنة للذكور) ٥ر٤٣٪ ، ومن بين الافراد الذين هم فى سن الزواج بلغت نسبة المتزوجين ٨٦٪ بينما بلغت نسبة غير المتزوجين ١٤٪ فقط • وتعتبر هذه النسبة عالية الى حد كبير وتدل عـلى ارتفاع نسبة الزواج المبكر كما سيتضح فيما بعد •

٣ ـ أوضحت نتائج البحث ان المهنة السائدة بين أفراد مجتمع البحث هى الزراعة فقد تبين ان ٢ر٦١٪ يعملون فى الزراعة سواء ملاك او مستأجرين او اجراء •

٤ ـ بلغ متوسط الدخل الشهرى للاسرة ٨ جنيهات شهريا بتشتت قدره ٩ر٣ جنيها • كما بلغت نسبة الاسر التى يقل الدخل بهـا عن خمسة جنيهات شهريا ٣ر٢٦٪ بينما بلغت نسبة الأسر التى يصل دخلها الشهرى الى ١٥ جنيها فأكثر ١٠٪ فقط ، اما غالبية الاسر فيتراوح دخلها ما بين خمسة جنيهات وعشرة جنيهـات وبلغت ٥ر٤٨٪ • ويدل هذا على انخفاض المستوى الاقتصادى انخفاضـا واضحا • ويعتبر هذا العامل من العوامل المؤثرة على اتجاه الافراد نحو تنظيم النسل • سواء فى تكوين هذا الاتجاه او فى محـاولة تغييره •

٥ ـ دلت نتائج البحث على ان متوسط حجم المسكن الريفى فى هـــذه القرية هو حجرتين تقريبا • ونلاحظ ان ٦٧٫٨٪ من أسر البحث تقطن مسكنا مكونا من حجرة واحدة او حجرتين يستخدمها فى اشباع الاحتياجات الاساسية للأسرة كالنوم وتجهيز الطعـــام والتخزين ، كما دلت نتائج البحث ايضا على ان درجة التـــزاحم بلغت ٥ (أعلى نسبة فى محافظة القاهرة تقع فى بولاق وتبلغ ٣٫١) •

ولا شك ان ارتفاع هذه النسبة له دلالته بالنسبة لمشكلة البحث ، فقد دلت نتائج الكثير من الدراسات على خطورة الآثار التى تترتب على ارتفاع درجة التزاحم ، فالمسكن لا يوفر الحرية الشـــخصية خاصة فيما يتعلق بدقائق العلاقات الزوجية والتى تصبح مشاعا بين أفراد الاسرة على اختلاف اعمارهم ومداركهم ومما لا يعطى للحيـــاة الجنسية الانسانية قدسيتها ، وهذا يؤثر على تشكيل الاتجاه نحو تنظيم النسل •

٦ ـ بلغت نسبة الاميين لمن هم فى سن التعليم ٨٢٫٥٪ بينمـــا بلغت نسبة الذين قطعوا مرحلة فى التعليم ١٧٫٥٪ علما بأن جميعهم لم يتعدوا مرحلة التعليم الابتدائى •

ثانيا ـ الحالة الزواجية

١ ـ بلغ متوسط عمر الأزواج المفحوصين ٤١ سنة بينما بلغ متـوسط عمر الزوجات ٣٢٫٢ سنة • هذا وقد دلت نتـــائج البحث على ان متوسط عمر الزوج عند اول زواج هو ٢٢٫٩ سنة كلما بلغ متوسط

---

* درجة التزاحم Overcrowding Rate اصطلاح يوضح نسبة عدد الافراد / الحجرات • ويعتبر هذا الاصطلاح نسبى الى حد كبير اذ انه لا توجد معايير محددة للحجرة سواء من ناحية الحجم او الحـــالة العامة كالتهوية او مساحة الفتحات •

عمر الزوجة عند اول زواج ١٧ سنة ٠ والجدول الآتى يوضح اعمار الافراد عند اول زوج ٠٠

فئات العمر	الزوج		الزوجة	
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪
١٦–	—	—	٧١	٣٥,٩
–١٦	٩	٤,٥	٦٩	٣٤٩
–١٨	٤٥	٢٢,٧	٣٥	١٧,٧
–٢٠	٣٤	١٧,٢	١١	٥,٥
–٢٢	٣٢	١٦,٢	—	—
–٢٤	٣٦	١٨,٢	٦	٣
–٢٦	١٨	٩,١	٢	١
–٢٨	١٣	٦,٥	١	,٥
+٣٠	١١	٥,٦	٣	١,٥
المجمـــوع	١٩٨	١٠٠	١٩٨	١٠٠

ويلاحظ من هذا الجدول ان ٤ر٤٤٪ من الازواج تزوجوا فى سن تقل عن اثنين وعشرين عاما ، وان نسبة الزوجات اللاتى تزوجن فى سن اقل من ثمانية عشر عاما تبلغ ٨ر٧٠٪ ٠ وهذا يدل على الزواج المبكـــــر فى الجنسين والذى يؤثر تأثيرا مباشرا على زيادة السكان ٠ هذا ولم تظهـــر الاختبارات الاحصائية وجود علاقة بين مهنة الزوج والعمر عند اول زواج ٠ ومع ذلك نلاحظ ان ٤٦٪ من المشتغلين بالزراعة تزوجوا وهم اقل من عشرين سنة ، وبلغت النسبة بين من ليس لديهم عمل ٣٣٪ اما الباعة فكنت نسبتهم ٥ر٥٪ فقط ٠

---

* بلغت قيمة كا٢ = ٤ر١ عند م = ١ وكان احتمال تخطيها عن طريق الصدفة اكبر من ٥٪ ٠

٢ ـ اما بالنسبة للعمر عند الزواج الحالى (لمن تزوجوا اكثر من مرة) فقد اوضحت نتائج البحث ان الرجال الذين تزوجوا فى سن اقل من عشرين عاما بلغت نسبة من تزوجوا منهم مرة اخرى لأى سبب ١٥٪ من مجموع الزيجات التى تمت فى هذه السن ٠ كما يقل تكرار الزواج مرة اخرى كلما كان السن عند الزواج كبيرا ٠ اما بين الزوجات فقد اوضحت نتائج البحث ان ٥ر١٨٪ من الزوجات اللاتى تزوجن فى سن اقل من ستة عشر عاما تزوجن مرة أخرى ٠ اى ان فرص احتمال فشل الزواج الاول تزيد كلما كان الزواج فى سن مبكرة بالنسبة للجنسين وهذا يؤثر تأثيرا واضحا على مشكلة زيادة السكان ٠

٣ ـ بلغت نسبة الرجال الذين تزوجوا اكثر من مرة ٢ر٢٠٪ منهم ٥ر٥٪ تزوجوا اكثر من مرتين اما بالنسبة للزوجات فقد اتضح ان ٦ر١٣٪ منهن تزوجن اكثر من مرة ٠ وبدراسة العلاقة بين الحالة المهنية للزوج وبين عدد مرات زواجه تبين عدم وجود علاقة بينهما ، وكذلك تبين عدم وجود علاقة بين دخل الزوج وعدد مرات زواجه وان كان يلاحظ ان نسبة الذين تزوجوا اكثر من مرة ممن تبلغ دخولهم الشهرية عشرين جنيها او اكثر تبلغ ٥٠٪ بينما نسبة الذين تزوجوا اكثر من مرة من الذين تتراوح دخولهم الشهرية بين عشرة جنيهات وخمسة عشر جنيها تبلغ ١٥٪ ونسبة الذين تزوجوا اكثر من مرة ممن تقل دخولهم عن الخمسة جنيهات ١٣٪ ٠ الا انه يلاحظ ارتفاع فى نسبة الازواج الذين تزوجوا اكثر من مرة فى فئة الدخل من ٥ ـ ١٠ جنيهات شهريا بلغت نسبتهم ٢٢٪ ٠

ومن بين الازواج الذين تزوجوا اكثر من مرة فان نسبة الذين يجمعون بين زوجتين بلغت ٣٪ فقط ٠ وقد دلت نتائج البحث على ان الازواج يقدمون على الزواج لثانى مرة لاسباب

عديدة من بينهـا انجاب الاطفال (٥ر١٢٪) ٠ هـــذا وقـد بلـغ متوسط عدد الاطفال فى الاسرة سواء من الزواج الاول او المتكرر ٣ر٣٣٪ ٠ علما بأن معدل الانجاب بلغ ٥ر٢ فى الألف ٠

ثالثا ـ تنظيم النســـل

١ ـ عند سؤال افراد مجتمع البحث حول مدى معرفتهم بما تهدف اليه الدولة حاليا نحو تنظيم النسل واهتمامها اخيرا به ، اتضح ان ٤ر٨١٪ من الازواج لم يسمعوا بهذا الموضوع ، كما بلغت نسبة الزوجات اللاتى لم يسمعن به ايضا ٤ر٨٣ ٪ ٠ وتعتبر هـــذه النسبة مرتفعة جدا اذا ما علمنا ان وسائل الاعلام اثارت هـــذه المشكلة وعالجتها بأساليب مختلفة ٠ هذا بالاضافة الى ان هــذه القرية لا تبعد سوى عشرة اميال عن بندر الجيزة ٠ وهو مجتمـع حضرى بحت ٠ وان دل ذلك فانما يدل على الانفصال الثقـــافى بين القرية والمدينة ٠

٢ ـ وقد اوضحت نتائج البحث ان ٥ر١٪ فقط من الازواج يتبعـــون اجراءات لتنظيم النسل ـ ١٪ يستخدمون اقراص منع الحمـــل و ٥ر٪ يلجأون الى ارضاع الطفل مدة طويلة كوسيلة لمنع الحمل ٠ اما عن الاسباب التى ابداها الازواج لعـدم تنظيم النســل فقـد ذكر ٢٤٪ انهم يعتبرون كثرة الاولاد رزق ، ١٧٪ ان تنظيم النسل يخالف تعاليم الدين ، ١٧٪ جهلهم بوسائل تنظيم النسل ، كما ذكر ٢١٪ من الازواج انهم لا ينظمون نسلهم نظرا لحـــــداثة زواجهم ٠ وقد تشابهت الزوجات مع الازواج فى الاسباب التى ابدوها حول عدم تنظيمهم النسل غير انه يـلاحظ ان ١٠٪ من الزوجات يهدفن الى كثرة الانجاب حتى لا يهجرهن ازواجهن او يتزوجوا عليهن ، كما ان نسبة من يجهلن طرق تنظيم النســـل بلغت ٢٠٪ من الزوجات ٠

ولعل هذه الاسباب مجتمعة توضح لنا اهمية التوعية الاجتماعية وضرورتها الحتمية حتى يمكن اقناع الافراد باتباع وسائل تنظيم النسـل ٠

٣ ـ وبتحليل هذه الاسباب احصائيا يتضح لنا ان ٤٥٪ من الازواج الذين يقل دخلهم عن خمسة جنيهات شهريا ذكروا ان كثـرة الاولاد رزق ، كذلك ذكر ٦٠٪ من الازواج الذين يتراوح دخلهم الشهرى بين ١٥ ـ ٢٠ ان حبهم فى الاطفـال يدفعهم الى عـدم تنظيم النسـل ٠

٤ ـ وبسؤال الازواج والزوجات عن انسب عدد للاولاد فى رأيهم اتضح الآتى :

العدد المناسب	الزوج		الزوجة	
	العدد	٪	العدد	٪
١	—	—	—	—
٢	٨	٤	٨	٤
٣	٣٦	١٨,٢	٣٤	١٧,٢
٤	٥٧	٢٨,٨	٦١	٣٠,٨
٥ فأكثر	٩٧	٤٩	٩٥	٤٨
المجموع	١٩٨	١٠٠	١٩٨	١٠٠

ومن هذا الجدول نستنتج ان ما يقـرب من نصف الازواج والزوجات يرون ان انسب عدد للاولاد هو خمسة فأكثـر عـلى الاقل ٠ ولعل هذه نتيجة لا تحتاج الى تعليق ٠ فقد قصد من هذه الاسئلة التعرف على اتجاهات الافراد وارائهم فى تنظيم النسـل بطريق غير مباشر ٠ وتعتبر هذه النسب المرتفعة ذات دلالـة وتأثير كبير على تشكيل الاتجاه نحو تنظيم النسل ٠

٥ ـ ويرتبط ايضا بالعدد الأنسب للاولاد عامل آخر وهـو أنسب سن لزواج البنت او الولد ٠ وقد أوضحت النتائج انه لا يوجد اختلاف يذكر بين متوسط السن الذى اعتبره الازواج والزوجات مناسبا لزواج الولد وهو فى المتوسط ٣ر٢٠ بتشتت ١ر٢ سنة ٠

السن المناسب لزواج الولد	الزوجة		الزوج	
	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ١٨	١٩	٢٩,٦	٢٢	١١,١
١٨ـ	٦٤	٣٢,٣	٥٩	٢٩,٧
٢٠ـ	٨٠	٤٠,٤	٧٠	٣٥,٥
٢٢ـ	١٨	١٩,١	٣	١٥,٧
٢٤ـ	١٦	٨,١	١٢	٦,
٢٦ـ	١	,٥	٣	١,٥
٢٨فأكثر	—	—	—	,٥
المجموع	١٩٨	١٠٠	١٩٨	١٠٠

ويتضح ان ٤١٪ من الازواج يعتقدون ان أنسب سن لزواج الولد هو أقل من عشرين عاما واتفقت الزوجات بنسبة مشابهة على نفس السن ٠ هذا بالاضافة الى ان حوالى ١٠٪ من الازواج والزوجات ذكروا ان انسب سن لزواج الولد هو أقل من ١٨ سنة ٠ هذا وقد تبين ان ٥٧٪ من الازواج الذين تزوجوا فى سن أقل من عشرين سنة رأوا ان السن المناسب لزواج الولد اقل من ٢٠ سنة ، كما ان ٣٨ ٪ من الازواج الذين تزوجوا فى سن الرابعة والعشرين او اكثر اعتبروا ان زواج الولد فى سن أقل من زواج الزوج فى سن أقل من عشرين سنة وبين رأيه فى السن العشرين سنة يعتبر مناسبا ٠ وقد بلغت قيمة معامل الاقتران بين عمر الزوج عند الزواج ورأيه فى السن المناسب لزواج الولد قبل سن العشرين او بعده ٤ر فقط ٠

وتعتبر هذه النتائج ذات دلالة كبيرة ترتبط بموضوع البحث، فالزواج المبكر يعتبر من العوامل الهامة فى زيادة النسل ٠

٦ ـ اما بالنسبة للسن الذى يعتبره الازواج مناسبا لزواج البنت فقد بلغ متوسطة ٧ر١٥ بتشتت ٩ر٢ سنة بينما بلغ متوسط السن الذى اعتبرته الزوجات مناسبا لزواج البنت ٤ر١٦ سنة بتشتت ٨ر٣ ٠

السن المناسب لزواج البنت	الزوج		الزوجة	
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪
أقل من ١٦	١٠٢	٥١,٥	٨٦	٤٣,٥
١٦ـ	٦٥	٣٠,٤	٩٩	٥٠
١٨ـ	٢٩	١٤,٦	١٢	٦
٢٠ـ	٥	٢,٥	١	,٥
٢٢ سنة فاكثر	٢	١	—	—
المجموع	١٩٨	١٠٠	١٩٨	١٠٠

ويلاحظ ارتفاع نسبة الازواج الذين حبذوا زواج البنت فى سن أقل من ١٦ سنة اذ بلغت النسبة ٥ر٤٣٪ كذلك ارتفاع نسبة الزوجات اللاتى حبذن ذلك اذ بلغت ٥ر٥١٪ ٠ هذا ويلاحظ ان ٨٧٪ من الزوجات اللاتى تزوجن فى سن اقل من ١٨ سنة ذهبن الى ان السن المناسب لزواج البنت هو اقل من ١٨ سنة الا انه بايجاد العلاقة بين سن الزوجة عند زواجها والسن المناسب لزواج البنت وجد ان معامل الاقتران ٤ر فقط ٠

وتدل هذه النتائج على مدى ايمان الريفيين بالزواج المبكر وخاصة بالنسبة للأناث وخطورة ذلك على تشكيل اتجاهم نحو تنظيم النسل ٠

٧ ـ وبسؤال الازواج عن اماكن قضاء اوقات الفراغ اجـــاب ٧٢ر٨٪ بأنهم يقضونه فى المنزل · كما تبين ان ٩٧ر٥٪ منهم ليس لديهم اى نشاط اجتماعى بالقرية ·

رابعا : الاتجاه نحو تنظيم النسل

١ ـ من المسائل الاساسية التى اهتم بها هذا البحث هو التعـــرف على اتجاه كل من الازواج والزوجات نحو تنظيم النسل ، والبحث عن المتغيرات التى قد يكون لها أثرها فى تشكيل هذا الاتجاه ·

ولتحديد الاتجاه نحو تنظيم النسل اتبعت عدة خطوات :

أ ـ حددت الاسئلة التى من شأنها ان تسهم فى الكشف عن اتجاه لوسائل تنظيم النسل او عدم اتباعه لها ، رأيه فى العـــدد المناسب من الابناء ، رأيه فى السن المناسب لزواج كل من تحديدها مدى علاقتها بتنظيم النسل على ألا تزيد الدرجـــة الولد والبنت ·

ب ـ حددت درجات للاجابات المختلفة عن كل ســؤال روعى فى الفرد نحو تنظيم النسل وهى الأسئلة الخاصة باتبـــاعه القصوى لكل سؤال عن خمس درجات ·

جـ ـ اعطى لكل فرد درجة هى عبارة عن مجموع درجات اجاباته عن هذه الاسئلة بحيث اصبح افراد مجتمع البحث ينتشرون على منحنى يبدأ من الافراد الذين تبلغ درجاتهم اربع درجات وهؤلاء هم اكثر الافراد تأييدا لتنظيم النسل وينتهى بالافراد الذين تبلغ درجاتهم عشرون درجة وهؤلاء يعتبروا اكثر الافراد معارضة لتنظيم النسل ·

د ـ حولت الدرجات الخام السابقة الى درجات معيارية ·

هـ ـ عدلت الدرجات المعيارية الى درجـــات تائية (T Score) وذلك للتخلص من عيوب الدرجات المعيارية • وقد اعتبـــرت الدرجة التائية هى درجة معيارية اعتدالية انحرافها المعيارى عشرة ومتوسطها الحسابى خمسون •

و ـ حسب المتوسط الحسابى والانحراف المعيـــارى للــدراجات التائية وبناء عليهما قسم كل من الازواج والزوجات الى ثلاث مجموعات الاولى تضم الافراد الذين يتجهون نحـــو تنظيم النسل والاخرى تضم الافراد الذين يتجهـــون الى عدم تأييد تنظيم النسل والمجموعة الثالثة تقـع بين هاتين المجموعتين •

٢ ـ وكانت الخطوة التالية هى الكشف عن العلاقة بين اتجاه الفرد نحو تنظيم النسل وبين بعض المتغيرات التى افترض ان لهـــا علاقة بتشكيل اتجاه الفرد وهى : السن ـ عدد الابناء ـ عـــدد افراد الاسرة ـ الدخل ـ الحالة التعليمية والحالة المهنية للفرد • وقد استغنى عن بحث علاقة اتجاه الفرد نحو تنظيم النســـل بحالته التعليمية وحالته المهنية نظرا لان الاغلبية اميين ويعملون بالزراعة •

٣ ـ تبين انه فى حكم المؤكد وجود علاقة بين اتجاه الزوج او اتجاه الزوجة نحو تنظيم النسل وبين العمر ، حيث كان متوسط اعمار الازواج والزوجات الذين اتجهوا الى تأييد تنظيم النسل اقـــل من متوسط اعمار الازواج والزوجات الذين عارضـــوا تنظيم النســـل •

---

* استخدم اختبار ت لاختبار الفرق بين متوسط اعمار الازواج الذين عارضوا تنظيم النسل (٤٤ ± ٣ر١٢) ، والذين ايدوه (٣٨ ± ٨ر٨) ، واستخدم نفس الاختبار لاختبار الفرق بين متوسط اعمـــار الزوجات اللاتى عارض تنظيم النسل (٨ر٣٢ ± ٤٧ر١) ، واللاتى ايدن تنظيم النسل (٧٥ر٣٠ ± ٣ر١) •

٤ – تبين وجود علاقة بين اتجاه الزوج نحو تنظيم النسل وبين عدد ابنائه حيث ان اغلبية الازواج النين يكشف اتجاههم عن تأييد تنظيم النسل هم الذين لديهم فعلا ثلاثة ابناء على الاكثر ، بينما ان اغلبية الازواج الذين عارضوا تنظيم النسل هم الذين لديهم على الاقل اربعة ابناء ٠ اى انه كلما قل عدد الاولاد زاد الاتجاه نحو التنظيم ، وكلما زاد عدد الاولاد قل الاتجاه نحو التنظيم x ٠ هذا وقد تبين ضعف العلاقة بين اتجاه الزوجة وبين عدد ابنائها اذ وجد ان معامل الاقتران ٤ر٠

٥ – تبين وجود علاقة قوية بين اتجاه الزوج نحو تنظيم النسل وبين عدد افراد اسرته فحيث تزيد الاسرة عن خمسة افراد نجد ارتفاعا فى نسبة الازواج الذين عارضوا الاتجاه نحو تنظيم النسل بينما اذا كان عدد افراد الاسرة خمسة او اقل نجد ارتفاعا فى نسبة الازواج الذين ايدوا تنظيم النسل xx ٠

٦ – تبين وجود علاقة بين دخل الزوج وبين اتجاهه نحو تنظيم النسل – معامل اقتران ٦ر – وقد تبين ان نسبة النين يكشف اتجاهم عن تأييد تنظيم النسل اعلى من الازواج الذين تقل دخولهم الشهرية عن ثمانية جنيهات فأقل ، عنها بين الازواج الذين تبلغ دخولهم الشهرية ثمانية جنيهات او اكثر ٠

٧ – تبين وجود علاقه ضعيفة بين اتجاه الزوج واتجاه زوجته نحو تنظيم النسل وتبين ايضا ان ميل الازواج نحو تأييد النسل أقوى من ميل الزوجات الى ذلك ، اذ بلغت نسبة الازواج الذين ايدوا تنظيم النسل ٦ر١١٪ فى حين بلغت نسبة الزوجات اللاتى ايدن تنظيم النسل ٤٪ فقط ، بينما بلغت نسبة الازواج الذين عارضوا تنظيم النسل ١٢٪ فقط ، وبلغت نسبة الزوجات اللاتى عارضن تنظيم النسل ٤٦٪ ٠

---

x كا٢ = ٧٥ر٦ عند م = ٢ احتمال تخطيها أقل من ٥٪ ٠

xx كا٢ = ٨ر عند درجات حرية ١ واحتمال تخطيتها أقل من ١٪ ٠

ر = ٤ر

مناقشـــة نتـائج البحث

هدف البحث الى التعرف على اتجاهات الافراد نحو تنظيم النســل والعوامل المختلفة التى تؤثر على تشكيل هذه الاتجاهات ٠

وقد تبين ان المستويات العامة لافراد مجتمع البحث منخفضة الى حد كبير فالامية متفشية بينهم (٥ر٨٢٪) ، كما ان متوسط دخـــل الاسرة ٨ جنيهات شهريا ، هذا كما نلاحظ ايضا ارتفاع درجة التزاحم (٥) ارتفاعا ملحوظا ٠ ولا شك ان جميع هذه العوامل مجتمعة تشـــكل الاطار العام للمشكلة موضوع البحث ٠

وقد اتضح من نتائج البحث ان هناك عدة عوامل تؤثر تأثيرا مباشرا على اتجاهات الافراد نحو تنظيم النسل ٠ وسنناقش هذه العـــوامل باختصـــار ٠

١ ــ الزواج المبكـــر :

اوضحت نتائج البحث ان ظاهرة الزواج المبكر تسود المجتمع وخاصة بين الاناث (٨ر٧٠٪ تزوجن فى سن اقل من ١٨ سنة) ٠ وهذا يؤثــر تأثيرا مباشرا على زيادة معدل الاخصاب ، بالاضافة الى تأثيره الصحى السىء على الزوجات ٠ ويفضل الريفيون الزواج المبكر نظرا للظروف الاقتصادية التى يعيشونها واعتقادهم ان كثرة الأيدى العاملة فى الاسرة يزيد من دخلها ، كما يعتقد الريفيون ان زواج الاناث المبكـــر يجنب الانحراف ويخفف من اعباء الاسرة اقتصاديا ٠ كما اوضحت نتـــائج

---

* لا يعتمد كثيرا فى البحوث الاجتماعية على ما يذكره الافـــــراد انفسهم عن ايرادهم من دخولهم ، وخاصة فى الريف ، ولكن المظهـــر العام للحياة فى القرية يعكس الى حد كبير انخفاض المستوى الاقتصادى للافــــراد ٠

البحث ان احتمال فشل الزواج المبكر اكثر من احتمال فشل الزواج المتأخر ، فكلما كان الزواج مبكرا كلما زادت فرصة فشله . وهذا — الى حد ما — ينفى الاعتقاد السائد بأن الزواج المبكر للاناث يجنب الانحراف ، اذ ينجم عنه مشاكل اجتماعية اخرى .

٢ — عدد الاولاد المناسب :

اوضحت نتائج البحث ان ما يقرب من ٥٠٪ من الزوجات والازواج يعتقدون ان انسب عدد للاولاد هو خمسة فأكثر ، اى ان الاتجاه العام يؤيد زيادة النسل ويحتاج تعديل اتجاهات الافراد الى المزيد من البحوث الاجتماعية للتعرف على الوظائف الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالانجاب .

٣ — الاطار الاقتصادى الاجتماعى :

أوضحت نتائج البحث وجود علاقة بين دخل الزوج وبين اتجاهه نحو تنظيم النسل فكلما قل الدخل زاد احتمال تأييد تنظيم النسل وكلما ارتفع الدخل كلما قل التأييد لتنظيم النسل . وقد تقبل هذه النتيجة منطقيا على اعتبار ان افراد الذين يقل دخلهم يستشعرون مسئولياتهم الاقتصادية المرتبطة بالانجاب ، غير ان السؤال الذى يثور فى هذا الصدد هو مدى تأثير زيادة الدخل على اتجاه الافراد نحو الانجاب ؟ تدل الشواهد على أن ارتفاع مستوى الدخل يؤدى بالضرورة الى اتجاه الافراد نحو تنظيم النسل . ولكن نتائج البحث لا تؤيد هذا الاتجاه بل تنقضه . ويقترح اجراء المزيد من الدراسات للكشف عن علاقة الدخل بالاتجاه نحو تنظيم النسل .

ونعتقد ، فى هذا الصدد ، ان هناك ارتباط بين الاطار الاقتصادى والاطار الاجتماعى فى اى مجتمع وان كلاهما يؤثر على الآخر تأثيرا

---

* السكان ، كنجزلى دافيز ، مقال مترجم ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الاول المجلد الاول ١٩٦٤ .

مباشرا ، غير ان درجة هذا الارتباط وبالتالى درجة تأثير كل منهما على الآخر يختلف من مجتمع لآخر . ولتوضيح ذلك نذكر ان تغير المستوى الاقتصادى لفردين قد يغير من انماط سلوكهما بدرجات متفاوتة وفى اشكال متغايرة تبعا لعوامل متعددة من بينها التنشئة والمستوى الاجتماعى للفرد . والفرض الذى ندفع به فى هذا المجال هو اننا يجب الا نعتمد على المفهوم السائد بأن ارتفاع المستوى الاقتصادى سيؤدى حتما الى تغير اجتماعى ما لم ينمى هذا التغير ويوجه التوجيه السليم . وبالتالى يجب الا نعتمد على ان زيادة دخل الفرد ستؤدى حتما الى تغيير اتجاهه وتأييده لتنظيم النسل ، بل يجب توجيه التغير الناتج عن زيادة الدخل بحيث يمكن للفرد قبول تنظيم النسل كوسيلة للمحافظة على مستوى اقتصادى مرتفع لافراد اسرته .

كما وان للاطار الاقتصادى تأثير على تشكيل اتجاه الفرد نحو تنظيم النسل فليس هناك شك فى ان الانماط السلوكية لها ايضا تأثير مشابه . فقد اوضحت نتائج البحث ان القرية تخلو من المؤسسات على كافة انواعها سوى مدرسة صغيرة وجامع ولذلك فليس من المستغرب ان ٧٢٫٨٪ من الازواج يقضون اوقات فراغهم بالمنزل كذلك ٩٧٫٥٪ ليس لديهم اى نشاط اجتماعى فى القرية . وتوضح هذه النتائج الفراغ الكبير الذى يعيش فيه الافراد ، والذى يفرض عليهم الفردية والانعزالية، كما يجعل محيطهم الاجتماعى قاصرا على دائرة الاسرة . ويفترض فى هذه الاحوال ان يوجه الافراد انشطتهم الى مجالهم الاجتماعى اى الى اسرهم ، وبالتالى تصبح هذه الاسر المجتمع الصغير الذى يعيشون فيه Family Centered ويؤثر هذا النمط تأثيرا مباشرا على اتجاهات الفرد ومعتقداته ، فكلما زاد حجم الاسرة كلما زاد حجم المجتمع الذى يعيشون فيه ، لذلك فهو يسعى جاهدا الى ضم افراد جدد لمجتمعه ، بل والحفاظ عليهم حتى فى حالة زواجهم وبذلك تظهر الاسرة المتمدة

ولتطوير هذا النمط ليتفق والاتجاه نحو تنظيم النسل يجب الخروج بالفرد من مجاله الاجتماعى الضيق الذى يحياه واشراكه فى حياة مجتمع محلى متكامل تنمو فيه علاقات الافراد عن طريق المؤسسات بالفرد من مجاله الاجتماعى الضيق الذى يحياه واشراكه فى حياة المختلفة التى تخدمه وتحقق اهدافه ٠

٤ ـ الشيزوفرانيا الاجتماعية بين الحضر والريف :

أوضحت نتائج البحث أن ٤ر٨١٪ من الازواج و ٤ر٨٣٪ من الزوجات لم يسمعن باتجاه الدولة نحو تنظيم النسل ، وان دل ذلك فانما يدل على الانفصال الواضح بين الحضر والريف بالاضافة الى القصور الواضح فى وسائل الاعلام ٠ فقد أكدت الدولة أهمية تنظيم النسل فى أكثر من مناسبة وقامت وسائل الاعلام بنقل هذا الاتجاه عن طريق الاذاعة وهى الوسيلة الوحيدة التى يتيسر لاهل الريف الاستماع اليها والتعرف على مجتمعهم من خلالها ٠ والفرض هنا اما ان الاذاعة لم تؤكد أهمية هذا الاتجاه ولو ان ذلك مستبعد نظرا لأن أغلب البرامج لمست هذا الموضوع بطريق مباشر او غير مباشر ، او أن أسلوب توصيل هذا الاتجاه الى أفراد المجتمع لم يكن سليما ٠ وفى كلتى الحالتين يقترح اجراء المزيد من الدراسات للوقوف على مدى تأثير وسائل الاعلام فى توجيه الرأى العام واحاطته بالاتجاهات العامة للدولة ٠

كما يثور سؤال هام فى هذا المجال ، ما الذى قامت به أجهزة الدولة لتستجيب لما نادى به الميثاق (١٩٦١) ؟ لم يظهر من نتائج البحث ما يشير الى أن اجهزة الدولة قد خططت لهذا الموضوع الحيوى ٠ والواضح فى هذا المجال ان اجهزة الدولة ووسائل الاعلام قد اهتمت بالقطاع الحضرى اكثر من اهتمامها بالقطاع الريفى والذى يشكل السواد الاعظم من مجتمعنا ٠

فلا عجب ان اتجاهات الافراد نحو تنظيم النسل لم تتغير بل ما زالت على ما هى عليه منذ زمن طويل ٠

٥ ـ سن الزوجين :

اوضحت نتائج البحث ان هناك علاقة مؤكدة بين اتجـــاه الزوج والزوجة نحو تنظيم النسل وبين عمرهما ، فكلما قل عمر الزوجين كلما اتجهوا الى تأييد تنظيم النسل وكلما زاد عمرها كلما اتجهـــوا الى معارضة تنظيم النسل ٠ وقد كنا نتوقع ان يكون العكس هو الصحيح ، بمعنى ان الاسر حديثة النشأة تعارض التنظيم ولو فترة من الوقت ٠ وتدعو هذه الظاهرة الى شيء من التساؤل ، والمزيد من البحث والاستقصاء ٠ فمن ظاهر هذا الارتباط يمكننا ان نستنتج ان الاجيال الحديثة ـ وقد شعرت بمسئوليات فى الحياة ـ اتجهت نحو قبول تنظيم النســـل ٠ وهذا اتجاه يجب ان تقويه وتنميه اجهزة الدولة وتوفر الوسائل والرعاية اللازمة لتطبيقه ٠

٦ ـ عدد الابنـــاء :

كما ايد الارتباط السابق ارتباط آخر وهو عدد الابناء ، فقد اظهرت نتائج البحث انه كلما قل عدد الابناء كلما زاد الاتجاه نحو تنظيم النسل وكلما زاد عدد الابناء كلما قل الاتجاه نحو تنظيم النسل ٠ بمعنى آخر ان الاسر حديثة النشأة والتى لديها عدد قليل من الابناء (ثلاثة فأقل) يؤيدون تنظيم النسل بينما الاسر التى لديها عدد اكبر من الابناء تتجه الى معارضته ٠ وهذه النتيجة ترتبط بما ســبق وذكـــرناه عن الاسر حديثة النشأة ٠

٧ ـ مدى اتفاق اتجاهات الزوج والزوجة نحو تنظيم النسل :

اوضحت نتائج البحث وجود علاقة ضعيفة بين اتجاه الزوج واتجـاه الزوجة نحو تنظيم النسل (ر = ٦٤) ٠ اى ان الازواج الذين يؤيدون تنظيم النسل ليس شرطا ان زوجاتهم يؤيدون ايضا تنظيم النسل بل قـــد يعارضونه ٠ ولهذه النتيجة دلالة سوسيولوجية هامة ، فهى تكشف عن اختلاف واضح بين العنصرين الهامين فى تكوين الاسرة حول كيـــان وتركيب الاسرة ذاتها ، ويعبر عن صراع القيم بين القديم والحديث ٠

ويخلق هذا الاختلاف مشكلة تنظيمية اساسية فى اهم أنظمة المجتمع ، ويحتاج الى المزيد من الدراسات للتعرف على أوجه الاختلاف والاتفاق بين عنصريها الاساسيين ٠

كما أوضحت نتائج البحث ان اتجاه الازواج نحو تنظيم النســـل أقوى من اتجـــاه الزوجات الى ذلك ، اى ان الازواج يؤيدون تنظيم النسل اكثر من الزوجات ٠ وتشكل هذه النتيجة عاملا أساسيا يجب مراعاته عند تخطيط برامج التوعية لتنظيم النسل والتى يجب ان تهتم بتوعية وارشاد الزوجات اللاتى يعارضن التنظيم اكثر من الازواج ٠

« المـــراجـــــــع »

(١) الميثـاق ، ١٩٦١ ٠

(٢) بيان السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس الأمـــة ٦ مارس ١٩٦٤ ٠

(1) Cleland, Wendel, The Population Problem in Egypt, U.S.A., 1936 .

(2) *Encyclopaedia Britanica.*

(3) Davis, Kingsley, *Population, Scientific American,* Sept., 1963.

من مطبوعات المركز القومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية

---

١ ـ تكنيك الرورشاخ تأليف برونوكلوبفر وهيلين دافيدسون ترجمة دكتور سعد جلال وآخرون •

٢ ـ اســـتجابات الاطفـال على اختبـــار الرورشاخ تأليف لويزايمز وآخرون •

ترجمة دكتور سعد جلال وآخرون •

٣ ـ الاستجابات الادراكية للاحداث المنحرفين ، بحث تجريبى

الأسس المنهجية لعلم الاجتماع الحديث

بقلم الاستاذ الدكتور السيد محمد بدوى
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الاسكندرية

نشأ علم الاجتماع بالمعنى الحديث الذى نفهمه اليوم فى القرن التاسع عشر . وكلمة « اجتماع Sociology » ذاتها لم تعرف الا حوالى عام ١٨٣٠ ، حين صاغها الفيلسوف الفرنسى « أوجست كونت » لاول مرة .

وقد ظلت الحقائق الاجتماعية ، مدة طويلة ، بعيدة عن البحث العلمى المنظم . غير ان ذلك لم يمنع الفلاسفة ، منذ اقدم العصور ، من تلمس وجوه الاصلاح للمجتمع حسب معتقداتهم ومبادئهم . وهذا التفكير الاجتماعى الذى كان ينبعث عن الرغبة فى علاج مشكلات المجتمع ، والذى كان ينصب على ايجاد خير الوسائل لتحقيق العدالة الاجتماعية ، هو ما يطلق عليه اسم « الفلسفة الاجتماعية » . فهى عبارة عن آراء مثالية تهدف الى اصلاح المجتمع ، وتضع المثل العليا دون ان تتقيد كثيرا بالواقع .

اما علم الاجتماع فهو شىء آخر : اذ انه يهتم بدراسة المجتمعات الانسانية ، دراسة تعتمد على الملاحظة وتقرير الواقع ، ويحاول جهده أن يبتعد عن الآراء الذاتية . وهذه الدراسة أمر واجب قبل التفكير فى الاصلاح . اذ يجب ان نبدأ بمعرفة الحقيقة الماثلة أمامنا معرفة تعتمد على الملاحظة والتحليل العلمى ، الذى يعطينا صورة واضحة عن طبيعة الحياة الاجتماعية ، وعن التفاعل بين أوجه النشاط الاجتماعى وظروف البيئة .

ومما يدعو الى الفخر أن المؤرخ والفيلسوف العربى « ابن خلدون » كان اول من أدرك طبيعة البحث الاجتماعى بما يكاد يشبه مفهومه

الحديث . ولذلك فان آراءة ونظرياته الاجتماعية تعد حدثا فذا فى تاريخ الفكر الاجتماعى . فقد أراد ان يكتب تاريخ الدولة الاسلامية كتابة تعتمد على الوثائق وعلى الدراسة الموضوعية ، وادرك ، بنظرة ثاقبة ، ان كتابة التاريخ لا تستقيم الا اذا سبقتها دراسة للبيئة والحضارة والظــروف الاجتماعية التى انبعثت منها حوادث التاريخ . فوضع « المقدمة » التى ارست قواعد « علم العمران » او علم الاجتماع كما نسميه اليوم .

غير ان المنهج العلمى الذى وضع اسسه ابن خلدون ما لبث ان خبـا أواره فى القرون الوسطى وعصور الفلسفة . ولم يظهر هذا المنهج مرة أخرى الا على يد المفكر الفرنسى « منتسكيو » فى القرن الثامن عشر . وذلك حين اهتم فى كتابة « روح القوانين » بدراسة اثر العوامل البيئية والمناخية واعمال السكان وعقائدهم وعاداتهم المكتسبة والموروثة ، فى القوانين والنظم الاجتماعية .

وسارت الدراسات الاجتماعية قد ما الى الامام فى القرن التـــاسع عشر ، وساعد على تقدم المنهج العلمى المقارن حركة الكشوف الجغرافية ، وكتابات الرحالة والمستكشفين . فاهتم العلماء بدراسة تاريخ الاديان المقارن ، ودراسة اللغات واللهجات عند الشعوب المختلفة ، ودراســة النظم العائلية والتشريعية ، وما يتصل بها من شعائر وطقوس وخاصة عند الشعوب التى اصطلح على تسميتها باسم « الشعوب البدائية) . وكان هذا هو الاتجاه الانثرويولوجى فى الدراسات الاجتماعية ، وهــو الاتجاه الذى اهتم به على الخصوص علماء المدرسة الانجليزية نظـــرا لارتباطه الوثيق بحركة الاستعمار .

وفى مطلع الثلث الثانى من القرن الحالى وجد علم الاجتماع انه قد قطع شوطا لا بأس به فى سبيل تحقيق المنهج العلمى . ولكنه ، مع ذلك، وجد أمامه عددا من المسائل المترسبة من القرن الماضى يتعين عليه ان يبت فيها برأى ، حتى لا يعوق الجدل والنقاش حولها تقدم البحــوث الاجتماعية .

١ ـ علم الاجتماع وفلسفة التاريخ :

وأول هذه المسائل علاقة علم الاجتماع بفلسفة التاريخ . فمن المسائل التى شغلت علم الاجتماع فى بدء تكوينه الاتجاه العام الذى يتجه اليه المجتمع فى نموه وتطوره والغاية القصوى التى يهدف اليها هذا التطور .

وما هو مصير الانسان فى المجتمع ؟ الى أى اتجاه تتجه الحضارة ؟ الى أين يتجه العالم ؟ مثل هذه الاسئلة كانت تتردد على ألسنة بعض علماء الاجتماع ، وكانوا يضيعون وقتا وجهدا كبيرين فى محاولة الرد عليها .

وهذه المسائل لا تمت ، فى الواقع ، لعلم الاجتماع بصلة . ولكنها بقايا من تراث نوع من البحث شغل الاذهان قبل علم الاجتماع ، وهو فلسفة التاريخ . اذ كان التفكير الاجتماعى قد بدأ ـ كما ذكرنا ـ بمحاولات لحل المشكلات التى كانت تنشأ خلال العصور المختلفة . فمن « أفلاطون » الى « هيجل » لم يتوان المفكرون لحظة عن التساؤل عن مصير الانسانية دون ان يحصلوا على نتيجة علمية .

ومن الغريب ان علماء الاجتماع الذين تقدموا بهذا العلم ، وكانوا حلقة الاتصال بينه وبين العلم الحديث ، من امثال « دوركيم » و « هوبهوس » و « ديوى » لم يستطيعوا التحرر تماما من فلسفة التاريخ . فأكد دوركيم ان المجتمع يسير نحو تحقيق فكرة « التضامن العضوى » Solidariteé organique اما « هوبهوس » و «ديوى » فقد اكدا ان المجتمع يتقدم نحو الانتصار الكامل للعقل . ونستطيع ان نضيف الى هؤلاء « كارل ماركس » الذى اكد ان التغيرات المختلفة فى حياة الانسان ، ووجود الطبقات ليست الا مراحل انتقال ستختفى فى وقت ما بعد ان تمهد الطريق لمجتمع بدون طبقات .

اما اليوم فقد تغير الموقف بعد ان اقتنع علماء الاجتماع بأن هذا العلم سيضار اذا استمر الخلط بين بحوثه ، وبين فلسفة التاريخ ، اى بين البحث الموضوعى والرغبة فى التنبؤ .

وهذا الخلط يرجع فى اساسه الى خطأ منطقى والى عدم التمييز بين الحكم « التقريرى » Jugement de réalité ، وبين الحكم « التقديرى » Jugement de Valeur فقد فهم بعض المفكرين حركة المجتمع ، وانتقاله من حالة الى حالة على انه تقدم نحو غاية معينة او مثال أعلى · ومن الاسباب التى ساعدت ايضا على الخلط بين الاجتماع وفلسفة التاريخ – نظرية التطور التى نادى بها « هربرت سبنسر » ، والتى تقول بأن التطور الاجتماعى يحدث فى اتجاه ثابت عرفت خطوطه الاساسية من قبل ، وان مراحل التطور ليست الا حلقات متصلة متتابعة بحيث نستطيع ان نتدرج من المجتمعات البدائية حتى نصل الى تفسير المجتمعات الحديثة (١) ·

مثل هذه الفروض قد زالت اليوم تماما من علم الاجتماع ، كما زالت من الانثروبولوجيا والاثنولوجيا · وتسود الآن فكرة النماذج المختلفة من المجتمعات Social types ، ودراسة كل نموذج دراسة مستقلة دون اصرار على ايجاد العلاقة بينه وبين بعض النماذج الاخرى ·

وهذه النتيجة توصلنا الى هدم فكرة « المجتمع الواحد » · فقد كان العلماء من قبل ، او على الأصح فلاسفة التاريخ ، يتكلمون عن « المجتمع » بصيغة المفرد · وتكلم أوجست كونت نفسه باسم « الانسانية » · والحقيقة ان هناك « مجتمعات مختلفة » لكل منها بناؤه الاجتماعى الخاص Social Structure وهذا البناء يتكون من مجموعة من العلاقات والنظم التى تنظم حياة الافراد والجماعات · وتختلف الحقائق الاجتماعية ، او الظواهر الاجتماعية من مجتمع الى آخر باختلاف العصور التاريخية ، واختلاف الحضارات ، اى باختلاف النماذج الاجتماعية ·

---

(١) انظر كتابنا « التطور فى الحياة وفى المجتمع » ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٦٦ ·

الفصل السابع وما يليه ·

على ان فصل علم الاجتماع عن فلسفة التاريخ لا يعنى بالضرورة ان ذلك العلم يجب ان يبعد عن اختصاصه تحليل الحالة الحاضرة لكل مجتمع ، ومحاولة استخلاص الاحتمالات الاساسية لنموه وتطوره . فالحقيقة ان تخلص علم الاجتماع من اوهام فلسفة التاريخ التى تتشبث بسير المجتمع فى اتجاه محتوم ، يعينه على التفرغ للبحث العلمى الذى يعتمد على ملاحظة الحقائق الراهنة ووصفها وصفا دقيقا ، كما يعينه على رسم الخطوط الاساسية للاحتمالات التى قد يتجه المجتمع اليها فى نموه وتطوره . وهذه الاحتمالات قد تتعارض فيما بينها خصوصا فى حالة المجتمعات التى تكون فى طور التكوين . اذ ان مثل هذه المجتمعات غالبا ما تتنازعها عوامل مختلفة فيجذبها احدها فى طريق ، ويجذبها الآخر فى طريق آخر . وواجب علم الاجتماع ان يكشف عن هذه العوامل ، ويحللها تحليلا دقيقا ثم يترك مجال التوجيه العملى لمن يريد الافادة من نتائج هذا التحليل .

٢ ـ النزاع المزعوم بين الفرد والمجتمع :

انحصرت جهود كثيرة من مدارس علم الاجتماع فى بيان اسبقية الفرد على المجتمع او العكس . بل اننا نستطيع ان نقول ان مسألة العلاقة بين الفرد والمجتمع قد شغلت الاذهان حتى فى المرحلة التى سبقت تكوين علم الاجتماع ، وهى المرحلة التى أطلقنا عليها اسم مرحلة « الفلسفة الاجتماعية » . اذ حاول بعض الفلاسفة ان يثبتوا ان الحياة فى المجتمع ليست من جوهر الانسان ، وان من الممكن ان نتصور الانسان فى حالة العزلة . ومن هؤلاء ، الفيلسوف العربى « ابن طفيل » الذى حاول فى قصته « حى بن يقظان » ان يشرح مراحل التطور العقلى لانسان يعيش وحيدا لا تربطه أية علاقة بالمجتمع . هذا التيار الذى كان ينادى بأن الفرد يستطيع أن يكفى نفسه بنفسه قد اصطدم منذ القدم بالتيار المضاد الذى كان يحاول ان يثبت ان الفرد او الكائن الانسانى لا يمكنه ان يعيش بدون مجتمع . وقد تبلور هذا الرأى الأخير فى عبارة ارسطو المشهورة « الانسان حيوان اجتماعى » .

وعلمـــاء الاجتماع ، فى الوقت الحاضر ، وان كانوا لا ينكرون ان الفـــرد لا يفهم على حقيقته الا فى ضوء التأثيرات التى تقع عليـــه من المجتمع ، الا انهم لا يعترفون بهـذا النزاع ، وبتلك المناقشـــات التى لا تنتهى حول مسألة « الاولوية » التى يجب ان نعطيها للفـــرد او للمجتمع ٠

فالى عهد قريب كان علمـــاء الاجتماع يفصلون فى بحـوثهم بين الفرد من ناحية ، والمجتمع من ناحية أخرى ، كما لو كان الامـــر يتعلق بحدين لا يمكن ان يتلاقيا ، ولابد أن يكون هناك تعارض بينهما :

فانتصر « تارد » ، و « جون ستوارت ميل » ، و « وارد Ward » ، وجيدنجز لمذهب «الفردية» ، وهاجم « أوجست كونت » ، « وسبنسر »، « وتونيز Tônnies » هذا المذهب٠ ووقف كل من « زيمل Simmel »، « وفون فيـــزه Von Fiese » ، « وماكس فيبر » ، « وماك ايفر » موقفا وسطا بين التشيع للمذهب الفرد ، والمذهب الجمعى ٠ على حين أكد « دوركيم » ومدرســـته فى فرنسا ، « وكولى » ومدرسته فى امريكا خواص الظاهرة الاجتمـاعية وتأثيرها علىعقلية الافراد ٠ وهؤلاء ، وان كانوا قد حادوا عن جـــادة الصواب حين اغفلوا التفاعل المتبادل بين الفرد والمجتمع ، الا ان موقفهم كان اصوب من موقف غيـــرهم من العلماء ، لانهم اهتموا باظهار مـــا للمجتمع من اثر فى اعماق نفســية الفرد ٠ وقد اهتم « موس Mauss (١) ، « وهالفـــاكس » (٢) ، « وبوجليه » (٣) — من اعضـــاء مدرسة دوركيم — اهتماما خاصـــا باظهار ذلك الأثر ٠

---

(١) انظر بحثه بعنوان : Esquisse d'une thnorie générale de la magies in Sociologie et Anthropologic; Presses Univers. 1950.

(٢) انظر كتابه : Les Cadres Sociaux de la memoire; Alcan 1935.

(٣) انظر كتابه : Les Idées Egalitaires.

أما اليوم فان الجدول حول علاقة الفرد بالمجتمع قد أغلق بابه ، ولم يعد علماء الاجتماع ينظـــرون الى « الفرد » والى « المجتمع » كل عـلى حـــدة ، او على انهما حقيقتـــــان متنافرتان • فنحن لا نســـتطيع ان نفكر فى احد الحدين دون ان نفكر فى الآخر ، ولا نستطيع ان نشـبه الفرد والمجتمع بكرات « البلياردو » التى تتقـــابل وتتبــــاعد حسب رغبتنا (٤) • ولكن الامـــر يتعلق بعناصر لا سبيل الى الفصل بينها ويوجد بينها دائما تعاون مشترك •

فالمجتمع والفرد لايمكن ان يوجد احدهما بدون الآخر • والفرد يدين بكل ما يتمتـــع به الى الافـــــراد الآخرين ، وهؤلاء الافراد الآخرون هم المجتمع • والمجتمع يتـــألف من ثلاثة عناصر : « الغير autrui » ، « ونحن nous » « والانا Moi او الذات • وكل عنصر من هــــذه العناصر لا يوجد الا مندمجا مـــع العنصرين الآخرين • ففكرة الفـــرد كامنة فى المجتمع ، وفكرة المجتمع كامنة فى الفرد •

وليست مشكلة النزاع بين الفرد والمجتمع فى اصلها الا مشكلة وهمية فنحن ننظـــر خطــأ الى النزاع الذى قـــد ينشـــأ عن تنازع مصـــالح الافراد او الذى ينشأ عن تضارب عواطفنا على انه نزاع بين الفـــرد والمجموع • مثال ذلك تنازع المصـــلحة بين المنتج والمستهلك • والواقـــع ان كلا منا منتج ومستهلك فى آن واحد • فاذا كنت منتجا فانى ارغب فى بيع انتاجى بأكبر ثمن ممكـــن حتى احصل على ربح وفير ، ولكنى فى حالة كونى مستهلكا اريد ان اشترى بأرخص ثمن ممكن • فالنزاع اذن فى حقيقته نزاع بين المظـــاهر المختلفة التى تتكون منها شخصيتى ، وهو نزاع يقسم المجتمع ، فى الوقت نفســـــه ، الى طوائف تتعـــارض مصالحها ، وهى طـوائف المنتجين والمستهلكين •

على ان فكرة « الفرد » ، وفكرة « المجتمع » يختلف مفهومها بحسب المجتمعات ودرجة حضــــارتها ، اى بحسب اختلاف العقليات • فقد بين

لنا « ليفى برول » فى كتابه « العقلية البدائية » (١) ان البـــدائيين يفهمون كلمة « مجتمـــع » وكلمـــة « فرد » على نحو مخالف لما يفهمه المتحضرون . فالاموات يكـــونون جزءا لا ينفصل عن مجتمع الاحياء ، وكذلك الحيوانات حيث يعتقدون ان جلدها او ريشها يخفى تحته طبيعة انسانية (حسب العقيدة الطوطمية). كما ان فكرة الفرد لا تقتصر عـلى خواصة النفسية والجسمية ، بـل تتعدى ذلك الى كل « ما يخصه » من أشياء appartenances mystiques والى فضلات جسمه وطعـــامه . (وتتصل هذه الفكـــــرة بعمليات السحر ، وبالاعتقاد بامكان التأثير على الشخص عن طريق التـــأثير على هذه الاشياء) والفـــــرد فى المجتمعات البدائية تعزى اليه قوة كبيرة ، ولو ان هذه القوة فى الغالب قد تكون وهمية ، او قد تأتى عـن طريق السن او النفوذ الدينى . كما أن التنوع فى القدرات والملكـــات ليس كبيرا لان معظم الافراد ، كما نعلم ، يؤدون اعمـــالا متشـــــابهة . وقد أثبت عالم الانثرويولوجيـــا الامريكى رالف لنتون ان الاختلاف فى مفهوم « الفرد » « والمجتمع » ، يتبـــع الاختـــلاف فى البنـــــاء الاجتماعى (٢) .

وللمجتمعات ، كما للافـــــراد ، شكلها المادى الخارجى . وهنـــاك فرع خاص من الدراسة الاجتماعية يطلق عليه اسم « المورفولوجيـــــا الاجتماعية » ، وتهتم بدراســــــة البيئة الطبيعية للمجتمع ، ومـــدى تأثير هذه البيئة فى حياة السـكان وعاداتهم ، كما تهتم بدراسة حركات السكان أنفسهم من حيث استقرارهم وتركزهم ، ومقدار كثــــــافتهم ، وهجرتهم . ويطلق بعض العلمـــاء فى امريكا على هذه الدراســـة التى تهتم ببحث العـــلاقات بين الافـــراد والبيئة التى يعيشون فيها ، والتفاعل

---

(١) Lucien Lévy, Brübl, La mentaltié primitive, 1947

الترجمة العربية للدكتور محمد القصاص

(٢) R. Linton and Kardiner, The Individual and his Society 1939.

المتبادل بين الفرد وبيئته اسم « الايكولوجيا الانسانية Human Ecology (١) ويخضع كل من الفرد والمجتمع في بعض نواحي نشاطه لتأثير العادات والعرف والشعائر والرموز الجمعية ٠ وخضوع الفرد او المجتمع لهذه المؤثرات يوقف نشاطه ظاهريا او في مراحل معينة من حياته ٠ وقد عبر بعض علماء الاجتماع عن هذه الحقيقة بأن المجتمعات تمر على التوالي في مرحلة استقرار تعقبها مرحلة تطور ، او مرحلة نشاط ثم مرحلة ركود وهكذا ٠٠٠ ويمكن تشبيه الافراد والمجتمعات ، في هذه الحالة . ببركان متقطع في نوارته تتكون على جوانبه وقت هدوئه قشرة صلبة باردة : هذه القشرة ، في حياة المجتمعات ، هي العادات والتقاليد والعرف والرموز والمصطلحات التي اشرنا اليها ٠ فاذا ما ثار البركان — اي اذا ما اندفع الفرد او المجتمع في حركته التطورية — حطم هذه القشرة (اي ثار على العادات والتقاليد الخ ٠٠٠) ، واندفع في نشاط يبغي من ورائه تحقيق اهداف جديدة ٠

هذه الحركات الثورية — او اذا شئت قسمها حركات التجديد والتطور قد تكون فردية ، وقد تكون جماعية ، وقد تكون في كثير من الاحيان فردية وجماعية في آن واحد ٠ فاذا صدرت هذه الحركات من جانب الفرد وحده ، وظهر بمظهر المجدد ، او المخترع ، او المصلح ، او الباعث لنظم جديدة او اتجاهات جديدة ، على حين كان المجتمع في حالة استقراره ، واقعا تحت تأثير نظمه وتقاليده ، ظهر في هذه الحالة ما نعتقد انه نزاع او صراع بين الفرد والمجتمع وسبب هذا الاعتقاد اننا لم ننظر الى الفرد والى المجتمع من مستوى واحد او

---

(١) انظر مفهوم المورفولوجيا في بحثنا المقارن بعنوان « الاسس المورفولوجية عند ابن خلدون » — مجموعة بحوث مهرجان ابن خلدون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ٠ القاهرة ١٩٦١ ٠

من وجهة نظر واحدة . بل كنـــا ننظر الى الفرد من الوجهة النفسية حين ينشط ذهنه وينهض ليخلق ويجدد ، وننظر الى المجتمـــع من مستوى القشرة الجـــامدة ، قشرة العادات والتقاليد والعـرف الموروث ونحن ننسى ، فى هذه الحالة ، ان الفرد ايضا له حالات جمـــــوده واستقراره ، وانه قد يخضـــع فى فترات مختلفة من حياته لتأثير هذه النماذج الاجتماعية المتبلورة .

وعلى ذلك فالتعارض الوهمى بين الفرد والمجتمع يرجـــع فى الحقيقة الى التعارض بين وجهات النظـــر التى ننظر منها الى كل من حـــركات الفرد والمجتمع . وعلم الاجتماع فى الوقت الحاضر لا يعترف بوجـــود هذه المشكلة ، بل يتخطـــاها الى النظر فى تطور الحياة الاجتمـاعية على أساس « التفاعل المتبادل » بين الفرد والمجتمع .

٣ ـ علم الاجتماع وصـــلته بعلـم النفس :

ننتقل الآن الى مسألة أخـــرى كثر حولها الجــــدل بين المدارس المختلفة حتى نهاية الثلث الاول من القرن الحالى ، ونعنى بها مســـألة تحديد العلاقة بين علم الاجتمـــاع وعلم النفس . فقد شغل العلمـــاء انفسهم بمحاولة الاجابة على هـــذا السؤال : هل يجب ان نخضع علـم النفس لعلـــم الاجتمـــاع ، او على العكس نخضع علم الاجتماع لعلـم النفس ؟ .

واذا عدنا قليلا الى الوراء لنبحث عن اصل هذا الخلاف ، وجدنا ان اوجست كونت ، مؤسس علـــم الاجتماع ، لم يضع لعلـــم النفس مكانا فى تصنيفه المشهور للعلوم . اذ كان يعتقد ان كل ظاهرة نفسية يمكن الوصول الى تفســـيرها اذا رجعنا الى علم الحياة من نـــاحية والى علم الاجتماع من ناحية اخرى .

ثم نشب بعد ذلك النزاع الحـــاد بين « تارد » و « دوركيم » حــــول العلاقة بين علـــم النفس وعلـــم الاجتماع (١) . فقد كان تارد يريد

(١) شرحنا تفاصيل هذا النزاع فى البحث الذى قمنا فيه بتحليـــل كتاب « قوانين التقليد » لتـــارد .
انظر مجموعة تراث الانسانية . المجلد الثالث . يونيو ١٩٦٥ .

اخضاع علم الاجتماع لنوع خاص من علم النفس هو « سيكولوجية ما بين العقول Psychologie intermentale • اما دوركيم فقد عارض بقوة هذا الاتجاه لسببين :

الاول : ان الحقائق الاجتماعية ليست بأكملها ظواهر عقلية او سيكولوجية • لذلك يجب عند دراستها ان نفسح مكانا لتأثير البيئة المادية او الاساس المورفولوجى للمجتمع • كما يجب ان ندخل فى حسابنا ايضا تأثير النظم والعادات والقيم الجمعية التى تبلورت فى شكل خاص ، على نفسية الفرد •

والثانى : ان الظواهر العقلية او السيكولوجية لا تهم علم الاجتماع بذاتها ، وانما تهمه اذا كانت جزءا لا يتجزأ من الحقيقة الاجتماعية • وفى هذه الحالة تنصب دراستنا على ما نستطيع ان نسميه بالعقلية الجمعية او « الضمير الجمعى » • وهذه العقلية الجمعية شىء مخالف تماما للعقلية الفردية ، بل انها تعرض نفسها على عقلية الافراد •

وكانت النتيجة المنطقية لفكرة دوركيم هى ان علم النفس الفردى ذاته ، اذا اراد أن يفهم مسائله ، ويعللها تعليلا علميا لابد له من الرجوع الى علم الاجتماع (هذا مع استثناء المسائل النفسية — الباتولوجية ، والمسائل النفسية — الفسيولوجية) •

واذا رجعنا الى تاريخ علم النفس وجدنا أنه ، فى نزعته نحو التخلص من الاستبطان ، قد اتجه فى اتجاهين اساسيين :

الاتجاه الاول هو علم النفس السلوكى Behaviourisme وهو لا يعترف الا بدراسة التصرف الحقيقى للفرد Comportement اى بما يقوم به من استجابات نتيجة للمؤثرات الخارجية • والاتجاه الثانى هو التحليل النفسى الذى وضع أسسه « فرويد » • وهو يبنى الحياة النفسية ومظاهرها المختلفة على الغريزة الجنسية (الليبيدو Libido) ، وما تتركه فى اللاشعور من عقد نفسية •

وظهر على اثر ذلك فريقـــان من علماء الاجتماع اقتبس كل منهمـــا احد الاتجـــاهين بغية تطبيقه على دراسة الظواهر الاجتماعية • فمن الذين تأثروا بالاتجـاه الســـلوكى « ألبـــورت Allport » ، « وبين Bain » ، « ولنـــدبرج Lundberg » ، فأدخلوا فى علم الاجتماع تعبيـرات جديدة مثل « المؤثرات الاجتماعية »، و « الاستجابات القـــائمة على التفكير » •

أما عن التحليـل النفسى فـــان « فرويد » جعل نقطة البدء دراســة الغريزة الجنسية منذ نشـأتها عند الطفل • واذا أنعمنـــا النظـــر فى دراساته نجد انه قد حاول تفســير الحياة الاجتماعية عن طريق هــذه الغريزة التى سماها (ليبيـــــدو Libido) ، ومـــا تؤدى اليه من عوامـــل الكبت والعقـــد النفسية ، بحيث ينتهى الامـــر الى انواع من النزعات بين رغبات الفرد وبين التقاليد الاجتماعية •

وجاء بعد فرويد فريق من تلاميذه من امثـــــال « هورنى Horney » ، و « كـــاردنيـــــــر Kardiner » ، وحاولوا ان يجدوا وسيلة للتوفيق بين آراء أستاذهم ، وبين فكرة البنـــاء الاجتماعى التى تقوم على دراســـة العقلية الجمعية ، لا العقلية الفردية •

وعلى هذا النحو ظلت علاقة علم الاجتماع بعلم النفس تشغل الاذهان الى وقت قريب • ودليـــل ذلـــك نشأة فرع جديد من الدراسة هـــو « علم النفس الاجتماعى » ، الـــذى جعل من أهدافه الاساسية محاولة تفسير الظواهر النفسية فى ضـــوء حياة الجماعة •

ولكن ما نريد ان نؤكده الآن أن المسألة لم تعد تتخذ شكل المفاضلة أو اخضاع أحد العلمين للآخر •

أ ــ فلكل من علم النفس وعلـــم الاجتماع مسائله الخاصة به ، والتى يستقل فيها بالبحث • مثال ذلك ، فى علم النفس ، المسائل التى لهـــا

ارتباط وثيق بالتركيب الفسيولوجى أو العضوى للانسان ، أى التى نرجع فى تفسيرها الى دراسة أجهـــزة الجسم المختلفة من حسية وعصبية . فمن البديهى ان دراسة هذه المسائل دراسة سيكـــولوجية لا تحتـــاج للاستعانة بنتائج علم الاجتمـاع . وهناك أيضا النواحى المرضية ، أى التى تتصل بعلم النفس الباثولوجى ، مثل فقدان الذاكرة ، والنورستانيا وانهيار الشخصية ، فهذه المسائل يمكن دراستها ، الى حـــد ما ، دون الاستعانة بعلم الاجتماع ، ولو أنه ثبت أخيرا أن الدراسة الاجتمـاعية قد تلقى ضوءا جديدا على دراســة هذه المسائل :

فالنورستانيا وانهيار الشـخصية قد ترجعان الى اسباب اجتماعية او الى عدم قدرة الشخص على الاندماج فى البيئة الاجتماعية . كما ان علماء الاجتماع قد لاحظوا ان المجـــانين لا يقدمون على الانتحار طالما كـانوا واقعين تحت تأثير المحرمات الدينية التى يظل أثـــرها راســـخا فى اللاشعور .

ب ــ وكما ان علم النفس يستقل بدراسة بعض المسائل ، فكذلـــك علم الاجتماع له مسائله التى يستقل فيها بالبحث . مثال ذلك المسائل التى تتعلق بدراسة البيئة ، واثـر هذه البيئة فى نشـاط الانسان ، ثم دراسة النظم وضروب النشـاط التى يتكون من مجموعها ما تسميه بالحضارة ، ويدخل فى ذلك طرائق المعرفة والدين والقـــانون والفن والحاسة الخلقية ونظم التـــربية . كل هذه المسائل لايجـدى فيهـــا الرجوع الى علم النفس الفـردى ، بل انها مسائل لابد فى دراستها من استخدام المنهج « السيولوجى » البحت .

جـ ــ واذا تحقق التعاون بين علم النفس السلوكى ، وعلـــم النفس التحليلى ، ومنهج علم الاجتمـــاع ، امكن دراسة الظواهر العقلية دراسة شاملة . لان من هذه الظواهر مـــا يتعلق بحياة الفرد ، ومنها ما يتعلق بالتأثير المتبادل بينه وبين غيـــره من الافراد ، ومنها اخيرا ما يتعلق

بالحياة الجمعية البحته . نقــول اذا تحقق هذا التعاون امكن الوصول الى نتائج علمية فى دراسة هــذه الظواهر جميعا من نواحيها المختلفة والقضاء نهائيا على طريقة التــأمل البــاطنى فى دراسة الظــواهر النفســية .

فاذا فرضنا ان بعض البـاحثين انصرفوا الى دراسة بعض الحركات والشعائر الجمعية فى قبيلة بدائية بغية الوصول الى تأويل معنى هذه الحركات التى قد تكون دينيــة او سحرية او ذات صبغة حربية ، او تدل على معنى من معانى الاحتــرام والحفاوة الخ .. اذا أدخل هـؤلاء الباحثون شعورهم الذاتى فى تأويل هــذه الحركات فسـد كل شيء . والطريقة الصحيحة هى التغلغل فى عقلية الفرد لمعرفة مقــدار تأثرها بالايحاء الجمعى ، ودراسة الشعائر نفسها من حيث مغزاها الاجتمـاعى بالنسبة للجمــاعة والوظيفة التى تؤديها داخل البناء الاجتماعى .

ومما يبعث على الاطمئنان ان علماء النفس المحدثين قد اقتنعوا بوجوب الاستعانة بالمنهج الاجتماعى ، وذلك حين لاحظوا نقص نتائجهم بســبب اقتصارهم على دراسة « الرجــــل الاوربى » . فهذا النموذج الوحيــد الذى اقتصروا على دراسته متــأثر بحضارة معينة . ومما لاشك فيــه ان هناك نماذج مختلفة من العقليات تختلف باختلاف البيئات الاجتماعية واختلاف الثقـافات . كمــــا انهم اعترفوا بأن الاشكال العليا للحيـاة النفسية لايمكن تفسيرها الا بالرجوع الى أثر المجتمع : **فالمجتمع** هو الذى يعطى للتعبيــرات والانفــالات النفســية معانيهـا المختلفة ، وفيفسر الدموع أحيانا بأنها دموع الفـرح ، ويفسر الابتسامة فى المحنة بأنهـا دليل التماسك وتحمل الآلام .

ونحن اذا درسنا الانفعــــالات الجمالية ، او الدينية ، او الخلقيــة نجد أن العناصر التى تقوم عليهــا ترجع دائما بطريقة مباشرة او غير مباشرة الى الحياة الاجتماعية . وما يصاحب هذه الانفعالات من تعبيرات

شعائرية كالرقص والغناء وأنواع الزينة ، وقواعد السلوك كالمحرمات الدينية Tabous والالتزامات ، وما تنفعل به الاذهان من اساطير وشعائر ، كل هذه الظواهر تستقى مادتها الاساسية من حياة الجماعة ، ومن قواعد التفكير الجمعى . فبدون نقط الارتكاز هذه (اى اتجاهات التفكير الجمعى) لا يمكن للمظاهر العليا للحياة النفسية (كالشعور الدينى ، او الاخلاقى ، او الجمالى) ان تنمو وتزدهر .

ولا ننكر ان انواع الشعور هذه تستطيع بعد ان تنمو وتتخذ شكلها الطبيعى ان تستقل عن علاقاتها بالمجتمع وتصطبغ بصبغة فردية : فيستطيع الفنان ان يتذوق الجمال فى عزلة ، ويستطيع الصوفى ان يتصل بمعبوده فى خلوة ، ويستطيع الرجل المهذب ان يضع فكرة الواجب فوق كل شىء . ولكن احدا من هؤلاء ما كان ليصل الى درجة السمو والتجرد لولا هذه النواة الاجتماعية الاولى ، وما كان ليستطيع ان ينعم بهذا الشعور الداخلى والتجربة الذاتية لولا صلته الاولى بالحياة الاجتماعية . فليست التجارب الذاتية ، فى الحقيقة ، الا ثمرة لحضارة خاصة وثقافة معينة . والوسط الاجتماعى هو الذى يهيىء لعواطفنا فرصة التركز ، ولولاه لتبعثرت وذهبت هباء .

وقد قدم لنا عالم النفس « بولان Paulhan (١) وصفا بديعا للتحورات التى تعترى نوازعنا الحسية والعضوية بفعل الحياة الاجتماعية . ودعانا لان نتصور الفارق الكبير بين ازدراد الطعام عند الاحساس بالجوع ، وبين الجلوس الى مائدة منسقة حيث تتاح الفرصة للأكل بنظام فتزداد بذلك لذة الطعام .

ودعانا كذلك لان نتصور الفارق بين اشباع الرغبه الجنسية بدافع فسيولوجى صرف ، وبين اشباعها عن طريق الحب وما يصاحبه من

---

(١) وذلك فى كتابه : Les Transformations des Sentiments

اطار رومانتيكى ، وما يؤدى اليه ذلك من خلق جو من الخيال والفن ، هو فى الحقيقة اصل ما نتمتـــــع به من ضروب الشعر والرسم والموسيقى ٠ ان هذه التحورات وغيرها قد حدثت بفعل الثقافة الاجتماعية ، ولم تتحول عواطفنا ونوازعنا عن ارضاء الضرورات العضوية البحتة الى هذا الســـمو الروحى الا بفعل الحضارة ٠ فالتحول من « العضوى » الى « الروحى » لابد أن يمر بحلقة وســـــيطة هى « الاجتماعى » ٠

وقد اراد علماء الاجتمـــــاع ان يوضحوا بطريقة عملية كيف يلقى منهجهم اضواء جديدة على دراســـة بعض الظواهر التى كانت من قبـــل قصرا على ميدان علـــم النفس ٠ ومن هذه الظواهر ظاهرة الانتحـــار التى اهتم بدراستها كل من دوركيم (١) «وهالفاكس» (٢) «وألبير بابيه »(٣)٠ وان من يقرأ المؤلفات الثلاثة التى كتبها هؤلاء العلماء ، يجد انهـــــا تختلف فى نقاط عديدة ، ولـــكن يجمع بينها جميعا فكرة اســاسية : وهى ان معدل نسبة الانتحـــار فى ارتفاعه وانخفاضه يرتبط ارتبـــاطا وثيقا ببعض عنــاصر البناء الاجتماعى ٠ فنسبة من يقدمون على الانتحار من العزاب أعلى منها بين المتزوجين، كما ان الانتحـــار بين من يعتنـــق المذهب البروتستنتى اكثر منه بين من يعتنقون المذهب الكــاثوليكى ٠ وتفسير الامر فى حالة العزاب يرجع الى عدم وجود رابطة قوية تربطهم بالاسرة ، وفى حالة البروتســتانت الى عدم وجود نظام كنسى دقيـــق كما هى الحال بالنسبة للكاثوليك ٠ فمن المعروف ان الكنيسة الكاثوليكية تسيطر على كل كبيرة وصغيرة فى حياة رعاياها وخصوصا فى الريف٠ اما اساس المذهب البروتستانتى فهو استقلال كل انسان بطـــريقته فى

---

(١) دوركيم : الانتحار — Durkheim, Le Suicide, Alcan, 1930.

(٢) هالفاكس : أسباب الانتحار

Halbwachs, Les Causes du Suicide 1930.

(٣) ألبير بابيه : الانتحار والاخلاق

Albert Bayet, Le Suicide et la Morale 1922.

فهم نصوص الانجيل · وعلى ذلك فان وراء النزوع الى الانتحـــار اسبابا اجتماعية تفعل فعلهـــا في النفوس ، وهذه الاسباب هي : تفكك الروابط بين الانسان وبين الجماعة التى كان من المفروض ان تكـــون صلته بها وثيقة ، وشعوره بأنـــه لا سند له يسنده فى محنته ، ثم عدم وجود نظام اجتماعى محكم يعين لكل فرد مكانه ، ويحدد له واجبه ويشد أزره أثناء القيـــام به · ويلخص « هالفاكس » هذه الاسباب كلها بقوله : « ان السبب الحقيقى للانتحار هو شعور المنتحر «بالفراغ» من حوله · ولو قدر للثغـــرات الاجتماعية ألا توجد لما كان هناك انتحـــار ·

هذه النتيجة لم ترض علمـــاء النفس الباثولوجى ، فأظهـــروا احتجاجهم عليها وقالوا ان الاسباب الاساسية للانتحار ترجع اما لامراض عقلية ، او عصبية مثل القلق النفسى anxiety ، والانفعال الشديد hyperemotion والانهيـــار العصبى nerveaus depression وليست الاسباب الاجتماعية الخارجة – فى نظرهم – الا ظروفا مســاعدة او اسبابا غير مباشرة · واذا كانت بعض الظروف الخارجية تشـجع فى الواقع على الانتحار ، فـــان الطبيب النفسى يستطيع ان يصل الى الدافع الحقيقى الذى يدفع المـــريض الى الوقوع تحت تأثير هذه الظـــروف المشجعة · خذ مثلا ميل العـــزاب الى الانتحار : ان حياة العـــزوبة نفسها – فى نظر علمـــاء النفس الباثولوجى – لا يدفع اليها الا مرض نفسى او شعور بالنقص ، واذن فان الدافع على الانتحار هو المرض النفسى او الشـــعور بالنقص ، لا حيـــاة العزوبة فى ذاتها ·

من المحتمل ان يكون لهذا النقـــد وجاهته · ولذا فقد تشجع علمـــاء النفس ، واخذوا يفندون النتـــائج التى وصل اليها علماء الاجتمـــاع واحدة بعد اخرى · ولكن ظهـــر فى كثيـــر من حججهم روح الضـــعف والافتعال · فقالوا مثلا فيمـــا يتعلق بكثرة الانتحار عند البروتســـتانت :

أليس **من المحتمل** أن يكون بين الذين انضموا الى هذا المذهب عند نشـــأته فى أوائل القرن السادس عشر عـــدد كبير من « حيارى النفوس وغيـــــر المستقرين ؟ » ان الضعف ، لاشك ، واضح فى هذا الـرد · اذ كيف نبنى نتيجة علمية على **احتمال** ؟ ولنفرض ان هذا الاحتمال كان صحيحا ، أفمن الضرورى ان يترتب عليه وجـود المرض النفسى ذاته عند احفـــــاد البروتستانت الاوائل ، اى بعـــد مرور أجيال عديدة ؟

وبعد مرور فتـرة من الجدول والنقاش حول هذا الموضوع وغيره ، حسم النزاع أخيرا ، وتم احـــداث التوازن بين رأى الاجتماعيين ورأى النفسانيين ·

ونستطيع ان نلمس ذلك بوضوح فى كتاب هالفاكس عن « اســـباب الانتحار » · فهو يوافق على ان كل حالة انتحار تدل على اضطراب عميق ـ ولو بصفة مؤقتة ـ فى الوظائف العقلية والعصبية · وعلى ذلك فان للانتحار جوانبه التى يهتم بهـا الطبيب النفسى ، كمـــا ان لـه ايضا جوانبه التى يهتم بها عالم الاجتماع · ذلك ان الامراض العقلية ـ على فرض انها الدافع الاساسى للانتحـــار ـ يرتبط انتشارها ارتباطا وثيقـــا بنوع « الحضـــارة » التى نعيش فيها ، والتنظيم الاجتماعى الـــذى تقوم عليه مجتمعاتنا الحديثة · وان من يفشل فى الحب ، او يفصل من وظيفته ، او يصب بكارثة مالية ، ثم يقدم على الانتحار فى ســـاعة اضطراب عقلى وقتى ، انما يقـــع تحت تأثير دوافع وظروف اجتماعية لا ســـبيل الى انكـارها · وهذه الدوافع تتجمـــع فى النهـــاية فى « الشعور بالوحدة والفراغ » الذى تكلمنا عنه ، والذى يكشف عن عدم التوافق وعدم الترابط بين المـــرء ومجتمعه ·

د ـ وما دمنا قد تبينا على هـــذا النحو العلاقة الوثيقة بين علـــم النفس وعلم الاجتماع ، فمن الطبيعى ان نجد من بين علماء الاجتماع من ينادون بوضع حد للحرب القـائمة بين العلمين · وقد تزعم « مارسيل

موس » هذا الفريق بمقـــاله عن « العلاقات الحقيقية والعملية بين علم النفس وعلم الاجتماع ، » (١) حيث وضح ان كلا من العلمين لا يستطيع ان يستغنى عن الآخر ، وان التعاون بينهما ضرورى · وعبر ايضـا عن هذا الرأى « دانيـــل اسرتييه » فى مؤلفه بعنوان « علم النفس وعلـــم الاجتماع » (٢) حيث يقــــول : ان علم النفس الاجتماعى لا ينفصل عن علم النفس الفـردى ، وازدواج هذين العلمين امر مصطنع لاسـبيل لبقائه · »

والحق انه ليست هناك حـــدود وحواجز بين علم النفس الفـــردى وعلم النفس الاجتماعى ، مـا دامت النفس الانسانية مكونة من عنـاصر فردية وعناصر اجتماعية · ولم يعد احد ينكر اليوم ان التفســــير « السسيولوجى » يكمل التفســير العضوى والتفسير « السيكولوجى » وهناك فوق ذلك حقيقة مؤكـــدة ، وهى ان تطبيق المنهج الاجتمـــاعى قد فتح آفاقا جديدة امام دراســات علم النفس · ولا اول على ذلـــك من قول عالم النفس المشــــــهور « دلاكـــروا » Delacroix لابد لكل عالم نفس ، بعد الآن ، مهما كانت نزعته واتجاهاته ، من ان يفكر فى المسائل النفسية من الزاوية الاجتماعية » ·

ومجمل القول ان محـاولة تغليب أحد العلمين على الآخر ، او اخضاع احدهما للآخر محاولة خاطئة شغلت الاذهان فيما مضى ، وليس لها ان تشغلها فى الوقت الحاضر ·

٤ ـ مسألة العـــامل الرئيسى فى تفسير الظواهر الاجتماعية :

ان النقاش حول «العامل الرئيسى» فى تفسير الظواهر الاجتمـاعية من اهم ما يميز علم الاجتماع فى القرن التاسع عشر · فقد حاول علمـــاء

---

(١) Mauss, Les Rapports réels et pratiques de la psychologie et de la Sociologie, un Revue Psych. 1924.

(٢) Daniel Essertier, Psycholoegie et Sociologie, 1927.

الاجتماع تحليل «الحقيقة الاجتماعية» الى عوامل منفصلة فأفقدها بذلك صفتها « الاجتماعية » التى تقوم على انها حقيقة مركبة • وتألفت المدارس الاجتماعية على اساس بفاداة كل منها بأهمية احد هذه العوامل • فنشأت المدارس الجغرافية ، والبيولوجية ، والتكنولوجية ، والسيكولوجية ، والروحية •

أ — ومن انصار **المدرسة الجغرافية** فى علم الاجتماع « راتزل » Ratzel وجان برون Jean Brunhes « ولوبلاى » Le Play ومن اتباعها فى الوقت الحاضر « كشبنج Cusbing » « وهنتنجتون » Huntington مؤلفا كتاب « مبادىء الجغرافيا البشرية » (١) وهذه المدرسة تحاول تفسير الحقيقة الاجتماعية بالرجوع الى العوامل الطبيعية : كطبيعة الارض ، والقرب او البعد عن البحار ، وثروة التربة وباطن الارض وتأثير المناخ الخ •• وهى ترتب وتصف وسائل الحياة الاجتماعية بتقسيمها بحسب المناطق: فهناك نماذج للحياة الاجتماعية فى البلاد الحارة ، واخرى فى البلاد الصحراوية ، وثالثة فى المناطق القطبية وهكذا •••

وقد ثار ضد هذا المبدأ الخاطىء بعض علماء الجغرافيا البشرية فى العصر الحديث من امثال « فيدال دلابلاشى » Vidal de la Blache وديمانجون Demangeon واثبتوا على العكس ان العامل الجغرافى نفسه يخضع لتأثير الطاقة البشرية ويتغير تبعا لاتجاه النشاط الجمعى (٢) •

ب — اما **المدرسة البيولوجية** فقد تفرعت الى اربعة فروع :

(١) **المدرسة العضوية** : وهى التى تقوم على تشبيه المجتمع بالكائن الحى • واول من فصل هذه النظرية « سبنسر » ، ثم جاء بعده من

---

(١) Principles of Human Geography.

(٢) فمصر مثلا حسب العامل الجغرافى الطبيعى ، بلد زراعى • ولكن عندما تدخلت بعض العوامل الاقتصادية والسياسية تحولت شيئا فشيئا الى بلد صناعى ، وضعف تبعا لذلك اثر العامل الجغرافى •

نســــجوا على منــواله من امثـــال « دى جـــــريف » De Greef و « شـــــيفلى Schâffle و « فورمس » Warms

(٢) المدرســــة الانثروبولوجية العنصرية : ويهتم انصارها بدراسة المميزات العنصرية للشعوب المختلفة ويخلقون من هذه الدراسة الاساس الهام الذى تقــوم عليه الحيـــاة الاجتماعية ٠ وقد اتجه هذا الاتجاه بعض علماء الاجتماع فى المانيا ايام النازية ، وذلك لخلق فكرة مثـــالية يبثونها فى الشباب عن تفوق العنصر الالمانى ، وما يترتب على هذا التفوق من ضرورة سيادته ٠

(٣) مدرسة اتباع داروين : وكانت تحاول ان تنتهى من دراسة الحقائق الاجتماعية الى فكرة واحدة ، وهى فكرة الكفاح الغاشم من أجل الحياة ، تلك الفكـــرة التى جعلت الاقـــوياء يسحقون الضعفاء ، وقسمت العـــالم الى فئتين فئــة الغـــــزاة وفئـــــة المستضعفين ٠ وقد صادفت هـــذه الفكرة ، كسابقتها ، رواجا بين علماء الالمان الذين يعشقون القـــوة ، ومن هؤلاء « راتسنهوفر » Ratzenhofer و « أوبنهايمر » Oppenheimer (١)

ب ـ **المدرسة الديمـــوجرافية** : وكانت الحقيقة الاجتمـــاعية فى نظرها تقتصر على حركات الســـكان وكثافتهم ٠ ويعتبر « مالتـــوس » اول باعث لهذه النظرية ، وهو عالم اقتصاد انجليزى من علماء القـــرن الثامن عشر ، أثار ضجة كبيرة حين قدم نظريته المشهورة فى السكان ٠ ومن دعاة هذه الفكـــرة فى العصر الحـــديث « كـــورادو جينى » Corrado Gine الاســتاذ بجامعة روما ٠

ج ـ **المدرســـة التكنولوجية** : أرادت هذه المدرسة ارجاع الظـواهر الاجتماعية وتفسيرها عن طـــريق عامل واحد هو مجموعة الوســـائل الفنيـــــة technical methods والادوات instruments التى

---

(١) للحصـــول على مـــزيد من التفاصيل عن المدارس البيـــولوجية أنظر كتابنا : « التطور فى الحيـــاة وفى المجتمـــع ٠ » ١٩٦٦ ٠

يستخدمها مجتمع معين فى تحقيق اوجه نشاطه المختلفة • ولا تهتم كثيرا بمعرفة الظروف الاجتماعية التى صاحبت نشأة هذه الوسائل وجعلتها تتجه وجهة معينة وانصار هذه المدرسة كثيرون نذكر منهم عالم الاجتماع الامريكى « أوجبرن » Ogburn وعالم الاثنولوجية الفرنسى « لروا جوران » Leroi-Gourhan و « لويس ممفورد » Mumford الذى اكد فى كتابة : « الوسائل الفنية والحضارة (١) (١٩٣٤) أهمية الوسائل الفنية والصناعية فى توجيه التاريخ والنظم الاجتماعية •

د ـ **المدرسة السيكولوجية** : جعلت هذه المدرسة الظواهر النفسية اساسا للمجتمع • وقد تكلمنا عن هذا الاتجاه حين وضحنا الخطأ الناجم عن محاولة الاختيار بين علم النفس او علم الاجتماع • ونريد ان نضيف هنا ملاحظتين مكملتين :

الاولى فيما يتعلق بعلم النفس الفردى وسيكولوجية ما بين العقول حيث نضيف الى اسم تارد ، وفرويد، والسلوكيين من انصار واطسن ، مجموعة من علماء الامريكان امثال : « وارد » Ward ، « و الوود » Ellwood ، « وروس » Ross والثانية انه الى جانب المدارس السيكولوجية التى ترجع الحقيقة الاجتماعية الى علم النفس الفردى ، توجد مدارس اخرى تهتم بدراسة نفسية الجماعات Psychologie des Foules (جوستاف لوبون) ، أو نفسية الشعوب Volkspsychologie (فرندت) • والعيب الاساسى عند هذه المدارس هو الخلط وعدم تحديد المنهج ومفاهيم بعض المصطلحات • فقد خلط فرندت مثلا بين « نفسية الشعوب » وبين « تاريخ الحضارة » •

هـ ـ **المدرسة العقلية او الروحية**: وهذه المدرسة تضع فى المقام الاول دراسة المظاهر العقلية للمجتمع كالنظم والعقائد الدينية والاحكام

---

(١) Lewis Mumford, Technics and Civilisation 1934.

الخلقية • وقد كان « كونت » اول من شق الطريق فى هذا الاتجـــــاه حين اعطى اهمية كبرى لتطــــــور المجتمعات حسب انتقالها من مرحلـــة التفكير اللاهوتى ، الى مرحلة التفكير الميتافيزيقى ، الى مرحلة التفكيـــر الوضــــعى •

ويعد « ســـوروكين » Sorokin احد اتباع هذه المدرسة البارزين فى العصر الحديث • وهو يعتقد ان الحياة العقلية فى المجتمع تتنازعها انـــواع ثلاثة من المعرفة : المعرفة الصـــــوفية التى تعتمد على الحدس والاستشفاف، والمعرفة العقلية التى تعتمـــد عـــلى تحكيم العقل والاستنباط المنطقى ، والمعرفة التجريبية ــ الحســـــية التى تعتمد على التجارب والمشاهدات الحسية • وهذه الانواع الثــــلاثة يمتزج بعضها ببعض ، ولكن ذلـــك لا يمنع من ظهور احدها ظهــــورا واضحا حسب الظروف التى يمـــر بها المجتمع •

ولعلنا نستطيع ان نتبين وســـط هذه المدارس التى يهتم كل منهـــا بتحديد « عامل رئيسى » يؤثـــر فى حدوث الظــــواهر الاجتمــــــاعية وتطورها ، اتجاهين قد استطاعا ان يتخلصا الى حد ما من هذه الفكـــرة التى عرقلت الدراسة الاجتمـــاعية ، وان ينظرا الى الظواهر الاجتمـــاعية نظرة تنم عن فهم لحقيقتها المركبة • وهذا الاتجاهان هما اتجـــاه دوركيم وماركس •

اما دوركيم فقد كرس مجهـــودا كبيرا لاثبـــــات ذاتية الظـــــاهرة الاجتماعية ، وعنى بتحديد خواصها التى تفصل بينها وبين الظــــــواهر النفسية والظواهر البيولوجية واكد (١) كذلك ان الظواهر التى تنشأ فى المحيط الاجتماعى ككل او كوحـــدة لا نستطيع تفسيرها الا عن طـــريق الخواص الذاتية لهذه الوحـــــدة • ومعنى ذلك ان الظواهر الاجتمـــاعية

---

(١) راجع كتابه « قواعد المنهج فى علم الاجتماع » ترجمة الدكتـــور محمود قاسم ومراجعة الدكتـــــور السيد محمد بدوى •

لا تفسرها الا ظواهر اجتماعية اخرى. فقضى بذلك على النظريات الفاسدة التى سادت فى القرن التاسع عشر ، وعلى كل محاولة لتفسير الحقائق الاجتماعية بالرجوع الى حقائق اخرى تنتمى الى علوم غير علم الاجتماع .

وقد ازدادت فكرة دوركيم وضوحا عندما بدأ يميز بين المستويات المختلفة والتدرج الذى نسير فيه للتعمق فى دراسة الظاهرة الاجتماعية من جميع نواحيها .

فهناك اولا القاعدة المورفولوجية التى يجب ان نبدأ بها ، ومعنى ذلك انه يجب ، حين نقوم بدراسة اى نظام اجتماعى ، ان نبدأ بدراسة الشكل الخارجى او البيئة الطبيعية التى نشأ فيها هذا النظام ، ثم نتدرج بعد ذلك الى دراسة سلوك الافراد فى المجتمع ، وهذا السلوك يحدده العرف والتقاليد ، ونتدرج بعد ذلك الى دراسة القيم والمثل العليا ، وهى تظهر فى العقائد والانتاج الفكرى واتجاهات الجماعة نحو تحقيق غايات معينه . وأخيرا نستطيع تحديد التيارات الحرة التى يسير فيها الضمير الجمعى .

ونستطيع ان نلخص طريقة دوركيم بأنها تجمع بين « المورفولوجيا الاجتماعية » ، « والفسيولوجيا الاجتماعية » ، « وعلم النفس الاجتماعى » . وهذه الفروع الثلاثة لعلم الاجتماع يتداخل بعضها فى بعض ، ويتعاون كل منها مع الآخر مما يظهر فى وضوح فساد النظريات القائمة على « العامل الرئيسى » . وقد ظهرت قيمة هذه الطريقة فى عدد من الدراسات الهامة التى قامت بها المدرسة الاجتماعية الفرنسية نذكر منها « الاشكال الاولية للحياة الدينية »(١) لدوركيم ـ « ونظرية السحر » (٢) و « نظام الهدايا الملزمة » (٣) لمارسيل موس

(١) Durkheim, Les formes Elementaues de la Vie Religieuse, 1911.

(٢) و (٣) Maussi Esquisse d'une théorie générale de la Magie.
Essai Sur le Dan un Sociologie et Anthropologie, op. Cit..

و « والاطر الاجتماعية للذاكرة » (١) لموريس هالفاكس . ففى هـــذه الدراسات يظهر تأثير القيم الجمعية والاتجاهات التى يحددها الضـــمير الجمعى .

اما عن كارل ماركس فقد تعرضت نظرياته للتفسير الخاطىء حينما رأى البعض فيها انها تقوم على « العــامل الاقتصادى » كعامل رئيسى . وهذا التفسير الخاطىء مرجعه الى فردريك انجلز زميل ماركس ومســـاعده . فانه لم يستطع ايجاد التعبيــــرات الملائمة للتعبير عن عمق الفكرة التى أراد ماركس ان يعبر عنهـــا ، وهى الفكرة التى تقوم على ذاتية الظاهرة الاجتماعية وعلى الاعتراف بخواصها المركبة . ففتح بذلك الطريق امـام من حرفوا فكرة كـــارل ماركس ، وأذاعوها تحت اســـم « المـــادية الاقتصادية » او المادية التاريخية . " " ..

والحقيقة ان كارل ماركس ، لا فى بداية حياته ولا فى نهـــايتها ، لـم ينظر الى الاقتصاد على انه « العامل الرئيسى » الوحيد فى تفسير الحقيقة الاجتماعية . وكان فى كتاباته التى كتبها فى سن الشباب ينظـــر الى المجتمع من ناحية النشاط الجمعى : ذلك النشاط الذى يظهر فى اشكال مادية وعقلية وروحية فى آن واحد . اى أنه يظهر فى القوى المنتجة ، وفى البناء الاجتمـــاعى (وهو مجمــــوع العلاقات التى توجد بين الطبقـــات المنتجة وأنواع الانتاج) ، وفى ضمير المجتمع (اى ما يظهـــر فيـــه من اتجاهات عقليـــة تتصل باللغـــة والقانون والمعرفة) .

ونستطيع ان نقول باختصار ان نظرية ماركس كانت تـــرمى ، فى الحقيقة ، الى تخطى النظرية القديمة التى كانت تعتمد على « عـــامل رئيسى » واحد فى تفسير الظواهر الاجتماعية . وكما كان دوركيـــم ينظر الى الظاهرة الاجتماعية عـلى أنها حقيقة لها صــــفاتها الذاتية

(١) Halbwachs, Les Cadres Sociaux de la Mémoire, Alcan 1934.

كان ماركس ينظـــر الى المجتمـــع على انـــــه une réalité spécifique كل لا يتجـــــــــزأ un acte nidécomposable تتداخل جميع عناصره ويـــؤثر كل منها فى الآخر · وقـــد اجمـــل « مارسيل موس » مـــا عبـــر عنــــه ماركس ودوركيم فى عبارة موجزة « وهى ان « الظواهر الاجتماعية ظواهر كلية » (١) · ومعنى ذلك ان المظاهر المختلفة للحياة الجمعية تفقد معناها اذا حاولنا دراسة كل منهـــــا على انفصال ·

وكل ما كـــان يعوز مـــاركس ودوركيم فى محاربة فكرة « العامل الرئيسى » هو ادخال مبدأ «النسبية» Relativisme فى تقـــدير قيمة العناصر المختلفة للظاهرة الاجتماعية· فالقاعدة المورفولوجية ، والنظـــم الثابتة ، والرموز ، والقيم الجمعية، كل هذه تختلف العلاقة بينهـــــا وتختلف قيمتها بحسب نمـــــاذج المجتمعات · فالمجتمعات ، كمـــــا نعرف ، فى حركة دائمة ، والظواهر الاجتماعية قـــوى دينــــــاميكية · ولاشك ان نظرية «العامل الرئيسى» تقضى على فكرة الحركة والتنوع فى الظواهر الاجتماعية · وعلم الاجتماع الحديث اذ يحارب هذه النظـــرية يهتم بدراسة ذلك التنوع كما يهتم بدراسة العناصر المختلفة التى تتركب منها الظاهرة الاجتماعية ، وعـــلاقة كل من هذه العناصر بالمجمـــوع · ويبدأ عادة بالمظاهر الســـطحية او الشكل الخارجى ثم يتدرج منها الى دراسة النظم والعرف حتى يصـــل آخر الامر الى دراسة المعتقـــــدات والآراء والقيم الجمعية ·

انتهينا من تحليل ونقد المســائل المختلفة التى كانت موضوع اهتمام علماء الاجتماع فى القرن التاســـع عشر واوائل القرن العشرين · وهذه المسائل هى :

١ ــ مشكلة مصير الانسانية ·   ٢ ــ النزاع بين الفرد والمجتمع ·
٣ ــ مشكلة التعارض بين مجال علم النفس ومجال علم الاجتماع ·

(١ Les faits sociaux sont des phénomènes tataux

٤ ـ مشكلة تحديد عامل رئيسى فى تفسير الظواهر الاجتماعية •

وقد ترك علم الاجتمـــاع ، فى العصر الحديث ، هذه المســـائل وراء ظهره ، لانها مسائل عقيمـــة لا يؤدى الخلاف حـولها الى نتيجة مثمرة •

وهو يتجه فى الوقت الحالى الى:

١ ـ دراسة العلاقات الاجتماعية فى مظاهرها المختلفة ، وهى علاقات تقوم على التـــأثير المتبـــادل بين الاجتماعى والفردى ، وبين الـذات والغير والمجموع •

٢ ـ دراسة انواع التجمعـــات المختلفة بسيطة كانت او مركبـــة ومعرفة مظاهر التعاون او مظـــاهر الصراع فيما بينهـــا •

٣ ـ دراسة التقـــاليد الجمعية ومعرفة مقدار ملاءمتها للتطـــور الاجتماعى العـــام •

٤ ـ دراسة التيارات الفكـــرية ومعرفة تاثيـــرها على اتجـــاهات المجتمع وتحوله من حالة الى حالة •

٥ ـ الافادة من الدراسة النظرية لحالة المجتمعـات فى اســـتنباط التطبيقات العملية ، واذا كان علـــم الاجتماع فى بدء عهده قـــد عنى بفصل الناحية النظرية عن النـاحية العملية ، فما ذلك الا لتيســـير البحث وتحقيق المنهج العلمى • اما الآن فان علم الاجتماع لا يســتطيع أن يقف مكتوف الايـدى امـــام المشاكل المختلفة التى تنشـــأ فى العصر الحديث ، هذه المشاكل التى نجمت عن الهـــوة الســـحيقة بين التقدم الفنى والصناعى ، والتأخـــر فى استنباط التنظيم الاجتماعى الذى يقوم على اسس سليمة تحقق العدالة والرفاهية للمجموع • ولذا فلا عجب اذا كان من أهم الدراسات الاجتماعية الآن ، علم الاجتماع الاقتصـــادى وعلم الاجتماع الصناعى •

ومن أشهر علماء الاقتصاد الذين وضعوا اسس الدراسة الاجتماعية للظواهر الاقتصادية ، « فرنسوا سيميان » Simiand

وقد بين فى كتابه « المنهج الوضعى فى علم الاقتصاد » (١) كيف تقوم النظريات الاقتصادية الكلاسيكية على اسس مصطنعة لا تمت للواقع بصلة • فهذه النظريات تبدأ بفروض تعسفية : اذ ان دافع « المصلحة الشخصية » ليس وحده الدافع الذى يتحكم فى الحياة الاقتصادية • فهناك دوافع أخرى تتدخل « كالحاجة للنشاط فى ذاته » ، والعمل على « ارضاء الضمير » والحرص على « الكرامة والشرف ، وكل هذه دوافع اخلاقية تؤثر فى مجريات الأمور الاقتصادية عند الافراد والجماعات كما ان قانون العرض والطلب ، وهو احد الدعائم التى تقوم عليها النظريات الاقتصادية الكلاسيكية ، يتطلب لسريانه وفعاليته ، وجود نظام الملكية الفردية ، والحرية المطلقة فى تنازل المالك عما يملك ، ونظام التعاقد الحر وخصوصا فيما يتصل بالتبادل • فاذا وجد نظام اجتماعى آخر يسمح بتدخل الدولة ، وبالحد من الملكية الفردية ، وتوجيه الاقتصاد وجهة خاصة ، استحال سريان هذا القانون ، واصبح دوره فى الاقتصاد ضئيلا لا يعول عليه •

وقد اثبتت الدراسات الانثروبولوجية ان السعى وراء « المنفعة الخاصة » لا يوجد عند الجماعات البدائية وذلك لسببين : اولهما ان شخصية الفرد البدائى تفنى فى شخصية الجماعة ، وثانيهما ان فكرة المنفعة الخاصة تفترض عقلية نفعية تنظر الى القيم الروحية ، بحيث يكون البدائى دائما على استعداد للتضحية بأثمن شىء لديه فى سبيل رضا الآلهة او القائمين على شئون العقيدة من السحرة او الكهنة •

---

(١) Fr. Simiand, La méthode positive en science économique, 1912.

واذا نظرنا الى قيم الاشياء نجد انها تقوم على صفاتها وخواصها المادية فحسب ، بل على الرأى السائد بخصوصها بين أفراد المجتمع . ويخضع هذا الرأى غالبا الى عوامل أخرى غير العوامل المادية البحته . فمثلا فى بلد اسلامى ، يحرم الخمر ولحم الخنزير ، نجد ان مثل هذه الاشياء ، مهما بلغت جودتها ، لا قيمة لها فى نظر المسلم . كما ان حركة الرأى العام واختلاف الذوق بين حين وآخر هى التى تعطى لنوع من القماش او الحلى او الاثاث قيمة تزيد على قيمة انواع اخرى لم تعد مألوفة . ويظهر ايضا تأثير الرأى العام والشعور الجمعى فى نوع آخر من العلاقات الاقتصادية وهو تحديد الاجور . فالاجر يتبع دائما قاعدة اساسية تتعلق بالحد الادنى للموارد الاساسية التى تلزم للانسان فى معيشته . ولكن هذا الحد الادنى ليس ثابتا اذ يختلف باختلاف البيئة ودرجة الحضارة ودرجة ثقافة الشعب ورقيه .

وهكذا نرى ان علم الاجتماع الاقتصادى يهتم ، فى دراسته للظواهر الاقتصادية ، بالتأثير والتفاعل المتبادل بينها وبين البيئة الاجتماعية ككل .

بقى ان نقول كلمة سريعة عن اتجاهات علم الاجتماع الصناعى . لقد نشأ هذا العلم على اثر تجربة علمية اجريت فى احد مصانع شركة « وسترن الكتريك » . وكان الغرض من هذه الجربة قياس أثر تحسين الاضاءة وتعديلها على حالة الانتاج داخل المصنع . وظهر من التجربة ان تحسين الضوء يؤدى الى تحسين الانتاج . ثم تراءى للقائمين بالتجربة ان يجروها بطريقة عكسية ، وذلك للتأكد من سلامة النتائج التى وصلوا اليها . ولشد ما كانت دهشتهم حين وجدوا ان نسبة الانتاج تزداد بينما كانت الاضاءة تخفت. فارتابوا فى ان يكون عامل خفى قد تدخل فى الامر ، وقاموا بقياس معاملات الارتباط بين حالة العمل وحالة العمال . فوصلوا فى النهاية الى هذه الحقيقة التى

اصبحت محورا اساسيا فى دراسات علم الاجتماع الصناعى : وهى ان « العلاقات بين العمال بعضهم وبعض ، وبينهم وبين ادارة المصنع لها دخل كبير فى كفاياتهم الانتاجية » . ومنذ ذلك الحين لم تعد دراسة الحياة الاجتماعية فى المشروعات الصناعية مجرد رغبة ، بل أصبحت موضوع بحث منهجى منظم .

ويمكن القول ان الفشل النسبى فى تحديد اثر العوامل الفنية ، هو الذى أكد أهمية « العامل الانسانى » بل أكد أهمية جانب خاص من هذ العامل الانسانى وهو « العامل الاجتماعى » .

واذا كان علم الاجتماع الصناعى قد ولد من مشكلة عملية ، او من دراسة تطبيقية فى قطاع محدود ، فان طبيعة المسائل التى تعين عليه بحثها قد أجبرته على الاسراع بتوسيع مجال بحثه حتى اصبح هذا المجال اليوم يشتمل على دراسات عديدة . فلم يعد يقتصر على دراسة حالة العمال ، وظروف العمل داخل المصنع ، بل تعدى ذلك الى دراسة حياتهم خارج المصنع ، والاهتمام بحياتهم العائلية ، ثم اهتم بعد ذلك بدراسة « الزمر الاجتماعية » التى يكونها العمال ، ويثيرون فيها مشكلاتهم .

ونسطيع ان نقول ان كتاب العالم الامريكى « وارنر Warner » وعنوانه « مدينة أمريكية Yankee City » يعتبر نموذجا كاملا للدراسة الشاملة عن حياة العمال . ثم اسهم العلماء الفرنسيون بجهودهم فى هذا الميدان، فقاموا بدراسات لمعرفة النتائج التى تترتب على « الآلية الصرفة » فى العمل ، ومدى التوسع فيها (١) وأدت هذه الدراسات الى جمع معلومات قيمة عن تطور الوسائل الفنية فى الصناعة ، وفتحت بذلك آفاقا جديدة للدراسات الاجتماعية .

---

(١) أنظر فى هذا الموضوع كتاب « فريدمان » « العمل المفتت »
Friedmann : Le Travail en Miettes.

اذ ظهر ان هذا التطور قد خلق ظروفا جديدة للحياة ، لا فى داخل المصنع فحسب ولكن بالنسبة للحياة اليومية للعامل خارج المصنع ٠

وبذلك أصبح ميدان علم الاجتماع الصناعى لا يقتصر على دراسة المشروع الصناعى وظروف العمل ، بل يتعدى ذلك الى دراسة المجتمع الصناعى من جميع نواحيه ٠

وبعد فقد كانت تلك جولة سريعة حول الاسس المنهجية لعلم الاجتماع الحديث ٠ والموضوع أضخم من ان يعالج فى بحث واحد ، ولكنى اجتزأت منها أهم العناصر التى اعتقدت انها توضح المجالات الاساسية التى يخوضها او يعتزم ان يخوضها هذا العلم الناشىء ، هذا العلم الذى صارع العلوم الاخرى التى سبقته لا بقصد ان يصرعها ، ولكن ليفرض عليها التعاون ويقنعها بضرورة بحث أوجه النشاط الانسانى وفقا لمنهج تكاملى يحترم الطبيعة المركبة للحقيقة الاجتماعية ويهتم بدراسة التفاعل المتبادل بين أجزائها ٠

مؤتمرات

حول مؤتمر العمل الاجتماعي للقوى الشعبية

الاستاذة نجيبه عبد الحميد
الادارة العامة للتخطيط الاجتماعى

تحقيقا لاتجاهات وزارة الشئون الاجتماعية نحو العمل الاجتماعى ، وما نؤمن به من اهمية دور النشاط الشعبى فى المشاركة فى تنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية للجميع ، دعت الادارة العامة للاتحادات والجمعيات بوزارة الشئون الاجتماعية الى التقاء بين القائمين على امر الرعاية الاجتماعية من القطاعين الرسمى والشعبى ٠

وقد كان هذا الالتقاء امرا طبيعيا وضروريا ، اذ كان من المحتم ان تتبلور الافكار وتستقر الاتجاهات نحو مكان النشاط الشعبى ودوره فى المجتمع ، وعلاقة هذا القطاع بالدولة ٠ ذلك ان شكوكا معينة كانت قد ساورت المشتغلين بالنشاط الشعبى عن قيمة الدور الذى يقومون بادائه ، وكثر ترديد السؤال « هل لنا دور فى المجتمع الاشتراكى ؟!! » ٠

وجاء هذا الالتقاء موضحا ومبينا ومطمئنا ومؤكدا لاهمية دور النشاط الشعبى فى تحقيق وتنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية التى تؤمن الدولة بحق الشعب فيها ٠

ودعت الوزارة لهذا الالتقاء المندوبين عن الجمعيات الخيرية لجميع محافظات الجمهورية واعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربى ، ومن جانب آخر دعى من موظفى الوزارة المسئولون عن الارشاد والتوجيه لهذا القطاع ، السادة مديرو مناطق الشئون الاجتماعية ومديرو ادارات النشاط الاهلى بالمحافظات ٠

وقد افتتح السيد الدكتور احمد خليفة نائب وزير الشئون الاجتماعية المؤتمر بكلمة اوضح فيها هدف اللقاء فى هذه الندوة وهو المصارحة بين الاطراف المعنية ذات الصلة وذات المسئولية وذلك للحصول الى الاتفاق على اسلوب موحد للعمل فى مجال النشاط الشعبى ٠

وقد بدأ السيد النائب بان اوضح ان الهدف الرئيسى هو التغيير وان خطة التنمية الاقتصادية ليست هدفا فى حد ذاتها ، انما هى وضعت من اجل الوصول الى الرفاهية للمجتمع، ومن ثم قام الارتباط بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية ، فلا بد اذن من ان تكون النتيجة هادفة الى مزيد من الخدمات الاجتماعية ،وان التنمية الاجتماعية هى بدورها عنصر من عناصر التنمية الاقتصادية ، فالتعليم والصحة وغيرها تعيننا على مزيد من استثمار الطاقة البشرية الداخلة كعنصر من عناصر الانتاج ٠

اوضح سيادته الفرق بين الخدمات الاجتماعية وخدمات الرعاية الاجتماعية ، وبأن الاخيرة تستحقها فئات معينة من الناس بعكس الاولى التى يستفيد منها معظم الناس ، فخدمات الرعاية الاجتماعية تفيد منها الفئات غير القادرة وهى فى نفس الوقت لا تبرز فيها الناحية الاقتصادية ، ولكن مبناها هو المسئولية الخلقية للدولة وللمجتمع والشعور الانسانى فى المجتمع ٠

ويؤدى هذا الوضع الى ان هذا النوع من الرعاية يقف فى آخر الاولويات ، وخدمات الرعاية الاجتماعية هى ما اتجهت اليه القاعدة الشعبية الاجتماعية منذ سنوات طويلة، واشار سيادته الى ان التنمية الاقتصادية تصاحبها مشكلات من الناحية الاجتماعية ، وان من واجبنا ان نواجه الجوانب السلبية للتنمية واثارها الجانبية ، وضرب سيادته

امثلة لمجتمعات نمت نموا اقتصاديا كبيرا لانها تعرضت لمتاعب نتيجة لهذه التنمية وأوضح ضرورة التنبة لخطورة هذه الاوضاع .

وافاض سيادته فى توضيح دور وزارة الشئون الاجتماعية ورجال وزارة الشئون الاجتماعية فى اعداد المجتمعات المحلية لتقبل الخدمات وتقبل عملية التنمية الاجتماعية والدور الذى يمكن ان تسهم به الوزارة بموظفيها ووحداتها فى الربط بين الخدمات القائمة فى كل مجتمع وحل المشاكل المختلفة والقضاء على الآفات التى تصيب المجتمع الآن .

وتحدث سيادته عن مسئولية الاتحاد الاشتراكى فى هذا الشأن وضرورة التحام الشئون الاجتماعية والاتحاد الاشتراكى لان المسئولية واحدة بينهما .

وأوضح سيادته ايضا ضرورة وضع تخطيط متكامل دقيق تراعى فيه الاولويات وذلك بالنسبة لسياسة الرعاية الاجتماعية ، لا ان توضع خطط خرافية او خطط منقولة عن مجتمعات اخرى قد لا تتفق مع احتياجات مجتمعنا .

واشار سيادته الى ان الوزارة اليوم لا تستطيع ان تعمل الا فى ضوء ميثاق خدمات الرعاية الاجتماعية وبمعاونة مجلس الرعاية الاجتماعية ليشكل ممثلا لجميع الوزارات المعنية بالخدمات الاجتماعية والاتحاد الاشتراكى العربى وممثلى العاملين والعاملات فى ميدان الخدمات الاجتماعية .

وقد تضمنت كلمة السيد النائب ايضاحا وافيا لواجب الجمعيات الخيرية فى دورها بالقيام بالرعاية الاجتماعية على اساس المسئولية واداء الواجب وان الوزارة تعتمد اعتمادا يكاد يكون كاملا على المنظمات الشعبية وعلى القائمين بالعمل الاجتماعى الشعبى فى اداء الكثير من صور الرعاية الاجتماعية .

كما اوضح ما يجب ان تكون عليه العلاقة بين هذه المنظمات الشـــعبية والجهاز الادارى بالوزارة ، من تبادل الثقة والاحترام والتقدير ٠

وأكد السيد نائب الوزير مسئولية الدولة فى سد نفقات الجمعيات لا على أساس الصدقة ولكن على اســـاس الاستثمار ٠

واختتم سيادته كلمته بدعـــوة وجهها الى كل سيدة مصرية ان تعطى بعض وقتها من اجل اخوانها المواطنين الذين يحتاجون الى انواع الـرعاية المختلفة ٠ كمـــا دعا الى خلـــق صفوف اخرى فى الخدمة الاجتماعية الشعبية ٠

وقد أنهى المؤتمر اعماله فى اليوم الثانى باستعراض التوصـــيات التى قدمت فى المجالات الخمسة وهى علاقة الدولة بالنشاط الشعبى ، عـــلاقة الجمعيات بالقاعدة الشعبية ، عـلاقة الجمعيات بالادارة المحلية ، تعبئـــة الجهود الشعبية ، تمويل النشـــاط الشعبى ٠

كما اوصى المؤتمر بضرورة عقـــد هذا المؤتمر بصفة دورية كل عـــام بعد عقد مؤتمرات محلية فى المحافظات وقد كان اهم ما انتهى اليه المؤتمـر من قرارات هو الدعوة الى تشـكيل المجلس الاعلى للرعاية الاجتماعية ٠

لقد كان المؤتمر فرصة لالتقـــاء الفكر بين الجهات المعنية بالنشـــاط الشعبى ، وهى وزارة الشـــئون الاجتماعية ، والجمعيات الخيـــرية والقاعدة الشعبية ٠ وقد وضعت هذه الاجتماعات النقط فوق الحروف فيما يختص بطبيعة العـــلاقة بين الوزارة والجمعيات ، ووضح فيها مدى التعاون الوثيق والثقة التى لابد من تواجدها بين القطاعين ، وان الجمعيـــات فى قيامها بخدمات الرعاية الاجتماعية انما هى نائبة عن الـــدولة فى اداء مسئوليتها نحـــو المواطنين الذين يحتاجون الى هذه الخدمات ٠

وقد وضح اثر هذا التفاهم بمـــا اعربت عنه هذه الجمعيات من رضائها واقتناعها بما دار فى هذا المؤتمر من مناقشات وما ابدى فيه من آراء ، وما انتهى اليه من توصـــيات نوردها فيما بعـــد ٠

أولا ـ في مجال علاقة الدولة بالنشاط الشعبي :

بصدور القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية ، اصبح لزاما على الجمعيات القائمة ، اعادة شهر نظمها بما يتمشى وأحكام اللائحة ، التي حددت بطريقة مترابطة متكاملة ، علاقة الدولة بالتنظيمات الشعبية .

وفي هذا يوصي المؤتمر بالآتي :

* الاسراع في تشكيل الاتحاد العام للجمعيات والاتحادات الاقليمية والنوعيه حتى يستكمل هرم التنظيم الشعبي للعمل الاجتماعي .

* اذا تعددت جهات التفتيش على اعمال الجمعيات ، يحدد على وجه التخصيص مسئولية كل من هذه الجهات ، وتتولى جهة واحدة وهي قطاع الشئون الاجتماعية ، تجميع نتائج هذا التفتيش . وتوجيه الجمعية ومحاسبتها ، لتتحقق عن طريق هذا التنسيق الادارى افضل امكانيات العمل .

* ان تعمل الوزارة على التوسع في نظام اعارة او ندب الفنيين للعمل لأداء رسالتها على الوجه الاكمل ، والارتفاع بمستوى الاداء .

* العمل على استثناء الجمعيات من بعض نصوص قوانين العمل المتعلقة بساعات العمل ، وتشغيل النساء ليلا ، والتقيد بالتعيينات عن طريق مكاتب القوى العاملة ، واعتبار الملتحقين بمراكز التدريب عمالا يسرى عليهم احكام قانون العمل وذلك لطبيعة العمل الاجتماعي ، وأسوة بما هو متبع حيال المدارس والمستشفيات الخاصة وما في حكمها من الهيئات التي لا تبغى الكسب .

ثانيا ـ في مجال علاقة الجمعيات بالقاعدة الشعبية :

ان الاتحاد الاشتراكي العربي وهو يستكمل تنظيماته ويعد جهازه السياسي القائد قد أصبح لقاؤه بالهيئات الشعبية العاملة في الميدان الاجتماعي لقاء حتميا ينسق وينهض بهذه الجهود الاجتماعية في اطار المفاهيم الاشتراكية وأهداف التنظيم الثوري .

وفى هذا يوصى المؤتمر بالآتى :

* تقــوم الوزارة والاتحــاد الاشتراكى العربى ، بتحديد نقاط المساهمة والمشاركة والتــلاحم بين أجهزة الاتحاد الاشتراكى على جميع المستويات والجمعيات والهيئــات الاجتماعية الشعبية ٠

* عند تشكيل الاتحادات النوعية والاقليمية للجمعيات يـراعى تمثيل الاتحاد الاشتراكى فى مجــالس الادارات على المستوى الــذى يتفق مع كل حالة ٠

* تتولى لجان الاتحاد الاشتراكى على جميع المستويات الدعـــوة الى انشاء جمعيات يتم شهرها طبقــا لأحكام القانون للقيام بالخــدمات الاجتماعية التى تحتــاجها البيئــة وتتولى الوزارة مد هذه الجمعيــات بالعون الفنى والمادى ٠

* يراعى تمثيل لجنــة الوحدة الاساسية للاتحاد الاشــتراكى فى مجالس الادارات لجمعيات الاصــلاح الريفى وجمعيات الوحدات الاجتماعية

ثالثا ـ فى مجال علاقة الجمعيــات بالادارة المحلية :

لمــا كان الهدف الاول من الاخــذ بنظام الادارة المحلية ، هو تقريب جهة اصدار القرارات الى مجموع الشعب٠

ولمــا كانت المجالس المحلية يجب ألا تشغل وقتها باتخاذ قرارات فردية اذ ان ـ اختصاصاتها اساسا بالمبادىء والسياسة العامة على المستوى المحــلى بالاضافة الى الرقابة والتــوجيه ، لذلك يوصى المؤتمر بالآتى :

* تتخذ الاجراءات القانونية اللازمة لكى تنتهى معظم موضوعات الجمعيات مثل تراخيص جمع المــال واقــامة الاسواق والحفلات ٠٠ الخ عنـــد مستوى مديريات الشئون الاجتماعية بالمحافظات باعتبارها أجهزة اداريــة فى هذه المحافظات يشرف على اعمالها المحافظون ٠

* ان ما يجمع من الاهالى باســم العمل الاجتماعى ، لابد ان يوجه الى هذا الغرض وان تلتزم الاجهزة المحلية الواردة فى القانون رقم ٣٢ لســـنة ١٩٦٤ فى خصوص الاعانات ٠

رابعا ـ تعبئة الجهود الشعبية :

لمـا كان العمل الاجتماعى ، يقوم أساسا على التطوع بالجهد والمـال ، والاتحاد الاشتراكى العربى هو القوة الايجابية لدفع العمل الثورى ٠ وهو الذى يحقق القيادة الجماعية ٠ ويقاوم السلبية والانحراف ، ويعمل على حل مشاكل الجماهير حلا ذاتيا ٠

* تقوم الوزارة بالاشتراك مـــع النظام الامثل لتعبئة الجهود الشعبية الاتحاد الاشتراكى العربى ، بوضــــع للعمل الاجتماعى ، وتنظيم توجيـــه عمليات التطوع فى مختلف ميـــادين ومجالات الخدمات العامة ٠

* يؤكد المؤتمر اهمية توجيــــه الاعمال التطوعية الى ميدان محـــــو الامية ، ويدعو الجمعيات الشـــعبية للمساهمة الايجابية فى هذا المجال ٠

* يؤكد المؤتمر اهمية ايجـــاد الحوافز اللازمة لاستمرار المتطـوعين فى آداء اعمالهم التطوعية ، وتشجيع غيرهم على النزول الى ميادين العمل الاجتمـــاعى ٠ ويطـــالبون الوزارة والاتحاد الاشتراكى العربى بالعمـــل على توفير هذه الحوافز ٠

خامسا ـ فى مجال التمويل :

يعتبر التمـــويل عصبا للعمـــل الاجتماعى ٠ وكم من عمل اجتمـاعى توقف رغم الحاجة الملحـة اليـــه ، لا لضعف القائمين عليه ، بل لعجـز مصادر التمويل عن الوفاء باحتياجاته لذلك اهتم المؤتمر بدراسته بشقية :

* **التمويل الذاتى :** المبنى عـــلى مساهمة المواطنين انفسهم بأمـوالهم فى سبيل تحقيق أهداف الجمعيات ٠

* **التمويل الحكومى :** الممثل فى الاعانات التى أنشىء لهـــا صـندوق خاص يجمع شتاتها وينسق عمليـات الصرف وفق اسس واضحة المعالم ٠

ويوصى المؤتمر بالآتى :

* تقوم الوزارة بسد العجـــز الناشىء عن النقص فى المواد الذاتية للجمعيـــات وخـــاصة المشروعات الاجتماعية المكملة لمشروعات خطـــة التنمية الاقتصادية والاجتمـــاعية ، وكذلك فى البيئات التى يصعب فيها تمويل المشروعات ذاتيا ٠

* تقوم الوزارة بوضـــع التنظيم الذى يكفـــل سرعة صرف الاعانات للجمعيات لاستمرارها فى اداء الخدمة والعمل على تلافى الاسباب التى تعوق صرف الاعانات بالسرعة الواجبة ٠

* تدعيم موارد صندوق اعـانات الجمعيات والمؤسسات الخاصـــة ، تمكينا له من المساهمة الفعـــالة فى المشروعات التى تضطلع بأعبـــائها الجمعيات والمؤسسات ٠

* الاسراع فى تشـــكيل المجلس الاعلى للرعاية الاجتمـــاعية وتنمية المجتمع ويكون مسئولا عن وضـــع ميثاق الرعاية الاجتماعية ٠

* ان يعقد هذا المؤتمر سنويا وان يسبقه عقد مؤتمرات محلية تمهيدية ٠



عــرض وتلخيص

لكتاب : المنهج فى الأنثربولوجيا الاجتماعية

تأليف : راد كليف براون (١)

السيد محمد الحسـينى

باحث مساعد بالمركز القـومى

للبحوث الاجتمـاعية والجنـائية

تعريف بالمؤلف

الاستاذ راد كليف براون ١٨٨١ ــ ١٩٥٥ انجليزى الجنسية تلقى تعليمه فى كلية ترنتى بكمبردج ، ثم التحق بجامعة كيبتون فجامعة سـدنى ثم جامعة شيكاغو وأخيرا شغل منصب أستاذ للاجتمـاع والانثربولوجيـا بجامعة الاسكندرية . ومن اشـهر مؤلفاته « البناء والوظيفة فى المجتمـع البدائى » Structure and Function in Primitive

Society (Glencoe, III. : The Free Press. 1952)

وسكان جزر الاندمان Andeman Islanders Cambridge : the University Press, 1933.

موضوع الكتاب

والكتاب فى جوهرة دفاع منهجى منظم عن الاتجاه الوظيفى التكاملى فى الدراسـات العلمية الانثربولوجية والذى يمثل فارقا اساسيا بين دراسة الانثربولوجيا الاجتماعية والاثنولوجيا التى تهتم اساسا باعادة بناء تـاريخ المجتمعات البدائية وتصنيفها ، والى جانب الاتجاه الوظيفى تقف الدراسة المقارنة لكى تقرب بين الانثربولوجيا الاجتماعية والعلوم الطبيعية ، وبهذا

---

(1) Radcliffe Brown; Method in Social Anthropology, Edited by M. N, Srinivas, Chicago; The Pniversity of Chicago Press, 1958.

تصبح الانثربولوجيا الاجتماعية (علم الاجتماع المقارن) هى ذلك العلم الذى يبحث عن قوانين عامة للسلوك البشرى ، ويولى الكتاب أخيرا اهتماما خاصا بتحديد مفهوم الانثربولوجيا الاجتماعية وبعض المفاهيم المرتبطة به كالبناء الاجتماعى والتطور الاجتماعى ٠

محتويات الكتاب

ويتألف الكتاب من عشر مقالات كتبها راد كليف براون فى فترات مختلفة تقع فى ١٨٩ صفحة من القطع المتوسط ، عدا تصدير ومقدمة فى ثلاث عشرة صفحة كتبها شرنفاس Srinivas استاذ علم الاجتماع بجامعة بارودا Baroda بالهند ، والذى قام بجمع هذه المقالات بعد وفاته ٠ وينقسم الكتاب الى قسمين يحتوى كل منهما على خمس مقالات ٠ ويعالج القسم الاول نطاق ومنهج الانثربولوجيا ، اما القسم الثانى فيتناول مفهوم الانثربولوجيا الاجتماعية بالشرح المستفيض ، وسنتبع هذا التقسيم فى عرضنا للكتاب ٠

القسم الاول

نطاق ومنهج الانثربولوجيا الاجتماعية

---

١ ـ مناهج الاثنولوجيا والانثربو لوجيا الاجتماعية ٠

يؤكد راد كليف براون فى هـذا المقال أهمية التميز بين اصـطلاحى الاثنولوجيا Ethnology والانثربولوجيا الاجتماعية او الثقافية ، فالفـارق الاساسى بينهما هو المنهج ، حيث تتبع الاثنولوجيا المنهج التـاريخى الـذى يعنى ان النظـام او النظم الاجتماعية يمكن تفسيرها عن طريق تتبع مراحل تطورها ، ويبدو قصور هذا المنهج فى انه لا يمكننـا من صياغة قوانين عامة كما هو الحال فى العلوم الاستقرائية ، كمـا ان البيانات التاريخية ليست دائمـا مؤكدة وصادقة مما يؤدى الى اعادة بناء تاريخ المجتمعات على أسـاس تخمينى ، وعـلى انقـاض المنهج التاريخى يشيد راد كليف بـراون اسس المنهج الاسـتقرائى فى الدراسات الانثربولوجية مبنـاه ان كل الظـواهر خاضـعة للقـانون الطبيعى ، ومن ثم فانه عن طـريق تطبيق قواعد منطقية معينة يمكننـا اكتشاف وبرهنة قوانين عـامة لأن التعميم هو جـوهر الاسـتقراء ٠ واصطلاح الانثربولوجيا الاجتمـاعية ـ بهذا المعنى ـ يشـير الى تلك الدراسة التى تبحث عن قـوانين عامة تحكم ظواهر الثقافة culture وينبرى المؤلف للـدفاع عن ضرورة استقلال الانثربولوجيا الاجتمـاعية عن علم النفس ، وهو فى ذلك متأثر بمـدرسة دوركيم Durkheim التى تنبت ذلك الاتجـاه منذ عـام ١٨٩٥ ، لان الخلط بينها كان سببا من اسباب تخلف هـذا العلم ، يضاف الى ذلك تلك النظريات التى سادت خلال النصف الثـانى من القرن الماضى والتى نادت بـأن المهمة الاولى لعالم الانثروبولوجيا هى ان يبحث فى اصل Origin النظم عن قوانينها ٠

وعلاج ذلك هو الفصل بين كل من المنهج التاريخي والاستقرائي ، وحينئذ يطبق الانثربولوجي قواعد الاستقراء ، فملاحظة الحقائق يجب ان تكون مهتمة الاولى ، وعليه ان يجد الفرض الذى يفسر الحقائق ثم يعود الى ملاحظاته ثانية لكى يختبر الفرض · وتصبح العلاقة بين الانثربولوجيا الاجتماعية والاثنولوجيا حينئذ محدودة ، لان الانثربولوجيا الاجتماعية يجب ان تعتمد على التاريخ الظنى Conjectural History اما الاثنوجرافيا Ethnography — فى مفهومه — فتعنى بملاحظة ووصف ثقافة وحضارة الشعوب البدائية فهى قاسم مشترك بين كل من الانثربولوجيا الاجتماعية والاثنولوجيا لانها تمد كل منها بحقائق لازمة فى دراستهما ·

٢ — التفسيرات التاريخية والوظيفية للثقافة وعلاقتها بالتطبيق العملى للأنثربولوجيا : يحاول المؤلف — فى هذا المقال القصير — ابراز عقم المنهج التاريخي فى الدراسات الانثربولوجية ، فاعادة بناء تاريخ مجتمع ما تظل فرضية hypothetical لا يمكن التحقق منها ، ومن هنا تبدو أهمية المنهج الوظيفى Functional Method الذى يقوم على الافتراض الذى مؤداه أن الثقافة نسق متكامل Integrated System ، ففى كل مجتمع يلعب كل جزء من ثقافته دورا معنيا وله فى نفس الوقت وظيفة محددة ، واكتشاف هذه الوظائف هى مهمة العلم الاولى وحينئذ نكون بصدد مبحث يطلق عليه الفزيولوجيا الاجتماعية Social physiology · ويلاحظ ان راد كليف براون يستخدم اصطلاح الوظيفة فى مجال المجتمعات الانسانية على أساس التماثل بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية ، وان كانت فكرة التماثل هذه ليست بجديده ، ويعتبر دوركيم اول من ادخل هذا المفهوم فى نطاق الدراسات الاجتماعية ، وبهذا المعنى نلحظ اختلافا كبيرا بين مفهوم الوظيفة عند كل من راد كليف براون ودوركايم ، فقد عرف الاخير وظيفه النظم الاجتماعية بأنها اشباع حاجات الكائن الاجتماعى ، وقد انتقد

راد كليف بـــروان هذا التعـــريف لانــه غــــــائي Teleological ومن ثم فيجب ان يحل اصــــطلاح الشروط الاساسية للوجود محل اصطــــلاح الحـــاجات needs ، ويعـــرض المؤلف بعـــد ذلـــك للقيمـــة العمليـــــة لنتائج الدراســـــات الانثربولوجية ، وهنا يختلف موقف الانثـــــربولوجين الانجليـــــز عن الامريكيين ، فالانجليز يرون امكـــان الافادة منها فى شئون المستعمرات ، بينما يرى الامريكيون امكان تطبيقها فى المشكلات السياسية والصناعية . وينتمى راد كليف بروان الى المجموعة الاولى فيربط تلك النتائج بتقـــدم العلم ذاته فى بريطانيا ، ويرى انـــه قد يكون عمل الاثنوجرافي الـــــذى يدور اساسا حول جمع البيـــــانات ذات قيمة ، ولكن العلم لا يقف عنـــد هذا الحد وانما يتناولهما بالتفسير .
ويؤكد اخيرا أنه بتقدم الجانب النظرى البحث من الانثربولوجيا وبالتعاون مع حكومات المســـــتعمرات يمكن ان تصبح مسائل الادارة والتعليم عند الشعوب البدائية فنا يقـــــوم على تطبيق القـــوانين التى تكتشـــــفها الانثربولوجيا الاجتماعية .

٣ ــ الوضع الحالى للدراســـــات الانثربولوجية

هذا المقال امتداد لسابقه ، يعرض فيه المؤلف لاسس المنهـــج الوظيفى فى الدراسات الانثربولوجية ، وقد نادى أولا بالفصل التام بين فـــروع الانثربولوجيا الثلاثة : الانثربولوجيا الطبيعية وعلم آثار ما قبل التـــاريخ واخيرا الانثربولوجيا الاجتماعية فعلى الرغم من العلاقة الوثيقة التى تربط بين هذه العلوم الا ان الفصل بينها قـــد اصـــبح شـــيئا هـــاما . فالانثربولوجيا الاجتماعية هى ذلـــك العلم الاجتماعى المقارن الذى يطبـــق طريقه التعميم المستخدمة فى العلوم الطبيعية على ظواهر الحياة الاجتماعية وبعبارة اخـــــــرى كل ما يمكن ان ينضوى تحت اصطلاح الثقـــــافة او الحضارة ، وهى بهـــذا ترفض كل المحاولات الخاصة بتخمين نشـــــأة نظام ما ، لان فى ذلك اعاده بنـــاء فرضى للمـــــاضى المجهـــول ، وهى ترفض من ناحية أخرى كل المحاولات التى تهدف الى تفســـير الظـــواهر

الاجتماعية والثقافية بتفسيرات سيكولوجية اذ ان لاولى خاضعة لقوانين اجتماعية عامة ، وهى تطمح فى ان تقدم وصفا دقيقا للظواهر الاجتماعية والثقافية على ضوء مفاهيم ومصطلحات سوسيولوجية ، وهى تبغى فى الوقت ذاته الوصول الى تصنيف منظم لتلك الظواهر ، وهى أخيرا تنظر الى الثقافة على انها نسق متكامل حيث تدرس وظائف النظم الاجتماعية كأجزاء من هذا النسق ، وهكذا يبدو واضحا ان الانثربولوجيا الحديثة وظيفية وتعميميه وسوسيولوجية ٠

ثم يعرض المؤلف لمقومات العمل الميدانى فى الدراسات الانثربولوجية فيدعو الى التخصيص والتدريب الكافى للانثربولوجين ، ويستشهد فى ذلك بدراسات مالينوفسكى Malinowski ومارجريت ميد Mead ٠ اما عن تأثر نتائج الدراسات بأهواء الباحثين فعلاجها — لا استئصالها — يكمن فى تطوير الادوات Techniques ومنهجية التفسير ٠ ومن خلال الدراسات الميدانية تستطيع الانثربولوجيا الاجتماعية ان تحرز تقدما سريعا ، ولكن الدراسات المركزه Intensive على ثقافة واحدة او مجتمع واحد ليست كافية فى حد ذاتها وانما مقارنتها بدراسات اخرى يدفع بالنظرية الى الامام ٠ فثمه نوعين من الدراسات تتناول الاولى الثقافة كما هى فى فترة معينة من تاريخها Synchronic وهدفها الاساسى تحديد الظروف التى من خلالها تتشكل الثقافة اذا وجدت ككل ، اما النوع الثانى فيعنى بدراسة اساليب تغير الثقافات ، وتهتم هذه الدراسات كذلك بالكشف عن القوانين العامة التى تحكم عمليات التغير

وهكذا تتضح استحالة دراسة دينامية الثقافة الا اذا قطعنا شوطا فى تحديد ماهيتها وكيف تؤدى وظائفها ؟٠ وبهذا المعنى تصبح الدراسات الاولى سابقة على الثانية ٠

وفى نهاية هذا المقال يميز المؤلف بين دراسات علم الاجتماع المقارن والدراسات التى تدخل تحت نطاق علم الاجتماع ٠. فان ما يطلق عليه فى فرنسا علم الاجتماع هو ما يسميه راد كليف براون بعلم الاجتماع

المقارن ولا شك ان ذلك يرجع الى اعمال كل من دوركايم وهيبيرت Huber t وموس Mauss وسيمباند Simiand وهالفاكس Halbwachs وهرتز Hertz ويعتبر علم الاجتماع فى المانيا فلسفة اجتماعية او فلسفة تاريخية ، اما فى انجلترا فلا يستخدم اصطلاح علم الاجتماع كثيرا ويعتبر هوبهوس Hobhouse اول من دافع عن هذا العلم هناك . وتسود فى الولايات المتحدة دراسات الرفاهية الاجتماعية وهى دراسات اجتماعية واقعية factual تعنى بجمع بيانات دقيقة فى صورة احصائية عن مظاهر معينة من الحياة الاجتماعية .

٤ — معنى ومجال الانثربولوجيا الاجتماعية

ترتبط الانثربولوجيا الاجتماعية ببعض العلوم الاخرى كالانثربولوجيا الطبيعية والاثنولوجيا وعلم آثار ما قبل التاريخ واللغويات ارتباطا لافكاك فيه . والى جانب ذلك تعتمد الانثربولوجيا الاجتماعية على التاريخ اعتمادا اساسيا ، فاحدى مهام الانثربولوجى هى الاستعانة ببعض الحقائق الخاصة بتاريخ النظم بعد ان يمارس حكمة بشأن صدقها ، فهو يصيغ فروض عامة للنظم الاجتماعية ولكن هذه الفروض تتطلب التحقق منها ، وعلى الرغم من ان هذا التحقق قد يحصل عليه من خلال مقارنة المجتمعات التاريخية المختلفة ، الا ان الاختبار النهائى يكمن فى التجربة الواقعية اى ملاحظة الانساق الاجتماعية ملاحظة مباشرة . **والانساق السياسية والاقتصادية والقانونية يمكن دراستها فى مجال الانثربولوجيا الاجتماعية كما يمكن دراستها فى نطاق العلوم السياسية والاقتصادية والقانونية ولكن الفارق بين الدراستين هو المنهج .**

اما علاقة الانثربولوجيا الاجتماعية بعلم النفس فهى واضحة للعيان ، فالطبيعة البشرية عامل هام ومحدد فى صياغة الانساق الاجتماعية ، فى نفس الوقت الذى تكون فيه الطبيعة البشرية هى مهمه علم النفس العام . وهكذا يبدو واضحا أهمية العلاقة بين الانثربولوجيا الاجتماعية وفروع المعرفة الاخرى ، فعند دراسة الانساق الاقتصادية بطريقة مقارنة

لابد وان يكون لدينا بادىء ذى بدء اساسا متينا فى الاقتصاد والتاريخ الاقتصادى ، وحينما ندرس الانساق القانونية دراسة مقارنة فلاشك ان ذلك يتطلب دراية كافية بشئون القضاء وتاريخ القانون .

والاستفادة من هذه العلاقة الوثيقة من الامور التى تنمى النظرية ويجعل التفسير اكثر عمقا ، يشهد على ذلك تلك الدراسات الانثربولوجية الحديثة التى اجريت خلال العشر سنوات الاخيرة على احدى المدن فى ولاية ماساشوستس Massachusettes واحدى مدن الميسسبى Mississippi وبعض القرى فى اليابان والصين .. بل امتد هذا الاتجاه الى دراسة مجتمعات محلية متحضره ومؤسسات صناعية وتجارية على هدى مناهج الانثربولوجيا الاجتماعية ، ولا شك ان هذا الاتجاه قد فتح آفاقا جديدة مما سيكون له اكبر الاثر فى مستقبلها .

٥ ـ المنهج المقارن فى الانثربولوجيا الاجتماعية

تختلف أهداف مقارنة سمات الحياة الاجتماعية بين مجتمع وآخر باختلاف أهداف الدراسة . فهدف المقارنة فى الاثنولوجيا هو اعادة بناء تاريخ مجتمع او شعب او منطقة ما . اما المقارنة فى الانثربولوجيا الاجتماعية فتهدف الى اكتشاف متغيرات أشكال الحياة الاجتماعية كأساس لدراسة نظرية للظواهر الاجتماعية ، ولقد اشار الى ذلك بواس Boas فى عامى ١٨٨٨ ، ١٨٩٦ حيث كان المنهج السائد فى تلك الفترة هو منهج الانثربولوجين النظرين او التأمليين ، ولقد كانت مهمتهم الاولى هى البحث عن المتوازيات Parallels ، اى السمات الاجتماعية المتماثلة التى تظهر فى مجتمعات مختلفة سواء فى الماضى او الحاضر ، وقد شذ هادون Haddon عن هذا الاتجاه فحث على اجراء دراسات ميدانية مركزه يقوم بها انثربولوجيون مدربون . ودون دراسات انثربولوجية منظمة مقارنة تصبح الانثربولوجيا الاجتماعية ضربا من التأريخ Historiography او الاثنولوجيا ، فالمقارنة المنظمة هى وسيلة اختبار النظرية السوسيولوجية ، ولن يتم ذلك

الا بتسوية الخلاف بين المنهج التاريخى والمنهج المقارن ، فالتاريخ بمعناه الصحيح تقرير مركز لتتابع الاحداث فى منطقة معينة وخلال فترة محدده من الزمن ، وهو فى حد ذاته لا يمكننا من الوصول الى تعميمات ، كما ان المنهج المقارن كدراسة تعميمية لسمات المجتمعات الانسانية لا يستطيع ان يمدنا بتواريخ معينة ، والفصل بين المنهجين لا يعنى عدم ارتباطهما فلا شك ان احدى المهام الرئيسية للانثربولوجيا الاجتماعية هى صياغة الشروط اللازمة لوجود الانساق الاجتماعية (قوانين الاستاتيكا الاجتماعية) والتحقق منها ، كذلك دراسة الانتظام الذى يمكن ان نلحظه من خلال عملية التغير الاجتماعى (قوانين الديناميكا الاجتماعية) . والمنهج المقارن هو القادر على ان يمدنا بقوانين التطور الاجتماعى ، وحينئذ نكون بصدد دراسة متكاملة ومنظمة ترتبط فيها الدراسات التاريخية والسوسيولوجية من اجل الوصول الى فهم حقيقى لتطور المجتمع البشرى .

القسم الثانى

الانثربولوجيا الاجتماعية

١ ـ تعريفها

ظهر اصطلاح الانثربولوجيا الاجتماعية فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر ليميز بين ميدانى الانثربولوجيا والاثنولوجيا من ناحية وبين علم الاجتماع من ناحية أخرى . وقد كان جيمس فريزر Frazer اول من استخدم هذا الاصطلاح ليعنى به « تلك الدراسة السوسيولوجية للمجتمعات البدائية ، ثم أتى من بعده مالينوفسكى ليؤيد هذا التعريف .

ومن العسير ان نضع خطا فاصلا بين ما هو بدائى وما هو ليس كذلك ، ومن ثم فان الانثربولوجيا الاجتماعية لا تستطيع ان تحصر جل اهتماماتها فى دراسة المجتمعات البدائية ، فمقارنة المجتمعات البدائية بتلك التى أكثر تقدما تشكل جزءا من اهتماماتها ، ولهذا اجريت دراسات انثربولوجية حديثة على مجتمعات محلية لا تعتبر بدائية بالمعنى الضيق لهذا المفهوم . واحد مبررات الاهتمام بدراسة الشعوب البدائية انها تكشف لنا عن اشكال من الحياة الاجتماعية تختلف عن تلك التى نحياها ، كما ان هذه الشعوب آخذه فى الانقراض وتبديل اشكالها الاجتماعية كنتيجة لمؤثرات تكنولوجيا الشعوب الأكثر تقدما .

ويحاول راد كليف بروان ان يجعل من الانثربولوجيا الاجتماعية علما تجريبيا ، فلا شك ان المنهج التجريبى قد اصبح صالحا للاستعمال منذ ان ظهر جاليليو Galileo فى نهاية القرن السادس عشر ليحطم رواسب الاتجاه الفلسفى فى دراسة الظواهر الطبيعية ، واذا كان ذلك قد حدث بالنسبة لدراسة الظواهر الطبيعية ، فان دراسة ظواهر المجتمع

لم تنسلخ بعد عن الاتجاه الفلسفى ، وعلى الرغم من ذلك فان الاخذ بالمنهج التجريبى اصبح حتميا تمليه ضرورة الوصول الى تعميمات استقرائية ، والملاحظة التجريبية تقودها مفاهيم عامة ، والوصول اليها هى المهمه الاساسية للعالم التجريبى حتى يتمكن من تطبيقها خلال تحليله للحقائق ثم اختبار قيمتها العلمية ٠

٢ ــ روادها :

منذ القرن السادس عشر وتقارير الرحاله عن عادات وتقاليد شعوب أمريكا وأفريقيا وآسيا تلفت أنظار المثقفين فى اوربا ٠ اما القرن السابع عشر فقد شهد نمو الاهتمام بالتأملات الاثنولوجية حول هجرات شعوب ما قبل التاريخ ٠ وما لبث ان نمت فكره التقدم progress بين مفكرى القرن الثامن عشر ، وتوجز فى ان النظم الاجتماعية للجنس البشرى كاللغة والقانون والدين ٠٠٠ الخ تنشأ على نحو طبيعى وتتطور بطريقة طبيعية ٠

ويبدأ تاريخ العلم الاجتماعى الحديث بأعمال مونتسكيو Montesquieu الذى طبع فى عام ١٧٤٨ أعظم كتبه وهو روح القوانين De L'esprit des lois وقد جعل منه دراسة لقوانين واعراف وتقاليد مجموعة من الشعوب، وقد كان الفرض المنهجى لدى مونتسكيو ان السمات الاجتماعية فى مجتمع ما ترتبط فيما بينهما كأجزاء من كل Whole ، وقد اصبح هذا الفرض احد دعائم الانثربولوجيا الاجتماعية الحديثة ٠ ثم يأتى من بعده كندرسيه Condercet فيحدد مراحل التطور البشرى بعشر مراحل تنتهى بمرحلة الآمال ٠

وقد شهد النصف الثانى من القرن الثامن عشر مجموعة من الكتاب الانجليز ، تأثر بعضهم بمونتسكيو ولكنهم أيدوا جميعا فكرة التقدم ومن هؤلاء آدم فيرجسون Ferguson و ميلار Millar ومونبودو Monboddo وكيمس Kames ودينبار Dunbar

وعموما فقد فتح القرن الثـــامن عشر آفاقا جــــديدة للبحث فى الانثربولوجيا الاجتماعية ، ذلك ان الوصول الى فهم جديد للمجتمـــع البشرى لابد وان يتم عن طريق مقارنة الاشكال المختلفة للحياة الاجتماعية ونظمها ، وان احتلت فكـــرة التقدم مكـــانا بارزا فى تفسير النظم الاجتمـــاعية ٠

٣ — صـــــياغة الانثربولوجيا الاجتماعية

أدى الاهتمام بدراسة الشـعوب غير الاوروبية الى اتجاهين مختلفين، يهتم الاول بالاصـول التـــاريخية للشعوب كما هو الحال فى دراســة سكان امريكا الجنوبية ، اما الاتجاه الثانى فيتمثـــل فى تلك النـــزعة الفلسفية للتقدم البشرى ، ومن هذه النزعة الاخيرة بدأت الانثربولوجيا الاجتماعية تشق طريقها ٠ وتبـــدأ الانثربولوجيا الاجتماعية فى الواقـــع منذ عام ١٨٧٠ ٠ وفى تلك الفتـــرة كانت مهمتها تنحصر فى اكتشـــاف تماثلات السـمات الاجتمـــاعية فى مناطق مختلفة من خلال الدراســـة الاثنوجرافية والمصادر التـــاريخية ، مثلما فعل تايلور Tylor الـــذى جمع المعتقدات المختلفة حول الروح الانسانية وبقائها بعد الموت وقارن بينهـــا ، وما فعله ماكلينـــان McLennan فى دراســـة التـــوتمية ٠

وفى نهاية القرن التاسع عشر بدأ بعض الدارسين يشعرون ان التأملات الخاصة تشكل عقبـــة كؤود فى سبيل تقدم الانثربولوجيا الاجتماعية، وفى نفس الوقت بدأت الانثربولوجيا الاجتماعية فى بريطانيا تتأثر تأثرا واضحا بأعمال دوركايم وأولئـــك الذين ساهموا معه فى الحـــولية الاجتماعية Année Sociologique وقد انتقد علماء الاجتماع الفرنسيين منـــاهج ونظـريات الانثـربولوجين البريطانين ، واحد انتقاداتهم ان فى تركيز اهتمامهم حول نشأة النظم اهمال وجب لاية دراســـة وظيفية للنظم الاجتماعية ، ومن ناحية أخرى ان هناك معلومات انثربولوجية تفسر تفســـيرا سيكولوجيا اكثر منــه سوسيولوجيا ٠

٤ ـ البناء الاجتماعى

لم تصبح الانثربولوجيا الاجتماعية بعد علما متقدما ، لانها لم تتمكن حتى الآن من الوصول الى نسق مترابط من المفاهيم معترف به لدى جمهـره الباحثين · وثمة مفهومين هامين جد يرين بمزيد من التفصيل والايضـاح وهما البناء الاجتماعيSocial Structure والتنظيم الاجتماعيSocial organisation وتشـير كلمة « بنـاء » الى مجموعة من اجزاء منظمة او مكـونات مرتبطة فيما بينهما داخل وحـدة اكبر · وعلى هذا فان مكونات البناء الاجتماعى هم افراد المجتمع لكل منهم علاقاته الاجتماعية ، ودراسة السمات البنائية للحياة الاجتماعية تقتضى اولا البحث عن وجود زمر اجتمـاعية مختلفة ثم دراسة البنـاء الـداخلى لهذه الزمر ·

واذا كان البناء الاجتمـاعى يعنى تنظيم الاشخاص Persons فـان التنظيم الاجتماعى يشير الى تنظيـم النشـاطات Activities ، حيث تندمج لتقدم لنا فى النهاية نشـاط كلى متحد مترابط ، مثال ذلك تنظيم العمل فى مصـنع معين فالمـدير والملاحظ والعـامل كل منهم مكلف بواجبات معينة ، وهذه الواجبـات تشكل بدورها جزءا من النشـاط الكلى فى المصنع ·

امـا النظـام Institution فيعنى « نسق اجتماعى من المعـايير والانماط السلوكية التى تنظم وجهـا من وجوه الحياة الاجتماعية » ·

ويمكن القول ان البناء الاجتمـاعى هو ذلك الاستمرار المنظم للافـراد فى علاقاتهم ، تلك التى تحـددها النظم والمعايير المستقرة والأنمـاط السلوكية ·

٥ ـ التطور الاجتماعى

يستعرض راد كليف بـراون فى هذا المقال الاسس العامة لنظـرية هـربرت سبنسر Spencer فى التطور الاجتماعى ، والتى اظهـرها هـذا الاخير فى كتابه مبادىء علم الاجتماع ويمكن ان ترد نظرية سـبنسر الى ثلاثة عناصر :

١ ـ ان كل من التطور العضـوى والتطور الاجتماعى عمليتان طبيعيتان تخضعان للقانون الطبيعى ٠

٢ ـ ان عملية التطور احد اشكال النمو المتباعد divergent development فكل الانواع الحيـــة ســـواء كانت حيوانات ام نباتات نتجت من عـــدد محدود من الاشكال الاولى البسيطة التركيب ويمكن ان تنطبق هـــذه القاعدة على اشكال الحياة الاجتماعية٠

٣ ـ يتميز كل من التطور العضوى والاجتماعى بما اطلق عليـــه سبنسر تقدم التنظيم Advance of Organisat'on فقد ارتقت الكائنات العضـوية ذات البناء والوظيفة المعقدة من خـــلال خطوات تقدمية من الاشكال البسيطة، وهذا ما نلحظه كذلك فى الجتمعات البشرية ٠

وهكذا يتضح ان فلسفة سبنسر تقوم اساسا على وحده واســتمرار الطبيعة ، والتطور الاجتماعى استمرار لعملية التطور العضوى ، ومن هنـا كان التطور الاجتماعى نمو فى البناء والوظائف التى تشـــكل التنظيم والحياة فى كل مجتمع ٠

المجلـــة الجنـــائية القـــومية

يصـــدر قريبـــا :

العدد الثانى من المجلد التاسع من :

المجلـــة الجنـــائية القـــومية

متضمنا البحوث والمقالات الآتية :

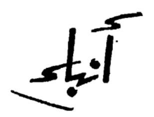
١ ــ ظاهرة الجريمة فى أسوان ٠

٢ ــ العود الى الاجرام عند المرأة ٠

٣ ــ الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الاحداث المنحرفين ٠

٤ ــ التعدى عــلى سرية المراسلات ٠

٥ ــ علم الاجـــرام بين البحث العلمى والفعل الاجتمـــاعى



عالم الاجتمـــاع الفرنسي جـــورج جيـــر يفتش
(تاريخ حياته ــ وأعماله العلميــة)

بقلم السيد يس السيد
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
عضو الاجازة الدراسية بفرنســا

توفى فى الحادى عشر من ديسمبر ١٩٦٥ عالم الاجتماع الفرنسى الكبير جورج جيريفتش عن واحد وسـبعين عاما ٠ وجورج جيريفتش من الاسماء اللامعة التى سطعت فى ميـدان علـم الاجتماع الفرنسى خلال عدد كبيـــر من السنين ، وقد أتاحت له أصالته العلمية ان تتعدى حدود شـــهرته بلاده المحدودة الى العالم غير المحدود٠ فهو من كبار علماء الاجتماع المعاصرين الذين أثروا على ميدانه تأثيرا فعالا ٠

وتاريخ حياته تاريخ غير عادى ، فقد حفل بظروف وتقلبات عـــديدة أثرت تأثيرا كبيرا فى انتاجه العلمى الحافل ٠ فقد ولد ــ واسمه الكامل جورج دافيدوتش جيريفتش ــ عام ١٨٩٤ فى مدينة « نو فورســيك » بالروسيا ، حيث كان أباه يعمـــل مديرا للبنك الروسى الآســـيوى ٠ واتم تعليمه الثـــانوى بالمدرســـة الثانوية فى « روستوف » و « ريجا » وحصل على درجته الجـامعية الاولى من جامعة سانت بطر سبورج ، وعين معيدا عام ١٩١٨ ، ثم شغل وظيفــة أستاذ فى جامعة تومسك Tomsk وأمضى الفتــرة من ١٩٢١ ــ ١٩٢٤ فى التدريس بجامعة براغ ٠

ثم هاجر جيريفتش الى فرنســا عـــــام ١٩٢٨ وتجنس بالجنسـية الفرنسية ٠ وألقى محاضرات حـرة فى السوربون من ١٩٢٩ ــ ١٩٣١ ٠ وبعد ذلك قام بتدريس الفلســـفة فى كليـــة ســـيفينى من ١٩٣٢ ــ ١٩٣٤ ٠ وبعـــد ما حصـــل على الدكتوراه قام بالتدريس فى بوردو، ثم شـــغل منصب اســـــتاذ علـم الاجتمــــاع بكليـــــة الآداب فى ستراســـــبورج ٠ وادى الخدمة العسكرية فى الحرب من عـــــام

١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ فى المواقع الاولى من خط « ماجينو » • ولكن حكومة فيشى عزلته من منصبه كأستاذ لعلم الاجتماع فى جامعة ستراسبورج ، فهاجر الى الولايات المتحدة الامريكية، حيث قام بالتدريس فى جامعتى هارفارد وكولومبيا • وقام فى مهجره بدعاية فعالة لحركة « فرنسا الحرة » التى كانت تقاوم الحكم النازى •

ثم عاد الى باريس عقب تحرير فرنسا ، وعين استاذا بالسوربون عام ١٩٤٨ • وقد ادى به موقفه التقدمى من حرب الجزائر وتأييده لاستقلالها الى ان تعتدى عليه منظمة الجيش السرى الفرنسى فى ٢٢ يونيو ١٩٦٢ ، حيث القيت عليه قنبلة لم تصبه •

وقد أنشأ فى عام ١٩٤٦ مجلة شهيرة لعلم الاجتماع ورأس تحريرها هى مجلة : (Chiers internati naux de Sociologie وكان مديرا للدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ، كما كان عضوا بالمركز القومى للبحث العلمى •

وقد الف عددا كبيرا من الكتب فى علم الاجتماع أهمها :

1 — L'idée du droit social (1932).

2 — Moral théorique et science de moeurs (1938).

3 — La cocation actuelle de la Sociologie (1950 et 1957-1960).

4 — Déterminisme sociaux et liberté humaine (1955).

5 — Traité de Sociologie (tome I : 1958, tome II : 1960).

6 — Dialectique et Sociologie (1960).

هذا بالاضافة الى وفير من سلاسل المحاضرات الهامة التى القاها فى السوربون ولم تطبع ، وان نشرت نشرا محدودا بطريقة النسخ الآلى على الآلة الكاتبة •

وجيرفتش ـ كما يحكى عنه الذين اتيح لهم العمل معه عن قرب ـ كان عقلية نقادة فذة ، لدرجة انه لم يكن تحجم عن نقد نفسه باستمرار ، لانه لم يكن ينى عن طرح المشكلات ، واعادة طرحها دائما •

واذا كان بعض علماء الاجتماع يحتاجون ـ لكى ينتجوا ـ الى الهدوء ، او الى الراحة الذهنية ، فجيريفتش ـ على العكس ـ كان يفكر وهو فى خضم معركة دائمة ، فقد زاد شيئا فشيئا من حدة الجوانب النقدية فى تفكيره ، والتى طبقها على الحياة الاجتماعية المعاصرة ، لكى يكشف عن خطر التكنوقراطيين ، املا فى ان يتحرر الناس من اسر سيطرتهم ٠

ومن الطريف ان البعض كان يتهمه بأنه يجهل « البحوث الميدانية » ٠ وهو فقد سبق ان وجهه علم الاجتماع الامريكى لدوركيم وموس ٠ ولكن ينبغى ألا ننسى ان الميدان الحقيقى لتفكير جيريفتش كان التجربة التاريخية المعاصرة ، والصراع السياسى الاوربى ، الذى خاض غماره الى اقصى مداه ٠

وعلى اية حال ، فاذا كان معمز كارل ماركس فى القرن الأخير كان « كوميون باريس » ، فقد كانت الثورة الروسية عام ١٩١٧ هى معمل جيريفتش ، وكذلك السياسة الجديدة « الامريكية new deal والجبهة الشعبية فى فرنسا ، « والالتزام » فى المواقف الحية لفترة تاريخية بأكملها ٠ كل هذه التجارب التى خاضها جيريفتش ، كانت تمنحه احيانا قدرا من الضوء اكثر بكثير من البحوث الميدانية التى تجرى على بيئة مجردة ٠

وأياما كان الامر ، فقد اعلن جيريفتش اكثر من مرة عداءه الشديد للخط الرئيسى الذى يقوم عليه علم الاجتماع الامريكى ، بالرغم من اعترافه بالانجازات الجزئية التى حققها ٠ ولقد كتب مرة يصف فيها علم الاجتماع الامريكى ساخرا بأنه « يعامل الوقائع الاجتماعية وكأنها مجموعة أخشاب يابسة ، ملقاة فى غابة ، وليس على عالم الاجتماع سوى جمعها آ» ٠

ومرد ذلك الموقف فى الواقع ، الى انه كان يتمتع بعقلية فلسفية فذة ، وعالم هذه صفاته ، لا يمكن له ان يقنع بمجرد وصف الظاهرات

الاجتماعية وتصنيفها فى جـــداول احصائية ! فهذه عملية لا تحتـــاج الى موهبة خارقة ، ويشهد على ذلــك أن عددا كبيرا من الباحثين فى العلوم الاجتماعية اصبح يتقنهـــا • ولكن المشكلة فى رأيه تكمن فى التأصـيل النظرى وفى التفســير الديالكتيكى للظاهرات الاجتماعية « الذى يكشف عن القوانين الخفية التى تحكمها •

لقد كان جيريفتش عالمـا كبيرا ، امتد نشـــاطه العلمى حتى وســع التأليف فى ميادين جد متعـــددة • ولكنه كمفكر ثورى لم يقنع بالتفكير والتأليف فى برج عاجى ، بل نـــزل الى خضم الواقع وعانى ما يعـــانيه كل من يحاول ان يقـــرن الفكـــرة بالعمل • وقد دفعه الى ذلك ايمـــانه المطلق بالحرية الانسانية ، والـــذى يكشف عنه تماما الجملة الاخيرة التى ختم بها احد كتبه والتى ذكـــر فيهـــا ان « مجالات التدخل الفعال للحرية الانسانية ــ الجماعية منها والفردية ـ فى الحياة الاجتماعية الحاضرة ، ينبغى ان يعترف بها باعتبـــارها مجـــالات كبيرة • والمسألة تتوقف علينا نحن لكى نحقق هذه الحرية » •

لقد مات جيريفتش ولكن انتـــاجه العلمى باق ، ليشـــهد على عقليـــة نادرة ، ونشاط علمى خصب ، اتيح له ان يؤثر على مجرى الفكر المعاصر •

Mais, heureusement, il y avait deux tendances qui dépassaient cette fausse orientation : ce sont celle de Durkheim et de Marx.

Durkheim luttait pour affirmer la spécifité de la réalité sociale. Lorsqu'il exige que les «faits sociaux soient expliqués par la société» il condamne la sociologie du XIXe siècle.

Quant à Marx. il n'a jamais considéré l'économie comme un «facteur prédominant», comme on le croyait souvent. Dans ses ouvrages de jeunesse, il voyait dans la société surtout une activité collective, un effort collectif à la fois matériel et spirituel. Cette activité et cet effort se manifestaient, selon lui à la fois dans les forces productives, dans la structure sociale ou les «rapports de production», et dans la conscience réelle sociale et individuelle.

La sociologie actuelle, en abandonnant tous ces faux problèmes mal posés, trouve des forces considérables de renouvellement. Elle est en train d'épurer et de réviser son appareil conceptuel, sa méthode, ses techniques. Et elle créé de nouvelles branches telle que la Sociologie Urbaine et la Sociologie Industrielle.

Cette dernière est née d'un incident scientifique à l'usine Hawthorne de la Western Electric. On peut dire que c'est à partir de l'échec relatif des rationalisations techniques que s'est imposé le «facteur humain» ou plutôt le facteur social. Car pour étudier les ouvriers, on ne s'intéressait pas seulement aux conditions de travail· mais il fallait aussi sortir de l'usine pour s'intéresser à leur vie familiale. Ainsi, l'objet de la sociologie industrielle n'est pas seulement l'entreprise et sa vie interne, mais l'ensemble de la société industrielle. Comme toute science de l'homme, elle contribue à cette objectivation des rapports sociaux qui caractérise le monde contemporain.

doter la sociologie d'un nouvel aspect scientifique. Mais on remarque que le behaviourisme tel qu'il a été appliqué par Allport et Lundberg est démeuré une théorie psycho-physiologique orientée exclusivement vers l'individu.

Quant à la psychanalyse, Freud qui est parti de la psychopathologie du désir sexuel, n'a jamais pu s'en détacher, malgré ses efforts successifs pour appliquer la psychanalyse aux phénomènes sociaux et pour developper une psychologie sociale à base psychanalytique. A y regarder de près, on voit que Freud cherche toujours à expliquer la vie sociale par le «Libido», les refoulements et les complexes.

Ce n'est que récemment que certains disciples de Freud, ont tenté de combiner ses idées tantôt avec celles de Marx, tantôt avec la «théorie des rôles sociaux», élaborée par des sociologues américains tels que Mead, Znaniecki, Moreno, et Linton. C'est chez eux qu'on trouve établis entre la personne humaine et la structure sociale, des rapports fonctionnels.

Il faut avouer qu'il existe en psychologie et en sociologie des domaines qui ne se recouvrent pas Mais malgré cela, on voit s'imposer de plus en plus, l'idée que le «social» pénètre jusque dan la psycho-pathologique. Il s'agit, donc, d'une fausse alternative, d'un faux problème dont on doit se débarrasser.

4e. Le problème du facteur prédominant : ....

On prétendait expliquer la réalité sociale par un facteur prédominant, et les écoles sociologiques se sont formées chacune sur une base : géographique, ou biologique, ou technologique ou sipritualle.

peut nous servir d'exemple. Durkheim avait opposé les causes psycho-pathologiques (ou individuelles) et les causes sociales du suicide, en donnant à ces dernières le rôle prédominant. Mais Halbwachs, son continuateur, est arrivé à la conclusion que chaque suicide pouvait s'expliquer à la fois du point de vue social et du point de vue individuel sans qu'il ait entre les deux explications le moindre conflit.

Nous constatons, dans tous les domaines, une correspondance fondamentale entre l'individu et la société, considérés sous l'aspect du rapport entre la conscience individuelle et la conscience collective. Donc, le conflit de l'individu et de la société comme tels, ne constitue pas un problème qui puisse se poser pour la sociologie.

3e. Rapports entre psychologie et sociologie :

Depuis la constitution de la sociologie, on s'est posé toujours cette question : doit-on réduire la psychologie à la sociologie ou la sociologie à la psychologie ?

On sait que le fondateur de la sociologie, Auguste Comte, n'a fait à la psychologie aucune place dans sa classification des sciences. Et le conflit aigu qui opposa Tarde et Durhkheim, sur la question du rapport entre la sociologie et la psychologie est bien connu. Tarde estimait que la sociologie pouvait être réduite à la psychologie inter-mentale. Durkheim refusait avec force de réduire au psychique, la réalité sociale toute entière. Pour lui «La conscience collective» est irréductible aux consciences individuelles et leur est transcendante.

De nombreux sociologues, surtout en Amérique, ont adopté soit le «Behaviourisme» soit «la Psychanalyse», avec l'espoir de

valeur. On identifie le mouvement de la société avec le progrès vers un idéal.

En outre, la philosophie de l'histoire pose come un postulat le développement unilinéaire de la Société. La théorie évolutionniste, par exemple, a crue que le développement sociale se poursuivait selon une direction preétablie. C'est ainsi qu'on a pensé qu'à partir de la connaissance des sociétés primitives, on pouvait trouver l'explication des sociétés contemporaines.

Toutes ces présuppositions ont été éliminées du domaine de la Sociologie moderne. On croit maintenant à l'idée de la discontinuité et de la différenciation des types sociaux.

2. Rapports entre l'Indvidu et la Société.

Dans la sociologie traditionnelle, les thèses individualistse et collectivistes se sont heurtées ; et leur lutte s'est poursuivie jusqu'au début du XXe siècle.

Aujourd'hui, il ne saurait plus être question, de prendre la «société» et l' «individu» pour des entités exclusives, extérieures l'une à l'autre. En effet, ni l'individu, ni la société ne peuvent exister l'un sans l'autre. L'individu est immanent à la société et la société est immanente à l'individu. De par cette immanence réciproque, on retrouve la société dans les profondeurs du «Moi», et on retrouve le moi dans les profondeurs du «Nous», de la société.

En outre, le problème du conflit entre la société et l'individu a son origine dans certaines illusions d'optique auxquelles se sont ajoutées de fausses interprétations. Le problème des causes du suicide

LES BASES METHODOLOGIQUES DE LA SOCIOLOGIE MODERNE

par Dr. El Sayed M. Badawi

Dans cet article nous essayons de dresser l'inventaire dse problèmes que la Sociologie a soulevés au milieu du XIXe siècle, et de montrer ensuite comment et par quels moyens méthodologiques la Sociologie Moderne a pu résoudre ces problèmes.

L'objet de la sociologie est la réalité sociale prise dans tous ses paliers en profondeur. De la croûte extérieure de la Société — sa base morphologique —, en passant par les superstructures organisées, jusqu'à la mentalité collective, il y a une inter-action perpétuelle Toutes ces couches en profondeur s'interpénètrent, formant un ensemble indissoluble.

Mais la sociologie, à ses débuts, ignorant cette réalité, s'est polarisée, selon les différentes écoles, autour d'un nombre de problèmes. Nous les analysons l'un après l'autre pour montrer leur insuffisance, et y substituer le point de vue actuel.

E. *Sociologie et philosophie de l'histoire :*

La Sociologie à sa naissance s'intérressait à la direction générale de l'évolution du monde. Or, ce problème n'est qu'un héritage de la philosophie de l'histoire.

Aujourd'hui, la situation a changé. Les sociologues sont maintenant persuadés que l'existence même de leur science se trouvait menacée par cette confusion avec la philosophie de l'histoire. A l'origine de cette confusion se revèle une erreur logique, celle de l'absence de distinction entre les jugements de réailté et les jugements de

* Resumé de l'article III écrit par le même auteur en Arabe .

Also studies should be carried out to investigate the degree of acceptance of different methods of birth control in different communities; i.e., industrial, rural, urban.

* This study is underway now in two areas : industrial and rural.

titude towards the family size. The more there are children in the family, the more he is increasing his social milieu. No wonder the extended family phenomenon prevails in rural areas. To overcome such a dilemma, the limited social circle in which the individual lives has to be widened to cover the whole community.

4 — *Social Schizophrania Between Urban and Rural Areas :*

The results of research indicated that 81.4 % of the males, and 83.4 % of the females never heard about the Government's tendency towards birth control. This is symtomatic of the widest schism between rural and urban societies, and of clear inadequacy on the part of mass media. The Government has emphasized the importance of birth control on more than one occasion, and mass media transmitted this over the radio, which is the only means through which villagers can listen to and maintain a link with the greater society. The hypothesis here is that either the Broadcasting Service has not sufficiently emphasized the importance of the question — which is rather improbable because most programs touched on the subject directly or indirectly — or that the style and method, followed to diffuse the tendency among the community members have not been effective.

RECOMMENDATIONS

We suggest that more studies should be carried out in this area. It is of paramount importance to the medical profession to investigate the attitudes of people towards birth control and also study the best methods through which the idea could be diffused.

may forward here is «Would such a result imply that the more the income increases the more the person increases the number of his family?». It is felt that more studies should be carried out in this area.

It is our belief that there is a direct interrelationship between the social and economic frames of any society, and both are effected by each other. However, the degree of interrelation, consequently the degree of effect varies from one society to the other. In other words, if there are two individuals who have an increase in their income, we may be sure that both will behave differently according to different factors which have a bearing on constituting the patterns of their behavior; i.e. their subculture, social milieu, etc... Thus the hypothesis which we may forward here is this : « The economic change may lead to social change, yet, its direction and nature should be nursed, and directed towards acceptable social values. » Thus, we should not accept the misleading concept that an increase in income would automatically lead to the limitation of family size. Such a concept might be accepted only if subjective. As much as the economic frame has a bearing on constituting the attitude of the individual towards birth control, also the social frame has the same effect. In this particular village there are no group activities organizations. 82.7 % of the husbands spend their leisure time at their homes. This social vacuum in which they live implies individuality and social introversion. Also their social milieu will be delimited by the family group. Thus most of them are family centered. We may infer that such a pattern effects their at-

titudes of people towards birth control and the determining factors constituting these attitudes. It has been noticed that the general standards of living among the population of the study were very low. Illiteracy prevails (82.5 %), the crowding rate was 5, and though the figures gathered about income were not reliable, yet they were low (100 per year). All these factors shape the frame of our problem. The data indicated that there are certain factors which seem to determine the attitude of people towards birth control. These factors will be discussed briefly.

1 — *Early Age of Marriage :*

Data indicated that early marriage prevails among the population of the study, particularly among females, (70.8 % married while they were less than 18 years old). Such a phenomenon has a direct bearing on the problem. This increases fertility rate and has a dangerous effect, both socially and medically on the females. Villagers believe that early marriage prevents delinquency, yet the data indicated that chances of failure of marriage increases if it happens in early ages.

2 — *Family Size Preference :*

Data indicated that almost 50 % of the wives and husbands believed that the suitable number of children should be five or more.

3 — *The Socio* Economic Frame :*

Data indicated that there is a correlation between income and attitude towards birth control. The more the income, the less the person is in favour of birth control. Thus, the questions which we

3. — When asked about the suitable age for the marriage of females, both males and females (43.5 % and 51.5 %) indicated that it should be less than the legal age; 16 years.

IV, Attitudes Towards Birth Control.

1. — The results indicated a correlation between age and attitude towards birth control. The older the couple the more they disapprove of birth control.

2. — There is positive correlation between the actual family size and attitudes towards birth control. The less the number of children the couple had, the less they were against birth control.

3. — There is a correlation between income and attitude towards birth control those who had higher income were not in favour of birth control, and those who had a below average income were favouring birth control.

4. — In comparing attitudes of each couple separately, a very weak correlation existed. In other words, it was found that there is a difference between the attitudes of each husband and wife who constitute a family. Husbands were favouring birth control more than wives.

DISCUSSION OF RESULTS

1. Factors Determining Attitudes Towards Birth Control.

One of the main objectives of this study was to investigate at-

females first married when they were 18 years old or less.

4. — As for males, 20.2% remarried more than two times, 13.6 % of the females also remarried. However, it has been noticed that the chances of failure of the first marriage increased if the age at marriage was below 18 for females and 20 for males.

II, Birth Control Practices.

1. — 81.4 % of the males, and 83.4 % of the females did not hear about the Government's campaign of birth control, though most of the mass media emphasized the issue, and the village is only 8 miles from Guiza.

2. — 1.5 % only of the families practice birth control; 1 % by using tablets, and 1.2 % by nursing children for a long period. When asked why they did not practice birth control, most of the answers for both males and females had a religious tone. Also, some of the answers denoted tribal cultural patterns.

III, Age at Marriage and Family Size Preferences.

1. — When asked about family size preference, almost 50 % of the males and females indicated that it should be 5 or more.

2. — When asked about the suitable age for males to marry; both males and females 41 % indicated that it should be less than 20 years.

3. — What are the appearing attitudes of people towards birth control ?

4. — To what extent do the attitudes of husbands and wives towards birth control coincide ?

III.—STEPS OF STUDY :

1. — The unit of study was the families, either nuclear or extended — 198 families were selected and interviewed.

2. — Questions were developed to measure the attitudes of people towards birth control, and the Guttman scaling system was used.

3. — Statistical analysis was carried out, and results were infered .

COLLECTED DATA

1. General Characteristics of Population.

1. — 198 families were investigated, and the average size of family was 5. According to the legal age of marriage — 16 for females and 18 for males — 86 % of the population eligible for marriage were married. This indicates early marriages.Also, it was found out that the crowding rate was very high : 5 persons per room.

2. — The percentage of illiteracy was very high ; from those who were 10 years or more, only 17.5 % could read and write, and the rest 82.5 % were illiterates.

3. — The mean of age at first marriage for males was 22.9 years, and for females was 17 years. 70.8 % of the

ATTITUDES OF PEOPLE TOWARDS BIRTH CONTROL AT HARRANIA TILLAGE, GUIZA

By

Dr. M. Sadek Foda

Dr. Gamal Zaki — Mrs. Nahid Saleh

I. — INTRODUCTION :

Egypt is one of the countries of the world in which rising living standards accompanied by improved health facilities have brought about a marked decline of the death rate without comparable changes in the birth rate. The resulting gap has led to a rapid increase in population which has endangered economic development, straightened existing physical facilities, and created many social problems. Since the population is still increasing, the possibilities of widespread fertility control have been the concern of the Government.

II.—PURPOSE OF STUDY :

The purpose of this study is to investigate the attitudes of husbands and wives residing at Harrania Village, Giza, towards birth control. The study aims at answering questions such as :

1. — To what extent do the husbands and wives of this community practice birth control ?

2. — What might be the determining factors constituting attitudes of people towards birth control ?

The similarity of the scores of the Egyptian normals with the scores of the American normals can be attributed to the fact that hand gestures especially those expressing aggression and cooperation are almost universal. Man has always used his hands in fighting for his survival whether against nature or against his enemies. In addition there is no aggressive act that can be listed in which the hands are not instrumental except verbal or fantasied aggression. This also may apply to most gestures which convey friendliness warmth and cooperation. We believe that a similar study like ours in another culture is likely to give the same results.

Our study did not show significant differences between the scores of the vagrants and those of the delinquents on this test. This was unexpected. This result may give support to the conviction of the personnel working in reform institutions. The vagrants in our study might have had criminal records which had not been known. However, this requires a study that utilizes the case study method for its verificaton. It is worth noting that both the vagrants and the delinquents were tested in an institutional set-up. This might have had its effect in raising their aggressive responses. Furthermore, although the offenses of the vagrants are not included in the penal law and are supposed to essentially differ from those acts committed by delinquents, they can still be considered offenses against society instigated by aggressive tendencies. While delinquents express their aggression in acts punishable by law, vagrants express aggression in vagrancy. Again, this may throw some doubt on the acting out score as whether it really indicates overt aggression. There is a likelihood that some groups like the vagrants may give aggressive responses on a fantasy level and their aggression will never be acted out. This, again, requires further study for verification.

Their success is indicated by the consistent decrease of the acting out score on the following three cards. This kind of control was never reached by the delinquents although their acting out score was relatively low on card 4. The all time high acting out score of both groups on card six can either be attributed to the nature of the card or to the principle of frustration and aggression since the preceding card seemed to arouse frustration expressed in responses in the category of crippled. Aggression of the normals on the sixth card was followed by restitution expressed in decrease of aggression and increase in cooperative responses. Similarly the delinquents had some control over their aggression in the seventh and eight cards to fall back to their threshold of aggression on the last two cards and up to their starting point on card one.

DISCUSSION OF RESULTS

This study was designed to examine the suitability of the Hand Test for differentiating between Egyptian Delinquents and Egyptian Normals in aggressive tendencies which were likely to be acted out. We hypothesized that the test was suitable for this purpose, we also hypothesized that the pictures of the hands in the test were culturally unbaised and the scores of a normal group of Egyptians on the test would not statistically differ from those given by American normal groups. The results of this study supported these hypotheses, the hand test statistically differentiated between the delinquents and the normals in the Egyptian culture with the delinquents scoring higher in aggression and in the acting out score given by the test.

the categories of (agg. and dir.). On the contrary, the acting out score of the delinquents went up on the third and receded on the fourth with aggressive responses still higher than responses indicating cooperation. On the fifth card, the acting out scores of both groups rose up to reach its highest peak on the sixth. It is of interest to note that both groups gave their highest scores in the category of crippled on the fifth card while they gave their highest aggresive scores on the following card. After the sixth card, the acting out score of the normal group abruptly declined on card 7 and 8 and continued to decline on cards 9 and 10 where cooperative responses exceeded responses indicating aggressive tendencies. There was also a consistent decrease of the acting out score of the delinquents on cards 7 and 8 to be followed by an increase on the tenth.

In analyzing the dynamics of this sequence, it seems that the high acting scores of the two groups on the first card can be attributed to the nature of the picture on the card which probably calls for aggressive responses. In fact, the delinquents gave their highest aggressive responses on the first two cards. This result is in agreement with the results of the authors of the test with their recidivists. As to the normals, it is noticed that their high acting out score on the first card is due to a high score in the category of directs instead of a high score in the category of aggression. This may be due to an attempt on their part to curb the aggressive tendencies aroused by the stimulus to have control over the situation.

OTHER RESULTS

The authors of the test reported that recidivists had given their highest aggressive responses on the first two cards while many of them had failed to respond to card ten. These results suggested to us to compare the responses of both the delinquents and the normals on the ten cards. Responses of the two groups in the categories of aggression + directs vs. their responses in the categories of communication + affection + fear + dependence on each card were compared by the chi square technique. Cards 3, 9, 10 and 2 were found to be the most differentiating cards with the delinquents giving higher aggressive responses on them.

This does not mean that the other cards did not differentiate between the two groups. In fact the acting out scores of the delinquents were consistently higher than the acting out scores of the normals on all the cards except card one and card eight.

It was interesting to give consideration to the sequence of responses of the two groups on the ten cards. In responding to card one the two groups acquired the same score in the acting out category (22 vs. 22). This was relatively a high score. By analyzing these two scores to their elements, it was found that the delinquents acquired their scores by giving more responses in the category of aggression, while the normals gave more responses in the category of directs. This acting out score of the normals declined on the second. On the third and the forth cards responses in the categories of (F., comm. aff. and dep.) exceeded those in

Table 4

The Mean Scores and the Standard Deviations

of the three Groups in Different Categories

Scoring Categories	Normals		Vagrant		Delinquents	
	M.	S.D	M.	S D	M.	S.D
Aggression	3,36	1,74	5,06	2,59	6 12	3,38
Directs	1,42	1,56	2,34	1,61	1,74	1,61
Total	4,78		7,40		7,86	
Fear	0,30	0,60	0,34	0,71	0,50	0,94
Affection	1,26	1,09	1,50	1,33	1,16	1,19
Communication	1,10	1,15	0,84	1,07	0,68	0,68
Dependence	0,40	0,63	0,64	0,97	0.54	0,78
Total	3,06		3,32		2,88	
Exhibitionism	0,04	0,20	0,20	0,60	0	0
Crippled	0,56	0,70	1.08	1,15	1,36	1,32
Impersonal active	4,08	1,95	4,08	2,33	4,28	3 26
Impersonal passive	0,16	0,42	0,10	0,30	0,04	0,20
Description	0,10	0,46	0,14	0,60	0,18	0,52
Total	4,94		5,60		5,86	
Acting out Score	1.72	3,06	4,08	3,15	4,98	4.12

Comparing the Vagrants with the Delinquents and the Normals.

The total score of the vagrants on the Hand Test was (816) which exceed the total score of the normals (639) and came close to the total score of the delinquents (830). The mean of the total score for the vagrants was 16,30 vs. 16,60 for the delinquents.

The vagrants gave 45% of their total responses in the categories of aggression and directs and thus approaching the percentage which the delinquents gave 17 % while exceeding the percentage given by the normals (37%).

The statistical comparison among the means of the three groups in the different scoring categories did not show any significant difference between the vagrants and the delinquents in any category except in exhibitionism where the vagrants exceeded while there were significant differences between the vagrants and the normals in the category of aggression at the I per cent level, in the category of directs at the 5 per cent level, in the category of crippled at the 5 per cent level and in the acting out score at the 1 per cent level. These results did not support our hypothesis. The vagrants seem to be similar to vagrants in aggressive tendencies which are likely to be acted out. Table 4 gives the mean scores and the standard deviations of scores of the three groups on the Hand Test.

score of the first American group with the mean acting out score of the Egyptian sample, while the technique was used for comparing the mean acting out score of the second group with the mean acting out score of our sample. Tables 2 and 3 give the results of these comparisons. These comparisons did not show significant difference between the Egyptians and normal Americans in their mean acting out scores. These results seem to support the hypothesis that the meanings of the gestures suggested by the pictures of the Hand Test are not culturally biased.

Table 2

Results of Comparing the First American Group with Normal Egyptians in the Means of Acting out Scores.

Sample	M.	S. D	M–M	σD_M	C. R	P.
Normal Americans (49)	1,93	3,95				
Normal Egyptian (50)	1,72	3,06	,21	,71	,32	—

Table 3

Results of Comparing the Second American Group with Normal Egyptians in the Means of Acting out Scores

Sample	M.	S. D	M–M	σD_M	T	P.
Normal Americans (13)	4,20	4,66				
Normal Egyptians (50)	1,72	3,06	2,48	1,41	1,75	—

these two categories (393 vs. 239). The responses of the delinquents in these categories represented 47 % of their total responses while those of the normals represented 37 % of their total responses. Responses of the two groups in other categories were almost equal in number except for the two categories of communication and crippled where the responses of the normals exceeded in the former (9% vs. 4%) while the responses of the delinquents exceeded in the latter (8% vs. 4%).

The mean acting out score of the delinquents was 4.98 ± 4.12, while the mean acting out score for the normals was 3.60 ± 1.72. The difference between these two means was statistically significant at the 1 per cent level.

The mean scores of the two groups in all categories were also compared. The differences between the means were statistically significant in the category of aggression at the 1 per cent level, in the category of communication at the 5 per cent level and in the category of crippled at the 1 per cent level with the delinquents scoring higher in aggression and crippled. There were no statistically significant differences between the two groups in other categories.

Comparing Egyptians with Americans.

The authors of the test gave the scores of two groups of normal children on the test in the manual. The first group was constituted of 49 children ranging in age from 7 to 19 years with a mean chronological age of 11,8 while the second was composed of 13 children with a mean age of 15,6. Although the mean age of the first group was much less than the mean age of our sample, yet our subjects fell within their age range. The mean age of the second sample was almost the same as the mean age of our group. The C.R. technique was used in comparing the mean acting out

Mentally deficient and borderline cases were excluded from the samples of the vagrants and the delinquents on the basis of reading ability. It was assumed that those who could fluently read and understand the items of the personality test were not mentally retarded. This criterion was used to replace an intelligence test, since standardized tests for intelligence were lacking.

The average period spent by vagrants at the institution was 36 months while the average period spent by the delinquents was 22 months. The difference between these two means was significant at the 1 per cent level of significance.

The three groups were compared as to home cohesiveness, parents' socio-economic status, occupations and level of education. The comparison did not show significant differences between the vagrants and the delinquents, while the differences were significant between these two groups and the normal group in all these factors. The differences favored the normal group.

RESULTS

Reliability of Scoring the Hand Test.

Before scoring all the protocols of the Hand Test, 32 protocols were selected randomly and scored independantly by two of the researchers to objectify the scoring procedures. There were 509 responses in all these protocols. They agreed in scoring 446 and differed in 69. The percentage of agreement was 87 %.

Comparing the Delinquents and the Normals.

The total number of responses on the hand test for the delinquents was 830 and the average was 16,60 while the total number of responses for the normal group was 639 and the average was 12,78. The number of responses of the delinquents in the categories of aggression and directs exceeded the number of the normals in

ren reported in the manual of the test expecting that there would be no statistically significant differences between the scores of both groups.

To test the second hypothesis, the scores of a group of vagrants were compared with the scores of comparable groups of normals and delinquents.

THE SAMPLE

The sample in this study was composed of three groups of normals, vagrants, and delinquents. Each group was constituted of 50 children. The vagrants and the delinquents were chosen from the Institution of Giza for Delinquent Boys while the members of the normal group were taken from one of Cairo Preparatory Schools and a Vocational Center. The children in the three groups ranged in age from 13 to 17. The three groups were matched in terms of the overall distribution of age within the three groups. Care was given to have groups which were alike in average ages and age distributions. It was important to control the age factor because the data presented by the owners of the Hand Test suggested that the acting out score was significantly affected by age. The *means* and the standard deviations of the ages of the three groups are given in Table 1. Testing the differences among the three means did not show significant statistical differences.

Table 1

The Mean Scores and the Standard Deviations of the Chronological Ages of the Three Groups.

Group	M.		S.D.	
	Y.	M.	Y.	M.
Normals	15	7	1	22
Vagrants	15	10	2	2
Delinquents	15	4	1	6

equivocal, the subject is encouraged and urged, in such away as not to suggest any specific responses, to explain himself.» (1)

Responses are scored in the following categories : aggression, directs, fear, affection, communication, dependence, exhibitionism, crippled, active personal, active impersonal, passive impersonal, and description.

Responses in the first two categories raise the probability of a subject's acting out score while those in the next four categories actively decrease the probability of aggressive overt behavior. The acting out score is obtained by subtracting the sum of responses in these four later classes from the sum of responses of the former. «'Acting out' was defined..... as a subject's behaving in such a way as to bring him to the attention of others (police, court, school, guidance clinics, psychiatrists, etc.) as a result of overt aggressive behavior. The 'acting out' score is not devised to predict specific motor acts, but rather a tendency to act out in aggressive way of any kind.» (2)

2. A questionaire which was designed to collect information about the family background and the life history of every boy in the sample.

To test the first hypothesis and to examine the suitability of the Hand Test for Egyptian use, the scores of a normal group on this test were compared with the scores of a comparable group of delinquents known with their aggressive tendencies to find out if the test differentiated between them. The scores of the normal Egyptians were also compared with scores of the American normal child-

(1) For a detailed description of administration procedures and scoring see B. Bricklin, Z. Piotrowski, and E. Wagner. The Hand Test. Springfield, III. Charles C. Thomas, 1962.

(2) Ibid p. 4.

Thus this study aims at :

1. Finding out whether vagrants differed or resembled delinquents in acted out aggression.

2. Testing the suitability of the Hand Test for use with Egyptian subjects and its suitability for discriminating known groups with aggressive tendencies in the Egyptian culture.

HYPOTHESES

We hypothesized that :

1. The test was suitable for Egyptian use as a projective personality test that revealed aggression which was likely to be acted out and that the hand gestures in the pictures of this test carried the same meaning which they had in the American culture.

2. Vagrants differed from delinquents in aggressive tendencies and in the acting out scores which this test gave and consequently they were more similar to the normals than they were to delinquents.

PROCEDURES AND TECHNIQUES

The tools and techniques which were used in this research were :

1. The Hand Test : this test was devised by Edwin E. Wagner while its scoring system and rationale were developed by Barry Bricklin and Zygmunt A. Piotrowski. Their application of the test ascertained that the test met the requirements of a satisfactory projective personality test. The method of «known groups» was used to ascertain its suitability for predicting aggressive behavior.

The test is composed of nine cards with pictures of the hand in different positions and a tenth card which is blank. «The ten cards are handed to the subject, in a standardized order and position, one at a time, with the request : 'What does this hand look like it might be doing ?' ..... When the responses are meager or

RESPONSES OF NORMAL, VAGRANT AND DELINQUENT JUVENILES ON THE HAND TEST

By

Dr. Saad Galal Ph.D. — M. Abd El-Kader M.A.

— M. Rashad Kafafi, B.A.

PROBLEM OF STUDY

The problem of this study arose while chosing a sample for a study aiming to investigate the «Dynamics of Family Relations and Delinquency». Since the interest was in selecting delinquents who committed acts punishable by law excluding vagrants who were institutionalized in the same building with delinquents, the personnel working in this institution expressed their conviction that there were no differences among these two groups as to their criminal background although vagrants had been committed for reasons other than breaking the law. In other words, they believed that vagrants had a long history of delinquent behavior which had not been detected and consequently they did not constitute a different group. In fact, opinions differ concerning this issue because there are those who believe that vagrants are a totally different group other than delinquents due to the fact that they are committed for acts which are not punishable by law; and it is unfortunate that they are flocked together with vagrants in the same institutions for the absence of facilities and special accomodations.

We tend to hold this latter stand and believe that vagrants fundamentally differ from delinquents. The Hand Test is a test that reveals aggressive tendencies which are likely to be acted out in overt behavior. It was considered appropriate to apply the test on comparable groups of delinquents, vagrants and normals to find out to what extent this test differentiated among these 3 groups in aggression and acting out this aggression.

مطـابع
شركة النصر للتصدير والاستيراد
وكالة الخدمات الاعلانية
٩ شارع شفيق باشا - شبرا

THE NATIONAL CENTER OF SOCIAL
AND CRIMINOLOGICAL RESEARCH

CHAIRMAN OF THE BOARD
Dr. AHMED M. KHALIFA
Deputy-Minister of Awkaf and Social Affairs

The National Review of Social Sciences
Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O. Cairo

EDITOR-IN-CHIEF
Dr. Ahmed M. Khalifa

ASSISTANT EDITORS
Dr. Saad Galal **Mrs. Hoda Megahid**

Secretary of Editorial Staff
Mr. Abd El-Basit Mohamed **Mrs. Nadia Shafeek**

Single Issue *Twenty Piasters*
Annual Subscription *Fifty Piasters*

Issued Three Times Yearly
January — May — September

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES

Issued by
The National Center For Social
And Criminological Research
U. A. R.



No. 2 May 1966 Vol III

المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة



العدد الثالث نوفمبر ١٩٦٦ المجلد الثالث

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

رئيس مجلس الادارة

الدكتور احمد محمد خليفه

وزير الأوقاف والشئون الاجتماعية

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف – بريد الجزيرة

رئيس التحرير

دكتور أحمد محمد خليفه

مساعد التحرير : دكتور سعد جلال – الاستاذه هدى مجاهد

سكرتير التحرير : الاستاذ عبد الباسط محمد – السيدة ناديه شفيق

ترجو هيئة تحرير المجلة أن يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ – أن يذكر عنوان المقال موجزا ، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته فى ميدان المقال أو ما يتصل به .

٢ – أن يورد فى صدر المقال عرض موجز لرؤوس الموضوعات الكبيرة التى عولجت فيه .

٣ – أن يكون الشكل العام للمقال :

- مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة .
- خطة البحث او الدراسة .
- عرض البيانات التى توافرت من البحث .

٤ – أن يكون اثبات المصادر على النحو التالى :

للكتب : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، بلد النشر : الناشر ، الطبعه ، سنة النشر ، الصفحات .

للمقالات من مجلات : اسم المؤلف . عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) ، السنة ، المجلد ، الصفحة .

للمقالات من الموسوعات : اسم المؤلف ، عنوان المقال (اسم الموسوعة) ، تاريخ النشر .

وتثبت المصادر فى نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر فى المتن فى صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد فى نهاية المقال ، الصفحات) .

٥ – أن يرسل المقال الى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين على ورق فولسكاب ، مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد عشرون قرشا

تصدر ثلاث مرات فى العام مارس ، يوليو ، نوفمبر

الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد) خمسون قرشا

المجلة الاجتماعية القومية

محتويات العدد

دراسات وبحوث

مؤتمرات

كتب

أنباء

دراسات وبحوث

تقنين بطارية الاستعدادات العامة

للاختيار المهنى على عينة مصرية

نتـــائج البحث التجـــريبى

دكتـــور ســـعد جـلال ، والاستاذ محمود عبد القادر

١

تعـــريف بالبطـارية وتاريخهـا

تعرف هذه البطـــارية باسم بطـــارية الاســـتعدادات العـــامة General Aptitude Test Battery أو GATB وقد ظهرت النسخة الاولى منها فى عام ١٩٤٧ نتيجة لبرنامج البحوث المهنية لكل من مكتب التوظيف الامريكى (USES) ومعهد بحوث الاستقرار المهنى فى منيسوتا (MESRI) وكان المتبع قبل استخدام هذه البطارية هو استخدام اختبارات منفصلة لقياس القدرات التى يبدو أنها تمت بصلة الى النجاح فى المهن المختلفة . فكلما خضعت مهنة من المهن للدراسة والتمحيص ، وبين تحليل هـذه المهنة أهمية قدرات معينة للنجاح فيها صممت الاختبارات المناسبة . وكانت الاختبـــارات تصمم بمراعاة أن تكون مفرداتها متجانسة بقدر الامكان وان اختلفت فى مستوى الصعوبة . وبعد فترة من الزمن أصبح هناك ما يقرب من مائه اختبار تحتوى على مفردات كالحساب ، والمفردات اللغوية ، وما اليها بالاضافة الى عده أجهزة تقيس استعدادات مختلفة . خضعت كل هذه الاختبارات للتحليل العاملى ، وأدى ذلك الى اختصارها الى أحد عشر اختبارا من اختبارات الورق والقلم ، واربعة اختبـــارات

(+) تتكون هيئة هذا البحث من الاســـتاذ الدكتور ســـعد جـلال مشرفا على البحث والاستاذ محمود عبد القادر رئيسا للهيئة التنفيذية وسكرتيرا فنيا للبحث . وتتكـون الهيئة التنفيذية من السادة والسيدات . ١ ـ قدرى محمود حنفى . ٢ ـ حسين أحمد حسن . ٣ ـ نبيل عبد الخالق الصبان . ٤ ـ شويكار أحمـد فؤاد . ٥ ـ ســـيد عبد العال . ٦ ـ عبد الستار ابراهيم . ٧ ـ محمد مصطفى الشيخ .

عملية على شكل أجهزة تكونت منها النسخة الاولى من هذه البطارية التى ظهرت فى سنة ١٩٤٧ . وكان تطبيقها يستغرق ساعتين ونصف . واستمر استخدام هذه البطارية فترة من الزمن فى كل دراسة للاستعدادات لتكوين المعايير أو المتوسطات المهنية .

ثم بينت الحاجة ضرورة اعادة النظر فى النسخة الاصلية وتعديلها فعدلت الى الصورة المستخدمة حاليا والتى سنبين خطوات تعديلها فيما يلى .

خطوات التعديل الى الصورة الحالية :

عدلت الصورة الاصلية الى الصورة الحالية التى تستخدم فيها أوراق منفصلة للاجابة بخلاف الصورة الاصلية باتباع الخطوات التالية . وقد راعينا عرضها بشىء من التفصيل لاننا اهتدينا بها فى تقنيننا لهذه البطارية على عية مصرية .

١ ـ تضمن التعديل خطوتين أساسيتين هما :

أ ـ مراجعة مفردات كل اختبار وتعديلها لتصبح مناسبة للاجابة على ورق اجابات منفصلة (باستثناء الاختبارات العملية) .

ب ـ وتأليف مفردات جديدة باستثناء اختبار التناسق الحركى الذى تمنع طبيعته من استخدام ورقة منفصلة للاجابة . وكان لابد من تأليف عدد كبير من المفردات الجديدة حتى تتاح الفرصة لاستبعاد المفردات التى أوضحت دراسة تحليل المفردات عدم صلاحيتها ، ولكى يكون هناك عدد وفير من المفردات يسمح بتكوين نسختين متساويتين من كل اختبار ، عدلت المفردات فى كل اختبار الى النوع الذى يتم اختيار اجابته من عدد من المتغيرات حتى يكن استخدام ورقة اجابة منفصلة . ورتبت المفردات الجديدة مع المفردات القديمة فى كل اختبار طبقا لصعوبتها كما بدت للباحثين . وتضمنت الصورة التجريبية لكل اختبار من المفردات عددا يزيد بنسبة ٢٠ ٪ عن ضعف العدد المقرر أن تتضمنه الصورة النهائية

للاختبار . أى ان الاختبار اذا كان من المقرر ان تتضمن الصورة النهائية منه ٥٠ مفردة تضمنت الصورة التجريبية ١٢٠ مفردة .

٢ ـ صممت ورقة اجابة لكل اختبار فيما عدا اختبار التناسق الحركى . وقد روعى فى ورقات الاجابة وضوحها للمفحوصين وسهولة التطبيق . كما صممت مفاتيح تسهل من عملية تقدير الدرجات ووضعت التعليمات الخاصة بالتطبيق وتقدير الدرجات .

٣ ـ طبقت الاختبارات التجريبية باستثناء اختبار التناسق الحركى «دون توقيت زمنى» على عينة قوامها ٢٠٠٠ فردا تقريبا وذلك لاخضاع النتائج لعملية تحليل المفردات وبيان الزمن الذى يستغرقه كل اختبار لاتمامه ، وبيان الصعوبات التى أدى اليها استخدام أوراق منفصلة للاجابة وغيرها من المشاكل التى اعترضت التطبيق . اذ كان الممتحنون يسجلون ملاحظاتهم على كل نقطة من النقاط السابقة . ولم تطبق الاختبارات كلها على عينة واحدة (+) . اذ كان كل اختبار يطبق على عينة تجريبية مختلفة عن عينة الاختبار الآخر اللهم الا فى حالات قليلة طبق فيها اختباران فقط على نفس العينة . ولم يحدد وقت للاجابة حتى تتاح الفرصة لكل مفحوص للاجابة على كل مفردة حتى تكون المادة صالحة لعملية تحليل كل مفردة ، وتحديد الزمن المناسب الذى يستغرقه كل اختبار .

٤ ـ خضعت اختبارات الحركة ايضا للتجريب لتحديد الزمن الذى تستغرقه واجراءات تقدير الدرجات لاعطاء أقصى ما يمكن من نتائج لبيان مدى ثباتها والزمن المطلوب لتطبيقها وتقدير درجاتها . ولقد تطلب الامر تطبيق هذه الاختبارات على عينات مختلفة لاستخراج درجة الثبات بايجاد معاملات الارتباط بين التطبيق واعادة التطبيق ، مع استخدام فترات

+ تضمنت هذه العينة عشر مجموعات ، كل مجموعة يتراوح تعدادها ٢٠٠ فردا تقريبا ، وكان يطبق على كل مجموعة اختبارا واحدا أو اختبارين فقط في بعض الحالات .

متفاوته الطول للتطبيق وتكنيكات مختلفة لتقدير الدرجات وتنويع عـدد المحاولات فى الاختبار ٠

٥ ــ بعد جمع المادة التجريبية بدأت دراسات تحليل المفردات لبيان مستوى صعوبة كل مفردة ، وقيمة كل مفردة فى التمييز ٠ وتم استخراج مستوى صعوبة كل مفردة بعدد الافراد الذين اجابوا عليها اجابة صحيحة ٠ ولبيان قوة كل مفردة على التمييز تم تقسيم أفراد كل عينة الى ربيعيات على أساس توزيع الدرجات على الاختبار كله ، ثم بيان مستوى دلالة الفرق بين النسب المئوية على كل مفردة بين أفراد الربيـــع الادنى والربيــع الاعلى وذلك باستخراج النسبة الحرجة بقسمة الفرق بين النسبتين على معامل الخطأ المعيارى للفروق بين النسب ٠ وقد استخدمت جداول شارل موزيير وجون ماك كويتى * لاستخراج النسب الحرجة منها مباشرة ٠ وقد استبعدت كل مفردة كانت النسبة الحرجة فيها أقل من ٢ وان كان كل اختبار قد وضع فى أوله بعض المفردات السهلة للتشـــجيع ثم رتبت المفردات بعد ذلك فى الصورة النهائية تبعا لمستوى صعوبتها ٠ ووضعت نسختان من كل اختبار متساويان فى الصعوبة ٠ وتحدد الزمن الـــذى يستغرقه الاختبار طبقا لما يبينه البحث التجريبى يجعل الزمن طـــويلا نسبيا ٠ بحيث يكون كافيا للحصول على عينة من اداء المفحوص ، وقصيرا نسبيا فى نفس الوقت للتاكد من أن نسبة قليلة جدا من الافراد أولا أحد اطلاقا يتمكن من اتمام الاختبار كله ٠

٦ ــ وضعت الاختبارات فى صيغتها النهائية طبقا لنتائج الدراسة الاستطلاعية واقتراحات المتحنين الذين قاموا بالتطبيق ٠ وصممت أوراق الاجابات ورتبت ترتيبا يسهل عملية الاجابة وعملية تقدير الدرجات ٠ ووضعت المفاتيح التى تسهل عملية تقدير الدرجات ٠

---

* Mosier, Charles I. and McQuitty, John V. «Methods of Item Validation and Abacs for Itme — Test Correlation and Critical Ratio of Upper-Lower Difference, « Psychometrika », Vol. 5, 1, March 1940.

٧ — اعدت بعد ذلك تعليمات التطبيق النهائية وطرق تقدير الدرجات وذلك فى ضوء الدراسة التجريبية .

٨ — ولتقصير الوقت الذى تستغرقه البطارية فى التطبيق دون التأثير على الاستعدادات التى تقيسها حذفت بعض الاختبارات التى كانت تتضمنها البطارية الاولى واصبحت البطارية الحالية تتضمن اثنا عشر اختبارا تقيس تسعة استعدادات .

٩ — كانت البطارية الاولى تتضمن اختبارين لقياس الاستعداد لادراك الفراغ احدهما للفراغ ذى البعدين والثانى للفراغ ذى الثلاثة ابعاد . حذف الاختبار الاول وأبقى على الاختبار الثانى لارتفاع درجة ثباته ولو يؤدي حذف الاختبار الاول الى التأثير فى قوة البطارية .

وكانت البطارية الاولى تتضمن اختبارات لقياس الاستعداد للتصويب أو التناسق بين العين واليد ، وقياس الاستعداد للسرعة الحركية . اذ كان يوجد اختباران لقياس الاستعداد الاول ، واختبار لقياس الاستعداد الثانى بالاضافة الى أحد الاختبارين اللذين يقيسان الاستعداد الاول . ولما كانت دراسات الصدق على عينات معينة قد أعطت نتائج متشابهة للتناسق بين العين واليد ، والسرعة الحركية ، رؤى عدم ضرورة قياس هذين الاستعدادين منفصلين ، والابقاء على الاختبار المشترك الذى يقيس هذين الاستعدادين مجتمعين وحذف الاختبارين الآخرين .

١٠ — يلاحظ ان الاختبارات فى البطارية كانت حصيلة تطبيق التحليل العاملى لتسعة وخمسين اختبارا من الاختبارات التى كانت تستعمل قبل تصميم البطارية . وقد طبقت الاختبارات على عينة قوامها ٢١٥٦ راشدا من الرجال تتكون من ٩ مجموعات يتراوح العدد فيها ما بين ٩٨ ، ١٠٧٩ وكان عدد الاختبارات التى طبقت على كل مجموعة يتراوح ما بين ١٥ ، ٢٩ اختبارا ، وقد دخلت عوامل السن والتعليم كمتغيرات فى التحليل ، وقد تم التوصل للعوامل التسع التى تقيسها الاختبارات بطريقة التحليل العاملى المتعدد لاستخراج العوامل المركزية ، ثم اديرت محاور هذه العوامل بطريقة متعامدة لاستخراج عوامل مستقلة . ويوضح الجدول التالى اسماء العوامل والاختبارات الاكثر تشبعا بها .

جدول (١) اسماء العوامل والاختبارات ذات التشبع المرتفع

(باستثناء العامل L الخاص بالمنطق Logic)

رقم العامل	رمز العامل	اسم العامل	الاختبارات الاكثر تشبعا به	رمزها	التشبعات المتعددة العوامل	تشبعات العوامل
١	G	عامل الذكاء	العلاقات المكانية ثلاثية البعد	H.		٠,٤٥٠
			الاستدلال الحسابى	I.	٠,٦٠٢	٠,٥٣٢
			المفردات	J.		٠,٥١٣
٢	V.	الاستعداد اللفظى	المفردات	J.		٠,٥٢٣
٣	N	الاستعداد العددى	الحساب	D.	٠,٥٠٠	٠,٤٨٣
			الاستدلال الحسابى	I.		٠,٤٣٨
٤	S	الاستعداد المكانى	العلاقات المكانية ثنائية البعد	F.	٠,٥٠٣	٠,٣٩٧
			العلاقات المكانية ثلاثية البعد	H,		٠,٥٠٠
٥	P.	ادراك الاشكال	مقارنة العدد	A.	٠,٥٤٩	٠,٥٢٠
			مقارنة الاشكال	L.		٠,٤٣٥

تابع جدول (١)

رقم العامل	رمز العامل	اسم العامل	الاختبارات الأكثر تشبعا به	رموزها	التشبعات المتعددة للعوامل	تشبعات العوامل
٦	Q.	العامل الخاص بادراك الكلمات (الادراك الكتابى)	مقارنة الاسماء	B		٠,٦٢٧
٧	A.	العامل الخاص بالتصويب	اختبار وضع العلاقات على	C.	٠,٥٠٦	٠,٤٧٣
			اختبار تكوين العلامات	K.		٠,٤٢٣
٨	T.	العامل الخاص بالسرعة الحركية	اختبار السرعة الحر بيه	G.	٠,٧٨٠	٠,٧٠٩
			اختبار تكوين العلاقات	K.		٠,٧٠٨
٩	F.	العامل الخاص بمهارة الاصابع	اختبار التجميع	O.	٠,٦٢٩	٠,٥٩٥
			اختبار الفك	P.		٠,٤٨٦
١٠	M.	العامل الخاص بالمهارة اليدوية	اختبار الوضع	M.	٠,٦٦٢	٠,٦٢٨
			اختبار القلب (العكسى)	N.	٠,٦٦٢	٠,٥٠٠

وصف اختبارات البطارية والعوامل التى تقيسها :

تتكون البطارية من اثنا عشر اختبارا ، ثمانية منها من اختبارات الورق والقلم ، واربعة منها تستخدم فيها أجهزة · أعطى كل اختبار رقما مسلسلا · وقد جمعت الاختبارات فى ثلاثة كتيبات يضم الاول منها الاختبارات من ١ الى ٤ والثانى الاختبارات من ٥ الى ٧ ، والاختبار الثامن فى كتيب منفصل · أما الاختبارات الاربع الباقية فهى اختبارات الاجهزة · ويستغرق تطبيق البطارية كلها حوالى ٢ ¼ ساعة ·

ويبدأ كل اختبار بعد العنوان الذى يحدد اسمه بشرح مختصر يبين المطلوب من المفحوص ، يتبع ذلك عينة من التمارين الايضاحية ليتعرف المفحوص على الطريقة التى يجيب بها على الاختبار · وبعد القيام بهذه التمارين يقرر الممتحن ما اذا كان المفحوص قد فهم التعليمات أم لا ويساعده فى حالة وجود أى صعوبة · وهذا الاجراء ضرورى لان كل اختبار يقيس استعدادا من الاستعدادات ولا يهدف الى قياس فهم المفحوص للتعليمات · يلى ذلك جملة تحدد الزمن الذى سوف يستغرقه الاختبار ، ثم يقوم المفحوص بالاجابة · والاختبارت تتضمن أسئلة تزيد على ما يمكن الاجابة عليه فى الوقت المحدد · ويمكن وصف اختبارات البطارية على النحو التالى :

١ ـ اختبار مقارنة الاسماء : Name Comparison

يقيس هذا الاختبار القدرة على ادراك التفاصيل الصحيحة (المناسبة) للكلمات أو جداول الكلمات (أو الارقام) ، وملاحظة الاختلافات فى النسخ المتشابهة (لهذه الكلمات أو الجداول) مع تجنب اخطاء الادراك فى العد الحسابى · ويتكون الاختبار من عمودين من الاسماء ، وعلى المفحوص أن يفحص كل زوج من الاسماء الموجودة فى العمودين المتقابلين ليحدد التشابه أو الاختلاف بينهما · وعدد هذه الكلمات ١٥٠ كلمة ·

٢ ـ اختبار العـد : Computation

يقيس هذا الاختبار القدرة على انجاز العمليات الحسابية بسرعة وبدقة ، ويتكون من ٥٠ تمرين فى الحساب تتضمن العمليـات الاساسية من جمع وطرح وضرب وقسمه ٠

٣ ـ الفراغات ثلاثية البعد : Three Dimentional Space

يقيس هذا الاختبار تناول الاشكال الهندسية بصريا وتصـور أو فهم المسطحات والاشكال ذات الابعاد الثنائية الى مجسات بعد اضافة البعد الثالث (العمق) لها ٠

ويتكون الاختبار من سلسلة من التمارين يحتوى منها على شكل هندسى مسطح من المعدن الرقيق عليـه علامات للثنى أو اللف أو كليهما ٠ وأمام كل شكل أو نموذج أربعة رسومات هندسية مجسمة (أى على مستوى ثلاثى البعد) واحدة منها فقط هى الشكل الصحيح للنموذج المسطح بعد لفـة أو تدويره وعلى المفحوص أن يكتشفه من بين المتغيرات الاربعة امام كل تمرين ٠

٤ ـ المفـــردات : Vocabulary

يقيس القدرة على فهم معانى الكلمات والافكار المتعلقة بهـا واستخدامها بكفائه ، كما يقيس القدرة على فهم اللغة وادراك العلاقات بين الكلمات وفهم معانى الجمل الكلية والفقرات ٠

ويتكون الاختبار من ستين سؤالا ، كل سؤال يتضمن اربع كلمات على المفحوص أن يحدد من بينها الكلمتين التى تشابه كل منها الاخرى أو تختلف معها (تقضاد) فى المعنى ٠

٥ ـ مقـارنة العـدد : Tool Matching

يقيس هذا الاختبار القدرة على ادراك التفاصيل الدقيقة بين الاشياء المرسومة أو المصورة والمقارنة بينها بصريا بسرعة لادراك

ما بينها من اختلاف دقيق فى التظليل (التظليل الاســـــود والابيض) ٠

ويتكون الاختبار من سلسلة من الاشكال تبلغ ٤٩ شكلا لعـدد وآلات ميكانيكية غير معقدة وشائعه فى البيئة ٠ وكل سلسلة تتضمن شكلا لعدة أو آلة بسيطة مظللة بطريقة معينة بالابيض والاسود (فقط) ، وعلى شمالها توجد أربع نسخ لنفس الشكل (أى بنفس ابعــاد رسمه) ويختلف فقط فى طريقه التظليــل فيما عدا شكل واحد فقط مظلل بنفس طريقه النموذج المرسوم على اليمين (أى صورة طبق الاصل منه) ٠ وعلى المفحوص أن يكتشف هذا الشكل بسرعة من بين الاشكال الاربعة ٠

٦ ــ الاستدلال الحسابى : Arithmatic Reasoning

يقيس هذا الاختبار القدرة على ادراك العلاقات الحســـــابية واستخلاص المبادىء الاساسية من المشكلات الحسابية والحكم عليهـــا ٠

ويتكون من مجموعة من المسائل الحسابية (٢٥ مسألة) مصاغة فى أسلوب لفظى تتناول المبادىء والقوانين الاســــاسية فى الحساب ، وعلى المفحوص أن يختار احتمال واحد صحيح من بين اربع احتمالات للحل أو الاجابة الصحيحة ٠

٧ ــ مقارنة الاشــكال : Form Matching

يقيس هذا الاختبار القدرة على ادراك التفاصـــيل الدقيقة بين الاشكال الهندسية المرسومة والمقارنة بينها بصريا بسرعة لادراك ما بينها من اختلاف أو تشابه ٠

ويتكون من مجموعتين من الاشكال الهندسية تحتوى المجموعة الاولى على ٢٥ شكلا والثانية على ٣٥ شكلا هندسيا ٠ ومكتوب على كل شكل عدد يدل على رقمه ٠ واسفل كل مجموعة ــ مجموعة

أخرى طبق الاصل لها (فى عدد اشكالها ومساحاتها) الا أن ترتيبها المكانى غير ترتيب المجموعة العلوية ، ومبين على كل شكل رمزا يميزه ·

وعلى المفحوص أن يدرك بسرعة الاشكال المتطابقة فى المجموعتين (العلوية والسفلية) · يكتب امام رقم كل شكل رمزه فى المجموعة السفلى ·

٨ ـ **تكـوين العـلامات :** Mark Making

يقيس القدرة على السرعة الحركيةMotor Speedوالتصويب Aiming وهاتان القدرتان من مكونات العامل الخاص بالتآزر الحـركى Motor Co-ordination الذى يمثل القدرة على ربط أو توفيق حركات العينين مع حركات احدى اليدين أو (كليها) بسرعة وبدقة اثناء تأدية الحركات الدقيقة ·

ويتكون الاختبار من سلسلة من المربعات (٢٠٠ مـــــربع فى صفحتين ، كل صفحة بها مائة) المتساوية المساحة (٨ مم × ٨ مم)، يطلب من المفحوص أن يرسم بالقلم الرصاص خطان رأسيان متوازيان فى منتصفه ، وأسفلهما خطا متعامدا عليهما (افقى) ، على أن يكون ذلك بأقصى سرعة ممكنة وبشرط أن تكـــــون الخطوط المرسومة قصيرة وغير ملتصقة ببعضها ·

٩ ـ **الوضـــــــع :** Place

يقيس القدرة على تحريك اليدين بسهولة ومهارة ـ وهــو من الاختبارات العملية · ويتكون هذا الجهاز من لوحة خشبية قائمة الزوايا مقسمة الى قسمين كل منها يحتـــوى على ٤٨ ثقبــا (تجويف) ذات اقطار واعماق متساوية · ويوجد بداخـــل تجاويف الجزء العلوى ٤٨ اسطوانة خشبية متساوية الاحجام (من ناحية قطر الاسطوانة وارتفاعها) · وعلى المفحوص أن

ينزع بيديه هذه الاسطوانات من الجزء العلــوى ويولج كل واحدة فى الثقب المماثل فى الجزء السفلى ، على شرط أن ينزع بيـــديه كل اســطوانتين اثنين ويضـــعهما فى الثقبين المماثلين (بالجزء السفلى) فى الصف أو العامود فى وقت واحد أيضا ـ اى بحركات متآنية من اليدين ، كل يد باسطوانة ٠ ويقوم المفحوص بملء الجزء السفلى ثم الجزء العلوى ثم السفلى مرة أخرى أى ثلاث مرات أو محاولات بأقصى سرعة ممكنة ، وهناك زمن محدد لكل محاولة عليه أن ينزع فيه أكبـر عـدد ممكن من الاسطوانات كل مرة اثنتين بيديه وتحسب الدرجـة على أساس عدد الاسطوانات المنزوعة (زوجيا) ٠

١٠ ـ الاعادة (العكس) : Turn

يقيس نفس القدرة السابقة ـ أى تحريك اليدين بســهولة ومهارة ٠

وهو نفس الجهاز السابق بجزئية ، الا أن المفحوص فى أداء القلب أو العكس يعيد الاسطوانات التى سبق نزعها من الجزء العلوى ووضعها بيديه الاثنتين فى الجزء السفلى ـ الى الجزء العلوى مرة أخرى ـ حتى تعاد اللوحة الى ما كانت عليه قبل عملية النزع الاولى ٠ وعلى المفحوص ان يستخدم يدا واحـــدة فقط (اليد التى يكتب بها أو يفضل أن يعمل بها) فى عملية الاعادة هذه ٠ ويقوم باعادة ملء الجزء العلوى ثلاث مرات كل مرة بمحاولة ـ عليه فيها أن يضع فى ثقوب اللوحة العليــا أكبر عدد ممكن من الاسطوانات خلال الوقت المحدد لكـــل محاولة ٠

١١ ـ اختبــار التجميع : Assemble

يقيس القدرة على تحريك الاصابع وتناول الاشياء الصــغيرة بالاصابع بسرعة أو بدقة ٠

ويتكون هذا الجهاز من لوحة خشبية صغيرة على شكل مستطيل قائم الزوايا مثقوب فى اعلاه بخمسين ثقبا (خمسة أعمدة × عشرة صفوف) متساوية فى اقطارها وعمقها ، كما ان المسافات بين كل ثقب وآخر متساوية أيضا ٠ وبداخل كل ثقب مسمار برشام (كل مسمار مشابه للآخر تماما) ٠ وبالمثل توجد فى أسفل اللوحة خمسين فتحة مماثلة تماما للفتحات العلوية وبنفس ابعادها ولكنها خالية من المسامير ، وبين المجموعتين تماما يوجد على الطرف قائم معدنى طويل فى فتحة خاصة وبداخله خمسين جلبة (حلقة معدنية رقيقة) ٠ وعلى المفحوص أن يتناول بيده التى يفضلها مسمار برشام من ثقوب احدى أعمدة القسم العلوى من اللوحة ويأخذ بيده الاخرى جلبة من القائم المعدنى ويدخلها فى المسمار ٠ ثم يلج هذين الجزئين المجمعين فى الثقب السفلى المماثل للثقب الذى انتزع منه المسمار ، ويستخدم فى ذلك أيضا اليد التى يفضلها ٠

وعلى المفحوص أن يجمع اكبر عدد ممكن من المسامير والجلبات ويضعها بأسرع ما يمكن فى الثقوب السفلية خلال الزمن المحدد للأداء ٠ وتحسب الدرجة النهائية بعدد المسامير المجمعة التى وضعت فى الثقوب المقابلة لها ٠

١٢ ـ اختبار الفك : Disassemble

يقيس نفس القدرة السابقة ـ أى تحريك الاصابع وتناول الاشياء الصغيرة بالاصابع بسرعة أو بدقة ٠

وهو نفس الجهاز السابق ، وعلى المفحوص فى هذه المحاولة أن ينتزع المسامير بما فيها الجلبات التى بداخلها من الثقوب السفلية، ويفك بيديه من كل مسمار الجلبة التى بداخله ويضع باليد التى يفضلها المسمار فى ثقب الجزء العلوى المقابل لثقب الجزء السفلى ، ويضع باليد الاخرى الجلبة فى القائم المعدنى ٠٠٠ وهكذا يعمل باقصى سرعة ممكنة خلال الزمن المحدد لهذه

المحـــاولة . وتحسب الدرجة على أساس عدد المســامير التى فكت منهــا الجلبات ، ووضعها فى الثقوب العلوية المقابلة .

تعـريف الاستعدادات التى تقيسها البطارية :

يعرف الاستعداد بأنه حالة تبين قدرة الفرد على تحصيل نـــوع معين من المعرفة ، أو اكتساب المهارة فى ناحية معينة اذا أعطى التدريب المناسب . فكان الاستعداد قدرة موجودة لدى الفرد فى حـــاجة الى التنمية بالتدريب . واليك الاستعدادات التى تقيسها البطارية :

١ ـ الذكاء ـ ويقصد به القدرة العامة على التعلم ، أو القـــدرة على فهم التعليمات والمبادىء التى تقوم عليها والقدرة على التعليل والحكم ، وترتبط هذه القدرة بالنجاح فى المدرسة . وتقيسه اختبارات الفراغات ذات الابعاد الثلاثة ، والمفردات اللغوية ، والمسائل الحسابية .

٢ ـ الاستعداد اللفظى ـ وهو القدرة على فهم معانى الكلمـــات والافكار المرتبطة بها واستخدام الالفاظ استخداما ناجحا . ويدخل فيها القدرة على فهم اللغة ، والعلاقة بين الكلمات وفهم معنى جملـــة أو فقرة بأكملها . كمـــا يتضمن القدرة على عرض المعلومات والافكـار بوضوح . ويقيس هذا الاستعداد اختبار المفردات اللغوية .

٣ ـ الاستعداد العددى ـ ويقصد به القدرة على اداء العمليـات الحسابية بسرعة وبدقة . ويقيسه اختبار الحساب (عمليات) واختبار الحساب (مسائل) .

٤ ـ الاستعداد لادراك الفراغات . ويقصد به القدرة على التفكير بصريا فى الاشكال الهندسية وادراك التمثيل للاشياء ذات الابعـــــاد الثلاثة ممثلة فى رسم ذى بعدين ، وكذلك القـــدرة على التعرف على العلاقات الناتجة من حركة الاشياء فى الفراغ ويقيسه اختبارات الفراغات ذات الابعاد الثلاثة .

٥ ـ ادراك الاشكال ـ ويقصد بذلك القدرة على ادراك التفاصـــيل المناسبة في الاشياء أو في الصور أو المواد المصورة . كذلك القدرة عــلى

عقد المقارنات والتمييزات البصرية وادراك الفروق البسيطة فى احجـــام الاشكال وتظليلاتها وعرض الخطوط وطولها • ويقيسه اختبار ادراك الاشكال واختبار مقارنة العدد •

٦ ـ الادراك الكتابى ـ وهو القدرة على ادراك التفاصيل المناسبة فى المواد اللغوية والمجدولة • كذلك القدرة على ملاحظة الفروق فى التسجيل ومراجعة الكلمات والاعداد وتجنب أخطاء الادراك فى العمليات الحسابية • نقيسهاختبار مقارنة الاسماء •

٧ ـ التناسق الحركى ـ وهو القدرة على التنسيق بين العينين واليدين أو الاصابع بسرعة وبدقة فى القيام بحركات دقيقة وبسرعة • وكـذلك القدرة على القيام باستجابة حركية بدقة وبسرعة • وهناك احتمال فى وجود علاقة بينها وبين زمن الرجع ويقيسها اختبار التناسق الحركى •

٨ ـ مهارة الاصابع ـ ويقصد بذلك القدرة على تحريك الاصـابع وتناول الاشياء الصغيرة بهـــا بسرعة وبدقة ويقيسها الاختبـــاران الآخيـران • (الحادى عشر والثانى عشر)

٩ ـ المهارة اليدوية ـ ويقصد ذلك القدرة على تحريك اليـدين بسهولة ومهارة ، والقدرة على العمل باليدين فى حركات الوضع والقلب وتقسها الاختبار التاسع والعاشر •

تقنين البطارية الامريكية :

لمـا كانت البطارية تهدف الى التأهيل المهنى ، تركزت عمليـــة تقنين هذه البطارية فى استخراج متوسطات أو معايير للمهن المختلفة • وتتضمن هذه العملية عدة خطوات أولها تحليل المهن وذلك عن طـريق الملاحظة المباشرة للعامل أثناء تأديته للعمل ، وبالمقابلة • وبذلك تجمع المعلومات عن واجبات المهنة ، ومهارتها ، وانواع المعرفة التى تتطلبها ، والقدرات التى تدخل فيها ونوع التدريب اللازم ، والوقت الذى يستغرقه هذا التدريب مع الاهتمام بالاستعدادات التى يتطلبها الاداء •

والخطوة التالية هي اختيار محك أو مقياس مناسب للكفاءة المهنية • وقد تم استخدام محكات مختلفة مثل متوسط الانتاج فى الساعة ، ومتوسط الربح فى الساعة ، ومستوى الانتاج من الناحية الكمية والكيفية ، وتقدير المشرفين ، ومستوى المهارة ••• الخ •

ثم طبقت البطارية على عينة تجريبية متجانسة من حيث السن والتعليم والخبرة • وكانت العينة التجريبية تتضمن عادة اما مشتغلين بالحرف المختلفة أو مدربين فى برنامج تدريبى • كما استخدمت أحيانا الطريقة الطولية وذلك بتطبيق البطارية على المتقدمين للعمل قبل الحاقهم ببرامج التدريب او الالتحاق بالعمل دون استخدام درجاتهم عى البطارية فى التوظيف •

وبعد تطبيق البطارية وجمع مادة المحكات ، كان التحليل يتم لمعرفة الاستعدادات ذات الدلالة فى الحرفة ، ولما كان الاهتمام موجها الى تميز الحرف المختلفة وتمييز العمال الاكفاء والعمال غير الاكفاء كانت المادة تحلل بأربعة طرق : ١ ـ ايجاد معامل الارتباط بين كل درجات الاستعدادات بالمحك ، ٢ ـ بحساب المتوسط الحسابى للدرجات على كل اختبارات الاستعدادات ومقارنة هذه المتوسطات بمتوسطات جمهور العاملين ، ٣ ـ حساب معاملات الانحراف لتوزيع الدرجات على اختبارات الاستعدادات ومقارنتها بمعاملات الانحراف لجمهور المشتغلين لبيان مدى انتشار المهارة ٤ ـ تحليل البيانات المهنية تحليلا كيفيا وكانت نتائج هذا التحليل تغطى القدرات الاساسية التى يتطلبها أداء حرفة من الحرف •

وبعد بيان هذه القدرات كانت المتوسطات تحدد ببيان أقل الدرجات لكل استعداد من الاستعدادات التى لها دلالتها فى الحرفة • وتسمى هذه الدرجات بدرجات الاقتطاع وكانت تحدد عند النقطة التى يكن عندها التفرقة بين العاملين أو والمدربين الاكفاء والعاملين أو المدربين غير الاكفاء كما تبين من تطبيق معامل الارتباط الرباعي بين المحك

ونتائج الاختبار • وعموما ، كان ثلث العمال فى العينة الذين يعتبرون غير اكفاء بحكم المدربين والخبراء ، تحدد درجة الاقتطاع على متوسطات اختبارات الاستعدادات عند النقطة التى تعزل نفس النسبة تقريبا فى عينة المهنة التى طبقت عليها الاختبارات •

وبعد التوصل للمتوسطات فى المهنة المعينة ، كان هناك تحليل آخر لبيان ما اذا كان من الممكن ضم مهنة من المهن الى مجموعة من المهن الاخرى التى تتطلب نفس الاستعدادات وبهذا تدخل ضمن مجموعة من المهن لها انماط معروفة من الاستعدادات •

وكانت المحكات التى اتخذت لبيان تشابه انماط استعدادات مجموعة مهنية بمتوسطات مهنة معينة كما يلى :

أ — اذا كانت متوسطات مهنة معينة تتضمن ثلاثة استعدادات ، يجب ان يتضمن نمط الاستعدادات للمجموعة المهنية نفس الاستعدادات الثلاثة ، ويجب ان تكون نقطة الاقتطاع فى متوسطات المهنة المعينة فى حدود ١٠ نقط من نقطة الاقتطاع فى نمط الاستعدادات للمجموعة المهنية •

ب — اذا كانت متوسطات المهنة المعينة تتضمن اربعة استعدادات ، فان نمط الاستعدادات للمجموعة المهنية الذى يؤخذ فى الاعتبار هو الذى يحتوى على ثلاثة أو أربعة من الاستعدادات الموجودة فى المهنة المعينة على أن تكون درجات الاقتطاع فى النمط للمجموعة فى حدود ١٠ نقط من نقطة الاقتطاع فى هذه المهنة المعينة •

جـ — اذا كانت المتوسطات الخاصة تتضمن استعدادين فقط يجب ان يتضمن نمط استعدادات المجموعة المهنية هذين الاستعدادين على ان تكون درجات الاقتطاع ايضا فى حدود ١٠ نقط من نقطة الاقتطاع فى هذه المهنة المعينة •

فاذا اتفقت انماط استعدادات مجموعة مهنية طبقا للمعايير السابقة مع نمط استعدادات لمهنة معينة ، كان معامل الارتباط الرباعى يطبق

لايجاد العلاقة بين نمط المجموعة ونمط المهنة الخاصة . وكانت تضاف أيضا المهن التى كان يحكم عليها كيفيا أنها مماثلة للمجموعة .

فاذا ما لم تتطابق معايير المهنة مع المعايير الخاصة بنمط من الانماط كانت تستبعد هذه المهنة حتى تجمع مادة ماء ، أخرى عن مهن تضم البنا .

معـــاملات الثبـــات :

اهتمت دراسات ثبات البطارية بنوعين من الثبات ، ثبـــات الاستقرار وثبات التساوى . فالنوع الاول كان يتم بتطبيق الاختبـار واعادة تطبيقه بعد فترة زمنية بين التطبيقين . أما ثبات التساوى فكان يتم بايجاد معامل الارتباط على درجات الصورتين المتســاويتين لنفس الاختبار . وقد تم ذلك بتطبيق البطارية على عينات متنوعة من الذكور ، والاناث ، والمتقدمين لهيئات التوظيف المختلفة ، وتـلاميذ المـــدارس الثانوية وطلبة الجامعات .

والوسيط لمعاملات الارتباط بين درجات الصورتين من الاختبارات للمتقدمين لمكاتب التوظيف المحلية هو ٨٨ر ، وعلى عينة من الذكور عددها ٩٥ كان ٨٦ر٠ وعلى عينة من الاناث عددها ٨٩ كان ٨٥ر٠ والوسيط لمعاملات الارتباط بين درجات التطبيق واعادة التطبيق للمتقدمين لمكاتب التوظيف المحلية هو ٩٠ر على عينة من الذكور عددها ٢٨٦ و ٨٨ر٠ على عينة من الاناث عددها ٢٤٦ . ويلاحظ أن هذه المعاملات لاختبـــــارات الورق والقلم ، أما معاملات ثبات اختبارات الاجهزة فهى أقل من ذلك .

الصـــــــدق :

استخرجت معاملات الصدق بطريقتين احداهما ايجاد معـــامل الارتباط بين درجات الاختبارات ومحك تال للنجاح أو بايجاد معامل الارتباط بين درجات الاختبار والاداء الحالى . وقد استجرجت المعاملات بطريقة معامل الارتباط الرباعى . ويعتبر المعامل ذو دلالة اذا كـــان مقدار ضعف مقدار خطئـــه المعيارى . ودرجات معامل الصـــدق فى

حدود ٦٠ر للمتوسطات الوظيفية · كما ان معاملات الصـــدق لانمـاط الاستعدادات للمجموعات المهنية فى حدود ٦٠ر٠ أيضا ·

فــوائد البطـــارية :

تستخدم المتوسطات الخاصة للمهن حاليا فى مكاتب التوظيف المحلية فى الولايات المتحدة لاختيار العمال لحرف معينة لا يكـــون للمتقدمين سابق خبرة بها · وتقوم هذه المكاتب بتطبيق البطـــارية على ما يقرب من نصف مليون سنويا من المتقدمين للعمل · وقد بينت الدراسات التتبعية التى أجريت لبيان مدى فائدة الاختيار طبقا لنتائج اختبارات البطارية أن العمال الذين يتم توجيههم طبقـــا لنتـــائج الاختبارات أكثر استقرارا فى العمل ، واكثر انتاجا ويتطلبون وقتـا أقل للتدريب عن أولئك الذين يتم تشـــغيلهم دون معرفة ســـابقة لاستعداداتهم ·

وتستخدم البطارية الآن فى المؤسسات والمصانع والجامعات ، والسجون ، والجيش وغيرها من الجهات التى يهمها توجيه العاملين ·

ـ وم الموجه بتقدير مدى التكـــامل بين درجات الفـــرد على الاختبارات ، والمادة التى يجمعها من المقابلة ، وتقارير الاطبـــاء ، والسجلات المدرسية وما اليها ليعطى اعتبارا لكل العوامل التى قـــد تؤثر على نجاح العميل أو فشله فى مهنته مثل ميولة واهتمـــاماته ، ومهاراته ، ونشاط وقت فراغه ، ومستواه الاقتصـادى والاجتمـــاعى وتعليمه وتدريبه الخ · ولا يمكن بالطبـــع الاكتفـــاء بالدرجـات على البطارية لتقدير نجاحه أو فشله اذ أن هذا لا يكفى والواجب يقضى أن تؤخذ العوامل الاخرى فى الاعتبار على أن يسهم العميـــــل نفسه فى اكتشاف العوامل التى قد تساعد على نجاحه ·

٢

الخطوات التجريبية لتقنين بطارية اختبارات الاستعدادات العــامة على عينــات مصرية

مبـررات التقنين وأهدافه :

في هذه المرحلة التي يجتازها مجتمعنا والتي يتم فيها تطـوير في شتي الميادين خصوصا في الميدان الصناعي والتعليمي ، نحاول جاهدين التخلص من الاساليب العتيقة في اختيار أو تصنيف أو توجيه المتقدمين للمؤسسات التعليمية أو للمؤسسات الصناعية أو لغيرها من المؤسسات الاجتماعية المختلفة . ولما كانت الاشتراكية التي هي كفاية وعدل لايمكن ان تتحقق بالطرق الاولية غير العلمية ، لذلك أصبح لزاما على الهيئات العلمية أن تبتكر من الاساليب العلمية ما يحقق هذا المبدأ . فالعدل أن يوضع الفرد المناسب في مكانه المناسب سواء أكان في المدرســـة أو الجامعة أو المصنع أو اى عمل آخـر . ويترتب على ذلك الكفاية الحقيقية لان الفرد المناسب في مكانه المناسب سوف ينجح وينتج ما يكفيـــه ويكفي مجتمعه لاى انطلاقه طموحه يسعى اليها .

لقد أصبح واضحا بعد القوانين الاشتراكية الاخيرة أن من حـق كل فرد في المجتمع أن يجد مكانه المناسب في التعليم والعمل ، كـل حسب قدرته . وهناك أكثر من زاوية ننظر منها للقدرة . فليس من العدل أن نعتبر مجموع الدرجات الحاصل عليها تلميذ الثانوية العـامة الداله الوحيدة على كل قدرته على التعليم العالى ، ولا يمكن بالمثل اتخاذ درجات النجاح في الاعدادية كمحك نهائى لتوجيه التلميذ نحو مراحل التعليم التالية ... وهكذا بالنسبة لشغل أى وظيفة أو عمل . فلا بـد اذن من اتباع الطرق السيكلوجية الحديثة في الاختبار والتـــوجيه التربوي والمهني .

ومما يبعث على التفاؤل أن كثيرا من الكليات العملية والمؤسسات الصناعية اصبحت فى شك من أمر الوسائل القديمة التى تتبعها فى اختيار المتقدمين اليها ، وباتت تلح فى طلب تطوير هذه الوسائل على أسس علمية وسيكلوجية حديثة والمعتقد أن محاولة تقنين بطارية الاستعدادات العامة التى ابتكرها مكتب التوظيف الامريكى ونشر النسخة الثانية منها سنة ١٩٥٨ تعتبر استجابة من المركز القومى للبحوث الاجتماعية لمطلب اجتماعى بالغ الاهمية ٠

ونهدف من تقنين بطارية الاستعدادات العامة الى :

١ ـ تغطية بعض احتياجات المصانع والمؤسسات والهيئات المهتمة بالاختيار والتوجيه المهنى للاختبارات السيكلوجية التى تعد لهذا الغرض ، خصوصا اذا كان التقنين على عينات متسعة من العمال ـ فى المستويات الفنية المختلفة ـ متضمنا تنوع السن والخبرة والمستوى التعليمى ٠ وتؤكد تقارير مصلحة الكفاية الانتاجية والتدريب المهنى أن المؤسسات الصناعية فى حاجة ملحة لوسائل موضوعية سيكلوجية تختار على أساسها الاعداد الهائلة التى تتقدم اليها من الراشدين الذين يقع سنهم بين سن ١٧ ، ٣٠ سنه ٠ وتقع هذه العينات فى المستويات التعليمية التالية :

١ ـ مستوى اجادة القراءة والكتابة أو المؤهلات ما قبل الثانوية العامة ٠

٢ ـ مستوى الثانوية العامة (غير الفنى) ٠

٣ ـ مستوى الثانوية العامة الفنية أو ما يعادلها من دبلومات فنية ٠

٤ ـ مستوى ما بعد الثانوية العامة ، ويتضمن ذلك الفنيين من خريجي المعاهد الفنية سواء أكانت مدتها سنة أو سنتان ٠

٥ ـ مستوى خريجى المعاهد الفنية العليا والكليات العملية ٠

٢ ـ تغطية احتياجات هذه المؤسسات لحاجتها الى اتباع الوسائل السيكلوجية فى توجيه العمال الحاليين (بما فيهم الملاحظين والمشرفين والفنيين) وتصنيفهم وترقيتهم أو نقلهم الى أقسام أخرى ٠ وتتضمن هذه العينات الفئات التالية :

١ ـ فئات التلاميذ الصناعيين الملحقين بمراكز التدريب المهنى التابعة لهذه المؤسسات أو لوزارتى التعليم العالى أو الصناعة ، كما تتضمن العمـــال المبتدئين (أو صـــبى العامل) الذين ما زالوا تحت التمرين أو الاشراف ٠

٢ ـ فئات العمال الحاليين حسب مدة خبرتهم الســـــابقة واعمارهم ومستويات تعليمهم ٠

٣ ـ فئات المدربين والملاحظين والمشرفين ورؤساء العمل ٠

٤ ـ فئـات الفنيين والمهندسين ٠

٣ ـ استخدام هذه البطارية لسد حاجة المعاهد العليا والكليـات العملية الى اتباع وسائل موضوعية لاختيار المتقدمين اليها بالاضـــافة الى مجموع الدرجات فى الثانوية العامة أو الثانوية الفنية وما اليها ٠

ولما كان من المستحيل علينا أن نحقق كل هذه الاهداف فى فترة قصيرة ، رأينا أن نبدأ بالتقنين على عينات تمثل المرحلة الانتقالية الاولى التى تتطلب التوجيه ألا وهى الانتقال مرحلة التعليم الاعدادى الى المرحلة الثانوية ٠ اذ أن مشكلة التوجيه المهنى والتفكير فى المستقبل يبـــدأ الشباب والآباء فى مجابهتها ، كما تجابهها الدولة فى هذه المرحلة ٠ على أن يستمر المشروع فى السنوات المقبلة لاستخراج المعايير والمتوسطات للمرحلة الثانية فى الانتقال من التعليم الثانوى الى التعليم الجامعى . واستخراج متوسطات ومعايير للفئات المهنية المختلفة ٠

الاختبارات التجريبية واعدادها للتطبيق :

وقع الاختيار على سبعة اختبارات من اختبارات البطارية الاثنا عشر لتقنينها على عينات مصرية وهى : ١ ـ اختبار العد (العمليات الحسابية)

٢ ـ اختبار الفراغات ذات الابعاد الثلاثة ٣ ـ اختبار المفردات اللغوية ٤ ـ اختبار مقارنة العدد ٥ ـ اختبار مقارنة الاشكال ٦ ـ اختبار تكوين العلامات (التآزر الحركى) ٧ اختبار المسائل الحسابية ٠

وقد صرف النظر عن الاختبارات الاربعة الاخيرة ، لانها تتكون من أجهزة ولا يوجد لدينا العدد الكافى منها لتطبيقها على عينة كبيرة ، هذا بالاضافة الى أن هذه الاختبارات الاخيرة تطبق عادة فرديا الامر الذى سوف يتطلب وقتا طويلا جدا لاستخراج معاييرها على ذات عينة بقية الاختبارات مما قد يؤخر العمل فى تقنين البطارية ككل ، لذلك وجد من المناسب تأجيل تقنين هذه الاختبارات حتى يتم تصنيع العدد الكافى منها واختيار الوقت المناسب لتقنينها ٠ أما الاختبار الخاص بمقارنة الاسماء فقد صرف النظر عنه لاستحالة ترجمته ، اذ يتكون من اسماء اعلام افرنجية واسماء شركات كتبت بالحروف المفردة ، ويقتضى عمل مثيل له تغييره كلية ٠ ونظرا لاختلاف الطريقة التى تكتب بها اسماء الشركات واسماء الاعلام باللغة العربية ، رأينا أن هناك احتمالا بأن يؤدى التغيير الى اضافة استعدادات غير الاستعدادات التى يقيسها الاختبار الاصلى ٠ وما دام الامر سينتهى الى تصميم اختبار جديد فمن المفضل القيام بذلك فى تجربة مستقلة ٠

أما الاختبارات السبعة التى وقع عليها الاختيار فأربعة منها مصوره هى اختبار الفراغات ذات الابعاد الثلاثة ، واختبار مقارنة العدد ، واختبار مقارنة الاشكال ، واختبار تكوين العلامات ٠ ولا يتطلب تعريبها الا ترتيب الرسوم والصور بحيث تتفق مع اصول الكتابة العربية ٠ كما ترجم اختبار العد (العمليات الحسابية) واختبار المسائل الحسابية الى اللغة العربية ، واقتضى الامر اضافة بعض المسائل الحسابية (فقرات جديدة) للاختيار الاخير وتعديل صياغة بعض المسائل الاصلية حتى تناسب الثقافة المصرية وحتى يمكن ان تصمد لاى احتمالات غير متوقعة اثناء عملية تحليل الوحدات ٠

اما اختبار المفردات اللغوية فقد رؤى أن الترجمة الحرفية ستغير من طبيعة الاختبار ، لان الاختبار لغوى ، ورتبت مفرداته تبعا لدرجة صعوبتها بالنسبة للعينة الامريكية . ولما كانت الكلمة الافرنجية التى قد تعتبر صعبة تكون ترجمتها الى العربية احيانا سهلة والعكس بالعكس ، لذلك رؤى اعادة تأليف هذا الاختبار باستخراج الكلمات المتشابهة والكلمات المتناقضة من الكتب المقررة فى مناهج اللغة العربية بالنسبة لمراحل التعليم العام . وتم ترتيبها ذاتيا تبعا لمستوى صعوبتها وترك الحكم النهائى لعمليات تحليل الوحدات حتى نتبين الترتيب الحقيقى لها تبعا لمستوى صعوبتها . ثم ترجمت التعليمات الخاصة بكل اختبار .

واجتمعت هيئة البحث مكتملة باعضاء الهيئة التنفيذية وكلهم ممن لهم خبرة طويلة بتطبيق الاختبارات الجمعية ، واعيدت صياغة التعليمات طبقا لما ارتآه الاعضاء من خبراتهم السابقة . وصيغت التعليمات بلغة عربية فصحى سهلة مطعمة ببعض الالفاظ من اللغة الدارجة ، وهذا أمر بينت الخبرة ضرورته فى تطبيق الاختبارات فى مصر واصبح مقبولا مادام الهدف هو مساعدة التلميذ على أداء المفهوم منه ، ولازدواج استعمال اللغة الدارجة واللغة الفصحى . وعقدت عدة جلسات لاعضاء الهيئة التنفيذية لتدريبهم على التطبيق وتوحيد الطريق بينهم لضمان الموضوعية .

وكانت الخطوة التالية هو طبع اختبار الفراغات ذات الابعاد الثلاثة واختبار مقارنة العدد واختبار مقارنة الاشكال بالمطبعة ، وطبعت الاختبارات الاربعة الاخرى بالرونيو هى وأوراق اجابات كل الاختبارات الستة + التى تتضمنها البطارية . كما طبعت التعليمات الخاصة بكل اختبار والخطوات التى يتبعها الممتحن فى التطبيق بالرونيو ايضا .

أما من ناحية الزمن الذى يستغرقه كل اختبار فى التطبيق فقد استقر الرأى على أن يكون الزمن مفتوحا حتى نحصل على أكبر قدر

+ ليس لاختبار التآزر الحركى (المربعات) ورقة اجابة منفصلة ، اذ يعتبر الاختبار كراسة أسئلة وورقة اجابة فى نفس الوقت .

من الاجابات للتحليل الاحصائى للمفردات وبيان الزمن الذى يستغرقه كل اختبار لاتمامه • وطلب من المتحنين اعتبار الزمن الذى ينتهى فيه ٧٥٪ من التلاميذ من الاجابة على كل اختبار بمثابة الزمن الكلى له والذى يطلب فى نهايته من كل التلاميذ التوقف عن الاستمرار فى الاجابة •

وكان المتحنون يطلبون من التلاميذ فى كل اختبار وضع علامة امام السؤال الذى يجيبون عليه بعد انتهاء نصف الوقت (على اساس أن الزمن الكلى للاختبار هو الذى يجيب عليه ٧٥٪ من التلاميذ) ثم يضعون علامة بعد انتهاء خمسة دقائق بعد نصف الوقت وهكذا حتى يصل التلاميذ الى الزمن النهائى المسموح به لكل اختبار • وكان الغرض من ذلك هو تحديد الوقت المناسب لكل اختبار في صورته النهائية ، أى بعد الانتهاء من تحليل الوحدات • كما طلب أيضا من المتحنين تسجيل أى ملاحظات أخرى اثناء التطبيق قد تفيد اثناء عملية التقنين •

اختيار العينة التجريبية :

استقر الرأى على ان تكون العينة التجريبية من بين تلاميذ السنة الثالثة الاعدادية الذين يمثلون الجمهور الذى سيواجه مشكلة اختيار نوع التعليم (او العمل) المناسب ، ومن بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة والثانوية الفنية (صناعى ، وتجارى ، وزراعى) باعتبارها اتجاهات التخصص التى يصب فيها خريجوا المدارس الاعدادية ، ومن تلاميذ مراكز التدريب المهنى التابعة لوزراة الصناعة باعتبارها اماكن تخصص مهنى ، على أن يكون مجموع العينة التجريبية فى حدود ٥٠٠ تلميذا موزعين كالآتى :

١ — ٧٥ تلميذا موزعين على مراكز التدريب المهنى المختلفة التابعة لوزارة الصناعة ، وجميعهم من تلاميذ السنة الاولى (مدى الدراسة بمراكز التدريب المهنى ثلاث سنوات بعد الاعدادية العامة) • وهذه

جـــدول رقـــم (٢)

يبين عـــدد التلاميـــذ فى العينـــه التجريبية

رقم المدرسة	نوع التعليم	اسم المدرسة أو المركز	الفصل	عدد التلاميذ الذين طبق عليهم الاختبار فى كل فصل						
				العمليات الحسابية	الفراغات	المفردات	مقارنة العدد	مقارنة الاشكال	تكوين العلامات	المسائل الحسابية
١	الاعدادى	سبيل الخازندار الاعدادية	٣/١	٢٨	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٢٧	٢٨
٢		العباسية الاعدادية	٣/٥	٣٦	٣٥	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	٣٦
٣			٣/٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٥	٣٥	٣٣	٣٥
٤	الثانوى	الحسنية الثانوية	١/١١	٤٨	٤٧	٤٧	٤٩	٤٩	٤٨	٤٨
٥		الحسنية الثانوية	١/١٢	٣٨	٣٨	٣٧	٤٤	٤٤	٤٣	٤٥
٦		اسماعيل القبانى الثانوية	١/٦	٤٥	٤٥	٤٢	٤٢	٤٥	٤٣	٤٤
٧	الزراعى	مسطرد الزراعية الثانوية	١/١	٢٧	٢٧	٢٧	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٨		مسطرد الزراعية الثانوية	١/٢	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٨	٢٧	٢٨

تــابع جـــدول رقــم (٢)

رقم المدرسة	نوع التعليم	اسم المدرسة أو المركز	الفصل	عدد التلاميذ الذين طبق عليهم الاختبار فى كل فصل						
				العمليات الحسابية	الفراغات	المفردات	مقارنة العدد	مقارنة الاشكال	تكوين العلامات	المسائل الحسابية
٩	التجارى	الظاهر التجارية الثانوية	٥/١	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣
١٠		الظاهر التجارية الثانوية	٢/١	٣١	٣١	٣١	٣١	٣٠	٣١	٣١
١١	الصناعى	الصناعات الزخرفية الثانوية	٧/١	٢٠	٣٠	٢٩	٣٠	٣٠	٢٩	٢٧
١٢		الصناعات الزخرفية الثانوية	٥/١	٢٠	٣٠	٣٠	٢٩	٢٩	٣٠	٣٠
٣١	التدريب المهنى	مركز التدريب المهنى للزجاج	السنة الاولى	٢٦	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
١٤		مركز التدريب المهنى للطباعة	» »	٢٤	٢٦	٢٤	٢٦	٢٦	٢٣	٢٦
١٥		مركز التدريب المهنى للنسيج	» »	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
المجموع الكلى				٤٧٠	٤٨٣	٤٧٦	٤٨٥	٤٨٩	٤٨٥	٤٨٤

المراكز هي : مركز الطباعة ، ومركز النسيج ، ومركز الزجاج ٠ وقـد راعينا عند اختيارنا لهذه المراكز أن تكون الحرف المختصة بهـــا غيـر متوفره في المدارس الصناعية التابعة لوزارة التربية والتعليم ٠

٢ ـ ١٨٠ تلميذا موزعين على المدارس الثانوية الفنيـــة وهى : مدرسة الظاهر التجارية الثانوية بواقع فصلين من الســـنة الاولى ، ومدرسة مسطرد الزراعية بواقع فصلين من السنة الاولى ، ومدرسة الصناعات الزخرفية بواقع فصلين من السنة الاولى أيضا ٠

٣ ـ ١٣٨ تلميذا موزعين على المدارس الثانوية العامة التالية : مدرسة اسماعيل القبانى الثانوية بواقع فصل واحـــد من الســـنة الأولى ، ومدرسة الحسنية الثانوية بواقع فصلين من الســـنة الاولى أيضـــــا ٠

٤ ـ ١٠٣ تلميذا موزعين على المدارس الاعدادية التالية : مدرسة العباسية الاعدادية ، مدرسة الحسنية الاعدادية ، ومدرسة ســـبيل الخازندار الاعدادية وذلك بواقع فصل واحد من كل مدرسة ٠

ويلاحظ أن مدارس التعليم العام والفنى كلها من منطقة شرق القاهرة ٠ وقد اخذ فى الاعتبار عند اختيار هذه المدارس أن تكون ممثلة لاقسام المنطقة المختلفة ٠ ويوضح الجدول رقم(٢) توزيع أفراد العينة تبعا لنوع التعليم مع بيان العدد الفعلى للعينة التى اجرى عليها التحليـــل الاحصائى ٠ ويلاحظ أن العمليات الاحصائية لكل اختبار لم تشـــمل العينة كلها ، اذ تفاوتت من اختبار لآخر نظرا لتغيب بعض التلاميذ عن اداء بعض الاختبارات أو عزل أوراق اجابة بعض التـــلاميذ فى بعض الاختبارات لعدم صلاحيتها للتحليل الاحصائى ٠ وعلى العموم تراوح حجم عينـــة التقنين من ٤٧٠ تلميـــذا الى ٤٨٩ تلميـــذا للاسباب التى سبق ذكرها ، مـــع العلم بأن حجم العينـــة الكليـــة التى اجرى عليها التطبيق بالفعل كانت فى حـــدود ٥٥٠ تلميذا ، ومعنى

ذلك أن نسبة غير قليلة من أوراق الاجابة تعادل ١٠٪ تقريبـــــا قد استبعدت نهائيا من التحليل الاحصائى للاســـباب الســـابقة ٠ ولقـــد راعينـــا عند تطبيق اختبـــارات البطارية على هذه العينة أن تكون على جلستين منفصلتين فى يومين متتاليين نظرا لطول الزمن الذى يستغرقه تطبيق الاختبارات ولظروف كل مدرسة ٠ وعلى العموم كانت الفترة الواحدة تستغرق بين ساعتين وساعتين ونصف ، وكـــان الزمن الكلى للتطبيق يستغرق فى العادة اربعة ساعات ونصف متضمنا زمن توزيع أوراق الاجابة واستلامها والقاء التعليمات الخـــاصة بكل اختبـــــار ٠

جدول (٣) عدد أفراد العينة العليا والعينة الدنيا

لكل اختبار من اختبارات البطارية

رقم	الاختبـــــار	عدد أفراد العينة الكلية	عدد أفراد العينة العليا	عدد أفراد العينه الدنيا
١	١ ـ اختبـــار العـــد	٤٦٦	١١٧	١٢٠
٢	٢ ـ اختبار الفراغات ذات لابعاد الثلاث	٤٨٤	١١٨	١١٩
٣	٣ ـ اختبار المفردات اللغوية	٤٧٦	١١٩	١١٩
٤	٤ ـ اختبار مقارنة العدد	٤٨٤	١٢٠	١١٦
٥	٥ ـ اختبار المســـائل الحسابية	٤٧٩	١١١	١٠٧
٦	٦ ـ اختبار مقارنة الاشكال	٤٨٩	١٢٠	١٢١
٧	٧ ـ اختبـــار المربعات	٤٧٥		

ملحوظة : تراوحت النسبة لكل من العينة العليا والدنيا بين ٢٤٪ ، ٢٧٪ ، ذلك لتقيدنا بالدرجة التى تحدد عندها حـــدود كل عينـــة ، وبالتالي مدى تكرار أفراد العينة على هذه الدرجة ٠

تقدير الاستجابات وتفريغ البيانات :

قدرت الاستجابات على كل اختبار عن طريق مفاتيح خـــاصة للاجابات الصحيحة ، وتم التقدير أو التصحيح يدويا وظل كل فصل محتفظا بكيانه كوحدة مميزة أو عينة فرعية • ثم فرغت بيـــانات كل اختبار لكل فصل فى كشـ ف منفصل سجل فيه عدد الافراد الـذين اجابوا على كل مفردة اجابة صحيحة ، وعدد الذين اجابوا عليها اجـــابة خاطئة ، وعدد الذين تركوها دون اجابة • ثم درجة كل تلميـــذ على الاختبار فى النصف الاول من الزمن المحدد للاجابة ودرجاته بعد كل خمس أو عشر دقائق حسب طول الاختبار والزمن النهائى للتطبيق ، واخيرا الدرجة الكلية الصحيحة التى حصل عليها التلميذ فى الزمن النهائى • أما بالنسبة للتلاميذ الذين انتهوا من الاجابة على الاختبـار قبل الزمن المحدد فكان يرصد امام درجاتهم الزمن الذى انتهـــوا من الاجابة عنده مع بعض الملاحظات الاخرى • وحسبت النسبة المئـــوية للاجابات الصحيحة والاجابات الخاطئة والاجابات المتروكة لكل مفردة • وبهذا اصبحت البيانات معدة للمعالجات الاحصائية الخاصة بتحليـــل الوحدات وتقدير صدقها الداخلى (اتساقها الداخلى) •

تحليـــــل المفـــردات :

وزعت درجات التلاميذ على كل اختبار فى توزيع تكرارى ، وتم استخراج الربيع الاعلى والربيع الادنى على كل اختبار ، وكان مجموع التلاميذ الذين تقع درجاتهم فى الربيع الاعلى وأولئك الذين تقـــع درجاتهم فى الربيع الادنى يكونون أفـــراد العينتين من ذوى الدرجات المتطرفة على الاختبار لتتم المقارنة بينهم على كل مفردة لبيـان مـــدى قدرتها على التمييز • وان كان مصمموا الاختبار قد عقدوا هذه المقارنة باستخراج النسبة الحرجة للفروق بين النسب المئوية على كل مفردة • ولقد استخدمنا طريقة التجميع على أساس أن طرفى التوزيع كان فى حدود ٢٥٪ من الحجم الكلى للعينة (بالنسبة لكل طرف أو مجموعة)

كى يعطى لنا أكبر قدر ممكن من النسب الحرجة أو معاملات الارتباط الثنائية بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا كما أوضح كيلى (١) ٠

وحددت قدرة كل فقرة على التمييز بين المجموعتين عن طريق معامل الارتباط الثنائى Bi-Serial القائم على الفرق بين النسبتين المئويتين ، واستخدم فى ذلك جداول فلاناجان (٢) ٠ وكانت المفردة تحذف أو تستبقى تبعا لمستوى دلالة معامل الارتباط الذى كان يقاس باستخراج الخطأ المعيارى له بالمعالة الخاصة بالخطأ المعيارى لمعامل الارتباط الثنائى (٣) ، وبيان النسبة الحرجة بقسمة معامل الارتباط على معامل الخطأ المعيارى له ٠ وقد حذفت كل مفردة كانت تقل فيها النسبة الحرجة من ٣ ٠ ويبين جدول (٣) عدد أفراد الربيع الاعلى والربيع الادنى فى كل اختبار الذين استخدموا فى استخراج معاملات الارتباط الثنائية ، مع مراعاة ان الاعداد فى الربيع الاعلى والربيع الادنى لم يتساويا تماما نظرا لاستخراج الميئنيات من جداول تكرارية وزعت الدرجات فيها فى فئات متسعة ٠

ويلاحظ أن تحليل الوحدات بهذه الطريقة اتبع فى كل الاختبارات فيما عدا اختبار المربعات (التناسق الحركى) الذى تحول طبيعته دون ذلك ٠ ولقد استثنى هذا الاختبار أيضا فى الدراسة الامريكية : عملية تحليل الوحدات نظرا لانه اختبار خاص بالسرعة وليست له وحدات مستقلة كما هو الحاله بالنسبة لبقية اختبارات البطارية ٠ ويوضح جدول (٤) الخطأ المعيارى والنسب الحرجة لمعاملات الارتباط الثنائى الذى قبل عنده مستوى تميز الوحدة ٠

---

(١) Kelley, T. L. The «Selection of upper and lower groups for the validation of test items, Journal of Educ. Psycology, 1939.

٢ ـ أنظر كتاب الدكتور السيد محمد خيرى « الاحصار فى العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية » ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ٠

٣ ـ أنظر كتاب مكنمار ٠ Psyclological Statistics ص ١٩٧ طبعة سنة ١٩٥٥

جدول (٤) الخطأ المعيارى والنسبة الحرجة لمعاملات الارتباط الثنائية الذى قبل عنده مستوى تمييز الوحدة

اسم الاختبار	رقم الفقرة فى الاختبار الاصلى	معامل ارتباطها	الخطأ المعيارى	ن. ح.	الدلالة
١ ـ العد الحسابى (العمليات الحسابية)	٧	٠,٣٠	± ,٠٦٥	٤,٦١	< ,٠١
٢ ـ السلاقات المكانية	٣١	٠,٣٠	± ,٠٦٧	٤,٤٨	< ,٠١
٣ ـ المفردات اللغوية	١	٠,٢٦	± ,٠٦٤	٤,٠٦	< ,٠١
٤ ـ مقارنة العدد (سرعة)	٤	٠,٢٠	± ,٠٦٥	٣,٠٨	< ,٠١
٥ ـ المسائل الحسابية	١	٠,٢٩	± ,٠٦٨	٤,٢٦	< ,٠١
٦ ـ مقارنة الاشكال (سرعة)	٨	٠,٢٠	± ,٠٦٦	٣,٠٣	< ,٠١

تحديد درجة صعوبة المفردات :

اتبعث فى اختبارات القوة الاربعة نفس الطريقة التى اتبعهـــا واضعوا البطارية لتحديد درجة صعوبة كل مفردة على الاختبــار وهى اعتبار النسبة المئوية لعدد الافراد الذين اجابوا اجابة صحيحة على كل مفردة دليلا على مدى صعوبتها ، أى كلما ارتفعت النسبة كلمــا زادت سهولة المفردة وكلما انخفضت النسبة كلما زادت صعوبتها ٠

غير اننا لزيادة الدقة قمنا بتصحيح هذه النسب من أثر عـــامل التخمين فى الاجابة ، لان الاختبارات كما سبق أن ذكرنا صممت عـلى أساس أن يختار المفحوص الاجابة الصحيحة من عدة اجابات ٠ وقـد استخدمنا لتصحيح درجات الصعوبة بالتخلص من عامل التخمين الجداول الخاصة بذلك (وضع فى الاعتبار عدد متغيرات الاجابة بالنسبة لكل اختبار) ٠ وراعينا بقدر الامكان أن تكون الوحـدات متـــدرجة فى الصعوبة (+) ، بمعنى أن يكون الفرق بين جميع الفقرات متساويات فى القوة بناء على مفهوم التوزيع لاعتدالى للقدرة التى يقيسها الاختبار (ينطبق ذلك فقط على الاختبارات الاربعة الخاصة بالقوة اما فيمـــا يتعلق باختبارات السرعة فقد كان الفرق بين كل وحدة واخرى متساويا الى حد كبير ويعتمد ذلك بطبيعة الحال على مدى ترتيب الفقرة ـ لان

+ نحن نتفق مع ما يقترحه ثورنديك (١) من أن الفقرة تصبح أكثر تمييزا وثباتا عندما تصل درجة صعوبتها الى ٥٠ ٪ ، على أساس أن عدد التمييز فى هـذه الحالة يصل الى أقصى مداه وهو ٥٠ × ٥٠ ، بعكس الحال فيما لو قلت أو زادت درجة الصعوبة عن ذلك ٠ غير ان الواقع العملى وظروف العينة كان يجبرنا عـلى قبول الفقرات التى كانت تصل درجة صعوبتها أعلى أو أقل من ذلك ٠

(١) R. L. Thorndike : Personnel Selection : N. Y. : John Wiley and Sons 1949 p.p. 227-243.

الفقرات الاخيرة عادة ما يكون مستوى صعوبتها أعلى من الفقرات الاولى حيث يتدخل عنصر التعب والملل فى تحديد مدى صعوبة هذه الفقرات بالرغم من أنها متساوية تماما فى السهولة اذا ما قورنت بالفقرات الاولى) • وعلى العموم يمكن القول بأن فقرات جميع الاختبارات كانت متساوية البعد الى حد كبير • أما فيما يتعلق بالفقرات التى كانت متشابة أو تتساوى في درجة صعوبتها فكان يستبقى واجده منها وتحذف تمهيدا لاعداد صورة أخرى من اختبارات البطارية • وبديهى أن هذه الخطوات كانت تنطبق فقط على الفقرات التى ثبت قدرتها على التميز ، أى الفقرات المتسعة داخليا والتى تتمتع بصدق ذاتى • اما الفقرات غير الصادقة فقد حذفت تماما من كل اختبار ولم تخضع بالتالى لعملية تحليل الوحدات • ثم رتبت بعد ذلك الفقرات الصادقة تبعا لمستوى صعوبتها مع مراعاة أن جداول التصحيح من أثر التخمين قد افادت فى حذف مفردات كانت نسبة التخمين فيها عالية الامر الذى ادى من الوجهه الاحصائية أن تكون نسبة الاجابة الصحيحة عليها صفرا أو قريبة من الصفر ــ أى راجعة الى عامل التخمين فقط •

ثبات اختبارات البطارية :

لما كانت عملية التقنين لابد ان تتضمن بيانات مبدئية عن مدى الصدق الذاتى intrinsic validity للاختبارات موضوع التقنين ، أى صدق الدرجات التجريبية للاختبارات ، التى انتفى منها أثر الصدفة وخطأ القياس حتى نتعرف على مدى اعتمادنا أو ثقتنا فى هذه الاختبارات وحدود الخطأ المعيارى لها لو طبقت على ذات الافراد مرة أخرى فى نفس الظروف الخاصة بالتطبيق الاول • لذلك كان لابد من تحديد الثبات القياسى index of reliability لهذه الاختبارات بطريقة بسيطة وعلى عينات

محدودة • ولم يكن اما منا سوى استخدام اسلوب الطريقة النصـــفية Split half كوسيلة سريعة للتعرف على مدى ثبات هذه الاختبارات • اذ بعد أن رتبت الاختبارات السته (باستثناء اختبار المربعات) التى حللت مفرداتها فى صورتها النهائية بناء على مستوى صعوبة فقراتها كما سبق أن اسلفنا بصرف النظر عن الترتيب الاصلى لها ، تم تصنيف كل اختبار الى نصفين ، نصف يتكون من المفردات الفردية ونصف يتكـــون من المفردات الزوجية ، ثم قـــدر معامل الارتباط بطريقة بيرســـــون بين النصفين بالنسبة لكل اختبار على عينة اختيرت عشوائيا ضمن عينـــة تحليل الوحدات وكان يتراوح حجمها بين ١٠٨ ، ١٣١ تلميذا (تبعا لكل اختبار) • ثم عدل معامل الثبات النصفى بمعادلة سبيرمان براون واتضح أن معامل الثبات لهذه الاختبارات يتراوح بين ٦٧ر٠ ، ٩٦ر٠ • كما كان متوسط معاملات الثبات بالنسبة لهذه الاختبارات ٨٢ر٠ وهو مستوى معقول من الثبات يجعلنا نثق مبدئيا فى قدرة هذه الاختبارات على اعطاء بيانات يمكن الاعتماد عليها دون تأثر كبير بعاملى الصـــدفة وخطـــأ القيـــاس •

أما فيما يتعلق باختبار التناسق الحركى فلم نتمكن من تطبيق ذات الاسلوب لاستخراج معامل ثباته • حيث ان طبيعة تصميمه كانت تحول دون ذلك•وكان لابد من استخراج طريقة اعادة الاختبار Test Retest لتحديد معامل استقراره Stability وهو نوع أدق من معاملات الثبات• وبعد ستة أشهر اعيد تطبيق الاختبار على بعض افراد عينة مراكز التدريب المهنى بلغ عددهم ٥٤ تلميذا ، وقدر معامل الاستقرار بين التطبيـــق الاول والثانى عن طريق معامل ارتباط بيرسون التتابعى •

ويوضح جدول (٤) معاملات ثبات واستقرار اختبارات البطارية • ويتضح من هذا الجدول أن الاتجاه السائد على معاملات ثبات اختبارات

جدول (٥)

معاملات الثبات النصفية لبطارية اختبارات الاستعدادات العامة

(اختبارات القوة)

رقم	اسم الاختبار	عدد الوحدات المتبقية (المميزة)	عدد الوحدات الفردية	عدد الوحدات الزوجية	ن	معامل الثبات النصفى	معامل الثبات بعد التعديل S.B	
١	العلاقات المكانية	٤٥ سؤالا	٢٣	٢٢	١١٦	٠,٦٥٣	٠,٧٩٠	اختبارات القوة
٢	المترادفات والعكس	٤٠ سؤالا	٢٠	٢٠	١٢٩	٠,٧٣٦	٠,٨٥٠	
٣	المسائل الحسابية	٢٨ سؤالا	١٤	١٤	١٠٨	٠,٥٦٩	٠,٧٢٥	
٤	مقارنة الاشكال	٢٤ سؤالا	١٢	١٢	١٣١	٠,٥٠٤	٠,٦٧٠	
٥	العمليات الحسابية	٤١ وحدة	٢٠	٢١	٧٤	٠,٨٩٤	٠,٩٤	اختبارات السرعة
٦	مقارنة العدد	٤٨ وحدة	٢٤	٢٤	٧٨	٠,٩١٧	٠,٩٦	
٧	التناسق الحركى	٢٠٠ وحدة	طريقة اعادة الاختبار بعد ٦ شهور		٥٤	٠,٤٦	—	

القوة هى الانخفاض النسبى اذا ما قورنت بمعاملات الثبات فى العينة الامريكية ٠ وقد يرجع ذلك الى انكماش عدد وحدات هذه الاختبارات بعد حذف الفقرات غير المميزة منها ، وبديهى انه كلما زادت عدد وحدات الاختبار (خصوصا اذا كانت من اختبارات القوة) كان هناك احتمالا قويا لزيادة معامل ثباته (الى حد معين) ٠ والمعتقد أن هناك عامل آخر اثر فى انخفاض معامل ثبات هذه الاختبارات ، ونعنى به طريقة الحذف والترتيب الاحصائى الجديد لهذه الاختبارات ٠ اذ كما سبق أن أوضحنا استخرجت معاملات ثبات هذه الاختبارات على عينة عشوائية من عينة التقنين بعد أن حذفت الفقرات غير المميزة واعيد ترتيبها من جديد ، وبديهى أن هذا الحذف واعادة الترتيب — مهما كانت دقته الاحصائية — لابد وأن يغير الى حد ما من مدى ثبات اجابة التلاميذ على الاختبار ٠ والمعتقد انه لو اعيد تقدير معاملات ثبات هذه الاختبارات بصورتها الجديدة على عينة أخرى أو على ذات العينة لارتفعت معاملات الثبات عما هى عليه الآن ٠ وعلى العموم سوف نتحقق من صحة هذا الفرض فى المرحلة التالية من تقنين البطارية ٠ ويمكن اعتبار هذه المعاملات بمثابة حد أدنى لما يمكن أن يصل اليه ثبات هذه الاختبارات فى صورتها النهائية عند ما تطبق على عينات مشابهة لعينة تحليل الوحدات ٠

أما عن اختبار التناسق الحركى الذى بلغ معامل استقراره ٤٦ر٠ فيمكن تفسير هذا الانخفاض على النحو التالى :

١ — عدم كفاية الزمن الخاص لاداء هذا الاختبار ، اذ تعتبر دقيقتين للتطبيق امرا غير كافيا للكشف عن اى قدرة خصوصا فى

البيئة المصرية ، وقد يكون هذا الوقت كافيا فى الثقافة الامريكية نظرا لتعود الشعب الامريكى على الاداء السريع والايقاع المتلاحق ولألفتهم بمثل هذا النوع من الاختبارات أما بالنسبة للثقافة المصرية فان الامر قد يختلف الى حد ما ، فمعظم أفراد عينة التقنين كانوا على غير دراية أو خبرة بالاختبارات النفسية ، كما أن من الصعوبة التحكم فى مجموعة تصل الى ٣٥ تلميذا (أو ٤٥ تلميذا) فى بعض الاحيان بالنسبة لزمن البداية والنهاية خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة .

٢ ـ مما يؤكد ذلك أن متوسط اجابة العينة المصرية على هذا الاختبار (فى حدود دقيقتين) يقل كثيرا جدا عن متوسط اجابة العينة الامريكية على ذات الاختبار (بالرغم من أن الزمن الامريكى كان دقيقة واحدة أى نصف الزمن المسموح به للعينة المصرية) .

٣ ـ طول الفترة بين التطبيق الاول والتطبيق الثانى التى استغرقت ستة أشهر ، اذ من المعتقد أن خلال هذه الفترة قد تطورت قدرات التلاميذ أو على الاقل تغير تنظيمها خصوصا وأن جميعهم فى مرحلة تتميز بالتغير السريع فى القرارات النفسية الحركية لان اعمارهم كانت تتراوح بين ١٤ ، ١٧ ، سنة هذا بالاضافة الى أن تدريب هؤلاء التلاميذ (مراكز التدريب المهنى) خلال هذه الفترة كان معظمه من النوع العملى الذى يؤدى بدوره لتطوير الاستعدادات النفسية الحركية والوصول بها الى أعلى مستوى ممكن من القدرة .

٤ ـ صغر حجم عينة الثبات ، اذ من المعتقد أنه كلما صغرت عينة الثبات كلما كان هناك فرصة أكبر لتدخل عوامل الصدفة وخطأ القياس .

ومهما يكن من أمر هذه التفسيرات فانه يمكن قبول هـــذا المعامل المنخفض على أساس انه دلاله لعدم صلاحية زمن الاختبار للتميز بين الفروق الفردية للافراد بالنسبة لهذه القـــدرة ٠ والمعتقد أن تغيير زمن الاختبار الى ثلاث دقائق سوف يؤدى الى ارتفاع معامل ثباته وبالتالى قدرته عن التميز وسوف نتحقق من صحة هذا الفرض فى التجربة التالية ٠

الصفات الشخصية اللازمة لنجاح طلبة كليات المعلمين فى مهنة التدريس

« موجـــز البحث »

دكتور عزيز حنا داود ـ كلية المعلمين ـ جامعة عين شمس

فى ضوء تغير وظيفة التعليم من مجرد نقل التـــراث الى توجيه الناشئة واعدادهم للحياة ، وفى ضوء الحاجة الى تدعيم خطة التنمية التى تستهدف فى الدرجة الاولى زيادة الانتاج الذى يتطلب بدوره وضـــع الشخص المناسب الكفء فى المكان المناسب • برزت الحاجة الى هــذا البحث فى أحد قطاعات الخدمة فى الجمهورية العربية المتحدة وهو قطاع التعليم فى المرحلة الثانية • وحيث أن المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية وأصبح ـ بحكم طبيعة عمله ـ ضمن الطلائع الثورية المسئولة عن ترسيخ قيم ومفاهيم واتجاهات مجتمعنا الاشتراكى الديمقــراطى فى الناشئة • استهدف البحث الاجابة عن السؤالين الآتيين :

١ ـ ما هى الصفات الشخصية التى تميز المعلمين الاكفاء ؟

٢ ـ ما الذى يكون التدريس الناجح ، وكيف يقوم النجاح ؟

منهج البحـث :

تبنى الباحث وجهة نظر براجماسية قوامهـــا المنهج العلمى حيث يستعان فيها بالوقائع الاستقرائية الاختبارية وبالتعاريف الاجـــرائية وبالملاحظة كأدوات منهجية تحدد خطوات هذا البحث •

تحديد المصطلحات

١ ـ الصفة الشخصية :

« هى مفهوم يصف بعض الأساليب السلوكية المعبرة المميزة فى مواقف اجتماعية معينة ، والتى يتوقع تكرار حدوثها فى مواقف مماثلة أو مشابهة ، مما يسهل عملية التنبؤ بالسلوك اذا ما عرفت أبعاد الموقف المثير ، وتتسم هذه الاساليب بالثبات النسبى وبالعمومية ٠ »

٢ ـ النجاح فى مهنة التدريس :

مفهوم يطلق على جميع الأنشطة التى يقوم بها المعلم ، خصوصا تلك الأنشطة أو أنواع السلوك التى تعنى أو ترتبط بتوجيه تعلم التلاميذ ، والتى يرى المقدرون ضرورة ممارستها ، والتى يمكن أن توصف بموازين النجاح فى مهنة التدريس ، وهى مستمدة من أدواره كمعلم ٠ »

مسلمات البحث

١ ـ سلوك المعلم سلوك اجتماعى ، فالموقف الذى يعمل فيه المعلم يتضمن وجود تلاميذ ، زملاء ، ادارة ، آباء ، ٠٠ الخ من عناصر اجتماعية تؤثر وتتأثر بالمعلم حيث أن المدرسة مؤسسة اجتماعية ٠

٢ ـ سلوك المعلم سلوك نسبى ، بمعنى أنه لا يوجد فى سلوك المعلم أو أفعاله ما يمكن تسميته سلوك جيد أو ردىء ، سليم أو خاطىء بصفة مطلقة ، اذ يرتبط ذلك بنوع الثقافة السائدة التى يعيش فيها المعلم ، وبالتوقعات المنتظرة منه ٠

افتراضات البحث

١ ـ سلوك المعلم دالة لعوامل موقفية وصفات شخصية للمعلم :

أ ـ يتميز سلوك المعلم بدرجة من الثبات ٠

ب ـ يتميز سلوك المعلم بعدد محدود من الاستجابات ·

ج ـ يغلب على سلوك المعلم الاحتمالية ·

د ـ سلوك المعلم دالة للصفات الشخصية للمعلم ·

هـ ـ سلوك المعلم دالة لملامح عامة في الموقف الذي يحدث فيه السلوك ·

و ـ سلوك المعلم دالة لمواقف خاصة تحدث في الفصل ·

٢ ـ سلوك المعلم يمكن ملاحظته :

أ ـ سلوك المعلم متميز ·

ب ـ يمكن تصنيف سلوك المعلم من الناحيتين الكمية والكيفية ·

ج ـ يتكشف سلوك المعلم من خلال السلوك الظاهري الذي يمكن ملاحظته ·

طريقة البحث

أولا ـ أدوات البحث

١ ـ مقياس الصفات الشخصية :

أ ـ في ضوء استغراق البحوث الاجنبية والعربية التي عرضت للصفات الشخصية اللازمة للنجاح في مهنة التدريس ، جمع الباحث الصفات الشخصية التي وردت في البحوث الاجنبية وذلك في قائمة خاصة ، وكذلك جمع الباحث الصفات الشخصية التي وردت في البحوث المصرية في قائمة أخرى ، وذلك وفقا لتكرار ذكر الصفة مع ادماج الصفات المتقاربة في المفهوم أو المحتوى ·

ب — مسحت آراء مائة طالب فى المدارس الثانوية بالقاهرة عن الصفات الشخصية اللازمة لنجاح المعلم وذلك عن طريق استفتاء مفتوح ، وطلب منهم تحديد مثال أو موقف يظهر الصفة المذكورة فى كل حالة ٠ ثم حللت الاستفتاءات عن طريق تحليل المحتوى ٠

جـ — من المصادر الثلاث السابقة جمعت الصفات المتشابهة معا والمتكررة وعرفت اجرائيا وكان عددها ١٧ صفة شخصية ٠

د — عرضت هذه الصفات على مجموعة من الحكام لترتيبها وفق أهمية وجودها للنجاح فى عمل المعلم ٠

هـ — اتفق الحكام جميعا على ١٣ صفة شخصية ولم يتفقوا على أربعة صفات ٠

و — كون المقياس المبدئى من الصفات الثلاث عشرة حيث تقاس كل صفة بـ ٣٠ عبارة وبذا أصبح عدد عناصر المقياس ٣٩٠ عنصرا ٠

ز — طبق المقياس مبدئيا على مجموعتين من المدرسين ، احداهما وعدد أفرادها ٢٠ تعتبر مجموعة أكثر نجاحا فى مهنة التدريس (وفق رأى الناظر والمشرف الفنى) والاخرى وعددها ٢٠ أيضا وتعتبر أقل نجاحا ٠

ح — حللت عناصر المقياس واستبعدت العناصر غير الفارقة والمعادلة عن (هيلين ووكر ، جوزيف ليف) ٠

$$ز = \frac{ن_2 \times ن_1 - ن_1 \times ن_2}{\sqrt{\frac{ن_1 ن_2 \times ن (ن - 1)}{ن}}}$$

وفيما يلى الصفات الشخصية التى استقر عليها البحث ومعـــــامل الثبات ومعامل الصدق لكل منها ٠

رقم	الصفة الشخصية	معامل الثبات	معامل الصدق
١	ســـعة الأفق	٨٣و	٩١و
٢	الديمقراطية	٧٧و	٨٧و
٣	الابتكار والاصالة	٨٨و	٩٤و
٤	الثبوت الانفعـالى	٨٨و	٩٤و
٥	الموضـوعية	٨٤و	٩٢و
٦	التعـــــاون	٩١و	٩٥و
٧	التفـــــاؤل	٧٧و	٨٧و
٨	المشاركة الوجدانية	٨١و	٩٠و
٩	المهارة فى دفع العمل	٨٥و	٩٢و
١٠	المظهـــر الجـــذاب	٦٧و	٨٢و
١١	اخلاقيـــات المهنـة	٨٥و	٩٢و
١٢	القيــــادة	٨٠و	٨٩و
١٣	الميـــــل الاجتماعى	٩٣و	٩٦و

جدول (١) معامل الثبات ومعامل الصدق الذاتى لمقياس الصفات الشخصية

باقتـــــــــــراض أن

$ن_{١}$ = عدد الحالات فى المجموعة « أ »

$ن_{٢}$ = عدد الحالات فى المجموعة « ب »

$ن_{١}$ = عدد الافراد الذين أجابوا « نعم » فى المجموعة « أ »

$ن_{٢}$ = عدد الافراد الذين أجابوا « نعم » فى المجموعة « ب »

$$ن = ن_{١} + ن_{٢}$$

$$ن = ن_{١} + ن_{٢}$$

ط ـ أصبح المقياس فى صورته النهائية مكونا من ٢١٥ عنصرا يجاب عنها بنعم أو لا أو ؟ وتقيس ثلاث عشر صفة شخصيه ·

استخدمت معادلة كودر وريتشاردسن لايجاد معامل الثبـات ـ

$$ر = \frac{ن \times ع^{٢} - م\ (ن - م)}{ع^{٢}\ (ن - ١)}$$

باقتـــــــــــراض أن ـ

ر = معــامل الثبات

$ع^{٢}$ = مربع الانحراف المعيارى

ن = عـــدد العنـــاصر

م = المتوسط الحسابى

٢ ـ مـــوازين النجـــاح :

أ ـ فى ضوء دراسة موازين النجاح لمهنة التدريس فى الابحاث السـابقة رئى أنه ينبغى تـوافر الشروط الآتيـة فى موازين النجـاح ٠

١ ـ أن تقيس جميع مظاهر عملية التدريس ٠

٢ ـ أن تكـون ثابتـة ٠

٣ ـ أن تكـون صادقة ٠

٤ ـ أن تكون موضوعية خالية من التحيز ٠

٥ ـ أن تكون عملية قابلة للتطبيق ٠

وفى ضوء تحليل عمل المعلم بطريقة المقومات السلوكية ، تحددت الأبعاد الآتية كموازين للنجاح فى مهنة التدريس ٠

١ ـ المعلم كموجه للتعلم ٠

٢ ـ المعلم كمرشد وموجه لطلابه من النـاحيتين النفسـية والاجتماعية ٠

٣ ـ المعلم كعضو فى جماعة المدرسة ٠

٤ ـ المعلم كنـاقل للتراث الثقـافى ٠

٥ ـ المعلم كمواطن فى المجتمع ٠

٦ ـ المعلم كعضو فى المهنة التى ينتمى اليها ٠

وقد عرفت هذه الابعاد اجرائيا فى ضوء وصف عمل المدرس ٠

ب ـ عرضت هذه الابعاد الست ، بعد أن قسم كل بعد الـى

خمسة عناصر فى ضوء التحديد الاجرائى لكل بعد ، على ثلاثة مجموعات من الحكام هم :

٣٠ ناظرا فى المدارس الاعدادية والثانوية ٠

٦٠ مشرفا فنيا فى التعليم الاعدادى والثانوى ٠

٢٥ خبيـــرا فى التربيـة ٠

حيث طلب منهم ترتيب الابعاد وترتيب العناصر تحت كل بعـد وفق درجة أهميتها ٠

جـ ـ استخرج المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى والوزن النسبى لكل مجموعة من المجموعات الثلاث بالنسبة للابعاد الست ثم بالنسبة للعناصر الثلاثين ٠

د ـ استخرج المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى والـــوزن النسبى للثلاث مجموعات معا وذلك بالنســبة للابعـــاد الست ثم بالنسبة للعناصر الثلاثين ٠

هـ ـ صممت استمارة لتقويم الطلاب فى التربية العملية فى ضوء المعالجة الاحصائية السابقة ٠

و ـ قدر كل عنصر بالتقدير القياسى فى سلم خماسى من جانب المشرف على التربية العملية لافراد العينة ٠

ز ـ أضيفت درجة التربية العملية كبعد سابع للموازين السابقة ٠

ثانيــــا : العينـــة

أخذت العينة بالطريقة العشوائية والتجمعية من أقســام اللغـات والعلوم والرياضة من طلاب الدبلوم العامة بكلية التربية وطالبات وطلاب

الموازين السبعة ثابته وصــادقة كمــا يلى :

رقم	موازين النجاح	معامل الثبات	معامل الصدق
١	المعلم كموجه ومرشد لطلابه من الناحيتين النفســية والاجتمــاعية •	,٨٢	,٩١
٢	المعلم كموجه للتعلم •	,٨١	,٩٠
٣	المعلم كمواطن فى المجتمع	,٨٤	,٩٢
٤	المعلم كناقل للتراث الثقافى •	,٨١	,٩٠
٥	المعلم كعضو فى جماعة المدرسة •	,٨٢	,٩١
٦	المعلم كعضو فى المهنة التى ينتمى اليها •	,٧٧	,٨٨
٧	التربية العمليــة •	,٧٦	,٨٧

جدول (٢) معامل الثبات ومعامل الصدق الذاتى لموازين النجاح

الصف الرابع من كلية البنات بمصر الجديدة (القسم التربوى) وكلية المعلمين بالقــاهرة •

وعدد أفرادها ٢٦٥ (١٧٥ طالبا ، ٩٠ طالبة)

ثالثــا : تطبيق المقاييس

١ ـ طبق على أفراد العينة مقياس الصفات الشخصية •

٢ ـ قدر أفراد العينة قياسيا من جانب المشرفين على التــربية العملية فى الاستمارة الخاصة بموازين النجاح •

رقم	المقياس	طريقة التدوير المتعامد					طريقة التدوير المائل				
		١	٢	٣	٤	٥	١	٢	٣	٤	٥
١	اتساع الافق	X					X				
٢	الديمقراطية		X	X				X	X		
٣	الابتكار	X					X				
٤	الثبوت الانفعالى	X	X		X		X			X	
٥	الموضوعية		X	X				X	X		
٦	التعاون		X	X				X	X		X
٧	التفاؤل	X					X			X	
٨	المشاركة الوجدانية					X					X
٩	المهارة فى دفع العمل	X		X			X		X		
١٠	المظهر الجذاب	X					X				X
١١	اخلاقيات المهنة		X					X			
١٢	القيادة	X					X				
١٣	الميل الاجتماعى	X			X		X			X	
١٤	المعلم كموجه للتلاميذ	X				X	X		X		X
١٥	المعلم كموجه للتعلم	X					X		X		
١٦	المعلم كعضو فى المجتمع		X	X				X	X		
١٧	المعلم كناقل للتراث	X		X			X		X		
١٨	المعلم كعضو فى المدرسة		X		X			X		X	
١٩	المعلم كعضو فى المهنة		X					X			
٢٠	التربية العملية	X				X	X			X	X

جدول (٣) يبين التشابه والتباين بين التدويرين المتعامد والمائل

٣ ـ أخذت درجة التربية العملية لافراد العينة فى آخر العـــام الدراسى ١٩٦٣/٦٢ كأحد موازين النجاح ٠

التحليل الاحصائى لنتائج المقاييس :

طبقت الطريقة التقاربية كاحدى طرق التحليل العاملى لنتـــائج المقاييس (عشرون متغيرا) ، أديرت المحاور بالطريقة المتعامدة والمائلة ٠

نتـــائج البحث :

أسفرت نتائج البحث عن وجود خمسة عوامل غير عقلية هى :

١ ـ عامل التكيف المهنى : هـــو

« مفهوم يصف المعلم اذا ما تمثل فى سلوكه أثناء العمل المدرسى ما يشير الى أنه يحب مهنة التدريس كتحمسه للعمل وقـــدرته على ادائه كما يتضح فى تمكنه من مادته ٠ »

ويرتبط بهذا العـامل المقاييس الآتية :

١ ـ المهارة فى دفع العمل	(٥٥ر)
٢ ـ الميـــل الاجتمـــاعى	(٤٦ر)
٣ ـ القيــــــادة	(٤٥ر)
٤ ـ اتســاع الأفق	(٤١ر)

ويؤثر هــذا العامل فى أبعاد النجاح الآتية :

١ ـ المعلم كموجه للتعلم	(٦٨ر)
٢ ـ التــربية العمليـــة	(٦٤ر)
٣ ـ المعلم كموجه ومرشد للتلاميذ	(٦٢ر)
٤ ـ المعلم كناقل للتراث الثقافى	(٤٢ر)

والمقياسان (٤) ، (٣) اتساع الأفق ، القيادة على التوالى مقياسان فريدان بالنسبة لهذا العامل حيث أنهما لم يشتركا مع أى عامل آخـر خلاف هذا العامل ٠

٢ - عامل انسـانى اخلاقى : هـــو

« مفهوم يصف المعلم اذا ما تمثل فى سلوكه أثناء تفاعله مــع الآخرين ما يشير الى حبه لهم وتقديره لوجهة نظرهم ، وعدم تمسكه برأيه أو تعصبه ازاء موضوع أو شخص ، كما يتمثل فى حرصه عـلى أسلوب معين فى حياته فلا يتزمت او يكون مبتذلا ٠ »

ويرتبط بهذا العامل المقاييس الآتية :

١ - التعـــــاون	(٥٣ر)
٢ - الموضـــوعية	(٥٣ر)
٣ - الديمقراطية	(٥٢ر)
٤ - اخلاقيات المهنة	(٤٩ر)

ويؤثر هذا العامل فى أبعاد النجاح الآتية :

١ - المعلم كعضو فى المجتمع	(٥١ر)
٢ - المعلم كعضو فى المهنة	(٥٠ر)
٣ - المعلم كعضو فى المدرسة	(٤٥ر)

والمقياس رقم (٤) اخلاقيات المهنة مقياسا فريدا بالنسبة لهــذا العامل فهو مشبع فقط بهذا العامل ، وعليه يقيس هذا المقياس بوضوح الاتجاه الاخلاقى لدى المعلمين ٠

٣ - عامل الكفاءة الفنية : وهـــــو

« مفهوم يصف المعلم اذا ما تمثل فى سلوكه أسلوب الود والتعاون ومشاركة الغير دون أن يتمسك برأيه أو يتعصب لفكرة سابقة ، كذلـك قدرته على الآداء بطريقة تتسم بالفعالية من جانبه ومن جانب التلاميذ ٠ »

ويرتبط بهذا العامل المقاييس الآتية :

١ - التعــــاون	(٣٩ر)
٢ - المهارة فى دفع العمل	(٣٣ر)

٣ ـ الديمقراطية (٣٣ر) ،

٤ ـ الموضوعية (٣٢ر) .

ويؤثر هذا العامل فى أبعاد النجاح التالية :

١ ـ المعلم كموجه ومرشد لطلابه من الناحيتين النفسية والاجتماعية (٥٠ر) .

٢ ـ المعلم كناقل للتراث (٤٥٠ر) .

٣ ـ المعلم كعضو فى المجتمع (٣٩ر)

٤ ـ المعلم كموجه للتعلم (٣١ر)

٤ ـ عامل التكيف الاجتماعى الانفعالى : وهـو

« مفهوم يصف المعلم اذا ما تمثل فى سلوكه أثناء تعامله مع الغير ما يشير الى فعاليته واستقراره وثقته بنفسه وبالآخرين مما يعود عليه وعلى الآخرين بالسعادة والانسجام . »

ويرتبط هذا العامل بالمقاييس الآتية :

١ ـ الميـل الاجتمـاعى (٤٧ر)

٢ ـ الثبوت الانفعالى (٣٧ر)

٣ ـ التفـاؤل (٣١ر) .

ويؤثر هذا العامل فى أبعاد النجاح التالية :

١ ـ المعلم كعضو فى المدرسة (٤٤ر) .

٢ ـ التربيـة العمليـة (٣٧ر)

والمقياس (٣) التفاؤل ظهر فريدا فى التدوير المتعامد فقط .

٥ ـ عـامل ذاتى « الجاذبية » : وهـو

« مفهوم يصف المعلم اذا ما أحس الناس نحوه بالرغبة فى التعامل والائتناس حيث يتمثل فى مظهره وسلوكه ما يوحى بالراحة والثقة والتعاطف والمحبة . »

ويرتبط هـذا العامل بالمقاييس الآتية :

١ – المظهر الجـــذاب (٣٩ر)

٢ – المشاركة الوجدانية (٣٦ر)

٣ – التعـــــاون (٣٢ر)

ويؤثر هذا العامل فى أبعاد النجاح التالية :

١ – المعلم كموجه للتلاميذ (٣٣ر)

٢ – التربية العملية (٣٢ر)

والمقياس رقم (٢) المشاركة الوجدانية مقياسا فريدا ، لأنه مشبع فقط بهذا العامل ٠

والمقياس (١) المظهر الجذاب ظهر فريدا فى التدوير المتعامد فقط ٠

تطبيقـــات عمليـــة للبحث :

١ – انتقاء الطلاب فى كليات المعلمين فى ضوء الصفات الشخصية التى أظهر البحث أهميتها فى نجاح المعلم ٠

٢ – اعداد الطلاب فى كليات المعلمين ليكتسبوا الصفات الشخصية التى أسفر البحث عن أهميتها فى نجاح المعلم ٠

٣ – تقويم المعلمين فى ضوء أساليب السلوك التى توصف بالصفـات الشخصية التى أسفر عنها البحث ٠ كذلك فى ضـــوء الأدوار أو الأبعاد التى تعتبر موازين النجاح فى مهنة التدريس ٠

٤ – تدريب المعلمين – باعتباره امتدادا لاعدادهم – فى ضوء الصـفات الشخصية التى أسفر البحث عن أهميتها وفى ضوء موازين النجاح ٠

٥ – تطوير منهج الملاحظة حيث أتضح من البحث ضرورة وصف السلوك وتسجيله وتصنيفه ، كذلك تقويم عمل المعلم فى ضوء ملاحظة أساليب سلوكه والتوقعات المنتظرة منه فى ضوء أدواره ٠

ظهر حديثا

١ ـ أسس علم النفس الجنائى

للدكتور سعد جلال رئيس وحدة البحوث النفسية والتربوية بالمركز

الناشر : دار المعارف

٢ ـ الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى

للدكتور سيد عويس رئيس وحدة الجريمة والاحداث بالمركز

الناشر : دار المعارف

من مشكلات فلسفة العلم :

نظرية كارل بوبر فى المفاضلة بين النظريات التفسيرية

السيد يس السيد
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
عضو الاجازة الدراسية بفرنسا

مقدمة :

من الحقائق المعروفة لدى كل مشتغل بالعلم ، أنه توجد فى كل ميدان من ميادين المعرفة الانسانية ـ على تفاوتها من ناحية النضج العلمى ـ فروض أو نظريات أو قوانين تفسيرية . ومرد ذلك الى أن التفسير العلمى ليست له فقط مجرد أهمية تطبيقية فى كونه يتيح للانسان السيطرة على البيئة المادية والاجتماعية ، بل لان له قيمة أنطولوجية بالغة الاهمية . (١) * وبلغ الامر بعدد من ثقاب الباحثين أن اتخذوا من الازمة الراهنة فى التفسيرات العلمية الاجتماعية دليلا على أزمة العلوم الاجتماعية بوجه عام . (٢)

واذا ألقينا فاحصة على ميادين المعرفة الانسانية المختلفة ، لوجدنا أنه يحدث كثيرا أن تتعدد الفروض والنظريات التفسيرية بصدد ظاهرة معينة . وهذه الحقيقة كانت محل تساؤل من فلاسفة العلم منذ فترة ليست قصيرة ، حين وضعوا هذا السؤال الرئيسى : هل يمكن أن يوجد تفسيران لظاهرة واحدة ؟ . والواقع أن وضع السؤال بهذه الصيغة كان معيبا . فتاريخ العلوم الطبيعية والاجتماعية كله حافل

* تشير الارقام المسلسلة فى النص الى الارقام المقابلة لها فى قائمة المراجع والتعليمات فى نهاية المقال .

بالشواهد التى تشير الى تعدد التفسيرات وتضاربها بشأن ظاهرات معينة • ولعل السؤال الذى ينبغى أن يوضح كمشكلة فلسفية ومنهجية هو : هل يمكن أن يوجد تفسيران صادقان لظاهرة واحدة ؟

بهذا السؤال نكون قد دخلنا الى لب المشكلة التى نعرض لهـا فى هذا المقال • فما معنى صدق التفسير ؟ وما هى المعايير التى على أساسها يمكن أن نفاضل بين نظرية تفسيرية وأخرى حين تتعدد هذه النظريات بصدد تفسير ظاهرة واحدة ؟

والمشكلة على هذا النحو ليست حديثة ، بل هى – ان شئنا أن نرد الاشياء الى أصولها – مشكلة الفكر الانسانى كله على اختـلاف عصوره • ففى مختلف عهود الفكر ، ثارت مشكلة صدق التفسـيرات للظاهرات ، ومعايير هذا الصدق ، على اختلاف كبير بين طبيعة هـذه المعايير • فمن سيتافيزيقية تستلهم ما وراء العالم المحسوس لتعينها على الفهم ، أو من حدس ملهم يحاول أن يتوحد مع الظاهرات ليصـل الى حقيقتها الباطنة ، أو من تفكير عقلى دقيق يحاول بالمنطق أن يرتب نظام الطبيعة والمجتمع الانسانى ، أو أخيرا من واقع الحقائق الحيـة التى يمكن أن تلمس آثارها فى الكون والمجتمع والانسان • ويكفى بهذا الصدد أن نعيد الى ذاكرتنا عددا من التفسيرات التى أثـرت تأثيرا ضخما فى الفكر الانسانى ، مثل تفسير جاليليو للنظـام الشمسى ، وتفسير دارون لاصل الانواع ، وتفسير ماركى لحـركة التاريخ وقوانين المجتمع ، وتفسير فرويد لطبيعة النفس الانسانية • فكم من تفسيرات مضادة قدمت لكى تنقض أسس هذه التفسيرات جميعـا !

واذا نظرنا الى ميدان العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص ، فسنجده يزخر بعديد من النظريات التفسيرية • والواقع أننا يمكن أن نقرر أن هذه النظريات تتعدد بتعدد الايديولوجيات فى المجتمعـات المختلفة ، وبتعدد الاطر الفكرية والنظرية للباحثين ، والتى تتـدخل

في تشكيلها عوامل عديدة معقدة ومتشابكة ، شخصية وموضوعية ، ولكن المشكلة الهامة التي تستحق البحث هي : كيف يمكن للباحث العلمي – وخصوصا ذلك الذى ليس متحازا لسبب أو لآخر لنظرية تفسيرية معينة – أن يفاضل بين النظريات التفسيرية حين تتعدد بصدد تفسير ظاهرة معينة ؟

ومن ناحية أخرى ، كيف يمكن للمسئولين عن الفعل الاجتماعى فى المجتمعات المختلفة ، أن يفاضلوا بين النظريات التفسيرية ، اذا ما أرادوا أن يؤسسوا الفعل الاجتماعى على أساس البحوث العلمية ، ليحققوا الوحدة بين النظرية والتطبيق ؟

هذه هى المشكلة التى حاول كارل بوبر أن يضع لها نظرية خاصة ترسى أسس هذه المفاضلة وحدودها ٠ (٤)

وكاتب المقال اذ يعرض لهذه النظرية ، ليعتقد أن مشكلات فلسفة العلم ، ينبغى أن تدخل بصورة مباشرة فى دائرة اهتمام الباحث العلمى فى السلوك الانسانى ٠ اذ لا مفر من قبول الحقيقة التى مؤداها أنه بغير اطار فلسفى متكامل ، صريح أو كافى ، يسهل انزلاق الباحث العلمى الاجتماعى الى درك التجزيئية غير الموجهة ، التى تبدأ من الجزئى وتنتهى أيضا بالجزئى ، ولا تؤدى – بذلك – الى الفهم المتكامل للكون والمجتمع والانسان ٠ وليس معنى ذلك ، بطبيعة الحال ، أن يندفع الباحث العلمى – اذا ما اعتنق اطارا فلسفيا معينا يرقى الى مرتبة الايديولوجية – لكى يبرره بكل ما يملك من طاقات وقوى ، ففى ذلك قضاء على الموضوعية العلمية ٠ (٥)

— ١ —

الافكـار الاساسية فى نظرية كارل بوبر

ـ تمهيـــــد :

تمتاز نظرية بوبر عما سبقها من آراء سبقت بصدد هـــــذه المشكلة ، بأنها عمقت بحث المشكلة من وجهة النظر الفلسفية ٠ ذلـك أنه ربط بين أسس المفاضلة بين النظريات التفســيرية التى تفسر ظاهرة معينة وبين نمو المعرفة الانسانية بوجه عام ٠ ونمو المعـــرفة الانسانية له تعريف خاص عنده ، مبناه أنه « الرفض المتكرر للنظريات العلمية ، واحلال نظريات أفضل مكانها » ٠ ذلك أنه لا يرى فى مجرد تجميع الملاحظات ، أو ما يسمى « بالبيانات » data ـ وهو الاتجاه الذى يميز المدرسة الامريكية فى العلوم الاجتماعية ـ وسيلة لنمـــو المعرفة الانسانية ٠ (٦) ويرى أنه فى الوقت الذى لا يوجد فيـــه تقـدم Progress فى أغلب ميادين النشاط الانسانى ، وانما يوجد مجرد تغيـــر change ، فانه يوجد فى العلم معيار للتقدم ٠ وبعبـــارة أخرى ، نحن نعلم مقدما ما هى شروط النظرية العلمية الجيدة ، حتى قبل أن توضع النظرية موضع الاختبار ، وذلك على شريطة أن تمـــر باختبارات حاسمة معينة ٠ (٧)

والمعـرفة بشروط النظـرية العلمية الجيـد ـ والتى تعد معرفة من قبيل ما وراء العلم metascientific knowledge **تجعل فى الامكان التحدث** عن التقدم فى العلم ، والاختيـــار الرشـيد بين النظـريات ٠ ومرد ذلك الى أنه يمكن لنا ان نتعلم من أخطائنا فى العلم ٠ وليس هناك من سبيل لجعل التقدم فى العلم ممكنا ، سوى منهج المناقشة النقـــدية ، والاتجاه النقدى ٠ ذلك الاتجاه الذى يقف معارضا له اتجاه الدفـاع

عن النظريات ومحاولة تبريرها • والواقع أن هذا المنهج النقدى هو صلب الاساس العقلى للعلم •

وبالاضافة الى ذلك ، يمكن القول ان المعرفة العلمية اذا توقفت عن النمو ، واذا توقف العلم عن التقدم ، فانه سينعقد طابعه العقلى والتجريبى ، لانما الطابع العقلى والتجريبى للعلم يكمن فى الطريقة التى بها يصنع التقدم • وهذا يعنى الطريقة التى نميز بها بين النظريات لاختيار النظرية الافضل •

ولكن على أى أساس يمكن الاختيار بين النظريات ؟

مادام لدينا شروط للنظرية العلمية — حتى قبل أن توضع موضع الاختبار فمعنى ذلك أن لدينا معيارا هو « الاقتناع النسبى الكافى » relative potential satisfactoriness ، يمكن تطبيقه على أى نظرية حتى قبلما نعرف ما اذا كانت — عن طريق اخضاعها لبعض الاختبارات الحاسمة — ستكون مقنعة فى الواقع أولا •

ويرى بوبر أن مصطلح « الاقتناع النسبى الكافى » الذى ابتدعه هو ، يسمح لنا بترتيب النظريات وفقا لدرجة اقناعها النسبى • وهو معيار يتصف — فى رأيه — بقدر كبير من البساطة والحدس • وهذا المعيار مبناه أننا ينبغى أن نفضل النظرية التى تعطينا معلومات أكثر من غيرها ، وبعبارة أخرى النظرية التى تتضمن أعظم قدر من المعلومات ، والتى تتميز بأنها أقوى منطقا ، ولديها قوة تفسيرية وتنبؤية أكبر ، والتى — بذلك كله — يمكن أن تختبر بدرجة أكبر من الصرامة ، وذلك بمقارنة الحقائق التى تنبأت بالملاحظات الواقعية •

ثم يخلص بوبر الى أن كل هذه الصفات التى نرغب فى توافرها فى أى نظرية ، يمكن أن تلخص جميعا فى شىء واحد هو : زيادة درجة مضمونها التجريبى empircal content ، أو — بمصطلحات بوبر — ارتفاع درجة اختباريتها • testability

ـ عــــلاقة مضمون النظرية بنظرية الاحتمال :

قرر بوبر أن دراسته مضمون النظرية بنيت على الفكرة البسيطة الواضحة التى مؤداها أن مضمون العلاقة بين قضيتين statements يكون دائما أكبر فى ـ أو مساو ـ لاى من مكوناتها • وبتطبيق نظرية الاحتمال يمكن أن نخلص الى القاعدة الاساسية الآتية : اتساع مضمون النظرية ، يعنى درجة قليلة من الاحتمال ، أو بمعنى آخر درجة كبيرة من عدم الاحتمال •

والعكس صحيح ، بمعنى أن ضيق مضمون النظرية ، يعنى درجة كبيرة من الاحتمال ، أو بمعنى آخر ، درجة صــــغيرة من عــــدم الاحتمـــــال •

واذا كان الامر كذلك ، فلا مفر اذن من التسليم بالنتيجــة التى مؤداها أنه اذا كان نمو المعرفة يعنى صياغة نظريات ذات مضـــــمون واسع ، فمعنى ذلك أنها نظريات ذات درجة صغيرة من الاحتمـــال • وعلى ذلك ، فاذا كان غرضنا تقدم المعرفة ونموها ، فينبغى ألا يكــون توافر درجة عالية من الاحتمال فى النظريات هدفا من أهدافنا ـ لان السعى وراء مضمون متسع للنظرية ، ودرجة عالية لاحتمالها فى نفس الوقت مطلبان متعارضان •

هذه هى الفكرة الرئيسية فى نظرية بوبر ، والتى يقرر أنـــه صاغها وظل يدعو لها منذ حوالى ثلاثين عاما ، ولكن التحيز السائد فى الميدان ، والذى يتمثل فى أن توافر درجة عالية من الاحتمال ، ينبغى أن يكون أمرا مرغوبا فيه ، عميق الجذور لدرجة أن ما يدعوه بوبر « بالنتيجة البسيطة التى توصل اليها ، وان كانت أساسية » ، ما زال الكثيرون يعتقدون أنها متناقضة • والشاهد على هذا التحيز ، أن جميع أنواع النظريات الموجودة ـ الدقيقة منها وغير الدقيقـــة ـ صممت لكى نتخطى النتيجة التى توصل اليها بوبر •

وكل هذه النظريات ــ فى نظره ــ لايمكن لها أن تنجح فيما صممت من أجله ، والاهم من هذا أنه ليست هناك ضرورة لاشتراط درجة عالية فى الاحتمال فى النظرية ٠ وهكذا اذا كان هدفنا فى العلم توافر درجة عالية من المضمون الاخبارى للنظرية informative content ــ اذا كان اتساع المضمون فى نظرية ما ، يشير الى تقدم أو نمو ــ فينبغى أن نقبل أننا نهدف فى نفس الوقت الى تحقيق درجة منخفضة من الاحتمال ، بالمعنى المحدد فى نظرية الاحتمال ٠

ولما كانت درجة منخفضة من الاحتمال ، تعنى فى نفس الوقت درجة عالية من احتمال أن تكون النظرية زائفة ، فسيتنتج من ذلك أن درجة عالية من القابلية للزيف falsifiability تكون أحد أهداف العلم ٠ وفى الواقع يصبح هذا الهدف تماما فى مرتبة الهدف الذى يرمى الى توافر مضمون على درجة عالية من الاخبارية فى النظرية ٠ وعلى ذلك فمعيار « الاقتناع الكافى » يتمثل فى عدم الاحتمال ٠ ان النظرية التى تنال درجة عالية من عدم الاحتمال ، هى النظرية التى نجد أنها تستحق الاختيار ، والتى نجدها بالفعل مقنعة ، اذا ما صمدت لاختبارات صارمة ٠ هذه الاختبارات التى يمكن ان نطلق عليها اختبارات حاسمة للنظرية حتى قبل أن نطبقها عليها ٠ (٨)

وضرب بوبر أمثلة من تاريخ العلم للتدليل على صدق نظريته ٠ فنظريات كبلر وجاليليو تخطتها نظرية نيوتن ، الاقوى والافضل من ناحية اختباريتها ٠ وكذلك نجد أن نظريتى فرسنل fersnal وفاراداى Faraday تخطتهما نظرية ماكسويل Maxwell ٠ ومن ناحية أخرى وحدث نظرية أينشتين نظريات نيوتن وماكسويل وتخطتهما ٠ وفى كل هذه الامثلة ، كان اتجاه التقدم نحو نظرية أقوى ، ومن ثم ــ منطقيا ــ نحو نظرية أقل احتمالا ، بمعنى الاتجاه نحو نظرية أكثر صرامة فى درجة اختباريتها ، لانها وضعت تنبؤات ، يمكن لنا ــ بمعنى منطقى بحت ــ افكارها ٠

ـ المفاضلة بين النظريات التفسيرية ومشكلة الحقيقة :

قرر بوبر أنه حين عرض لافكاره عن العلم وتقدمه ، ومعيـــار هذا التقدم ، فعل ذلك بغير أن يذكر كلمة الحقيقة truth · وذلك على أساس أنه من الممكن اتباع هذا النهج بغير الوقوع فى هـــوة البراجماتية · ولقد كان يرى ـ قبل ان يعرف نظرية تارسكى Tarski عن الحقيقة ـ أنه من الاسلم له ، ومن باب الاقتصاد فى المجهود ، أن يناقش معيار التقدم بغير الغوص فى مناقشة مشكلة احتدم حولها الجدل مثل مشكلة « الحقيقة » · ولكن كل هذا الموقف تغير بفضل نظـــرية تارسكى عن « الحقيقة » ، والتى يمكن تلخيصها ببساطة فى كونه عرف « الحقيقة » بانها « مطابقة عبارة ما للوقائع » ·

ويرى بوبر أن فكرة « الحقيقة » هى فقط التى تسمح لنا بمناقشة الاخطاء وبالنقد الرشيد ، الذى يبحث ورا ءالاخطاء بهدف هام هو السعى للاقلال منها ما امكن ، ودلك لكى نقترب أكثر من الحقيقة · وهكـذا نجد أنه حتى فكرة الخطأ ، والقابلية للوقوع فى الخطأ ، تتضمن فكرة وجود « حقيقة موضوعية » كمقياس يمكن أن نقيس عليه ·

ومن الواضح أننا لا نريد الحقيقة فقط ، ولكن مزيدا من الحقيقة · ولكن ما معنى المطابقة الافضل لنظرية تفسيرية ما مع الحقيقة ؟ فلنفحص بعض الافكار المتعلقة بهذه الفكرة ، ولنجعل حديثنا متعلقا بالنظـــريات التفسيرية ·

فلنفرض أن لدينا نظريتان : نظرية قديمة هى (ن ١) ، ونظـرية حديثة هى (ن ٢) ، والتى نفترض أنها تتطابق بطريقة أفضـــل مـــع الحقائق خيرا من (ن ١) ، بمعنى أو بآخر · لاشك أننا سنحمل فى أذهاننا بعض أفكار مثل الافكار الآتية :

١ ـ ان النظرية (ن ٢) تأخذ فى اعتبارها وتفسر وقائع أكثـــــر من النظرية (ن ١) ·

٢ ـ (ن ٢) تفسر الوقائع بطريقة أكثر دقة من (ن ١) ٠

٣ ـ (ن ٢) تعطى أحكاما أكثر دقة من (ن ١) ٠

٤ ـ (ن ٢) اجتازت الاختبارات التى فشلت (ن ١) فى اختبارها ٠

٥ ـ (ن ٢) أدت الى اكتشاف اختبارات جديدة وغير متوقعة ٠ (بمعنى أنها غير متوقعة فى ظل (ن ١) ، وفى ظل معرفتنا الاساسية background knowledge ، وهى المعرفة التى تقبلها باعتبارها لا جدال فيها ، سواء الحاضر ، أو نقبلها فى سبيل غرض معين ، لتصميم اختباراتنا مثلا) ٠

٦ ـ (ن ٢) اجتازت بالفعل هذه الاختبارات الجديدة وغير المتوقعة ٠

٧ ـ (ن ٢) وحدث وربطت بين مشكلات أو نظريات مختلفة لم تكن مرتبطة من قبل وفى كل الامور السبعة السابقة ، والتى تكون ما تعنيه بالمطابقة الافضل للنظرية مع الوقائع ، نجد ان فكرة المضمون تلعب دورا حاسما ٠ وهذا يبدو واضحا بجلاء فى البند ١ ، وفى البنود من ٤ الى ٧ كذلك ٠

بعبارة أخرى ، تبدو أهمية المضمون واضحة حينما نهدف الى صياغة نظرية أكثر شمولا ، نظرية قديرة على تغين وقائع أكثر ، أو نطاق أكثر اتساعا من الوقائع ٠ ويقرر بوبر أنه ربما لا نجد ـ لاول وهلة ـ وضوح أهمية مضمون النظرية فى البند رقم ٢ ، ورقم ٣ ٠ ولكن التحليل العميق لهما يظهر ـ فى الواقع ـ مدى ارتباطهما الوثيق بالمضمون ٠ ثم يخلص من عرضه الى أنه لعله بدا كيف أن التعريف المحدد للحقيقة الذى وضعه تارسكى ، بحسبانها المطابقة مع الوقائع ، وكذلك فكرة السعى للحصول على مضمون للنظرية أكثر ثراء بالمعلومات ، هما فكرتان مرتبطان ارتباطا وثيقا ٠

هذه هى الخطوط العريضة لنظرية بوبر فى المفاضلة بين النظريات التفسيرية ، وقد يكون من المناسب أن نعرض لتقديرها ٠

- ٢ -

تقدير نظرية كارل بوبر

لم تلق نظرية بوبر فى المفاضلة بين النظريات التفسيرية قبولا من عدد من الباحثين ٠ ولعل مرد ذلك الى طابعها التجريدى الـــذى يوحى لاول وهلة بالغمــوض والتناقض ٠ وقــد وجهت جانيينا كاتار بينكا الاستاذة بجامعة وارسو ببـــولندا نقدا عنيفا لنظـــرية بوبر ٠ وأخذت عليه غموض آرائه وتناقضها وعدم اتساقها ٠ (٩)

ويجدر بنا قبل أن نقدر نقد كوتار بينكا وغيرها من الباحثين ، أن نضرب مثلا من واقع العلوم الاجتماعية لكى ندفع الابهام والغموض عن أفكار بوبر الاساسية ، حتى نستطيع أن نقدر مدى صحة النقــد الذى يوجه اليه ٠

الفكرة الاساسية عند بوبر كما سبق أن ذكرنا هى أن اتساع مضمون النظرية يعنى درجة قليلة من الاحتمال ، وبالعكس فــان ضيق مضمون النظرية يعنى درجة كبيرة من الاحتمال ٠

الواقع أن هذه القضية الرئيسية تحتاج الى شىء من التوضيح ، وسنستعين فى توضــــيحها بدراسة هامة للباحث الامريكى شراج ، خصصها لنقد النظريات الموجودة فى ميدان علم الاجــــرام وعلم العقاب ٠ (١٠) قرر شراج أنه اذا استعرضنا النظريات الموجودة فى علم الاجرام لوجدنا أغلبها يتسم بطابع العمومية الواسعة ٠ فكثيــر منها يحاول تفسير السلوك الاجرامى فى مجموعة ، وليس هنــاك فى الميدان سوى نظريات قليلة كرست جهودها لتفســـير نمط من أنماط السلوك الاجرامى أو قطاع محدد منه ، وخلص الى أن طــابع

العمومية الواسعة الذى يميز الغالبية العظمى من نظريات السلوك الاجرامى ، هو بذاته الذى جعل فعاليتها ضئيلة فى مجال التطبيق . فكلما ضاق مجال النظرية ، وتعددت شروط تطبيقها ، كلما كان احتمال صدقها كبيرا . ومن ناحية أخرى ، كلما اتسع مجال النظرية وقلت شروط تطبيقها ، كلما كان احتمال صدقها صغيرا . هذه هى القاعدة التى خلص اليها شراج من تحليله النقدى لنظريات السلوك الاجرامى الموجودة فى الميدان .

ومن الواضح أنها تتطابق تماما مع الافكار الاساسية لكارل بوبر . فاتساع مجال النظرية ، معناه الوصول الى درجة عالية من التجريد . والتجريد من شأنه أن يعبر الاختلافات التى تميز الحالات المتعددة التى تتدرج تحت النظرية ، ليصل الى السمات العامة التى تميزها . وبالعكس نجد أن ضيق مجال النظرية يجعلها أقرب الى الواقع ، وابعد عن التجريد الشديد الذى يميز النظرية الواسعة ، وهذا بذاته هو الذى يجعل احتمال صدقها كبيرا . ويبدو مصداق ذلك كله ، لو ضربنا مثالا يوضح العرض السابق صاغ عالم الاجرام الامريكى المعروف أدوين سذرلاند نظرية عامة لتفسير السلوك الاجرامى ، هى نظرية « المخالطة الفارقة » التى تقوم على الفرض الآتى :

« السلوك الاجرامى كنمط من أنماط السلوك يتعلم خلال عملية المخالطة مع هؤلاء الذين يحبذونه ، ويساعد على ذلك الانعزال عن هؤلاء الذين يستنكرونه . والشخص فى موقف معين يمارس هذا السلوك الاجرامى ، اذا ما رجحت كفة التحبيذ على كفة الاستنكار » . (١١)

فى هذه النظرية ، نجد ان اتساع مجالها ، الذى يشمل كل ضروب السلوك الاجرامى ، هو الذى جعل احتمال صدقها قليلا . فقد تنطبق على تفسير السلوك الاجرامى المجرمين المعتادين habitual criminals ، ولكنها قد تقتصر عن تفسير السلوك الاجرامى للمجرمين بالصدفة . ولذلك نجد اننا اذا وضعنا مقابلا لهذه

النظرية العامة ، نظرية أخرى خاصة مثل النظرية الاجتماعية التى وضعها كريسى Cressy لتفسير جرائم الاختلاس ، نجد ان مجـــال صدق هذه النظرية أكبر من مجال صدق نظرية سذرلاند • فتحـديد

نطاقها بضرب واحد من ضروب السلوك الاجرامى ، يجعلها أقـــرب الى الواقع ، ويتيح لها فرصة التفسير المتعمق • (١٢)

ـ تأصيل المبدأ الرئيسى عند بوبر :

يحق لنا ، بعد أن ضربنا مثالا من علم الاجرام لتوضيح آراء بوبر ، أن نتساءل هل تصدق هذه الآراء على التفســـير العلمى بوجه عام ؟

الواقع أننا يمكننا أن نقول أن هذا المبدأ الرئيسى ـ الـــذى استخلصه بوبر ـ يصدق على التفسير العلمى بوجه عام ، وبالنسبة لاى فرع من فروع العلم • ويمكننا أن نرسى دعائم هذا المبدأ عـــلى ما يمكن أن نطلق عليه فكرة « التمـاسك » فى العلم • فاذا نظـرنا مثلا للتفسير فى مجال علم الطبيعة ـ كما يقرر سيزارى ـ (١٣) نجـد أن هناك ضربا من ضروب التماسك بين الافكار التفسيرية ، ولكننا نجد فى نفس الوقت استقلالا تتسم به هذه الافكار التفســـيرية ، يجعلها تتمايز عن بعضها البعض • بل أكثر من ذلك ، نجد أن بعضها يحتل مكانة أهم من الاخرى • وهذه الاهمية لا ترد لكون هـــذه الافكار بالذات ثبتت صحتها منذ زمن بعيد ، ولكن لكونها ـ بالاضافة لذلك ـ تتسم بقدر كبير من التماسك ، كمـــا فى قانون نيـــوتن مثـــــــلا •

ولكن أهم ما ينبغى التأكيد عليه ، أن أحد العوامل الرئيسية التى تؤدى الى التماسك العلمى ، ألا يزعم تفسير معين أنه ينطوى على تأصيل نظرى شامل • بمعنى زعمه أن يصدق على عدد لا نهـاية له من الحقائق ، اذ ان وضع حدود للتفسير ومعرفة هذه الحدود ،

هى التى تؤدى الى التماسك العلمى • ومن الحقائق المعـــروفة ان المبادىء العلمية التى تكاد تبلغ مرتبة اليقين ، تجابهها فى العــادة عقبات عديدة ، تمنعها من مد نطاقها الى ميادين أخرى غير ميـــادينها الاصـــلية •

ـ بين كارل بوبر وروبرت ميرتون :

يمكن القول أن هناك اتفاقا كبيرا بين نظرية كارل بوبر فى المفاضلة بين النظريات التفسيرية ، وبين ما يدعو له عالم الاجتماع الامريكى المعروف روبرت ميرتون الى ضرورة أن يقنع علم الاجتماع فى مرحلة تطوره الحالية بصياغة ما يسميه « بالنظريات المتوسطة » • فتطور علم الاجتماع ــ فى نظره ــ رهين بمدى تركيزه الشديد عـلى صياغة نظريات نوعية • بل ان علم الاجتماع عنده قمين بأن يضل الطريق ، لو اتجه ــ بصورة فجة ــ نحو صياغة نظريات عامة •

والمشكلة ــ كما يقرر بحق تالكوت بارسونز ــ التى تفـــرض نفسها على كل باحث فى العلوم الاجتماعية هى : هل نطبق على البحوث نظريات محددة محققة ، أم نطبق أطرا مرجعية عامة ، الاجابة بالنسبة لميرتون • واضحة • وتتمثل فى أن العمل الذى ينبغى على علم الاجتماع أن ينهض به فى الآونة الحـــاضرة هو ان يتقــدم على هدى الخطـــة الآتيــــة :

صياغة نظريات محددة على أساس سلسلة محدودة من المعطيات ، يمكن من بعد تفسيرها وتنميتها على هدى اطار مرجعى أكثـر عمومية ، واكثر قدرة على جمع شتات هذه النظريات المحددة •

ويؤيد عدد من الباحثين اتجاه ميرتون ، (١٥) ويرون أنه هـــو الاجدر بالاتباع • لانه من ناحية ، يحترم ضرورة اجراء بحوث واقعية ، ومن ناحية أخرى ينزل عند ضرورة بذل الجهود اللازمة للتوصـــل الى تفسير • وبعبارة أخرى ، التوصل لصياغة نظرية ، يجمع الباحثـــون

جميعا على ضرورتها وأهميتها لفهم المجتمع والانسان ٠

خـــاتمة :

نستطيع على ضوء العرض النقدى لنظرية كارل بوبر فى المفاضلة بين النظريات التفسيرية ، أن نخلص الى أن الانتقادات التى توجـــه اليها ليست مقنعة بدرجة كافية ٠ وقد رأينا كيف أن عددا من الباحثين يتفقون معه اتفاقا كاملا ، مثل شراج وميرتون وبارسونز ٠

غير أنه من ناحية أخرى يمكن القول ان الانتقادات التى وجهت الى بوبر غفلت عن النقد الاساسى الذى ينبغى أن يوجه اليه ٠ ويتمثل ذلك النقد فى أنه أقام نظريته على أساس فكرة وحيدة لابعد ، هى مـدى اتساع أو ضيق مضمون النظرية التفسيرية ، وعلاقة ذلك بدرجة احتمال صدق النظرية او زيفها ٠ وبذلك تجاهل بوبر بعدا آخر من أبعـــاد مشكلة التفسير المتعددة ٠ ذلك أن التفسيرات ـ وهى دائما تتخـــذ النظريات ـ (١٦) تتعدد أنواعها بتعدد الاسس المحورية التى تنهض عليها ٠ وبغير أن ندخل فى تفصيلات منشعبة لا يسعها هـذا المقـال ، يمكن لنا ـ بوجه عام ـ أن نرد أنواع التفسيرات المختلفة الى سـتة رئيســية :

تفسيرات احصائية ، وتفسيرات وظيفية ، وتفسيرات مقارنة ، وتفسيرات تاريخية ، وتفسيرات تكوينية ، وأخيرا تفســـــيرات دياالكتيكية ٠

وعلى هذا يثور سؤال هام : أى نوع من أنواع التفســـير ، اذا ما تعددت التفسيرات بصدد ظاهرة واحدة ، على الباحث أن يختــــاره ويعتمد عليه ؟ الواقع أن الاجابة على هذا السؤال ، تتجاوز حدود المقال الحالى ، لانها تتعلق بالبناء الاساسى للتفسير من وجهـــة النظـــر الفلسفية والعلمية ٠ فلنأمل اذن أن تتاح لنا فرصة مقبلة ، لكى نعالج مشكلة التفسير العلمى من جوانبها المتعددة ٠

مراجـــع وتعليقـــــات

١ ـ نقصد بكلمة أنطولوجي ontologie معنى محددا من بين معانيها المتعددة ، وهو « المعارف المتعلقة بدراسة الاشياء فى ذاتها ، بحسبانها ذوات substances » بالمعنى الديكارتي لهذه الكلمة ، وذلك فى مقابل المعارف المتعلقة بدراسة مظهار الاشياء أو خواصها ٠

أنظـــر : Lalande, A., Vocadulaine technique et cntique de la philosophie, Pariss : P.U.F., 7ed, 1956, pp. 715-716.

ويمكن رد هذه القيمة الاونطولوجية للتفسير ، الى أصل عام هو القيمة الاونطولوجية للعلم ٠

Max Weber, Essais sur la thearie de la science, Paris: Plan, 1965.

١ ـ أنظـــر : — Gurvitch, G., «La crise de l'explication en sociologie», Cochiers Internationaux de Sociologie, Paris : P.U.F., no. XXI, 1956.

وأنظر أيضا : — Simon, M., Notes sur la conception marxiste: d e la Sociologie, dans : Etudes Sociologiques, Recherches Internationales, Paris : Caehier no.. 17, pp. 4-18.

٣ ـ أنظر على سبيل المثال :

Hospres, J., what is explaination ?, in :
Concepual Analysis, selected and edited by : Flew, A., London, 1960, 99-120.

٤ ـ أنظــــر: Popper, K., Some Comments on truth: growth of knowledge, in : Logic, Methodology, and philosophy of the science, Proceedings of the 1960 International Congress, edited by : E., Suppes, P., Tarski, A., California : Stanford University Press, 1962, pp. 285-292.

٥ ـ يجدر بنا أن نشير الى أن مشكلة الذاتية والموضوعية فى العلوم الاجتماعية من المشكلات الدقيقة التى حظيت فى الآونة الاخيرة بعدد من الدراسات الهامة التى تتسم بطابع واقعى • أنظر على سـبيل المثــال :

Bramson, L., The politcal contexte of Sociology, Princition, New Jersy, Princition University Press, 1961.

٦ ـ يتفق مع كارل بوبر فى نقد الاتجاه الامريكى فى العلـوم الاجتماعية عدد من ثقات الباحثين • فقد قرر جان بول سـارتر أن الانجازات الحقيقةا لتى توصل لها علم الاجتماع الامريكى ، لايمكن لها أن تخفى تهافت الاساس النظرى الذى يقوم عليه » •

— Sortre, J.P., Critique de la raison dialetique, Paris : Libraire gallimard, 1960, p. 28.

وأنظر أيضا عالم الاجتماع الفرنسى المعروف جورج جيـريفتش الذى ذكر فى معرض نقده : « ان الاتجاه الامـريكى يعامل الوقائع الاجتماعية وكأنها مجموعة أخشاب يابسة ملقاة فى غابة ، وليس على عالم الاجتماع سوى جمعها ! »

— Gurvitch, O., Problèmes de Sociologie gtnérale, dans : Traité de Sociologie, Paris : P.U.F., 2ed, T.I., p. 240.

٧ ـ قدم الباحث الامريكى مهلبرج عرضا قيما لشروط النظـرية العلمية الجيدة • وهو يرى أن أى نظرية علمية مقبولة ينبغى أن تنهض

بأربع وظائف : الوظيفة التلخيصية ، والوظيفة التنبؤية ، والوظيفة الضابطة والتفسيرية ، والوظيفة الاخبارية .

أنظـــر :

— Mehlberg, H., The theortical and empircal aspects of science, in : Logic, methodology, and philosphy of science. op. cit., pp. 275-294.

— وأنظر تلخيصا وافيا يعرض مهلبرج فى :

السيد يس السيد ، علم الاجرام : بين البحث العلمى والفعـــل الاجتماعى ، (مقال تحت الطبع بالمجلة الجنائية القومية) .

٨ — قدم بوبر تعريفا للصرامة ، وبين كيف يمكن — بطـــريقة منطقية — تطبيقها على المقام للاضافة فى هذه النقاط التفصيلية . ولمن أراد التوسع الرجوع الى مقال بوبر السابق الاشارة اليه .

٩ — أنظـــر :

Kotarbinska, J., The Controversy : deduction versus induction, in : Logic, Methodology, and philosophy of science, op. cit., pp. 265-274.

١٠ — أنظـــر : تدف

Scharg, C., Some foundations for a theory of e Correction in : Cressy, D.R., (Editor), The prison, N.Y. : Holt and Winston, Inc., 1961, pp. 309-3577.

١١ — أنظر عرضا نقديا لهذه النظرية فى :

السيد يس السيد ، دراسات فى السلوك الاجرامى ومعـــاملة المذنبين ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٣ ، ٢٠٣ — ٢١٠ .

١٢ ـ أنظر تطبيقا لهذا النهج فى التفسير :

دكتور سيد عويس ، حجم مشكلة جناح الاحداث واتجــاهاتها وعواملها في الجمهورية العربية المتحدة ، المجلة الجنائية القومية ، مجلة ٨ ، عدد ٢ ، ١٧٧ ـ ٢٢٥ .

١٣ ـ Césari, P., La valeur de la connaissance scientifique, Paris : Flammarion, 1960, p. 22.

١٤ ـ Merton, R.K., Social theory and social structure Glencoe : Free Press, 2e ed., 1951.

١٥ ـ أنظر على سبيل المثال في فرنسا :

Pinto, R. and Grawitz, M., Méthodes des Sciences Sociales, Paris : Dalloz, 1964, T.I., p. 384.

١٦ ـ أنظر فى هذه النقطة :

Gurvitch, G., Traité de Sociologie, Paris : P.U.F., 1962, T.I., p 240.

تحليل اجتماعى لتجربة قانونية

« مسح لمحاكم العمال فى بولندا » (*)

– آدم بودجورسكى –

المجلة البولندية لعلم الاجتماع ، يناير – يونيو ١٩٦٢

عرض وتعليق : على حسن فهمى
الباحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

مقدمة

ليس من شك فى ان لعلم الاجتماع القانونى تقاليد معينة · وحتى الآن ، فان العمل فى هذا الميدان قد أقتصر – بصفة أساسية – على المفاهيم العامة وبعض المشاكل مثل : ما هو القانون ؟ ، ما هى العلاقة بين حقوق الفرد والمجتمع ؟ ، ما هى العلاقة بين القانون والعقيدة الدينية ؟ – وهكذا · ويرجع الفضل الى ج · جورفتش G. Gurvitch (١) ، ن · س · تيماشف N. S. Timasheff (٢) ، هـ · بيتكا H. Pietka (٣) ، ت · هـ ·

---

* Adam Podgérecki, Sociological Analysis of the Legal Expriment, Survey of Workers' Courts, The Polish Sociological Bulletin, Jan. — June, 1962, pp. 117/123.

ويقصد بمحاكم العمال هنا مفهوم مخالف للمحاكم المعروفة عندنا بهذا الاسم وهى الدوائر المختصة بنظر المنازعات العمالية ، أما محاكم العمال Worker's Courts هنا فيقصد بها محاكم تنشأ فى المصانع ينتخب اعضاؤها من بين العمال للفصل فى الجرائم القليلة الاهمية ، وهى تمارس نوعا من التوبيخ العلنى على العمال ، وهذا التوبيخ العلنى يلعب دورا بارزا فى عملية الإصلاح فى السياسة العقابية فى المجتمعات الاشتراكية ·

1 — G. Gurvitch; Sociology of Law, New York, 1945.

2 — H. S. Timasheff; An Introduction to the Sociology of Law, Cambridge, 1933.

3 — H. Pietka; The Subject and Method of the Sociology of Law (in Polish), Warsaw, 1933.

جيجر T. H. Gieger وآخرين ، يرجع اليهم الفضل فى بلورة بعض المفاهيم التى أثارت الكثير من النقد وعدم الرضا • وطالما ان هذا النوع من فروع العلم متصل بالتأمل الفلسفى ، ومقطوعة وشائجه بتحليل الخلفية الاجتماعية ، فلن يستطيع الوصول الى أبعد من تخوم المفاهيم العامة •

فمن ناحية ، هناك التحليل الشكلى التعسفى عديم الفائدة الذى لا يستطيع أن يفعل أكثر من عقد مقارنات بين القواعد القانونية فى نظام ما ، أو مقارنة القواعد القانونية فى أنظمة مختلفة ، او استعراض وجهات نظر المؤلفين حول قواعد قانونية معينة • ومن الناحية الاخرى ، فان تطور مناهج البحث الاجتماعى الجديد أسلم الى اتجاه جديد •

ان بناء الاشتراكية — حيث يلعب القانون دورا هاما وعلى نطاق واسع فى ميدان الهندسة الاجتماعية لدرجة أنه يلجأ اليه حاليا لتشكيل الخلفية الاجتماعية الاقتصادية — كل هذا يستلزم معرفة دقيقة بالظروف الضرورية التى يمكن أن يؤدى القانون فيها وظيفته على نحو فعال • ولعل البحوث التى تستخدم مناهج علم الاجتماع تكون ذات فائدة كبرى فى معرفة مثل هذه الظروف •

ويمكن القول — باختصار — أن استخدام مناهج بحوث علم الاجتماع يلعب دورا هاما فى ثلاث حالات :

الاولى — حين يتطلب الامر فحص الموقف الراهن والوصول الى تشخيص للقوى والعوامل التى تلعب دورا حاسما فى قطاع معين فى مجتمع ما •

الثانية — لمحاولة التحقق من صحة الاسس والفروض التى يقوم عليها النظام القانونى •

الثالثة ـ أن مناهج البحث فى علم الاجتماع يجب ان تستخدم حينما يراد تقدير ما اذا كانت قواعد قانونية معينة قد حققت أغراضها أو ما اذا كانت قد أثارت عددا من النتائج السلبية والخفية ·

ويدخل موضوع هذا المقال فى اطار الحالة الثالثة ، حيث تعرض نتائج تحليل اجتماعى لوظيفة وفاعلية تجربة قانونية (انشاء محاكم عمال) ، كما تعرض للنتائج المرئية والغير المرئية لهذه التجربة ·

وفى حالة محاكم العمال هذه ، فان ثمة تجربة اجتماعية تغير فيها عامل واحد ، هو احلال اللوم العلنى محل عقوبة الحبس التقليدية · والهدف الحالى من الدراسة هو التعرف على مدى الزيادة أو النقص التى طرأت على الجناح نتيجة هذا التغير ·

المنهج

استحدث نظام جديد فى نطاق العدالة بانشاء محاكم العمال فى أحد أقاليم بولندا · وينتخب أعضاء هذه المحاكم من بين العمال فى المشروع ، ولا تتبع هذه المحاكم اجراءات شكلية ، بل انها تستفيد من ضغط الرأى العام داخل الجماعة ، وتختص هذه المحاكم بالنظر فى الجرائم البسيطة · وعلى الرغم من أن نظر هذا النوع من الجرائم بواسطة محاكم العمال لا يمنع بالضرورة من نظرها ثانية أمام المحاكم العادية ، الا أن عدم اعادة نظرها أمر ممكن الحدوث · وقد قصد بانشاء هذا النوع من المحاكم فى أقليم واحد من أقاليم بولندا ان يكون بمثابة تجربة اجتماعية قبل اصدار قانون بانشاء محاكم العمال فى جميع أرجاء الدولة · وعلى هذا فان البحث قد أجرى لتقدير نجاح أو فشل التجربة الاجتماعية · (١)

---

١ ـ قام باجراء البحث قسم مناهج البحث بمعهد حماية العمل تحت رئاسة البروفيسور ١ · مودلينسكى E. Modlinski · وكان المشرف الرئيسى على البحث (الخطة ، الاستفتاءات ، والنتائج الاولية) دكتور آدم بودجورسكى · A. Podogrecki ونوقشت الفروض العامة للبحث مع هـ · بوركووسكى H. Borkowski رئيس المكتب القانونى باتحادات الصناعة ، والبرفيسور ارلخ Ehrlich رئيس قسم نظرية القانون والدولة بجامعة وارسو ، و ا · تورسكا A. Turska من نفس القسم ، كما ساهم فى البحث شى · بوشيك cz. Buczek من قسم علم الاجتماع بجامعة Wroclaw مودلينسكى ودكتور بودجورسكى · فقد قام به البروفيسور · أما التقرير النهائى للمرحلة الحالية من البحث

وفى سبيل اعطاء صورة كاملة لموضوع الدراسة ، فقد بذلت الجهود لجمع بيانات من مصادر مختلفة بقدر الامكـان ، فتم اسـتبار عـدد من المذنبين وعدد من العاملين الآخرين ، كما فحصت المسـتندات الخاصة بهذه المحاكم ، وتم استعراض بعض البيانات الاحصائية عن عملها ، كما استعين أيضا بدراسة بعض الملاحظات وبتحليل لمناقشات الصحافة حول هذه المحاكم • وأدخلت فى الاعتبار عوامل كثيرة مثـل حجم المصنع ، حجم المدينة ، وعدد ونوع العـاملين ومؤهلاتهم ، وغيـر ذلك •

وأختير بطريق العينة Quota Sample Method عدد من العـاملين ليوزع عليهم استفتاء البحث • وقسم أفراد العينة الى المجمـوعات الآتية : الاداريين ، الفنيين ، والعمال اليدويين المهرة والغير المهرة • وأدخل عامل آخر فى الاعتبار ، وهو كيف أن قطاعا ما فى المصنع يمكن أن يمثل المصنع ككل •

كما قسم من استبروا الى ثلاث فئات أسـاسية (وخصص استفتاء لكل من هذه الفئات) :

١ ـ ذوى النشاط الاجتماعى ، ويتضمن ، نشاط الحـزب والاتحـادات الصناعية ـ ومنهم أيضا بعض القضاة والمدعين العـامين وممثلى مجالس العمال وسكرتيرى محاكم العمال • وبين أفراد هـذه المجموعة تم اجراء ٦٤ مقابلة مع استخدام قائمة الاستفتاء كأسـاس كما أن مقابلات اضافية أخرى قد تمت دون استخدام قائمة الاستفتاء •

٢ ـ العاملين فى المصانع التى كان بها محاكم العمـال (١٥١ مقـابلة) •

٣ ـ المذنبين (١١ مقابلة) •

أما المستندات المتعلقة بتنظيم وعمل المحاكم فتضمنت : القواعد الخاصة بعمل « محاكم العمال » والمبادىء الارشادية التى وضعتها محكمة

الاقليم لمحاكم العمال ، وتقرير صادر عن مؤتمر للقـــانونيين فى Wroclaw ، وبيانات عن نشاط محـــاكم العمال معـــدة للجنة الاقليم التابعة للحزب ، ومشروع قانون لمحاكم العمال أعدته وزارة العـدل ٠ الا ان تقارير المحاكمات تكون الجزء الرئيسى من المادة المســـتندية للبحث ٠ ومن بين ٧٠ محاكمة اجريت بمعرفة هذه المحاكم فقد تـم فحص تقارير عن ٤٨ محاكمة فقط (وهى التقارير التى كانت متاحة للباحثين) ٠ كما تم الاطلاع على المستندات المتعلقة بكيفية تشكيـل هذه المحاكم فى بعض المصانع ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فقد شـــهد الباحثون احدى المحاكمات ٠ كما أرسل استفتاء خـــاص الى ادارات المصانع التى شكلت بها محاكم عمال ، وطلب من المديرين أن يدلـوا ببيانات احصائية عن عدد المخالفات الاقتصادية التى وقعت فى المصانع قبل وبعد انشاء المحاكم ٠

كما أن أعضاء فريق البحث ، استطاعوا فى بعض الاحيـــان أن يصلوا الى بيانات من مصادر خارجة عن نطاق الاستفتاء والمستندات ٠

مدى فاعلية عمل محاكم العمال

وفى ضوء نتائج البحث يثور السؤال عن فاعلية مواجهة العامل بمحاكمة وربما بادانة صادرة من زملاء له ، كوسيلة لمنع الجـــرائم البسيطة ٠ ولقد أورت المقابلات التى أجريت أن غالبية العمال يعتبرون محاكم العمال سلاحا فعالا لمواجهة السرقات البسيطة فى المصـــانع ٠ فمن بين ١١٢ تم استبارهم ، اعتبر ٨٣ المحاكم وسيلة فعالة فى هـذا الصدد ، بينما رأى ٩ عكس ذلك ، ولم يكن للباقى وهم ٢٠ رأى فى هذا ٠ ولقد أرسلت استفتاءات الى ١٦ مصنعا للاستفسار عن عدد السرقات المرتكبة خلال ستة أشهر قبل انشاء محاكم العمال وخـلال ستة أشهر بعد انشائها ٠ ولم يجب على هذا الاستفتاء سوى ٤ مصانع فقط ، الامر الذى لا يمكن استخلاص نتائج موثوق بها من المـــادة المتجمعة ٠ ومهما كان الامر ، فيبدو ان ثمة نقصـــا فى مثـل هـــذه الجـــرائم ٠

ولا يمكن الحكم على فاعلية محاكم العمال على أساس عــــــدد السرقات التى اكتشفت فقط (وما يفترض أن يكون قد طرأ على العدد من نقص) ، وبخاصة فى مثل هذه الفترة القصيرة ٠ ولم تنظر بعض هذه المحاكم مجرد السرقات ، بل قضايا أخرى كالبلطجة والمنازعات العائلية

التى يبدو فيها قياس التأثير الايجابى لهذه المحاكم أكثر صعوبة ٠

ويمكن تصوير الاثر الردعى لمحاكم العمال بالآتى :

أ ـ قـــرر أحد المذنبين فى مصنع ما أنه كان سيقدم على الانتحار اذا نظرت قضيته أمام محكمة العمال (نظرت هذه القضية فى سرية) ٠

ب ـ كان من رأى عدد كبير ممن تم استبارهم من العمال ، أن لهذه المحاكم تأثيرا رادعا ، وذلك من خلال خوف العمال من أن يصبحوا محل حطة فى نظر زملائهم ٠ ومن الجدير بالذكر هنا انه بينما يفرق الرجال خوفا مما يترتب على المحاكمة أمام محاكم العمال من شعور بالخزى العام ، فان النساء يعتبرن أن الحكم عليهن بالغـــــرامة أكثر ايلاما اذ يمتد أثر العقوبة الى الاسرة كلها ٠

تبرير وجود محاكم العمال

يثور التساؤل عما اذا كان انشاء محاكم العمال يسلم الى وجود نوعين من القضاء ، يختص أحدهما بالقضاء بين الناس بصفة عامة ، بينما يختص الثانى بأولئك الذين يعملون فى المصانع التى بها محـــاكم العمــــال ٠

وحتى الآن لم يثر أحد من العمال أو من المذنبين شيئا حـــول سلطة أو شرعية محاكم العمال ٠ ولقد أجمع المذنبون الذين تم استبارهم (١١ فقط) أن الحكم الذى اصدرته محاكم العمال عادل ، الا أن ثلاثة منهم فقط هم الذين قبلوا الحكم دون تحفظات ٠ ويمكن تقسيم التحفظات التى أبداها العمال الثمانية الآخرون الى ثلاث فئات :

١ ـ التساؤل حول لماذا نظرت قضية معينة فقط أمـــام محكمة العمـــــال ٠

٢ ـ عدم التناسب بين الجرم والعقوبة (حيث أن التشهير العام فى نظر جميع العمال عقوبة قاسية بعض الشيء) ٠

٣ ـ اعادة المحاكمة عن نفس المخالفة أمام القضاء العادى ـ الامر الذى يثير بعض التساؤل عن سلطة محكمة العمال ٠

ومن بين ٦٤ من المشتغلين فى ميـــادين النشاط الاجتمـــاعى ممن استبروا ، رأى ٥٣ أن يناط بمحاكم العمال توقيع عقوبات أيضا ٠ وهكذا كان رأى الغالبية (١١٣) ممن استبروا من العمال (١٥١) ٠

درجة القبول الاجتماعى لمحاكم العمال

أظهرت الدراسة أن محاكم العمال مقبولة أجتماعيا فى كثيـــــر من المصانع ٠ ولقد كانت غالبية الاجابات عن سؤال عمـــا اذا كانت العقوبة بطريق التشهير العام صحيحة وعادلة وفعالة ٠ كانت الاجابة بالايجاب (١١٠ حالة) ، بينما أجاب اثنان (٢) بالنفى ولم يكن ثمـة رأى لستة (٦) أشخاص ٠

وبالسؤال عما اذا كانت محاكم العمال محلا للنقد ، أجاب ٥٣ ٪ من ذوى النشاط الاجتماعى ممن استبروا بالنفى بينما أجاب ٣٦ ٪ منهم بالايجاب ٠ ولقد أوضح هؤلاء الاخيرون الآتى : أن ثمة نقـــــدا يوجه لان محاكم العمال تنظر القضايا الخاصة بالعمال اليدويين فقط ، وقد أشار البعض الى أن المحاكمة أمام محكمة العمـــال تغدو عقيمة اذا اعيدت امام المحاكم العامة ، وأشار البعض الى تفـاهة قيمة موضــوع بعض السرقات التى نظرتها محاكم العمال ٠ وتشير طبيعة الانتقادات الى أنها موجهة الى جزئيات خاصة تتعلق بوظيفة هذه المحاكم أكثر من كونها انتقادات موجهة الى النظام نفسه ٠

وتفصح هذه النتيجة عن ان الاجابات الايجابية المتعلقة بتقبـل المحاكم تعبر عن اقتناع فكرى وليست مجرد تصريحات فارغة المدلول ٠

ولعل تحليل اجابات العمال للسؤال : « هل تحب أن تنتخب قاضيا فى محكمة العمال ؟ » ، يؤكد الاخلاص الذى تتسم به الاجابات الاخرى . فمن بين ١٢٢ عاملا أجابوا على هذا السؤال ، أجاب (٢٠) عشرون بالايجاب ، بينما أجاب (٩٦) بالنفى ، ولم يكن لستة منهم (٦) رأى فى هذا . ويضاف الى ذلك أنه يمكن تفسير النسبة العالية للاجابة بالنفى عن هذا السؤال بما ذكره هؤلاء بأنه ليس لديهم المؤهلات الضرورية لان يصبحوا قضاة .

ومن بين (١٣٩) شخصا ، ذكر (١٠٢) أن الذين اختيروا قضاة أهل لذلك ، بينما نفى ستة (٦) أشخاص هذا ، ولم يبد ٣١ شخصا أى رأى حول هذا الموضوع .

أنماط القضايا التى تنظرها محاكم العمال

وثمة مشكلة أخرى تتعلق بأى نوع من القضايا توجه أو يجب أن توجه الى محاكم العمال ، بالنظر الى نوع الجريمة ، الهيئة التى تتولى توجيه القضية الى المحكمة ، أو نمط المذنب .

ولقد ذهب ٦٠٪ من العاملين فى ميدان النشاط الاجتماعى الى وجوب أن يعهد الى محاكم العمال فى قضايا السرقة (وبصفة رئيسية السرقات البسيطة) ، بينما رأى ٣٠٪ منهم أن يعهد اليها بالنظر فى قضايا البلطجة أيضا ، ورأى ١٠٪ منهم ان يعهد اليها بنظر المنازعات البسيطة بصفة عامة .

ولقد كان أكثر من نصف تقارير المحاكم (٢٧ قضية من بين ٤٨ قضية) تم فحصها ، يتعلق السرقات بسيطة ، بينما كانت ١٧ قضية تتعلق بتهديد للامن ، وتتعلق القضايا الاربع الباقية بمنازعات أخرى .

ولم تشر المقابلات التى أجريت مع المذنبين الى وجود مجموعات أو تكتلات داخل المصانع يمكن أن تمارس تأثيرا ما فى توجيه القضايا للنظر أمام محاكم العمال ، عدا حالة واحدة . ومن بين القضايا التي

تم فحصها ، فان ١٤ قضية حولت الى محاكم العمال عن طريق ادارة المصنع ، بينما حولت ١١ قضية عن طريق الشرطة ، وحولت ١٨ قضية عن طريق المدعى العام ، وحولت الخمس الباقية عن طريق المحاكم .

ولقد أختيرت تلك القضايا التى نظرت أمام محاكم العمال لطبيعتها . فهى قضايا بسيطة لا تثور حولها أية شكوك (فهى غير معقدة من الناحية القانونية وقد اعترف فيها المتهم بارتكابه الجريمة وكانت قيمة المسروقات تافهة) ، ولا يوجد ثمة خلاف حول ما اذا كان المتهم سيحكم بادانته أم لا . ولعل من أهم الامور هى كيفية اختيار جرائم بسيطة لا تجد المحاكم الجديد والتى لا خبرة لها أية صعوبة فى الفصل فيها . ومن الواضح باستعراض مادة البحث أن الجرائم التى كان يرتكبها أشخاص دأبوا على اثارة المتاعب فى أعمالهم أو اشتهر عنهم سوء السمعة بين زملائهم ، مثل هذه الجرائم لم تكن لتنظرها محاكم العمال . والحقيقة أن القضايا كانت تختار تبعا لانماط المخالفات (تلك التى تتسم بيسر يسمح بنظرها أمام هذه المحاكم) وليس تبعا للآثار العامة الضارة ، وهذا يعنى أن القضايا التى يقوم بارتكابها أفراد من الجهاز الادارى أو التنفيذى وبالتالى تكون أكثر صعوبة وتعقيدا لم تكن تنظر عادة أمام محاكم العمال ، الامر الذى يؤدى احيانا الى الرأى القائل بأن هذه المحاكم خاصة بالعمال فقط .

الاساس القانونى لمحاكم العمال

ما أثر الوضع القانونى لمحاكم العمال على قيامها بعملها ؟ لقد أثار عدم وجود أساس قانونى مستقر لمحاكم العمال فى شكل قواعد عامة مقننة ، أثار هذا بعض الشك وعلى الاخص بين رجال القانون . بل ان العمال أنفسهم يبدون بعض التشكك حول استقرار هذه المحاكم ، ولقد عبروا عن هذا الاتجاه فى عدد من الاستفتاءات والمحادثات الاضافية . وكان ثمة قلق حول اثارة دفع بعدم اختصاص هذه المحاكم عند نظر احدى القضايا (وحتى الان لم يحدث شىء من هذا القبيل) .

ويمكن القول ، أن نقص الاساس القانونى يقلل من فاعلية محاكم العمال • ومهما كان الامر ، فيبدو أن ذلك أمر لايمكن تجنبه فى الوقت الحاضر ، هى فترة تجريبية ، ولعل الآثار السلبية لمثل هذا الموقف يمكن على الاقل التقليل منها عن طريق اصدار تعليمات صحيحة •

أثار غير مقصودة

ولكن هل ثمة أثار ضارة غير مقصودة نتجت عن انشاء محـاكم العمال ؟

تبين اثناء المسح عدد من النتائج السلبية كالآتى :

١ ــ ثبت فى حالتين أن اشخاصا لا ينتمون الى المحكمة كانوا حاضرين وقت انعقاد المحكمة فى جلسة سرية •

٢ ــ أبان البحث ، انه على عكس المقصود من استحداث نظـام محاكم العمال ، ان الاهتمام بالقضايا مقصور على العمال الذين يعملـون فى القسم الذى ارتكبت فيه الجريمة فقط ، دون باقى عمال المصنع •

٣ ــ ان بعض العمال يلجأون احيانا الى استخدام بعض خامات المصنع او منتجاته فى اغراض خاصة (وبخاصة اذا عدموا وسـيلة أخرى ، كما لو كانوا فى حاجة الى قطعة من الخشب أو أحد الاطباق أو اذا أرادوا استخدام بعض ادوات المصنع تشكل عرضى) • وهنـا لا تحظى المحاكمة فى مثل هذه القضايا بموافقة العمال بصفة عامة •

النتـــائج

تقوم تجربة « محاكم العمال » على افتراض ان طرق القهر القديمة أضحت عقيمة ، ولم تعد بعد كافية لمنع اشكال معنية من السـلوك الضار اجتماعيا ، وفى مثل هذه القضايا فان ضغط رأى مجمـوعة العاملين لهو أكثر فاعلية من الاجزية القانونية • وبصفة عامة ، فان البحث أكد هذه الفروض • ولقد تبين أيضا أن فاعلية محاكم العمال تقوم على عوامل اضافية أخرى ، وبصفة أساسية على وحدة الرأى العام فى مجموعة عاملة ما • وفى معـرض البحث ، تم الكشـف عن بعض الآثار غير المقصودة التى صاحبت تجربة هذا النوع الجـديد من المحـاكم •

تعليــق ودعـــوة

يثير هذا العرض السريع للبحث المتقدم أمرين :

أولهما ـ يتعلق بالمنهج الذى استخدم فى البحث ، وهـو منهج يقوم على التحليل الاجتماعى واستخدام أدوات وتقنيات البحث فى علم الاجتماع لتقويم تجربة قانونية ، أجريت فى نطاق ضيق ، حتى اذا اتضح نجاحها أمكن تعميمها فى أرجاء الدولة كلهـا (بولنـــدا) ·
واستخدام هذا المنهج الذى يستفيد من أدوات ومفاهيم العلم الاجتماعى فى ميدان القانون ، أمر حديث فى ميدان الدراسات القانونية على النطاق العالمى ، وهو أمر مجهول تماما فى هذا الميدان فى بلدنا ، ولذلك فمن المتوقع ان تثير الدعوة الى استخدامه المعارضة أو السلبية ، ذلك أن معظم المشتغلين بالقانون فى مصر لا يجيدون سوى الدوران فى فلك الاستدلال القانونى واستقراء أحكام المحـاكم والاعمال التحضـيرية ، دون محاولة للغوص وراء القاعدة القانونية ودراسة الخلفية الاجتماعية الثقافية للوسط الاجتماعى الذى يراد أن يحكمه النص القانونى ·
ولذلك كان من الضرورى أن يظهر ما يمكن أن يسمى بالانفصال بين القاعدة القانونية والوسط الاجتماعى فى مصر · ولا شك أن التجريب فى ميدان القانون والانظمة القانونية أمر قد يثير الاستغراب والاحتجاج معا لدى معظم رجال القانون فى بلدنا ، فقد حفل تاريخنا التشريعى باصـدار التشريعات دون دراسة اجتماعية علمية سابقة ودون التدرج فى التطبيق ، بأن يقصر دائرة تجريب نظام قانونى مستحدث على اقليم معين ، ريثما يسفر العمل عن النتائج الايجابية أو السلبية التى تدعو الى تعميم النظـام أو العدول عنه تبعا لذلك ·

وفى هذه المناسبة فاننا ندعو المشتغلين بالقانون بصفة عـامة والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ بصفة خاصـــة ـ إلى المزاوجة بين القانون والعلوم الاجتماعية باستخدام مناهج علم الاجتماع فى مجالين أساسيين :

١ ـ التعرف على الاحتياجات القانونية ٠

٢ ـ تقويم الانظمة القانونية ٠

ثانيهما ـ وهو أمر يتعلق بمضمون التجربة القانونية التى عرضناها وهى انشاء « محاكم العمال » فى بعض المصانع بأحد اقاليم بولندا ـ بصفة تجريبية ـ ، و « محاكم العمال » نظام يعرفه الاتحاد السوفيتى وبعض الديمقراطيات الشعبية ، ويقوم على الاستفادة من الرأى العام العامل لاصلاح المذنب من جهة ومنع ارتكاب الجرائم فى المشروع او التقليل من ارتكابها من جهة أخرى بممارسة الاثر التربوى الفعال للرأى العام داخل المشروع ٠

ومن استعراض النتائج المتاحة عن هذه المحاكم ، يمكن القول أنها حققت نجاحا ملحوظا فى التقليل من الجرائم البسيطة التى ترتكب داخل المشروعات ، كما تسهم فى التربية الاشتراكية (١) ٠

ولعل هذا يدعونا ـ ونحن فى مسيرتنا نحو التحول الاشتراكى ـ الى تنبيه الجهات المسئولة عن وضع السياسة الجنائية والسياسات المتعلقة بالعمل والانتاج الى أهمية التفكير فى ادخال نظام «محاكم العمال» فى بعض مشروعاتنا الصناعية لفترة معينة على سبيل التجربة ٠ كما ندعو الاتحاد الاشتراكى العربى الى المبادرة الى دراسة مثل هذا الاقتراح وعرضه للمناقشة وللبلورة على المستويات الشعبية المختلفة ٠

---

١ ـ يراجع فى ذلك : على حسن فهمى ، الدولة والقانون والعقاب ـ دراسة فى الاشتراكية العلمية والتطبيق ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد التاسع ، العدد الاول ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ ، مارس ١٩٦٦ ٠ وانظر ايضا :

Gorchenin (K.P.); The Participation of workers collectives in the preservation of law and order in the Soviet Union, Review of contemporary Law, 7th year, No. 2, Dec. 1960.

الاختبار بقع الحبر لرورشاخ وتقويم علماء القياس النفسى له

دكتــور عماد الدين سلطان

خبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

لقد كان ليوناردو دا فينس Leonardo Da Vinci ١٤٥٢ ـ ١٥١٩ أول من فكر فى استخدام بقع الحبر كاختبار نفسى حيث آثار الاهتمام الى حقيقة أن الافراد المختلفين يرون غالبا أشياء مختلفة فى تلك البقع . ولقد أخذ ليوناردو ، فى الحقيقة ، فكرته عن بوتســـيلى Botticelli (١٤٤٠ ـ ١٥١٠) الذى يمكن أن نعتبره الرائد الاول لاختبار بقـــع الحبـــــر

ولكن الرائد الحقيقى فى استخدام بقع الحبر كاختبار نفسى هو ألفريد بينيه Alfred Bient حيث قام بمساعدة فيكتور هنرى Victor Henri (١٨٩٥) باستخدام بقع الحبر فى دراسة الخيال عند الاطفال .

وقامت بعد بينيه وهنرى مدرستان ، مدرسة أمريكية وأخـــرى روسية . ففى أمريكا ، أثارت أفكار بينيه وهنرى ، ديربورن Dearborn ليقوم بدراسة « بقع الحبر وعلم النفس التجريبى » ، مستخدما مجموعة من بقع الحبر . ونشر نتائج دراسته فى مقال بعنوان « دراسة التخيل » . وقام كيركباتريك Kirkpartrik أيضا بدراسة « الاختبارات الفردية لاطفال المدارس » . ونشر شارب Sharp « علم النفس الفــــردى : دراسة فى الطريقة النفسية » ; وأشار جاى مونتـــروز ويبـــل Guy Montrose Whipple الى اختبار بقع الحبر فى كتابه « المرجع فى الاختبارات العقلية والجسيمة » . وقـــدم مجموعة مقننة مكـــونة من ٢٠ بقعة . وتـــدل كل هذه الدراســـات بوضوح على وجـــود فروق فــــردية ، رغم قلة المحـــاولات التى بذلت لربط هــــذه الفروق بسمات أخرى غير السن ، والذكاء والتخيل والميول الفردية .

وبينما كان ويبل يعمل فى أمريكا (١٩١٠) ، نشر تيـــودر ريباكوف Theoder Rybakoff فى موسكو كتابا بعنوان « أطلس البحث النفسى التجريبى فى الشخصية » ، تناول فيه بقع الحبر كاختبـــار لقياس التخيل ٠

وقام بارتلت Bartlett فى انجلترا ، ببحث (١٩٢٣) مستخدما بقع الحبر الملونة لاول مرة ٠ ونشر هذا البحث بعنوان « دراســة تجريبية لبعض مشاكل الادراك والتخيل » ٠ وقام بارســونز Persons (١٩١٧) بتطبيق مجموعة ويبل على ٩٧ طفلا تتراوح أعمارهم بين ٧ ــ ٧½ سنة لدراسة تفسيرات الاطفال لبقع الحبر ٠ وأخيرا استخدم جريفث (١٩٤٩) بقع الحبر فى دراسة الخيال عند أطفال ما قبــل المدرسة ٠

ولقد بدأ رورشاخ تجاربه سنة ١٩١١ وفى سنة ١٩٢٠ نشر كتابا بعنوان « التشخيص النفسى » ٠ وفى الحقيقة يمكن اعتبار رورشاخ باختباره الذى كان يتكون من خمس عشر بطاقة والتى أنقص عددها الى عشر بطاقات فيما بعد ، الرائد الاول لمجال جديد فى التشــخيص والتجريب ، وليس مجرد اختبار للتخيل ٠ فاختبار بقع الحبــــر لرورشاخ اختبار شامل يهدف الى القاء الضوء على العديد من أبعاد الشخصية ، المعرفية والانفعالية ، وعلى ذلك يجدر بنا أن نســمية باختبار الشخصية ٠

ومن منذ ذلك أصبح اختبار بقع الحبر لرورشاخ أكثر شيوعا ، ولقد تناولته كثير من الدراسات والبحوث ٠ ولكن رغم هذا وجــه اليه علماء القياس النفسى النقد الشديد ٠ فقــرر بيـــرت Burt (١٩٣٤) أنه بطريقته هذه فى التصحيح يؤدى الى معاملات صدق أقل بكثير من تقديرات للســمات تقوم على المقابلة الشــخصية التى تستمر لمدة زمنية مساوية لمدة تطبيق الاختبــــار ٠ وذهب فرنون

Vernon (١٩٥٣) الى القول بأن عالم النفس العلمى لابد وان يصل الى حقيقة أن اختبار الرورشاخ اختبار غير علمى ، ما لم نزوده ببعض نتائج صدق تشخيصه ·

وتقتصر قيمة الاختبار من وجهة نظره على قدرته فى التفريق موضوعيا بين أنماط الشخصية ، وبالارتباطات التى يعطيها مع المحكات المرجعية كالاختبارات أو المقاييس المتدرجة · ويشير أيزنك Eysenck (١٩٤٧) الى أن كثيرا من خبراء الرورشاخ يرون أن الاختبار يستخدم فى كثير من القياسات المختلفة مما يبدو أن الاختبار قد يصلح بدقة لمجالات لا يصلح لها أى من الاختبارات الأخرى · ويرى علماء النفس الأكثر دقة ، أن الاختبار ذا ثبات منخفض ، وصدق لم يبرهن بعد ، على نقيض ما يقال عنه ، وأن طبيعته الذاتية لا تجذب الباحث العلمى · ويقول هيرتس Hertz (١٩٤٣) أنه بالرغم من التقدم السريع الذى أحرزه الاختبار ، والبحوث والبيانات القيمة ، فان الصدق العلمى للاختبار ما زال موضع جدال · وتقول ماريا ريكرز ـ أوفسيا نكيا Maria Rikcers — Ovsiankia (١٩٦٠) أننا بصدد أداة لم تستطيع ، بمعايير بناء الاختبارات وعلم النفس التجريبى الدقيق ، أن تجد لها مكانا فى علم النفس المعاصر ·

ويرى كاتب المقال أن العجز الرئيسى فى اختبار بقع الحبر لرورشاخ يكمن فى تفسير المتغيرات التى يؤدى اليها الاختبار ، حيث تصنف هذه المتغيرات وتفسر طبقا لاسلوب الخبرة فقط ، بعيدا عن البحث التجريبى العلمى فى ميدان الشخصية · ولا نستطيع أن نقول أن أسلوب الخبرة أسلوب خاطىء ، ولكنه أسلوب يتطلب بدون شك تأكيدا من الاساليب الأكثر موضوعية · وبالاضافة الى ذلك فاننا فى حاجة الى ربط متغيرات الاختبار بالسمات والقدرات وأبعاد الشخصية الاخرى التى كشفت عنها البحوث · وما يقول عنه خبراء الرورشاخ بأنه صدق تجزيئى ، ما هو فى الواقع الا دراسة صحيحة

للمتغيرات التى يكشف عنها الاختبار ، تقوم على التصنيف والتفسير بطريقة علمية يحتاج اليها الاختبار اذا أردنا أن يصبح اختبارا ثابتا للشخصية • ودراسة المتغيرات على حدة فى الحقيقة تتضمن فى الوقت نفسه دراسة التفاعل بين المتغيرات المختلفة • ودراسات التحليل العاملى مثل واضح على هذا ، حيث أنها تهدف الى البحث عن الدلالات التى تكمن وراء المتغيرات المختلفة ، والتى تساعد فى تحديد كل متغير على حدة وعلاقاته مع المتغيرات الأخرى •

وباعتبار وجهة النظر هذه نرى أنه من الافضل لنا ان نبدأ دراستنا الموضعية لاختبار بقع الحبر بطريقة التحليل العاملى • ويشير ثرستون Thurstone (١٩٤٨) ، فى هذا الصدد ، الى أن البيانات القصصية لا تصبح علما الا اذا نظمت فى مجموعات حتى نكشف عن العوامل الكامنة فى النظام الديناميكى الذى تتكون منه الشخصية • ويشير بيرت الى أن متغيرات اختبار بقع الحبر لرورشاخ المتعددة تتطلب استخدام طريقة التحليل العاملى • ويذهب فرنون الى القول بأنه على الرغم من أن طريقة التحليل العاملى طريقة بعيدة كلية عن الطبيعية العادية التى يستخدم بها اختبار بقع الحبر ، الا أنها تفيد هذا الاختبار • وأشار الى أنه من الممكن أن يتحول الاختبار الى اختبار للشخصية أكثر موضوعية • ويذهب كين Keehn (١٩٥٢) الى أن الجدير فى اختبار الرورشاخ هو الكشف عن تلك المتغيرات التى تكمن وراء الابعاد العديدة من السلوك أو العمليات الفعلية • وباحث التحليل العاملى يقوم بهذا ، حيث يهدف بعمله الى ايجاد أقل عدد من المتغيرات التى تكمن وراء أكبر قدر من الاختلافات فى الفروق الفردية • ويقرر أدكوك Adcock (١٩٥١) أن دراسات التحليل العاملى ستؤدى حتما الى موضوعية أكثر في التفسير والتعبير عن البيانات بمفهومات أقل ذات دلالة أكبر ، بحيث تجعل التفسير بالطريقة الكلية أسهل وأكثر دقة • ويبين لوتسوف Lotsof (١٩٤٨) أن أفضل وسيلة لتحليل

البيانات التى نحصل عليها باختبار الرورشاخ والاختبارات الاخــرى هى التحليل العاملى · ويعتقد هزيو Hsü (١٩٤٧) أنه يجب تنــاول اختبار الرورشاخ بطرق أكثر موضوعية ، كالتحليل العاملى ، كما هــو الحال مع الاختبارات النفسية الاخرى · وذهب أيضا الى القول بأنــه اذا كانت متغيرات كمتغيرات ك أو ج أو م أو ل ··· الخ قد أظهــرت فائدة فى أغراض التشخيص عن طريق الاستنتاج القائم على الخبرة ، فانه لا يوجد ثمة سبب يجعلنا نرفض استخدام طرق التحليل العاملى التى تمكننا من تجميع وتنظيم الحقائق · ويبين هيـــوجز Hughes (١٩٥٠) أيضا ، أن طريقة التحليل العاملى طريقة صحيحة لتحـــديد تجمعات المتغيرات المرتبطة التى تتعلق بسمات معينة للشخصية · وذهب ساندلر وأكنر Sadler and Ackner كذلك الى القول بأن طريقة التحليل العاملى هى الاسلوب الاحصائى الصحيح لتصنيف المتغيرات فى مجــال اختبــار الرورشاخ ·

وسنتناول فى العدد القادم مناقشة أهم دراسات التحليل العاملى ونتائجها لاختبار الحبر لرورشاخ ·

يصـــدر قريبـــا :

العدد الثالث من المجلد التاسع من

المجلـــة الجنـــائية القـــومية

متضمنا الدراسات والبحوث الآتية :

- الحبس الاحتياطى : دراسة احصائية واجتماعية .

- المؤسسات العقابية المفتوحة .

- التنبؤ بالعود الى الاجـــرام .

- الاحصاءات الجنائية - امكانياتها وحدودها .

- اسهام علم الاجتماع فى فهم السلوك المنحرف .

وذلك فضـــلا عن الأبـــواب الثابتة للمجلة .

عرض وجيز لأهم اسهامات لويد وارنر فى دراسة التدرج الاجتماعى

الأستاذ السيد محمد الحسينى

باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

نمت دراسات التدرج الاجتماعى Social Stratification خـــلال القرن العشرين فى أحضان علم الاجتماع الأمريكى (١) ، ولقـد تميزت هذه الدراسات بتنوع اتجاهاتها النظرية واختلاف مناهجها وأدواتها ، كما تباينت فى طرق تفسيرها للبيانات ٠ (٢)

ويعتبر لويد وارنر LIOYD WARNER وزملاؤه من أبرز من أسهموا فى هذا الميدان ، فقد أجرى ثلاث دراسات على ثلاثة مجتمعات محلية بقصد التعرف على دور وطبيعة نسق التدرج الاجتماعى داخل المجتمع

---

١ ــ ومن علماء الطليعة فى علم الاجتماع الذين اهتموا باظهار الجانب السوسيولوجى فى الطبقة الاجتماعية نجد لستروارد Ward وســمنر Sumner ، ولقد كانت تحليلاتهم السسيولوجية قائمة على أساس نظرى بحت ، دون الاهتمام باجـــراء بحوث ميدانية معينة ، ولقد ميزبيج Page بين اتجاهين أساسيين ، يهتم الاول بتغليب الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ويمثله كل من وارد وسمنر ، أما جدنجز Giddings وكولى Cooley فيمثلا الاتجاه السيكولوجى فى دراسة الطبقة (بيج ، ١٤ ، ٣ وما بعدها) ٠

٢ ــ ومن أكثر الاتجاهات تعبيرا عن النظرية السوسيولوجية الطبقية الاتجاه المتعـــدد الابعاد ، الذى يمثله ماكس فيبر Weber ٠ ودراسات الطبقة التى تمت فى منتصف عام ١٩٢٠ ، وتمثلها المدرسة الايكولوجية ودراسة سوركن Sorokin فى الحراك الاجتماعى ، كذلك دراسة ليندز Lynds المعنونة بالميدلتون Middltown وهناك مجموعة أخرى من الدراسات أجريت على مجتمعات محلية يمثلها دولارد Dollard وبودرميكر Powdermaker ووست West وهولنجشيد Hollingshead وكوفمان Kaufman وجولد شميت Goldschmidt (جوردن ، ٧ ، ٢٤ ــ ٩٦) ٠

ككل ، ويمكن القول بان وارنر أفاد في دراساته من الاتجاه الانثربولوجي الذي يحاول فيه الباحث أن يحدد ثقافة وبناء المجتمع ككل • ومما يؤكد ذلك أنه وجه أول دراساته لمحاولة تأكيد التنظيم الاجتماعي للمجتمع المحلي على هدى مناهج الانثربولوجيا الاجتماعية (وارنر ولنت ، ١٨ ، الفصل الاول) • فبدأ بتحليل التنظيم الاجتماعي من خلال الجماعات الفرعية الداخلة في اطاره Constituent Sub-Groupings واطلق على كل من هذه الجماعات اصطلاح « بناء اجتماعي » «Social Structure» وأهم البناءات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة الاسرة والزمرة والطبقات والطوائف والمدرسة والمنظمات السياسية والاقتصادية ، وقد لاحظ وارنر ان كل المجتمعات « تؤكد عادة على بناء واحد حيث يشكل قطاعات المجتمع، في نفس الوقت تتكامل البناءات الاخرى في وحدة اجتماعية (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٣٥) • فنسق القرابة في بعض المجتمعات البدائية هو البناء الاساسي الذى يحقق التكامل ، بينما نجد في مجتمعات أخرى جماعات العمر أو الجنس Sex • وبهذا المعنى فان التدرج الاجتماعي يشير الى نسق من المكانات المتدرجة ، على أساسها يتدرج الافراد في أوضاع اجتماعية عليا ودنيا • والى جانب القرابة والعمر والجنس هناك محكات أخرى للتدرج الاجتماعي كالوضع الاقتصادى والمهنة والسلطة •

ولقد بدأ وارنر ولنت Lunt بحوثهما بفرض مبدئي مؤداة أن العوامل الاقتصادية تلعب دورا كبيرا في تحديد الطبقة ، « فالبناء الاقتصادى هو الذى يراقب ويسيطر على تفكير وافعال الافراد » (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٨١) • وقد أيدت بيانات المقابلات الأولية التي قام بها الاخباريون وجهة النظر هذه ، « ذلك أنها كانت تزخر باشارات تعني أن هناك أفرادا يمتلكون مالا وفيرا وآخرين يعيشون على الكفاف » (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٨١) •

كما اتضح للاخباريين — بعد ذلك — أنه على الرغم من أن المال والمهنة عاملين هامين في تحديد الاوضاع الاجتماعية ، الا أنهما لم

يكونا العاملين الوحيدين الذين استخدما فى تحديد هذه الأوضاع ، ولقد كانت هذه النتائج الأخيرة غير مؤيدة للفرض الميدانى « فهناك جماعات معينة كانت فى أدنى السلم الاجتماعى ، وفى نفس الوقت كان عدد من أعضائها يحصلون على دخول أكبر من أشخاص رتبهم الاخباريون فى أعلى المقياس الاجتماعى » (وارنر ولنت ١٨ ، ٨٢) .
وهكذا ينتهى وارنر الى أن تعريف الطبقة يتوقف على العوامل التى يستخدمها أعضاء المجتمع المحلى فى ترتيب كل منهم وفق تسلسل الهيبة . Prestige

ويتضح اذن مما سبق ان هناك تأكيدات ثلاث فى أعمال وارنر :

١ — أنه أخذ بالاتجاه الذاتى فى دراسة الطبقة (١) ، وينعكس ذلك على كل من العوامل الذاتية والموضوعية للتدرج ، فتعريف وارنر للطبقة يؤكد العوامل الذاتية لانه — من ناحية — يقوم على ترتيب أعضاء المجتمع لكل منهم ، ومن ناحية أخرى يرتكز الترتيب على القيم والاتجاهات والمعتقدات التى تحدد الأوضاع التى تتميز بالهيبة فى المجتمع .

٢ — اهتم وارنر اهتماما أساسيا ببعد الهيبة فى التدرج « فترتيب المستويات الاجتماعية يقوم على أساس درجة هيبتها كما يراها أفراد المجتمع المحلى » (السون دافيز ٢ ، ١٤٢) .

---

١ — وقد تبنى هذا الاتجاه بعض الباحثين ، حيث أن تحديد المكانة ينبع أساسا من أفراد المجتمع المحلى لا من الباحث ولهذا أطلقت على دراساتهم — Studies of Status Community Rated-Type ويمثل هذه المجموعة هولنجشيد وكوفمان ودنكان وآرتز Artis وشولر Schuler ويختلف هذا الاتجاه عن اتجاه آخر يمثله بودرميكر وبلومينثال Blumenthal ووست ، ويكمن وجه الاختلاف فى أن الباحث فى هذا الاخير هو الذى يتولى مهمة تحديد المكانة الاجتماعية ، ولذلك سميت دراساتهم ب Studies of the Status - Researcher Rated Type :

٣ ـ ان الوسيلة التي حدد بهـــا وارنر الطبقة والاجراء الــذى استخدمه للوصول الى مفهومها ، أدى به الى أن يزعم أن الطبقات التى حددها هى « كليات موجودة تجريبيا » . ويبرر وارنر وجهة نظره « بأن هذه المستويات الاجتماعية ليست فئات اخترعها علماء الاجتماع لـكى تساعدهم على شرح ما يجب أن يقولوه ، انها جماعات حددها أفـــراد المجتمع على أنها أعلى او أدنى فى نطاق السلم الاجتماعى » (وارنـــر وزملاءه ١٦ ، ١٣ ــ ١٤) .

منهج وأدوات دراسات وارنر :

درس وارنر وزملاؤه البناء الطبقى لثـــلاث مجتمعـــات هى . « اليانكى سيتى » Yankee City وهى مدينة فى « نيوانجلند » يبلغ عدد سكانها ١٧٫٠٠٠ نسمة ، « والأولد سيتى » Old City وهى مدينـــة جنوبية يبلغ عدد سكانها ١٠٫٠٠٠ نسمة ، « وجونزفيل » Jonesville وهى مدينة وسطى غربية يبلغ عدد سكانها ٦٠٠٠ نسمة .

وقد قرر وارنر اختيار هذه المجتمعات لانها « تتميز بتنظيم اجتماعى تطور خلال فترة طويلة من الزمن تحت سيطرة جماعة واحدة ذات تقاليد متماسكة (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٥) . وعلى أساس هذا المحك تم اختيار المجتمعات المحلية فى نيوانجلند والجنوب ، أما مدينة اليانكى سيتى فقد أختيرت لأنها « مجتمع متكامل الى حد كبير ، حيث تقل فيه الصراعات ، كما أن العلاقات بين مختلف أعضاء المجتمع محدودة ، ويمكن التعرف عليها من خلال الافراد المكونين لهـــذا المجتمع » (وارنـــر ولنت ، ١٨ ، ٣٨) . وعند اختيار مدينة جونزفيل استخدمت كذلك محكات من نفس النوع « لكى تضمن أن جونزفيل تمثل المجتمعات المحليـــة الامريكية تمثيلا صادقا » (وارنر ولنت ، ١٨ ، ١٤ ، ١٥) .

وقد لوحظ فى مجتمع اليـــانكى سيتى أن الافـــراد يستخدمون اصطلاحات مختلفة فى تحديد أوضاع الذين يماثلونهم ، بل ويستخدمون

اصطلاحات أخرى بالنسبة لمن هم أعلى منهم أو دونهم في المكـــانة ، ولتسوية هذا الخلط كان على أفراد المجتمع عند تحديد الوضـــــع الاجتماعى لفرد ما أن يشـــيروا الى محل اقامته ، ونـــوع وطبيعة الاشخاص الذين تربطهم به علاقة وثيقة ، والنوادى والهيئات التى يلتحق بها ، وبعض الخصائص الأخرى كالدخل ومستوى التعليـــم والمهنة ، ثم يقوم الباحثون بتحليل هذه البيانات للوصول الى تحديد الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها الفرد • وقد وجد وارنر أنـــه « بتحليل المشاركة فى البناءات الاجتماعية Structrual Participation (كالأسرة والزمرة والهيئات) ، وبمساعدة بعض الدلائل الاضـــافية كالمنطقة التى يعيش فيها الفرد ونمط المسكن ونوع التعليم ••• الخ أصبح ممكنا تحديد الطبقة التى ينتمى اليها الفرد » (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٩٠) •

وقد استخدم وارنر فى دراسة جونزفيل أداتين لتحديد الطبقة الاجتماعية ، أطلق على الاولى المشاركة المقومة Evaluated Participation ويرمز اليه ابحرفى .E. P والثانية دليل خصائص المكانة Index of Status Characteristics ويرمز اليها بالاحرف (.I.S.C)

وتقوم المشاركة المقومة على افتراض مؤداه أن كل ضروب المشاركة التى يمارسها الفرد سواء فى الجماعات الرسمية أو غير الرســـمية معروفة لدى أفراد المجتمع ، وهم الذين يقيمونها ، فأعضاء المجتمـــع « يدركون صراحة أو ضمنا عملية التدرج ، وهم يترجمون تقييماتهم لهذه المشاركة الى ترتيب للطبقات الاجتماعية » (وارنر وميكر والز ، ٢٢ ، ٣٥) • أما دليل خصائص المكانة فهو مجموعة من الدلائل الفرعية الموزونة كالمهنة ومصدر ونمط المسكن ومنطقة السكن ، وهذه الخصائص مدرجة فى مقياس يتألف من سبع نقاط ، ويرى وارنر أن دليل خصائص المكانة لايمكن اعتباره دليلا « موضوعيا » لخصائص المكانة ، ذلـك لان « المسكن أو المهنة أو الدخل لا تقيس بدقة كما تفعل التقييمات التى فى أذهاننا » • (وارنر وميكر والز ، ٢٢ ، ٤٠) •

نسق الطبقات الاجتماعية

تختلف الطبقات الاجتماعية فيما بينها فى نقطتين أساسيتين :

١ ـ فمن ناحية تتميز كل طبقة بأسلوب معين فى الحياة ، ويتضمن هذا الاسلوب عوامل موضوعية كالوضع المهنى والدخل ، وعوامل ذاتية كالقيم والاتجاهات . ويبدو هذا التميز واضحا فى النشاطات التى تكشف عن أنماط أذواق الافراد كما هو الحال فى أنماط الاستهلاك والطقوس العائلية ونشاطات وقت الفراغ .

٢ ـ ومن ناحية أخرى تختلف الطبقات فى طريقة التعبير عن المشاركة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية جماعة كبيرة من الافراد . يربط أعضاءها اتصال وثيق ، وتتشكل علاقاتهم كالزيارات والرقص وحفلات الشاى والاستقبال بناء الطبقة ، فالشخص عضو فى تلك الطبقة التى يمارس فيها معظم مشاركاته ، (دافيز وجاردنر وجاردنر « ٢ ، ٥٩) .

وقد ميز وارنر داخل المجتمعات التى درسها بين خمس أو ست طبقات اجتماعية ، اطلق عليها العليا العليا Upper-Upper والعليا الدنيا Lower-Upper والوسطى العليا Upper-Middle والوسطى الدنيا Lower-Middle والدنيا العليا Upper-Lower والدنيا الدنيا Lower-Lower . ففى مدينتى اليانكى سيتى والاولد سيتى اتضح أن هناك ست طبقات لان التباين فى هاتين المدينتين كان واضحا بين الاسر « القديمة » «Old» « والحديثة » «New» داخل الطبقة العليا . أما فى مجتمع جونزفيل الاصغر والاحدث فليس هناك تمييز بين الطبقتين العليا العليا والعليا والدنيا ، ومن ثم فان هذه المدينة لا تمثل سوى خمس طبقات .

وتمثل الطبقة العليا العليا « أرستقراطية الميلاد والثروة » ، وهى تتألف من الاسر القديمة التى ورثت ثروتها وأسلوب حياتها عن

عشيرتها (١) عبر أجيال عديدة (وارنر وميكر والز ، ٢٢ ، ١١) .
ويميل أفراد هذه الطبقة الى الزواج الداخلى ، ومن ثم يرتبطون فيما بينهم دائما بروابط قرابة معقدة ، وهم كذلك يوسعون من نسق القرابة ليشمل اكبر عدد ممكن من أعضاء الطبقة (وارنر ولنت ، ١٨ ، ١٠٠ ـ ١٠٢ وأيضا دافيز وجاردنر وجاردنر ، ٣ ، ٨٤ ـ ٨٨) .
وبالاضافة الى ذلك اتضح أن أفراد هذه الطبقة على قدر كبير من المهارة فى أداء ضروب مختلفة من السلوك الطقوسى وقواعد السلوك المعتمدة .

أما الطبقة العليا فتشبه العليا العليا فى كثير من الوجوه . فأفراد كلتيهما يقيمون فى مساكن كبيرة وغالية (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، ٢٤٤ ـ ٢٤٥) ، ويتشابهون كذلك فى أنماط المشاركة فى الهيئات وفى الحياة الاجتماعية غير الرسمية (دافيز وجاردنر ، وجاردنر ، ٣ ، ٦٤) ، ويعمل أفراد كل من الطبقتين فى مهن متماثلة كالمهن المالية والصناعية والوظائف الكبرى (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٢٦١ وأيضا وارنر وميكر والز ، ٢٢ ، ١١ ـ ١٢) .
ويكمن الاختلاف الأساسى بينهما فى أن أفراد الطبقة العليا الدنيا ينقصهم عادة عراقة الاصل Lacking in Ancestry فهم « محدثو نعمة » ، ومتوسط دخولهم ـ فى اليانكى سيتى ـ أعلى بقليل من متوسط دخول أفراد الطبقة العليا العليا (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٢٩٠) ، وعلى الرغم من ذلك فان هذه الثروة الجديدة لم تمكنهم من الوصول الى مكانه الطبقة العليا العليا « فالاسر الجديدة ـ من الناحية الاجتماعية ـ أدنى من الاسر القديمة ، على الرغم من أنها تمتلك ثروة أكبر ومساكن أفضل وسيارات أفخر وسلع مادية أخرى أغلى ثمنا مما تمتلكه الاسر القديمة ، فاذا كان نجاح الاسر الجديدة راجعا الى الثروة ، الا أنها تشعر أن هذه الثروة حديثة جدا لان النصر المهنى كان سببا فى الحصول عليها » (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٥٥ ـ ٥٦) .

---

١ ـ يستخدم وارنر اصطلاح العشيرة Lineage كجماعة تملك القدرة على الاستمرار عبر اجيال عديدة وهى عادة تحمل اسم مؤسسها (وارنر ولنت ، ١٨ ، ١٢٦) .

وتتألف الطبقة الوسطى العليا من كبار رجال الاعمال والمهنيين ، وهم أفراد لهم اعتبارهم فى المجتمع ، وينظر اليهم عادة على أنهم قـــادة مدنين ، وعلى الرغم من أنهم يعيشون فى مساكن مريحة فى أفضل مناطق السكنى فى مدينة اليانكى سيتى ، الا أن متوسط دخولهم أقل من متوسط دخول أفراد الطبقتين العليتين (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٢٤٤ ــ ٢٤٦ ، ٢٨٣ ــ ٢٨٤ ، ٢٩٠) ٠

وتشمل الطبقات العليا ــ السالفة الذكر ــ ما أطلق عليه وارنر «بالمستوى الأعلى من الانسان العادى» Level above the Common Man أما « مستوى الانسان العادى » Level of the Common Man وهو القطـاع الاكثر عددا فى المجتمع المحلى فيتألف من الطبقتين الوسطى الدنيـا والدنيـا العليـا ٠

وأعضاء الوسطى الدنيا هم دائما صغار رجال الأعمال والعمال الكتابين والمستوى الأدنى من عمال الياقة البيضاء وعدد قليـل من العمال المهرة (وارنر وميكر والز ، ٢٢ ، ١٣) ، وتقـع مســاكنهم الصغيرة « النظيفة » فى « الشوارع الجانبية » ، وهم محــافظون . حريصون على أموالهم ، يميلون الى الادخــار (وارنــر ولنت ، ١٨ ، ٥٧) ٠

أما الطبقة الدنيا العليا فتتألف من العمال نصف المهرة والصناع وعمال الخدمة الى جانب عدد قليل من صغار التجار ، ويعيش أفراد هذه الطبقة فى الاحياء المتخلفة من المدنية ، ومتوسط دخولهم أقل من متوسط دخول الطبقات ــ السالفة الذكر ــ ، وهم يولون مسألة الاحترام أهمية كبيرة (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٤٤٥ ، ٢٩٠ وأيضا وارنر وميكـر والز ، ٢٢ ، ١٥) ٠

وأخيرا تشكل الطبقة الدنيا الدنيا « المستوى الاقل من الانســان العادى» Level Below the Common Man وهى تتالف من العمال نصـف

المهرة وغير المهرة (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٤٤٧ ـ ٤٤٨ وأيضا هافجرست ولويب ، ٩ ، ٢٦) • ويعيش أفراد هذه الطبقة فى أكثر أحياء المدنية تخلفا ، وتصفهم الطبقات الأخرى بأنهم لا أخلاقيين •

الطبقة والبناء الاجتماعى

درس وارنر النسق الطبقى داخل المجتمع المحلى ، فحدد مجموعة من الأنماط السلوكية المتباينة داخل البناءات الاجتماعية المختلفة ، وقد اعتبر هذه الأنماط السلوكية متغيرات تابعة لمكانه الطبقة • وسنوجز فيما يلى أبرز نتائج هذه الدراسة :

الاسرة :

يميل سلوك أفراد الطبقة العليا ـ فى اليانكى سيتى ـ داخل المسكن الى أن يكون طقوسيا Ritualized ، فترتيبات الغذاء والاستقبال لها قواعدها المنمطة ، ويحكم أفراد الاسرة مجموعة من الجزاءات تكونت عبر الزمن ، ويدرب الطفل على مجموعة من الأنماط السلوكية مستمدة من وضعه الاجتماعى ، ذلك الوضع الذى يؤكد دوره كعضو فى جماعة مميزة ، والطقوس العائلية فى الطبقة العليا الدنيا تشبه الى حد كبير طقوس العليا العليا (وارنر وزملاءه ، ١٦ ، ٩٧ ـ ٩٨) • وتجرى الحياة الأسرية فى طبقات البيض الوسطى ـ فى ـ الأولد سيتى ـ وفقا لقواعد محددة ، ويمكن القول بان هذه القواعد منظمة أكثر منها طقوسية ، فتناول الوجبات الغذائية يتم فى مواعيد محددة ، كما يراعى احترام قدسية المسكن ، وتشبه أسر الطبقة الوسطى العليا أسر الطبقة العليا فى أن لديها خدم ، أما النساء اللائى يعملن خارج المنزل فنسبتهن فى الطبقات الثلاث العليا أقل من الطبقة الوسطى الدنيا (دافيز وجاردنر وجاردنر ، ٣ ، الفصل الخامس) • واذا كانت أسر الطبقة العليا تحرص على أن تجرى حياتها وفقا لنمط معين ، وأسر الطبقة الوسطى تسعى الى الحصول على مبتغياتها ، فان اسر الطبقة

الدنيا تهتم بتوفير مقومات الحياة نظرا لعدم استقرار وضعها الاقتصادي (وارنر ولنت ١٨ ، ٢٧٧ ــ ٢٧٩ ، ٢٩١) .

الزمـــــرة :

والزمرة كالأسرة هامة جدا في تحديد مكانة الطبقـة ، فالفـــرد تتحدد مكانته « من خلال الجماعة التي يقضي معها أوقاته ، وبمعنى آخـر من خلال مرتبه زمرته » (ألسون دافيز ودولارد ، ٤ ، ٢٦١) . فأولئك الذين يسعون الى تحقيق حراك اجتماعي عليهم أن يندمجوا في زمـــر ذات مكانه أعلى ، فان ذلك يمكنهم من اكتساب ثقافة هذه الزمر .

الهيئـــــات الطـوعية :

تتناقص نسبة من يشتركون في الهيئات الطوعية في كل جماعة طبقية وفقا لمكانة الطبقة ، ففي « اليانكي سيتي » اتضح أن ٧٢٪ من أفراد الطبقات العليا ينتمون الى هيئات ، بينما نجـــد فقط ٦٤٪ من الطبقة الوسطى العليا ، ٤٩٪ من الطبقة الوسطى الدنيـــا ، ٣٩٪ من الطبقة الدنيا العليا ، ٢٢٪ من الطبقة الدنيا الدنيا (وارنـــــر ولنت ١٨ ، ١٩٣) . وتوجد هذه النسبة تقريبا في جونزفيل ، ولكنهـــا تختلف في الاولد سيتي الى حد ما ، فقد اتضح أن الطبقة العليـــا في الأولد سيتي نادرا ما تشارك بنشاط في تنظيمات المجتمع المحلي ، وانما ينحصر جل نشاطاتها داخل النادي التاريخي (دافيز وجاردنر وجاردنر ، ٣ ، ٧٤ ــ ٧٥) .

الكنيســــــة :

ويختلف رواد الكنائس باختلاف المستويات الطبقيـــة ، ففي جونزفيل نجد أفراد الطبقات العليا والوسطى العليا أعضاء في الكنيسة الاتحادية ، أما الكنيسة النظامية فيؤمها عادة أفراد الطبقة الوسطى ، وأخيرا يتردد أفراد الطبقة الدنيا على كنيسة التعميد (وارنر وزملاءه ، ١٦ ، ١٥٦ ــ ١٦١) .

المدرســـــــة :

يتلقى أبناء الطبقة العليا ـ عادة ـ دروسهم فى مدارس خاصـــة (هافجرست ولويب ، ٩ ، ٦٠ ـ ٦١) ، أما أبناء الطبقات الاخـــرى فالمدارس العامة بالنسبة لهم وسيلة للحراك الاجتماعى ، وتقـــوم المدارس العامة بتدريس المهارات الفنية والاكاديمية الضرورية للتقدم والترقى ٠ والمدارس فى كل من اليانكى سيتى وجونزفيل مزدحمـة جدا ، كما أن مبانيها غير صالحة ، ولعل ذلك راجعا الى أن كبار الملاك فى كلتا المدينتين لا يوفرون الاعتمادات اللازمة لتحسين هذه المدارس (هافجرست ولويت ، ٩ ، ٦٥ ـ ٦٦ وأيضـــا وارنـر وزمـــلاءه ، ١٦ ، ١٩٦ ـ ١٩٨) ٠ أما الطبقات الدنيا فهى أكثر الطبقات حاجة الى التسهيلات المدرسة ٠

المصـــــنع :

أثناء دراسة اليانكى سيتى توقفت مصـــانع الأحـذية ـ وهى الصناعية الاساسية ـ عن العمل نتيجة للاضراب الذى قام بـه عمـال هذه الصناعة ، وما أن كسب العمال الاضراب حتى أصبحت الصـناعة خاضعة لتنظيم نقابى لأول مرة ٠ ولقد حاول وارنر تحديد العوامل التى أدت الى هذا الصراع الصناعى والتنظيم النقابى الذى نتج عنه ، فأستنتج أن انهيار سلم المهارة كان أحد العوامل الاساسية ، ذلك أن صناعة الاحذية فى المرحلة اليدوية كانت تتميز بوجود سلم أو تسلسل محدد للوظائف يقوم على أساس المهارة ، فالعامل قد يتمكن من الترقى من صبى تحت التمرين الى صانع الى سيد ثم الى صاحب حرفة ، أما فى مصنع الاحذية الحديث « فلم يعد ممكنا بالنسبة له أن يبـــدأ من الوظائف غير الماهرة ، ثم يعد نفسه للترقية الى الوظائف العـــالية المهارة » (وارنر ولو ، ٢٠ ، ٧٦) ، ذلك أن الآلية وتقسـيم العمل قد قربا المسافة المهنية حتى وصلت المهن جميعا الى مستوى من المهارة ضئيل نسبيا ، تضاءلت معه امكانية تحقيق حراك مهنى ، كما تضاءلت

الفرص أمام الصناع للالتحاق بالوظائف الادارية ، وقد أستعيض عنهم بموظفين جامعين هم عادة أبناء المتنفذين (وارنو ولو ، ٢٠ ، الفصل الخامس وأيضا هافجرست ولويب ، ٩ ، ١٥٢ — ١٥٣) وينتهي وارنو الى أن معدل الحراك الاجتماعى قد تناقص فى الطبقة العاملة ككل ، ويؤكد على التعليم كبديل عن مستوى المهارة « فطالما أن فرص التعليم متاحة أمام الطبقة الدنيا فان فرصة انفجار احباطاتها تصبح ضئيلة » (هافجرست ولويب ، ٩ ، ١٥٧) .

الطبقة والجماعات العنصرية

الجماعات العنصرية هى الأقليات التى تختلف عن بقية أفــراد المجتمع فى أصولها الدينية والقومية والثقافية ، ولقد تمثلت هــذه الجماعات الثقافة الأمريكية تقــريبا نتيجة لانفتاح فــرص الحــراك الاجتماعى أمام أعضائها .

وتختلف الجماعات العنصرية فى درجة تمثلها للثقافة الامريكية اختلافا بينا ، ومن بين العوامل المؤثرة فى معدل الحـــراك وعملية التمثل مدى التشابه أو الاختلاف بين ثقافة هذه الجماعات والثقـافة الامريكية السائدة ، والمكانة الاجتمـاعية الاقتصادية الاولى للجمـــاعة المهاجرة ، وحجم الجماعة العنصرية ، وأخيرا الفتــرة التى قضــتها فى الولايات المتحدة .

وقد وجد وارنر أن كل جماعة مهاجرة بدأت عادة حياتها فى موطنها الجديد من أوضاع اجتماعية اقتصادية دنيا ، وبمرور الزمن تمكن أعضاؤها من تحقيق حراك اجتمــاعى (وارنــر وليوسرول ، ١٧ ، ٢) ، وتعكس قوائم محلات السكنى اختلاف المناطق الايكولوجية التى تسكنها الجماعات العنصرية ، كذلك تشير القوائم المهنية الى أنها تختلف وفقا لطول الفترة التى قضتها الجماعة فى المجتمع المحلى (وارنر وزملاءه ، ١٦ ، الفصل الحادى عشر) .

الطبقة والتنشئة الاجتماعية

وقد حاول بعض من زملاء وارنر دراسة تأثير الطبقة على تنشئة الطفل ، وقد فسرت دراساتهم العمليات التى من خلالها يتعلم الاطفال أنماط السلوك واكتساب الاتجاهات المميزة لطبقاتهم ٠

وتدور دراسة ألسون دافيز حول ممارســات آباء الطبقتين الوسطى والدنيا فى تربية الاطفال ، حيث أجرى مقابلات مع ١٠٠ من الامهات البيض و ١٠٠ من الامهات الزنوج ، وفى كل جماعة صنفت ٥٠ من الاسر على انها تنتمى الى الطبقة الوسطى ، ٥٠ من الاسر تنتمى الى الطبقة الدنيا ، وقد أوضحت النتائج أن ممارسات التغذية اكثر نظاما فى الطبقة الوسطى منها فى الطبقة الدنيا ، وان التدريب على الملبس والزينة يبدأ مبكرا فى الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيـــا (دافيز ، ٢ ، ١٤٥) كما أن أطفال الطبقة الوسطى يدربون على تحمل أنواع معينة من المسئولية فى سن مبكره عما هو الحال فى أطفـــال الطبقة الدنيا (دافيز ، ٢ ،١٤٧) ٠ وينظر الى الاعتداء الجســمانى فى الطبقة الدنيا على أنه ضرب من السلوك مقبول اجتماعيا ، أمـــا الطبقة الوسطى فبينما تعاقب عليه ، الا أن الاعتداء الذى تبرره منافسة ناجحة لكسب اقتصادى واجتماعى يعتبر من الامور التى يكافؤ عليها . ويسمح للدوافع الجنسية فى الطبقة الدنيا أن تعبر عن نفسها بوضوح ، بينما يسود مراهقى الطبقة الوسطى الاحساس « بالقلق والذنب ازاء المخالطة الجنسية » (دافيز ، ٢ ، ١٤٨) ٠

ويشرف آباء الطبقة الوسطى على طريقة اختيار الأطفال للأصدقاء وأساليب ترويحهم وواجباتهم المدرسية ، وليس لهذه الرقابة وجـــود فى الطبقة الدنيا ، وبالاضـــافة الى ذلـك فعادة مـا يحث طفل الطبقة الوسطى على أن يكافح من أجل الحصول على مكانه مهنية وتعليمية أعلى (دافيز ، ٢ ، ١٤٩) ٠ ويكافح أفراد الطبقة الوسطى عادة كنتيجة لقلقهم وخوفهم من فقدان مكانتهم الحالية من ناحية ، وفشلهم فى تحقيق حراك

اجتماعى من ناحية أخرى ، أما اطفال الطبقة الدنيا فلم يتعلموا كيفية تحقيق الاهداف والمبتغيات . (دافيز ٢ ، ١٥١) .

ويقترح دافيز فى النهاية أن « على هؤلاء الاطفال أن يندمجوا فى أسلوب حياة الطبقة الوسطى ، فان ذلك يمكنهم من الحصول على فرص الحراك الاجتماعى ، ولا شك أن ذلك يجعل المجتمع يقوم بوظيفته بكفاية وفعالية » (دافيز ، ٥ ، ٤٦٨) .

أهم الانتقادات التى وجهت الى دراسات وارنـر

قدمنا فيما سبق عرضا وجيزا للاسهامات الاساسية لمدرسة لويد وارنر ، ولقد أتيحت لهذه الدراسات فرصة الذيوع والانتشار ، فتبنى عدد كبير من الباحثين مناهجها وأدواتها ومفاهيمها . وعلى الـرغم من ذلك فقد قوبل اتجاه وارنر فى دراسة التدرج الاجتماعى بتقييمـات مختلفة ، وسنحاول فيما يلى عرض أهم الانتقادات التى وجهت لدراسات وارنـر .

١ ـ وتتعلق أولى القضايا التى أثيرت بقيمة وفائدة تعـريف وارنر للطبقة ، فقد انتقد رايت ملز Mills هذا التعريف بأنه لا تحده ابعاد معينة « ذلك أن وارنر قد ترك للمكانة فرصة ابتلاع الوضـع الاقتصادى والسلطة » (جوردن ، ٢٧ ، ٩٢ ـ ٢٦٦) ، وبهـذا تصبح « الطبقة فى هذا التعريف وثيقة الصلة بالمكانة ، كما أنها تعنى أساسا بتوزيع السلطة ، وتشابك هذه العناصر يحول الباحث دون دراسة تأثير كل عنصر فى عملية التدرج على حدة » (ملز ، ١٣ ، ٢٦٤ ـ ٢٦٦) .

والخلاف الاساسى بين وارنر وملز لا ينصب على ماهية الطبقة أو ما هو نمط التدرج الذى يمكن أن يطلق عليه طبقة ، بقدر ما ينصب على ادماج وارنر للاسس التى يرتكز عليها التدرج الاجتماعى . ولذلك كان من الضرورى الفصل بين العوامل الاقتصادية وكل العوامل الأخـرى التى تؤثر فى الطبقة ، واذن « فقد كان التمييز ضروريا بين الطبقة والوعى بالطبقة (ملز ، ١٣ ، ٢٦٥) .

وأخيرا يرى ملز أن الاساس الذى تبنى وارنر وفقاله « التعريف المتعدد الاوجه » للطبقة لم يلق ترحيبا من جانب عدد كبير من علماء الاجتماع ، فعند تعريف الطبقة وعند بحث أهمية أى متغير فى التدرج ، لا يستطيع عالم الاجتماع أن يستعين بآراء أفراد المجتمع كبديل عن التحديدات التصورية الدقيقة ، ولذلك نجد « الحقيقة التى مؤداها ان الافراد قد يستخدمون عوامل مختلفة فى ترتيب أنفسهم لا تقدم تبريرا كافيا لتعريف الطبقة . وخاصة عندما يراد الاستفادة بنتائج هذا التعريف فى الاغراض التحليلية » (ملز ، ١٣ ، ٢٦٦) .

٢ ـ وقد لاحظ بعض علماء الاجتماع أن تعريف وارنر للطبقة وان كان يتضمن أبعادا مختلفة للتدرج ، الا أنه يركز على بعد الهيبة ، كما ذهب البعض أن بيانات وارنر تشير الى انه قد افسح مكانا لدور العوامل الاقتصادية فى التدرج ، فمعامل الارتباط بين المهنة والطبقة الاجتماعية (والذى يبلغ ٩١ر) يشير الى أهميه الوضع الاقتصادى حتى بالنسبة لتدرج الهيبة ، وفى هذا تقول شنوى :

« ظل الوضع الاقتصادى فى كل أعمال وارنر المتعلقة ببناء المكانة فى المجتمعات المحلية الامريكية متغيرا تابعا ، فكما هو واضح فى دليل خصائص المكانة ، أنه استخدم الوضع الاقتصادى كدليل فقط ، وترتكز هذه الحقيقة على قرار منهجى اتخذه وارنر فى المراحل الاولى من دراسة اليانكى سيتى لكى ينظم السلوك والاتجاهات وفقا لمحور المكانة لا محورا المهنة والدخل . ولم يحاول وارنر تبرير هذا القرار فى صياغة نظرية . كما أنه لم يؤيده تجريبيا عن طريق الاشارة الى أن المكانة الاجتماعية ترتبط ارتباطا كبيرا بمتغيرات أخرى أكثر مما ترتبط بالوضع الاقتصادى ، فمعامل الارتباط بين المكانة والمهنة والذى يبلغ ٩١ر يتطلب تفسيرا أقوى لطبيعة العلاقة بينهما » (شنوى ، ١ ، ٢٥٩ ـ ٢٦٠) .

٣ ـ والانتقاد الثالث يتعلق بما انتهى اليه وارنر من أن بناء الطبقة الاجتماعية الذى لاحظه فى المجتمعات المحلية التى درسها يعطينا

صورة معبرة عن نسق الطبقة فى امريكا ، ومؤدى هذا الانتقاد أن المناطق التى أجريت عليها الدراسة مناطق صغيرة نسبيا والنتائج التى توصل اليها لا يمكن تطبيقها على مجتمعات أكثر تمدنا وتحضرا ، « فما وصل اليه وارنر يعتمد اعتمادا أساسيا على قدرة معظم أفراد المجتمع على أن يقدموا تقييماتهم لسلوك الآخرين ، وهذه التقييمات قد تكون ممكنة فى المجتمعات المحلية الصغيرة » (هول ، ١٠ ، ٣٦٨) . أما المدن الكبرى فتتسم بالتباين والانعـزال داخل التسلسلات المهنية ، كما أن العلاقات بين الافراد فيها ثانوية أكثر منها أولية ، وكنتيجة لذلك تصبح البيانات الضرورية لترتيب الافراد داخل سلم الهيبة غير متاحة ، كما ان الاتجـاه الانثربولوجى وحدة لم يعد كافيا لدراسة المجتمعات الحضرية الحديثة ، ولذلك كان ادعاء وارنر بأن جونزفيل (والمدن الصغرى الاخرى) هى معامل لدراسة امريكا « ادعاء بجهل السمات الاساسية التى تميـز الحياة القومية من تخصص اقليمى وتباين محلى وحـراك اجتماعى ، وهذه السمات لا توجد على مستوى المجتمع المحلى » (هات ، ١١ ، ١٢٨) .

٤ ـ وقد انتقد البعض وارنر كذلك فى أنـه لم يقدم وصـفا شاملا لبناء المكانة كما يوجد فى واقع المدينة الصغرى ، فقد كـان وصفه قاصرا على أسلوب نظرة أفراد الطبقتين الوسطى العليا والعليا العليا الى بناء المكانة ، وقد أقر وارنر نفسه ذلك حينما قال « ان أعضاء المجتمع المحلى لم يقدموا جميعا كل التحديدات الطبقية التى سجلها » (وارنر ولنت ، ١٨ ، ٩١) ، كما سجل دافيز وجاردنر « ان التحديدات الطبقية تتناقض دقتها كلما تضاءل الوضـع الاجتماعى » (دافيـز وجاردنر وجاردنر ٣٢ ، ٧٢) .

وأخيرا يضيف هؤلاء النقاد أن المحكات التى استخدمها أفـراد المجتمع فى الترتيب تختلف باختلاف الطبقات ، فأفراد الطبقات العليـا يقييمون الاسر على ضوء الفترة التى قضتها متميزة بأسلوب حياة الطبقة العليا ، أما الطبقة الوسطى العليا فتستخدم « الاتجاهات الاخلاقية و ..

تصورات معينة عن دور وأهمية الثروة ، أما الطبقة الوسطى الدنيا فتجعل المال مقياسا للمكانة ، وتشبه الطبقة الوسطى العليا الطبقة الوسطى فى أنها « تعتبر التدرج الاجتماعى تدرج مطلق للثروة » ، وأخيرا فان الطبقة الدنيا الدنيا ترى ان المكانة « ترتكز كلية على التفوق الاقتصادى » (دافيز وجاردنر وجاردنر ، ٣ ، ٦٠ — ٧٢) ٠ ولهذا قالت شنوى « ان البناء الطبقى الذى وصفه وارنر مبنى أساسا على ما ارتآه الباحث أكثر منه تعبيرا عن اتفاق واجماع المجتمع المحلى عليه » (شنوى ١ ، ٢٥٩) ٠

٥ — كذلك تتميز أعمال وارنر بعدم الاهتمام الكافى بالبيانات التاريخية ، ويبدو ذلك واضحا من ناحيتين : أنه تجاهل الاتجاهات التاريخية من ناحية ، وأنه عالجها دون دقة من ناحية أخرى ٠

أ — فقد لاحظ رايت ملز أن « اليانكى سيتى دراسة لا اتجاه لهــا » (ملز ، ١٣ ، ٢٦٨) ، لأنها خلت من أية اشارة للطريقة التى تحول بها النسق الطبقى خلال الزمن ، ويرى بعض النقاد أن النقص فى البيانات التاريخية قد يكون سببا فى عدم تأكيد وارنر على بعض النقاط كالصراعات التى تحدث فى البناء الطبقى وبعض الظواهر الاخرى المصاحبة للتغير الاجتماعى ٠ كما سجل جولد شميت Goldschmidt تجاهل وارنر للحركات الاجتماعية المرتبطة بالايديولوجيات ، تلك الحركات التى تسعى الى تغيير النسق الطبقى : (جولد شميت ، ٨ ، ١٧٩ — ١٨١) ٠

ب — كما ذهب آخرون الى أن وارنر عندما سجل بعض الاتجاهات التاريخية ، فانه كان يفسرها على ضوء بيانات غير دقيقة وغير كافية كما هو الحال عندما أكد أن هناك اتجاها نحو انخفاض معدل الحراك الاجتماعى فى أمريكا ، وعلى الرغم من ذلك فانه

لم يقدم التدليل الكافى على صحة مثل هذا التأكيد (لبست وبندكس ١٢ ، ٢٤٧) • ولقد أشار هاندلن Handlin الى ان وصف وارنر لليانكى سيتى على أنها « مستقرة » وتمثل النمط الامريكى القديم ، مثل هذا الوصف يعتبر انتهاكا مباشرا للواقع التاريخى • وأخيرا يبدو قصور وارنر فى أنه قبل اراء أفراد المجتمع فيما يتعلق « بظروف الماضى » بدلا من البحث عن التغيرات التى حدثت فعلا ، ويعتبر تحليله لاضراب اليانكى سيتى مثالا حيا على ذلك •

٦ ــ وأخيرا قوبلت الأدوات التى استخدمها وارنر بالنقد المرير ، فقد أشار بعض ممن عاصروا الدراسة فى مهدها الى أنه لم يستخدم منهجا دقيقا لترتيب أعضاء المجتمع فى السلم الطبقى ، كما لاحظ كنجزلى دافيز Davis « أنه على الرغم من أن وارنر قد ذكر أن أفراد المجتمع قد استخدموا محكات مختلفة كمنطقة السكنى والمهنة •• الخ الا انه لم يوضح طريقة تقنين هذه المحكات » (كنجزلى دافيز ، ٦ ، ٥١٢) •

وقد انتهى رايت ملز الى « أن جميع المحكات السالف ذكرها لم تستخدم دائما » (ملز ، ١٣ ، ٢٦٧) • وهكذا يصعب ــ فى حالات معينة ــ معرفة العوامل التى استخدمت فى تحديد العضوية الطبقية •

واذا كان وارنر قد أقر أن أفراد المجتمع هم الذين قاموا بترتيب كل منهم ، الا انه لم يوضح تماما كيف تم ذلك ؟ وكيف تغلب على عدم الاتفاق بين الاخباريين (كجزلى دافيز ، ٦ ، ٥١٢ ــ ٥١٣) • كما انتقد البعض الأدوات التى استخدمت فى دراسة جونزفيل ، « فأداة المشاركة المقومة يصعب استخدامها فى مدينة كبرى » (بفتز ودنكان ، ١٥ ، ٢١) ولا يمكن الاعتقاد فى دقتها الى الحد الذى يسلمنا الى نتائج صادقة ، هذا بالاضافة الى ان العينة التى أختيرت فى جونزفيل كانت غير ممثلة (بفتز ودنكان ، ١٥ ، ٢٠٨) •

وفيما يتعلق بدليل خصائص المكانة ، فقد أقر بعض النقاد أن موضوع قياسه لم يكن واضحا ومحددا ، كما أثار البعض الآخر تساؤلات مختلفة حول العلاقة بين هذا الدليل والمشاركة المقومة (هول ، ١٠ ، ٣٦٧) ٠ وقد قدم هول Hall أسبابا مختلفة لمعاملات الارتباطات العالية بينهما » فقد رتب المؤلفون المهن على ضوء المهارة وقيم الهيبة المرتبطة بها ، وقد أدى ذلك الى الشك فى أن هذا الاجراء لابد وان يضمن معاملات عالية عند الربط بين المكانة وتقييم المشاركة (هول ، ١٠ ، ٣٦٧) ٠

وقد قدم وارنر عددا من الردود على بعض الانتقادات التى وجهت اليه ضمنها أحدث كتبه « الحياة الامريكية » ومما قاله « ان دراسة المجتمعات المحلية تقدم فقط جزءا من حقيقة البناء الاجتماعى المركب للحياة الامريكية ، فان التسلسلات الاقتصادية والسياسية المعقدة التى تميز المدن الكبرى يمكن أن تفهم جزئيا عن طريق هذه الدراسات » (وارنر ، ٢١ ، ٣٤) ، كما أقر أن الطبقة الاجتماعية فى أمريكا ليست اقتصادية تماما (وارنر ، ٢١ ، ٥٣) ٠

وسواء اعتبرنا هذه الملاحظات محاولة لتقريب شقة الخلاف بين وارنر ومنتقديه أو أنها تسعى الى اعادة الاهتمام بالقضايا مصدر النزاع ، فانها ستظل ذات أهمية كبيرة عند دراسة موضوع شأنه كموضوع التدرج الاجتماعى ٠

I — Chinoy, E., «*Research in Class Structure*», Canadian Journal of Economics and Political Science, XVI (1950).

2 — Davis, A., «*Socialization and Adolescent Personality*» in Theodore M. Newcomb and Eugene L. Hartley (eds.), Readings in Social Psychology (New York, : Henry Halt, Co. 1947).

3 — Davis, A., Gardner, B. B., and Gardner, M. R., *Deep South* (Chicago University Press, 1941.)

4 — Davis, A., and Dollard, J., *Children of Bondage* (Washington, D. C. : American Council on Education, 1940).

5 — Davis, A., «*American Status Systems and The Socialization of The Child*» In Clyde Kluckhohn and Henry A. Murrary (eds.). Personality in Nature, Society and Culture (New York : Alfred A. Knopf, 1948).

6 — Davis; K., «review W. LIOLD Warner and Paul S. Lunt. *The Status Systems of a Modern Community*, American Journal of Sociology, XVIII (1943).

7 — Gordon, N. G., *Social Class in American Society*, Durham, Duke University Press, 1958.

8 — Goldschmidt, W.R., «*America 's Social Classes.* «*Is Equality A Myth ?* Commentary, X. (1950).

9 — Havighurst J., and Loeb, M., *We Shall be educated* (New York, : Harper and Bros, 1944).

10 — Hall, O., «review of W. LIOYD Warner, Marchai Meeker and Kenneth Eels, *Social Class in America,*», American Journal of Sociology L VI (1951).

11 — Hatt, P. K., «*Stratification in the Mass Society*» American Sociological Review, XV (1950).

12 — Lipset, S. M., and Bendix, R., «*Social Status and Social Structure : A Re-examination of Data and Interpretations : ..II*, The British Journal of Sociology, II, 1951.

13 — Mills, C. W., «review of W. LIOYD Warner and Paul S. Lunt, *The Social Life of A Modern Community*» American Sociological Review, VII (1942).

14 — Page, C. H. *Class and American Sociology.*, New York. : The Dial Press, (1940).

15 — Pfautz, H. W., and Duncan, O. D., «*A Critical Evaluation of Warner's Work in Stratification,*» American Sociological Review, XV (1950).

16 — Warner, W. L., and Associates, *Democracy in Jonesville* (New York. Harper and Bros., 1949).

17 — Warner, W, L., and Leosrole, *The Social System of American Ethnic Groups,* (New Haven : Yale University Press, 1941).

18 — Warner, W. L., Lunt, P. S., *The Social Life of a Modern Community* (New Haven : Yale University Press. 1941).

19 — Warner, W. L., Lunt, P. S., *The Status Systems of A Modern Community* (New Haven : Yale University Press, 1942).

20 — Warner, W. L., and Low, J.O., *The Social System of The Modern Factory*. (New Haven : Yale University Pres, 1947).

21 — Warner, W. L., *American Life* (Chicago: University of Chicago Press, 1953.

22 — Warner, W. L., Meeker, M., Eels, K., *Social Class in America* (Chicago : Science Research Associates, (1949).

مؤتمرات

حول حلقة الدراسة الاولى لاساليب البحث الاجتماعى وتنظيمه
الذى اعدته هيئة اليونيسكو واشرفت عليه حكومة الدانمـــرك
قام باعداد هذا التقرير الاستاذ محمود عبد القادر الباحث بالمركز

تهدف حلقة الدراسة الاولى لاساليب البحث الاجتماعى وتنظيمه الى تعريف الباحثين بالتطورات الحديثة فى أساليب البحث الاجتماعى وطرق تنظيمه . ولقد نظمت هذه الحلقة هيئة اليونيسكو ضمن برنامج المساعدات الفنية للدول النامية لعام ٦٥/٦٦ . وعاونت اليونيسكو فى اعداد هذا البرنامج الهيئة الدانمركية للتعاون الفنى مع الدول النامية .

وعلى ذلك فقد عقدت هذه الحلقة بمدينة كوبنهاجن بالدانمـــرك فى ضاحية جنتوفت Gentofte بالمقر الرئيسى للمؤتمرات العلمية Schaffergaren ودعيت لهذه الحلقة ١٢ دولة من الشرق الاوسط وافريقيا وآســـيا هى : الجمهورية العربية المتحد ، سوريا ، الاردن ، ليبيا ، اثيوبيا ، نيجيريا ، الصومال ، تنزانيا ، الهند ، ايران ، كوريا والفليبين . كما اشتركت حكومة الدانمرك باربعة اعضاء أيضا . ولقد اخذت الحكومة الدانمركية على عاتقها مهمة تنظيم هذه الحلقة فعهدت الى الاســـتاذ هـ . فريز Henning Fris مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية بالـــدانمرك بمهمة ادارة هذه الحلقة وعاونه فى ذلك خمسة اعضاء من هيئة التدريس بجامعة كوبنهاجن وهيئة البحوث بالمركز القومى للبحوث الاجتمـاعية هنـــــاك .

اما عن برنامج الحلقة فقد كان يتكون من شقين ، الاول خـاص بالمحاضرات المختلفة التى تناولت اسس مناهج البحث فى العلـــوم الاجتماعية ومفهوم أسلوب التمركز حول المشكلة وطرق صــــياغة الفروض وربطها بالنظريات المعاصرة للعلوم الاجتماعية ومفهوم العمـل

الجماعى Team Work فى البحوث الاجتماعية ومشكلة التخصصات والفنين • ثم طريقة تصميم البحوث واصول العمل الميدانى ومتطلباته وكيفية وضع الخطة الزمنية للبحث ومشاكل التمويل والميزانية ، وكيفية اعداد التقرير النهائى للبحث وطريقة صياغة التوصيات للهيئات التنفيذية الرسمية ••• الخ • ثم محاضرات أكثر تخصصا عن مشاكل تصميم أدوات البحث مع تركيز خاص على تكنيك المقابلة والاستمارة الاجتماعية والاستبيان ، هذا بالاضافة الى عدد كبير من المحاضرات عن مفهوم الاتجاهات ومدى اهميتها بالنسبة لتطور البحوث الاجتماعية ، ثم طريقة قياسها وتغييرها • وأخيرا مجموعة مستفيضة من المحاضرات عن الاساليب الاحصائية المتقدمة فى العلوم الاجتماعية مع تركيز خاص على نظرية العينات ونظرية الاحتمالات والتباين واصول المنهج الارتباطى (بما فى ذلك التحليل العاملى) ومقاييس الدلالة • ولقد استغرقت هذه المحاضرات ٥٠ يوما •

أما عن الشق الثانى من هذا البرنامج فقد كان يتضمن التطبيق العملى للاسس النظرية التى سبق ذكرها فى نطاق بحث اجتماعى محدد المعالم • وقد وقع الاختيار على بحث مشكلة تنظيم الاسرة وتحديد النسل كموضوع نموذجى يهم كل المشتركين فى هذه الحلقة ، حيث انه يمثل مشكلة خطيرة بالنسبة لمعظم الدول النامية • واشترك جميع الاعضاء بمافيهم الهيئة الفنية للحلقة فى التخطيط لهذا البحث • ولحسن الحظ كانت تخصصات الاعضاء متنوعة بحيث كونت فى النهاية هيئة بحث حقيقية ، فمنهم الاخصائيون النفسيون ، والاخصائيون الاجتماعيون ، والمتخصصون فى مناهج البحث والاحصاء والقانون والكمياء الحيوية ••• الخ • وهكذا كان برنامج حلقة الدراسة غاية فى التركيز ، اذ يبتدىء كل صباح فى تمام التاسعة وينتهى فى الخامسة والنصف ، ولا يتخلل ذلك سوى فترة الغذاء التى كانت لا تتجاوز ساعة واحدة • ولقد خصصت الفترة الصباحية للمحاضرات وفترة بعد الظهر للعمل الجماعى •

كذلك تولى بعض الفنيين فى هيئة اليونيسكو عرض أهم الابحاث التى قامت بها الهيئة العالمية فى بعض البلاد النامية ونقل خبراتهم الفنية الى المشتركين فى الحلقة • كذلك خصصت معظم برامج المساء فى كيفية استخدام الآلات الحاسبة الكهربائية وتصميم برامج التصنيف والتكويد والتبويب الاحصائى الآلى وطرق استخدام الآلات الاحصائية الخاصة بذلك بما فيها الآلات الالكترونية الحاسبة وذلك تحت اشراف هيئة ال IPM العالمية •

ولقد لفت نظرنا أثناء تجوالنا فى المؤسسات الحكومية بالدانمرك والسويد أن جميع المصالح الحكومية والجامعات ومراكز البحوث تستخدم هذه الوسائل الآلية على نطاق واسع وبشكل دقيق • وعند زيارتنا للمركز القومى للبحوث الاجتماعية بكوبنهاجن ومناقشة الهيئة الفنية هناك عن البحوث التى يجريها المركز اتضح لنا أن المشاكل الاجتماعية المختلفة التى يتناولها المركز بالدراسة تختار بناء على تكليف خاص من المصالح والهيئات الحكومية المختلفة التى تواجه بالفعل هذه المشاكل أو تقوم بعلاجها • وبالتالى فان دور المركز القومى هناك بمثابة هيئة استشارية علمية تعمل على دراسة هذه المشكلات الاجتماعية التى تعن للهيئات الرسمية المختلفة • كما أن هذه الهيئات عادة ما ترفق بطلبها للمركز بعض البيانات الأولية عن طبيعة المشكلة وابعادها ، ولا مانع لديها من أن تجند بعض أفرادها لخدمة الهيئة الفنية التى يكلفها المركز بدراسة هذه المشكلة •

ولا يوجد بالمركز القومى هناك أقسام أو وحدات فنية متخصصة فى فروع العلوم الاجتماعية المختلفة كما هو الحال بالنسبة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ، انما يعمل المتخصصون فى فروع العلوم الاجتماعية المختلفة كجماعة متعاونة Collahorated خصوصا عند وضع التصميم الاولى للبحث وصياغة فروضه واختيار عينته • والملف للنظر أن لواء القيادة فى المراحل التخطيطية لاى بحث يعقد لما يسمى هناك

بالمنهجيين أو المتخصصين فى مناهج البحث وفلسفته Methodologists أو Theorists ثم يسلم لواء القيادة بعد ذلك للهيئة التنفيذية للبحث التى تعتبر ذات مستوى فنى أقل من المستوى السابق ٠

وبعد الانتهاء من الخطوات التنفيذية المختلفة للبحث تسلم نتائجه مع التقرير الاولى له الى هؤلاء المتخصصين مرة أخرى لمحاولة تنظيرها وربط نتائجها بنتائج البحوث السابقة المحلية منها والعالمية ثم صياغتها فى اطار نظرى عام ٠ وعادة ما تعد هذه الهيئة أكثر من تقرير نهائى ٠ الاول خاص وهو ذو طبيعة فنية دقيقة ليعرض على المتخصصين من العلماء والباحثين لمناقشتهم فيه والتعرف على آرائهم نحوه ٠ والثانى خاص بالهيئات الرسمية أو الحكومية التى عهدت للمركز القيام بهذا البحث وعادة ما يتضمن مثل هذا النوع من التارير أهم التوصيات والاقتراحات وخطوات تتبعها واحتمالات التنبؤ المختلفة ٠ وأخيرا تقرير عام مبسط للجمهور العادى يعرفهم بالمشكلة ونتائج البحث والحلول المقترحة له وتوعية الجماهير بهذه المشكلة ودورهم فى حلها ومناشدتهم فى كيفية التغلب عليها ، أى له صفة دعائية أو اعلامية بأسلوب علمى مبسط يمكن لاى شخص أن يستوعب مادته بسهولة ٠

ومهما كان نوع البحث هناك فان أهمية كبيرة تعطى لمشكلة اختيار العينة وحجمها وطريقة اختيارها ٠ ونظرا لان الهدف من أى بحث هناك هو التوصل لحلول علمية مناسبة للمشاكل الذى يتناولها فان اختيار العية يتم على أساس مدى تمثيلها للمجتمع الكلى هناك ٠ وتعتبر نسبة ١٪ أدنى مستوى من التمثيل يمكن أن يقبل عندها حجم العينة حتى يمكن تعميم نتائج البحث بمستوى معقول من الصدق والثبات على الصعيد المحلى كله ٠ وبالتالى فان أقل حجم للعينة فى أى بحث من البحوث التى أمكن لنا الاطلاع عليها يعادل خمسة آلاف مفحوص أو اسرة ، كما هو الحال بالنسبة لبحث مشاكل الاطفال غير الشرعيين فى الدانمرك ٠ اذ بلغ حجم عينة هذا البحث ستة آلاف

طفل يمثلون ١٪ من الحجم الكلى للاطفال غير الشرعيين هناك ، حيث أن معدل نسبتهم فى المجتمع الكلى ١٧٪ من مجموع الاطفال الـــذين يولدون كل عـــام ٠

وبالمثل بالنسبة لبحث التأهيل المهنى للعاجزين عن العمـــل ومشاكل وقت الفراغ ومشاكل الاستهلاك فى الاسرة وبحث تنظيـــم الاسرة وبحث تقنين اختبارات الذكاء (الفردية مثل بينه والجمعية مثل اختبارات الاستعدادات العامة) ٠٠٠ الخ ٠ المهم ان أى بحث يقوم به المركز القومى أو أى هيئة علمية فى البلاد الاسكندنافية لابد وأن يكون نابعا من مشكلة اجتماعية معينة وهادفا فى المقام الاول لاقتراح الحلول العلمية لها ، وبالتالى فان جميع البحوث هناك تسير وفقـــا لمخطط سياسى معين policy oriented ٠ والمنهج السائد فى هذه البحوث هو التمركز حول المشكلة Interdisceplinery ، بمعنى أن طبيعة المشكلة هى التى تفرض كل شيء ـ تفرض الفروض والادوات المناسبة والعينة الممثلة التى يمكن عن طريقها التحقق من صحة هذه الفروض بل وتفرض مرونة خاصة على طريقة جمع البيانات وتحليلها ومعالجتها بالوسائل الاحصائية المناسبة ٠ ولعل طبيعة منهج التمركز حول المشكلة هـــو السبب المباشر فى الغاء أو تذويب الحواجز بين التخصصات المختلفة فى فروع العلوم الاجتماعية كما سبق ان اسلفنا ٠ وفى معظم الاحيان توضع التوصيات والاقتراحات التى تقرها الهيئة الفنية للبحث موضع التنفيذ على عينات تجريبية معينة ٠ فاذا ثبت صحة هذه التوصيات بشكل حاسم تعمم على مستوى المملكة كلها ٠ واذا حدث وكانت هناك بعض النتائج السلبية فلا مانع من مراجعة نتائج البحث مرة أخرى واعادة النظر فى هذه التوصيات ٠

والجدير بالذكر أن أى بحث هناك لا يعتبر منتهيـــا من الوجهه العملية الا بانتهاء حل المشكلة الاجتماعية التى تناولها بالدراســـة ٠ ومعنى ذلك أن معظم البحوث هناك لا تنتهى بكتابة التقرير النهـــائى

واقتراح التوصيات المختلفة ، انما يخصص مجهودا كبيرا لمرحلة التتبع بعد وضع التوصيات والاقتراحات موضع التنفيذ ٠

ولعل الاتجاهات العلمية الحديثة فى البلاد الاسكندنافيه لهـــا تأثير كبير على توجيه البحوث الاجتماعية هناك ٠ اذ لا يوجه هنـــاك تخصصا بالمفهوم الدقيق بالنسبة لمرحلة ما قبل التخرج فى الكليات النظرية هناك ٠ فالطالب عليه أن يدرس فى السنوات الثلاث الاولى جميع التخصصات التقليدية فى العلوم الاجتماعية ، اذ عليه أن يلم بالاجتماع وعلم النفس والفلسفة والاقتصاد والقانون والاحصاء ٠ ثم عليه أن يتخصص بعد ذلك فى السنتين التاليتين فى الفرع الذى يرغب فيه ، فاما أن يتخصص فى الاجتماع أو علم النفس أو الاقتصـــاد أو القانون ٠٠٠ الخ ٠ وبعد التخرج يمكن للطالب ان يلتحق بقســم الدراسات العليا فى الفرع الذى سبق له التخصص فيه أو الذى يرغب التخصص فيه من جديد (ويكون قريبا من تخصصه الاول) ٠ وعادة ما تتراوح فترة الاعداد للماجستير بين ٤ ، ٦ سنوات ٠ وتعتمد هــذه الدراسة على عدد معين من ساعات الدرس فى فروع ومواد التخصص على الطالب أن يحضرها كل اسبوع ، كما يشترط التفرغ التام لهذه الدراسات ٠

وبالمثل فى الدكتوراه التى قد تستغرق نفس الفترة من الاعداد ولكن لابد للطالب بعد الانتهاء من الاعداد النظرى أن يختار بحثا معينا يقوم بتنفيذه تحت اشراف الاستاذ المشرف ٠ ولما كانت الدراســـات العليا هناك تشترط التفرغ التام خلال فترة الدراسة لذلك نجـــد الاقبال عليها قليل جدا ـ ان لم يكن نادرا ٠

كذلك لا يشترط فى التعيين لهيئة التدريس بالجامعات أو لهيئة البحوث فى مراكز البحث المختلفة هناك غير الشهادة الجامعية الاولى بالاضافة الى الخبرة السابقة والكفاءة العلمية فى نطاق تخصص معين ٠

كذلك لا يشترط أى شيء عند الترقية فى هذه المؤسسات اللهم الانتاج العلمى والكفاءة العلمية للمتقدم للترقية • ولقد لفت نظرنا أن معظم هيئة التدريس فى الجامعات أو الباحثين فى مراكز البحوث المختلفة لا يحملون الماجستير أو الدكتوراه ، انما يحملون تراثا هائلا من الخبرة والاطلاع والكفاءة العلمية العالية •



عـــرض وتلخيص

لكتاب : الخصائص الاجتماعية للمجتمعات المحلية الحضرية والـريفية

اعداد : الاستاذ محمد على محمد باحث مســاعد بوحدة بحوث الريف بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنـــائية

١

تمهيـــــــــد :

أولا : الكتاب ومحتوياته :

عنوان الكتاب هو (١) : « الخصائص الاجتماعية للمجتمعـــات المحلية الحضرية والريفية ١٩٥٠ » ويقع فى ٤٢١ صفحة من القطـع المتوسط ، ويضم أربعة أقسام هى المتغيرات التى درسها الباحثان ٠

القسم الاول بعنوان حجم المجتمع المحلى Community size ويضـــم عشرة فصول هى حجم المجتمع المحلى والتحضر ، والتركيب العمـــرى والجنسى ، التركيب السلالى والموطن ، الحالة الزواجية وخصـــائص العائلة ، التعليم والمهنة وحجم العمل ، الدخل ثم سكان القرية ٠

والقسم الثانى ببحث المتغير الثانى ، وهـــو التنظيم المكـــانى للمجتمعات المحلية Spatial organization of communities يضم أربعة فصول هى : الضواحى والاطراف الحضرية suburbs and urban frings الاطراف الحضرية الرفيـــة rural-urban fringes المؤثرات الحضرية على خصائص ســـــكان الريف ، ثم الضواحى الميتروبوليتية والمدن المكثفية

أما القسم الثالث الذى يدرس المتغير الثالث هو نمو المجتمـع

Duncan and Reiss; *social characteristics of urban and rural communities*, 1950, N.Y. John Wilely and Sons : Inc. ; 1956.

المحلى وتدهوره Community growth and decline يضم فصلا واحدا هو نمو وتدهور المناطق الميتروبوليتية والحضرية ٠

والقسم الرابع بعنوان التخصص الوظيفى للمجتمعات المحلية Functional specialization of communities

يتضمن خمسة فصول هى ، نماذج التخصص الوظيفى ، التخصص الوظيفى فى الصناعة خصائص المراكز التجارية ، النماذج الصغرى للتخصص الوظيفى ، المجتمعات المحلية ذات الدخل العالى والمنخفض ٠

ثانيا : المؤلفان

المؤلف الاول ، هو اوتيس دادلى دنكن

استاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة شيكاغو ٠ حصل على الدكتوراه فى علم الاجتماع من نفس الجامعة عام ١٩٤٥ وكتب عدة مقالات فى علم الاجتماع الحضرى والايكولوجيا البشرية ويدرس علم الاجتماع فى عدة جامعات أمريكية ٠

المؤلف الثانى هو البرت ٠ ج ٠ ريس ٠

حصل على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام ١٩٤٩ ويعمل استاذا لعلم الاجتماع بجامعة فندر بليت وله عدة أبحاث ومقالات فى علم الاجتماع الحضرى ٠

ثالثا : طريقة عرض الكتاب

١ ــ قسمت عرض الكتاب الى خمسة أقسام ، القسم الاول هو المقدمة وتناولت فيها طريقة الدراسة وأهداف البحث ثم المتغيرات التى درست ٠ وجعلتها ملخصا موجزا للافكار الاساسية فى الكتاب بجملته ٠ ثم الاقسام الاربعة الاخرى بحسب ترتيب أبواب الكتاب تتناول عرضا تفصيليا للمتغيرات الاربع الاساسية التى يدور حولها البحث كله ٠

٢ ــ لم نعرض بالتفصيل ، النتائج الاحصائية والنسب المئوية التى عرض لهما الباحثان فى كتابهما ، بل كان كل اهتمامنا موجها الى طريقه دراسة هذه المتغيرات ومنهج البحث والصعوبات حتى واجهت دراسة كل متغير مع الاشارة الى النتائج كلما دعت الضرورة الى ذلك ٠

القســـم الاول

مقـــدمة عـــامة

طريقة الدراسة واهداف البحث :

يوضح المؤلفان منذ البداية هـدفهما من البحث فيقولان انـــه محاولة للاستفادة من احصاءات التعـــداد للحصول على المعلـــومات عن المجتمعات المحلية التى يسكنها اهالى الولايات المتحدة ٠ والدراسة نستخدم المنهج المقارن Comparative method أى مقارنة مجتمعات محلية ذات أحجام متبـــاينة ومواقـــع مختلفة ، وتعتمد الدراسة على المادة الديموجرافية أى على خصـــائص التعدادات البشرية ٠ أما التحليل فهو يقوم على أساس فروض ومفاهيم مستمدة من الايكولوجيا البشرية ، أو المورفولوجيا الاجتماعية ٠

المتغيرات التى درست :

تعرض المؤلفان لدراسة اربعة متغيرات كمحددات للاختلاف بين المجتمعات المحلية باعتبارها متغيرات مستقلة .Independent variables

هذه المتغيرات هى :

١ ـ حجم المجتمع المحلى

يرى المؤلفان ان هناك اختلافات جوهرية بين المجتمعات اذا نظرنا اليها من حيث الحجم مثال ذلك ان السوق فى المناطق الميتروبوليتية لها مميزات خاصة تختلف عنها فى المجتمعات الاخرى فهى قد تغطى رغبات كثيرة ومتعارضة بمعنى انها تقدم خدماتها لعدد كبير من الناس بينما الامر قد لا يكون على هذا النحو فى المجتمعات الريفية ٠

وقد درس المؤلفان حجم المجتمع فى علاقته بعدة متغيرات أخـرى . فهناك علاقة بين حجم المجتمع والهجرة . وهناك علاقة بين حجم المجتمع وتنظيم العائلة ومثال ذلك انه كلما زاد حجم المجتمع كلما قلت معدلات الزواج . كما أن مشاركة المرأة فى مجال العمل تتناسب تناسبا طردبا مع زيادة حجم المجتمع المحلى . كذلك يرتبط حجم المجتمع بتماسـك العائلة ودرجة حفاظهـا على قيمهـا ووظائفها التقليدية . كمـا ان العائلة المتزايدة فى الكبر (الممتدة) سوف تقل احتمالات ظهـورها وتأثيرها فى الحيا ةالاجتماعية كلما زاد حجم المجتمع .

أما المتغير الآخر الذى يرتبط بحجم المجتمع فهو البناء الاقتصادى وقد ظهر من الدراسة ان هناك علاقة ارتباط بين حجم المجتمع والتخصص المهنى ، فالحضرية مثلا تساعد على زيادة عدد المتخصصين . كمـا ان زيادة نسبة العمال الكتابيين فى المجتمعات الحضرية انما هى دليـل على مدى تعقد تقسيم العمل فى هذه المجتمعات .

ثم المتغير الأخير وهو الدخل . فهما يدرسان العـلاقة بين حجم المجتمع والدخل وقد تبين ان الحضرية مرتبطة بارتفاع المسـتوى الاقتصادى وتقديم فرص التعليم .

٢ التنظيم المكانى للمجتمعات المحلية

ويتناول هذا المتغير دراسة للمناطق الميتروبوليتية ، والمـدن المتمركزة ويحاول الباحثان ان يدرسا العلاقة بين هذه المناطق وبين نمط الحياة الاجتماعية وذلك باستخدام الدراسة المقارنة .

ولقد تبين ان سكان الضواحى الميتروبوليتية يختلفون من حيث الخصائص عن سكان المدن المتمركزة . ويتضح اختلاف سكان الضواحى فى عدة سمات ، فهم عادة متجانسون نسبيا من حيث السلالة . كما انهم يتمتعون بمستوى اقتصادى . اجتماعى عالى . كما ان هنـاك اختلافا من حيث تماسك العائلة ، ومشاركة المرأة فى العمل .

والنتيجة الثانية التى توصل اليها الباحثان من دراستهما للتنظيم المكانى هى انه من الصعوبة بل يكاد يكون من المحال ان تحدد خصائص قاطعة نميز سكان الريف أو الحضر • بل ان خصائص الريفيين تختلط مع خصائص الحضريين والاختلاف يكون فى الدرجة وليس فى النوع •

أما عن سكان الضواحى والاطراف الحضرية ، فيرى المؤلفـــان ان هذه المناطق يوصف ســـكانها كحضريين مماثلين لســـكان المـدن المتمركزة فى بعض النواحى ، وسكان المدن شبه الحضرية فى نواحى أخرى • أما الاطراف fringes فهى مناطق « مختلطة » ذات خصائص حضرية وريفية معا ، وهذا الخليط لا يتميز بالتجانس الكامل •

٣ ـ نمو المجتمع المحلى وتدهوره

يناقش الباحثان هنا ثلاثة مشكلات تحليلية تتعلق بنمو المجتمع المحلى ، المشكلة الاولى هى اكتشاف الحالات المؤدية الى النمو • والثانية هى وصف الطريقة التى يحدث بها النمو • والثالثة هى بيان النتائج المترتبة على النمو أو التدهور فى البناء والعمليات • وتعنى الدراسة هنا بالمشكلة الثالثة ولكن مـــع القاء الضوء على المشكلتين الاولى والثانية • ولذلك فقد تعرضا لدراسة مجموعتين من المدن والمناطق الميتربوليتية ، احداهما قد أظهرت نموا بطيئا أو تدهورا والثانية لم يحدث لها التدهور ، وذلك فى فترة زمنية واحدة •

٤ ـ التخصص الوظيفى

يلاحظ الباحثان ان هناك عدد قليل من المجتمعات المحلية المكتفية بذاتها فى الاقتصاد الامريكى ، كما ان التخصص الوظيفى مســـألة درجة ، والدراسة تضع فى اعتبارها مبدأين أساسيين :

الأول : انها تضع عدة وسائل فنية Techniques للتصنيف الوظيفى وتطبقها على المجتمعات المحلية الامريكية •

الثانى : أنها تبحث عن وجود ثمة خصائص اجتماعية واقتصادية ترتبط بالضرورة بنمط معين أو بآخر من انماط التخصص الوظيفى •

وعلى ذلك فان التصنيف الوظيفى يقوم على أســـــاس التمييز بين المجتمعات الصناعية وغير الصناعية الاولى هى التى تشكل الصناعة جزأ أساسيا من اقتصادها ، أما الثانية فهى لا يعمل فيها عدد كبير من الناس فى الصناعة •

كما ان هناك خمسة نماذج صغرى للتخصص الوظيفى ، قـــد وضعها الباحثان فى اعتبارهما ، هى مراكز التعليم العالى ، ومراكز الادارة العامة ، مراكز الترويج والتسلية ، ومراكز وسائل النقل ، والمراكز العسكرية •

القســـم الثـــــانى

حجـم المجتمـــع المحلى

يتناول هذا القسم دراسة المتغير الاول وهو حجم المجتمع المحلى ويضم تسعة فصول ، ولنتناول الآن الافكار الاساسية في هـــــذه الفصول التسعة بايجاز على النحو الآتى :

الفصل الاول ، بعنوان حجم المجتمع والتحضر · يرى الباحثان فى مستهل هذا الفصل ان اجراءات دراســـــة التحضر Urbanization هى مقارنة المجتمعات المحلية ذات الاحجام المختلفة · ويشيران الى أن التحضر يتخذ مظهران ، التحضر العرضى Cross-sectional التحضر الطولى Longitudinal وهو عملية تتضمن تقدما عبر الزمن فى عدد وحجم مراكـــز السكان ، أما التحضر العرضى فهو يعنى الاختلافات فى نقطة واحدة فى زمن معين وفى منطقة معينة ويكون الاختلاف فى درجة تركز السكان · أو ما يعبر عنه بالاختلافات فى حجم المجتمع من حيث توزيع السكان ·

ثم يعرضان للبحوث السابقة التى تتناولت هذا المتغير بالدراسة فيشيران الى أن هناك عددا قليلا من البحوث التى تناولت بالدراسة الاختلافات بين المجتمعات المحلية من حيث الحجم · واهم هذه البحوث على الاطلاق البحث الذى قام به وليام أوجبرن William-Ogburn بعنوان الخصائص الاجتماعية للمدن » · ولعل السبب فى قلة هذه الدراسات هو صعوبة الحصول على معلومات عن الآف الاشخاص الذين يسكنون هذه المناطق · علاوة على قلة عدد الاحصاءات فى هذا الصدد ·

أما عن تصميم الدراسة ، فالدراسة تعتمد أوليا على احصاءات مستمدة من تعداد السكان لسنة ١٩٥٠ والتى عنوانها « خصـــائص المكان عن طريق الحجم » وهذه الدراسة لا تهدف فى النهـــاية الى

صياغة نظريات او اختبار فروض تجريبية ٠ وانما هى دراســـة استطلاعية Exploratory study للموضوع تهدف الى البحث عن الانماط Patterns والعلاقات عن طريق دراسة حجم المجتمع ٠

ثم يتحدثان عن توزيع السكان عن طريق حجم المكان ، فيشــيرا الى ان عدد السكان يمكن ان يأخذ كمعيار للحضرية او الريفية ٠ بحيث يمكن ان نقول ان زيادة السكان عن عدد معين تدل ٠ نسبيا ٠ عــلى تحضر المنطقة أو العكس ٠ وهما يلجأ الى توضيح هذه الفكرة عــن طريق عقد المقارنات بين تعداد السكان فى المناطق الريفية والحضرية ٠

وفى نهاية الفصل يعرضان ملخص سريع للنتائج عن طــريق العرض البيانى ولنعرض لها كما يلى :

١ ـ فيما يتعلق بالعمر والجنس ، يوضحان التوزيع العمرى والجنسى بالنسبة للمناطق المختلفة الحجم ٠

٢ ـ السلالة والموطن ، يعقدان مقارنة بين نســـبة البيض والزنوج المتحضرين وغير المتحضرين فى المناطق المختلفة ٠

٣ ـ الحالة الزواجية وخصائص العائلة ، يدرسان العلاقة بين معدلات الزواج والطلاق وبين حجم المجتمع ٠

٤ ـ التحرك Mobility يدرسان مدى حركة السكان بين المنـــاطق الحضرية والريفية وعلاقة ذلك بحجم المجتمع ٠

٥ ـ التعليم ، يدرسان علاقة التعليم بحجم المجتمع ٠

ويظل يعرض المؤلفان لاهم النتائج التى توصلو االيها عن طـريق علاقة المتغيرات السابقة (التى سوف تتكرر فى الفصول القادمة) والتى ينظر اليها كمتغيرات تابعة أو نسبية relative or dependent variables بالمتغير المستقل وهو حجم المجتمع ٠

وفى نهاية الفصل يؤكد ان أهمية دراسة الاختلاف عن طـــريق الحجم ، حتى نتمكن فى النهاية من وضع تصنيف للمجتمعات المحليــة والتوصل الى معايير تستطيع عن طريقها ان نفرق بين المجتمع الريفى والحضرى ٠

أما الفصل الثانى فهو يتضمن الحديث عن التركيب العمـــــرى والجنسى ٠ Age and sex Composition

يتحدث فيه الباحثان أولا عن الهرم السكانى population-pyramid
وهما يوضحان الفرق بين الهرم السكانى للمناطق الريفية والحضرية ٠ والهرم السكانى يبين بطريقة بيانية توزيع السكان حسب العمر والجنس ويتدرج الهرم من الصغر حتى سن ٧٥ سنة ويكون أحد جوانبه ممثلا للذكور والجانب الآخر ممثلا للاناث ٠

ثم يتحدثان عن معدل الجنس sex Ratio ويشير هذا المصطلح الى عدد الذكور والآناث بالنسبة لمجموع السكان ٠ ويعرضـــــان نسب الجنس بين سكان الريف والحضر ٠ ومن أهم النتائج التى توصل اليها الباحثان فى هذا الصدد ان هذه النسبة فى الريف تقترب الى حد كبير ان لم تكن متساوية مع نسبة الحضر ٠

أما عن متوسط السن ، فيدرسا متوسط السن بالنسبة للاحجام المختلفة للمجتمعات المحلية وهما يريان ان متوسط السن انما يرتبط بحجم المجتمع المحلى ارتباطا قويا ٠

ثم يتحدثا عن توزيع السن فيشيرا الى انه بينمـــا يتبين من متوسط السن ان السن يميل الى الارتفاع عموما ، كلما زاد حجـم المجتمع المحلى ٠ الا ان الدراسة الكاملة لتوزيع العمر تعتبـــر لازمة لنتعرف على أسباب اختلاف متوسط السن ٠ وعلى ذلك فهما يدرســا توزيع السن بالنسبة للاحجام المختلفة للمجتمعات المحلية ، ويعقــدان المقارنات للتوضيح ٠

ثم يتحدثا أيضا ـ عن معدل الخصوبة ، ويدرسانه بالنسبة للاحجام المتباينة للمجتمعات المحلية ٠

أما معدل الجنس عن طريق العمر ، فيشيران الى ان دراسة الاختلافات بين السكان فى معدلات الجنس بحساب الاعمار المختلفة يجب ان يهتم بها الباحث فى هذا الصدد اهتماما جوهريا ، ذلك لان هناك اختلافات كبيرة فى حالات الهجرة عن طريق العمر ٠ وفى هذا الصدد يتعرض الباحثان لدراسة الهجرة الداخلية فى علاقتها بمعدلات الجنس عن طريق العمر ٠ Sex Ratio by Age ثم ينتهى الباحثان بعد هذه الدراسة الى ان هناك اختلافا واضحا بين المناطق الحضرية والريفية فى معدلات الجنس ٠

أما الفصل الثالث فهو يبحث السلالة والموطن الاصلى
Race and Nativity comosition

وفى هذا الفصل يدرسان توزيع السكان ـ بحسب تباين احجام المجتمعات المحلية ـ من حيث السلالة والموطن الاصلى ٠ وهما يريان ان الزنوج مثلا يميلون الى التركز ـ بحكم عوامل تاريخية ـ فى المناطق الريفية ، ولكنهم فى الظروف الحالية آخذون فى التحضر والانتقال الى المدن ٠

أما عن توزيع الموطن والسلالة يتبين ان السكان البيض أكثر نسبة من حيث التواجد فى كل المجتمعات بينما يشكل الزنوج الغالبية العظمى من سكان المزارع Rural-farm-communities

ثم يدرسا تحضر الجماعات السلالية المتوطنة urbanization of Race Nativity groups فيدرسان توزيع هذه الجماعات بحسب درجة التحضر على منحنى يبين مدى تحضر كل سلالة ثم يدرسان التوزيع العمرى لهذه الجماعات ، فيميزان مثلا بين نسب الزنوج والبيض

بحسب الموطن ، وقد لاحظا اختلافا جوهريا فى التوزيع العمرى بين البيض والزنوج ، ثم يدرسان أيضا معدلات الجنس بين هذه الجماعات ومدى اختلافها بحسب حجم المكان .

وقد استعان الباحثان فى دراستهما للتوزيع الجنسى والعمرى لهذه الجماعات بالدراسة التى قام بها تومبسون وفليبتسون ، والتى عنوانها « اتجاهات السكان فى الولايات المتحدة » .

الفصل الرابع يدرس علاقة حجم المجتمع بالحالة الزواجية وخصائص العائلة Marital status and family characteristics

فيدرسان الموضوعات الآتية :

١ ـ العمر والزواج Age-and Marriage

يرى المؤلفان انه لا توجد بيانات Data كافية لكى نقيس مباشرة الاختلافات فى العمر عند الزواج بين المجتمعات . ولكنهما يريان انه يمكن الاعتماد بالتقريب على معلومات مستمدة من التعداد عن متوسط السن عند أول زواج على الرغم من ان هذه المعلومات قد لا تكون تفصيلية اذ هى معلومات عن بعض المناطق الحضرية ، والمزارع ، والمناطق الريفية .

وعلى ذلك فهما يقارنان متوسط السن عند أول زواج بين هذه المجتمعات ويريان ان هذه المقارنات هى نقطة الارتكاز فى فهم الخصائص الاجتماعية لسكان هذه المناطق .

٢ ـ الحالة الزواجية Marital status

يعقد الباحثان عدة مقارنات بين توزيع الحالة الزواجية بين الرجال والنساء فى المناطق المختلفة . ويصلان بعد ذلك الى نتيجة هامة وهى ان الفروق فى الحالة الزواجية بين السكان البيض تختلف فى بعض النواحى عن النمط العام للسكان ولذلك فهما يدرسا الحالة الزواجية عن طريق فئات عمر مقننة وذلك للتعرف على أسباب هذه الفروق .

٣ ـ مقارنات للحالة الزواجية عن طريق فئات عمـــر مقننـــة
Age-standardized comparisons of Marital Status

للحصول على نتائج اكثر دقة يلجأ الباحثان لدراسة الحـــــالة الزواجية بين المناطق المختلفة الاحجام عن طريق تحديد فئات العمر ، ومثال ذلك ان نقوم بدراسة للحالة الزواجية بين فئة العمر ١٤ ـ ٢٠ ، ٢٠ ـ ٢٤ ثم ٢٥ ـ ٣٤ و ٣٥ ـ ٤٤ الخ ٠

وبعد ذلك نقارن نتائج كل فئة بالفئات الأخرى ٠

٤ ـ الاشخاص المنفصلون separated persons

وهى دراسة للازواج والزيجات الذين لا يعيشون معا رغم قيام رابطة الزوجية من الصـــفة الشكلية ٠ والنتيجـــة التى يخرجا بهـــا هى ان نسبة الازواج والزيجات المنفصلون انما تزيد فى المنـــــاطق الحضرية اكثر منها فى المناطق الريفية ٠

٥ ـ خصائص الاسرة

درسنا تصيف الحالة الاسرية كالآتى :

أولا : المعيشة فى منازل شبه عائلية وتتضمن :

أ ـ سكان المؤسسات ٠

ب ـ سكان آخرون فى منازل شبه عائلية ٠

ثانيا : المعيشة فى منازل عائلية

١ ـ فى العائلات الاولية والتى تتضمن :

أ ـ رب البيت

ب ـ زوجة رب البيت ٠

جـ ـ ابناء رب لابيت ٠

د ـ بعض اقارب رب البيت ٠

ويشير مصطلح سكان المؤسسات institutional population الى الذين يسكنون السجون والاصلاحيات ، والمستشفيات · أما مصطلح « سكان آخرون فى منازل شبه عائلية other-quassi-household members فهو يعنى الذين يسكنون فى الفنادق ومعسكرات العمل والجيش · وعلى أساس التصيف السابق يدرسان خصائص الاسرة بالنسبة لاختلاف المجتمع المحلى ·

أما عن الدراسات السابقة ، فيشيران الى ان هناك دراسة سابقة لهذا الموضوع اجراها ساندرسون sanderson سنة ١٩٣٠ ، بعنوان علاقة حجم المجتمع بالحالة الزواجية ، واعتمد فيها أيضا على الاحصاءات وعلى التحليل الاحصائى ·

أما الفصل الخامس فقد خصصاه لدراسة التحرك Mobility ولقد درس الباحثان التحرك عن طريق مقارنة تعداد ١٩٥٠ بتعداد ١٩٤٦ لكل شخص من سنة فأكثر · والذين لم يتحركوا أو ينتقلوا من مكان إلى آخر (حركة افقية) فهم الذين ظلوا فى نفس المنزل طوال هذه المدة · ثم هناك فئة أخرى هى المتحركين غير المهاجرين وهم الذين انتقلوا من منزلهم الى منزل آخر ولكن فى نفس البلده · أما المتحركون المهاجرون — وهى الفئة التى تقابل الفئة السابقة — فهم الذين انتقلوا من بلدة الى أخرى داخل الدولة (هجرة داخلية) او الذين انتقلوا من دولة أخرى الى أمريكا (هجرة خارجية) ·

وعلى أساس هذه التفرقة بين أنواع التحرك يدرس الباحثان الحركة بين المناطق المختلفة على أساس الحجم وذلك لدراسة العلاقة بين التحرك وحجم المجتمع ··

ثم يدرسا حالات الهجرة الداخلية عن طريق العمر · فيدرس الباحثان الاعمار المختلفة للمهاجرين · وقد تبين من الدراسة ان الذين يتحركون من منطقة إلى أخرى انما يميل متوسط العمر عندهم الى الانخفاض بينما الذين يرتفع متوسط عمرهم تدريجيا يقل تحركهم ويستنتجون ان البيض أكثر تحركا من غير البيض ·

ثم يتبين ان الحركة متجهة دائما الى المناطق الحضرية ، بمعنى ان الناس ينتقلون دائما من الريف الى الحضر .

ثم الفصل السادس يدرس فيه الباحثان التعليم Education فيتخذا تعداد المدارس فى السنة كمقياس لنسبة التعليم بالنسبة لمجموع السكان ، وهما يريان انه يجب ان نفرق بين هذه النسبة بالنسبة للبيض ولغير البيض . وتتم الدراسة على أساس إكتشاف العلاقة بين التعليم كمتغير تابع أو نسبى وبين حجم المجتمع كمتغير مستقل او مطلق .

اما الفصل السابع فهو يتضمن تفصيل الحديث عن قوة العمل ، او حجم العمل والتعليم Labour force and education

ويدرسا فى هذا الفصل ، المشاركة فى قوة العمل ، والبطالة ، ثم المهنة ففيما يتعلق بالمشاركة فى قوة العمل يريان أنها تختلف باختلاف حجم المجتمع . ومثال ذلك ان المجتمعات الكبيرة لا تتناسب فيها اعمار من يشاركون فى العمل . بينما قد يختلف الامر عن ذلك فى المجتمع الصغير نسبيا .

ولكن ينبه الباحثان الى ان هذه الاختلافات فى المشاركة فى قوة العمل لايمكن ان تفسر بالاضافة الى عامل واحد هو عامل السن . بل يجب ان نضع فى الاعتبار عاملى اللون والجنس . وللتدليل على هذه الفكرة يورد اعدادا من الاحصاءات التى تبين ذلك . ولكنهما يجدا ان هناك علاقة ارتباط قوية بين حجم المجتمع وبين المشاركة فى قوة العمل .

وبالنسبة للبطالة ، يفرقان بين نسبة البيض وغير البيض المتبطلين ، وهما يريان أيضا ان نسبة غير البيض تفوق نسبة البيض .

وذلك فى كل الاحجام المدروسة • كذلك يلاحظ ان نسبة البطالة تزيد كلما زاد حجم المجتمع •

أما فيما يتعلق بالمهنة فهما يدرسا الاختلافات فى المهنة بحسب اختلاف المجتمعات المحلية • ويتبين من الدراسة ان المجتمع الحضرى تتعدد فيه المهن وتكون غير متجانسة ، وذلك على العكس من المجتمع الريفى الذى يتبع نظام المزرعة كما ان هناك اختلافا فى توزيع الاناث مثلا على المهن المختلفة باختلاف حجم المجتمع ، كما ان عامل اللون يمكن ان يبين مدى اختلاف التوزيع المهنى فى المجتمعات المختلفة •

أما الفصل الثامن فهو يدرس علاقة حجم المجتمع بالدخل income يرى الباحثان ان من أهم الفروق بين المجتمعات الاختلاف فى الدخل ، فهناك علاقة وثيقة بين الدخل وحجم المجتمع • ويريان ان متوسط الدخل يرتفع بزيادة حجم المجتمع ، كما ان اختلاف الدخل باختلاف اللون والجنسى انما يرتبط بحجم المجتمع المحلى •

أما الفصل التاسع والاخير فهو يتناول بالدراسة سكان القرية village population ويتضمن هذا الفصل دراسة مقارنة لسكان القرى

وعلى ذلك فهما يدرسان خصائص سكان القرى على اساس اختلاف هذه القرى من حيث الحجم ويشيران الى ضرورة عقد مقارنة بين سكان المزارع وغيرها من القرى التى لا تعتمد على نظام المزرعة • كما يجب مقارنة هذه القرى بسكان المزارع الحضرية Urban farm Population الذين يبلغ عددهم ربع مليون من المجموع الكلى لسكان المزارع وهم ٢٣ر٣٣ مليون شخص •

ولكن يلاحظ انه لا توجد معلومات كافية عن سكان هذه المزاع الحضرية •

القســـم الثـــــالث

التنظيم المكاني للمجتمعات المحلية
spatial organization of communities

يقابل هذا القسم في الكتاب الباب الثاني ـــ ويتناول بالدراســة المتغير الثاني وهو يضم اربعة فصول ، نوجزها فيما يلي :

الفصل الاول بعنوان الضواحي والاطراف الحضرية
Suburbs and urban fringes

يأخذ الباحثان في اعتبارهما منذ البداية مشكلة تحديد المفاهيم . فيشيران الى أن مفهوم ضاحية Suburb لم تبذل أية محاولة لتحديده ، ويبدو ان السبب في ذلك يرجع الى ان مكتب التعداد لم يقدم تعريفا رسميا للمفهوم كما هو شأن مفاهيم مثل حضرى urban أو ريفى Rural ، الا أنه قد جرى استخدام عدد من الكتاب لمفهوم الضاحية على انها منطقة حضرية خارج حدود المدينة الكبيرة ، ولكنها قريبة منهـا بحيث تتكامل معها في الحياة الاقتصادية ، وعلى ذلك يكون المعيار الذى يفرق بين الضاحية والمدينة ليس هو المعيار الاقتصادى أو الايكولوجى ولكنه المعيار السياسى ، وفي تعداد ١٩٥٠ اصطلح على اعتبار «الضاحية» منطقة يسكنها ٢٫٥٠٠ الفين وخمسمائة ساكن او اكثر وتدخـــل في النطاق الحضرى •

كما اصطلح في تعداد ١٩٥٠ على استخدام مصطلح « الاطـراف الحضرية » Urban-fringes ليشير الى المناطق الداخلة في النطاق الحضرى ولكن خارج المدن المتمركزة ، ولكن هذا التحديد ـ في نظرهما ـ غيـر واضح وغير دقيق لانه يختلط بمفهوم الضاحية •

أما استخدامهما لهذا المفهوم فيقوم على أساس اعتبار الاطـــراف مناطق مختلطة ذات خصائص حضرية وريفية معا ، وعلى ذلك فمصطلح الاطراف الحضرية سيستخدم فى هذه الدراسة ليشـــير الى الذين لا يسكنون الضواحى وفى منطقة حضرية ، خارج المدن المتمركزة ٠

وعلى ذلك فالمنطقة الحضرية تشتمل على :

أ ـ المدن المتمركزة centeral cities

ب ـ الضـــواحى suburbs

جـ ـ الاطراف الحضرية urban fringes

وعلى ذلك فان هذا الفصل كما يتضح من عنوانه يعنى بالمنطقة الحضرية اى بمقارنة سكان المدن المتمركزة وسكان الضواحى والاطراف الحضرية ٠

ثم يدرسان التركيب الجنسى والعمرى عن طريق الهرم السكانى للاطراف الحضرية والضواحى والمدن المتمركزة ويتبين بالمقـــارنة ان سكان الضواحى يبدون فى المتوسط فى حالة شباب ، ثم يستنتجان فى النهاية انه كلما صغر حجم المنطقة الحضرية كلما كثرت الاختلافات فى متوسط السن ٠

ثم يدرسا التركيب السلالى والموطن الاصلى فيلاحظ إن المدن المتمركزة ان لم تكن كل المناطق الحضرية تتمتع بدرجة من اللاتجانس من حيث السكان ، بوجـــه عـــام يـــلاحظ ان نســـبة البيض تزداد فى الضواحى ٠ كما ان نسبة الزنوج تزيد فى المدن المتمركزة عنها فى الاطـــراف الحضرية وهما يســـــتنتجان ان ذلك يرجع الى الهجـــرة الداخلية حيث يهاجر السكان غير البيض الى المدن المتمركزة ٠ ثـم يدرسا الحالة الزواجية وخصائص الاسرة ، فيلاحظ اولا بالنسبة للبيض ان نسبة المتزوجين كبيرة فى الضواحى ، اما غير البيض فيلاحظ ان المدن المتمركزة تضم عددا كبيرا منهم ممن لم يتزوجوا ومن المطلقين ٠ كما

يلاحظ ان الاسر التى تسكن الضواحى تميل الى الكبر عن التى تسكن المدن المتمركزة ٠

وفيما يتعلق بالتحرك يلاحظ ان سكان الضواحى اكثر تحركا من سكان المدن المتمركزة ، كما يلاحظ ان الرجال اكثر تحركا من الاناث فى كلا المنطقتين ٠

أما التعليم فيلاحظ ان هناك فرق بالنسبة للبيض فى التحصيل التعليمى بين الضواحى والمدن ، فالمتوسط فى المدن هو ١٠ر٣ سنة بينما فى الضواحى ١١ر٣ سنة ٠ كما ان الاختلافات بين البيض وغير البيض تزداد فى الضواحى عنها فى المدن ٠

أما فيما يتعلق بحجم العمل والمهنة فيلاحظ ان نسبة الرجال والعاملين من البيض فى المدن تبلغ ٨٠ر٢٪ اما بالنسبة لغير البيض فلا يوجد اختلاف بين الضواحى والمدن ، اما بالنسبة للاناث فيلاحظ ان نسبتهن تزيد فى المدن عنها فى الضواحى كما يلاحظ ان هناك نسبة أعلى من العاطلين فى المدن ، فنسبة البيض غير العاملين فى المدن هى ٥ر٢٪ اما فى الضواحى فهى ٤ر٢٪ فقط ٠

المتغير الاخير فى هذا الفصل هو الدخل Income ويلاحظ ان متوسط الدخل بالنسبة لجميع الطبقات يزيد فى الضواحى عن المدن ٠

الفصل الثانى خصص لدراسة الاطراف الريفية ـ الحضرية ، ويستخدم هذا المصطلح ليشير الى منطقة مختلطة ذات خصائص حضرية وريفية فى آن واحد ٠ ويلاحظ ان دراسة الاطراف لم تتقدم بعد ، ولعل السبب فى ذلك هو صعوبة عزل الاطراف عن المناطق الأخرى ويترتب على ذلك صعوبة تعيين الحدود الفاصلة بين الاطراف وهذه المناطق ، ولذلك كان الاعتماد على التعداد لا يعطى معرفة واضحة لخصائصها بقدر ما يساعد فقط على اعطاء معرفة عامة عنها ٠ ويحدد التعداد الاطراف الحضرية الريفية بانها تتضمن الاجزاء الحضرية ـ الريفية غير المعتمدة على المزرعة ، والمزرعة الريفية Rural-farm

ولمعرفة خصائص هذه الاجزاء يتعرض المؤلفان لدراسة منطقة محددة بالذات هى اطراف شيكاغو وذلك لكى تكون كمثال لدراسة هـذه المناطق ويريان ان هذه الدراسة التى اطلقوا عليها اسم « دراســـة حالة لاطراف شكاغو The chicago fringes — A case study هى دراسة استكشافية ، تتبــع نفس المنهج الســـابق الذى اتبع فى الفصـــول السابقة ، اى دراسة التركيب الجنسى والعمرى والهرم الســـكانى وتحديد الخصائص التى تميز هذه المنطقة عن غيرها من المنـــاطق . كذلك يدرسا الحالة الزواجية وخصائص الاسرة ، ثم التحرك ثم التعليم ثم المشاركة فى قوة العمل ثم المهنة .

وعن طريق اتباع المنهج المقارن تعقد المقارنات بين النتائج التى توصلوا اليها وبين المناطق الاخرى ثم يتعرف على الخصائص التى تحدد سمات كل نمط على حدة .

وننتقل الان الى الفصل الثالث والذى عنوانه المؤثرات الحضرية على خصائص سكان الريف
urban influnces on rural population characteristics

وهذا الفصل هو دراسة لمدى تحضر كل اقليم . ويتبين ان أهم هذه المؤثرات تظهر فى الانجاب أو الخصوبة والتعليم ومشاركة المرأة فى العمل والتركيب المهنى والمناشط الاقتصادية للعاملين فى المزارع . ولا يمكن ان يقال ان هناك جزء من ريف الولايات المتحدة قد سلم كلية من المؤثرات الحضرية ولكن يلاحظ ان الاختلاف فى درجة التأثر وليس فى النوع .

أما طريقة الدراسة فهى تعتمد على تصنيف السكان الى اقاليم . ثم دراسة التركيب العمرى والجنسى والموطن والتعليم ثم العمل والمهنة .

الفصل الرابع والاخير فى هذا القسم هو الضواحى الميتروبوليتية والمـــــدن المســـتقلة Metro politan suburbs and independent cities.

يرى الباحيان فى هذا الفصل ان المناطق الحضرية التى تقع بجوار المراكز الميتروبوليتية تختلف كلية من حيث الخصائص الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية عن الاماكن التى تماثلها فى الحجم وتقع بعيدا عن هذه المراكز ، وعلى ذلك فهما يعقدان مقارنات بين المدن المختلفة التى تقع بجوار المراكز الميتروبوليتية والتى يسكنها حوالى ١٠ر٠٠٠ نسمة أو أكثر · فيدرسان الخصائص الديموجرافية مثل السن والجنس ، الحالة الزواجية ، والتحرك · والهدف من هذا الفصل يتحصل فى مقارنة المناطق الحضرية التى تتأثر مباشرة بالمراكز الميتروبوليتية والاماكن الحضرية التى تشابهها فى الحجم وتكون بعيدة كلية عن هذه المراكز ·

القســــم الـــــرابع

هو الذى يبحث المتغير المستقل الرابع وهو نمو وتدهور المجتمع المحلى Community growth and decline وهذا القسم يقابل الباب الثالث فى الكتاب ويتضمن فصلا واحدا هو « نمو وتدهور المنـاطق الميتروبوليتية المحددة والاماكن الحضرية »
'Growing and declining standard metropolitan areas and urban places'

يرى الباحثان فى هذا الفصل ان هناك صعوبة اســـاسية فى دراسة المجتمعات المحلية وهى تحديد الخصائص التى تتعلق بنمو هذه المجتمعات وتدهورها وهما يريان ان المعلومات قليلة فيما يتعلق بمعرفة المدن التى تزداد فى النمو والتى تأخذ فى التدهور · عـــلاوة على ان الدراسات التى أجريت لمقارنة الخصائص الاجتماعية للسكان فى المدن الآخذة فى النمو والمدن الآخذة فى التدهور ، قليلة للغاية ·

طـــريقة الدراســـــة :

لتحديد النمو والتدهور ، لجأ الباحثان لدراسة مدى الزيادة أو النقصان التى طرأت على عدد السكان ما بين سنتى ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ فى ست مناطق حضرية · المدن المتمركزة التى تزيد او تقل عن ٥٠٠٠٠ نسـمة ، الضــــواحى الحضرية التى تضم ١٠٠٠٠ نســـمة الى ١٥٠٠٠ أو ٢٥٠٠٠ فأكثر

وعن طريق هذا التقسيم امكن معرفة حالات التدهور والنمو التى طرأت على كل منطقة من هذه المناطق وتحديد الخصائص الاجتمـــاعية الاقتصادية لكل منطقة على حدة · كما درسا بالذات النشاط الاقتصادى وعلاقته بالنمو والتدهور وتبين بوجه عام ان المدن الآخذه فى النمـو

السريع انما تتيح فرصا أكثر للكسب وارتفاع المستوى الاقتصادى للسكان ٠ كما انها تتيح فرصا للعمل للذكور والاناث على حد سواء ٠ وذلك على العكس من المدن التى تتدهور فهى لا تتوافر فيها هذه الخصائص ٠

القســــم الخـــامس

التخصص الوظيفى للمجتمعات المحلية
functional specialization of communities

ويضم هذا القسم خمسة فصول نعرض لها على النحو الآتى :

الفصل الاول بعنوان نماذج التخصص الوظيفى types of functional specialization ، تتنوع انماط الانتاج الاقتصادى فى المجتمعـــات المحلية الحضرية بمعنى ان مناطق معينة تتخصص فى اشكال معينة من اشكال الانتاج . وهذا الفصل يهتم بدراسة التخصص الوظيفى الـــذى يميز المجتمعات المحلية فى نطاق النشاط الاقتصادى بينما تهتم الفصول القادمة فى هذا القسم بأسباب التخصص الوظيفى .

الفكرة الثانية فى هذا الفصل هى طبيعة التخصص الوظيفى فيحدد الباحثان نطاق دراستهما للتخصص الوظيفى فى المدن فقط دون الالتفات الى المجتمعات الريفية التى تتميز بالزراعة أساسا ، اى ان الدراسة تقتصر على المناطق الحضرية والميتروبوليتية التى يسكنها اكثر من ١٠٫٠٠٠ نسمة كما ان دراسة التخصص الوظيفى تقتصر على النشاط الاقتصادى فقط والذى يسمح بزيادة دخل هذه المجتمعات المحلية . أما أنواع النشاط الاخرى كالتخصص فى التعليم العالى أو المهنى فلن يلتفت اليها الباحثان الا فى علاقتهما بالنشاط الاقتصادى .

ولكى تكون الدراسة على درجة عالية من الدقة اضطر البــاحثان الى ان يأخذا فى اعتبارهما مشكلتين اساسيتين :

أولا : تصنيف المجتمعات على أساس الحجم والموقع من المنــاطق الميتروبوليتية وعلى اساس معايير وظيفية محددة .

ثانيا : تحديد مدى ارتباط بناء المجتمع بالتخصص الوظيفى ·
اما أوجه النشاط التى سوف تصنف المجتمعات على اساسها فهى :

١ ـ التخصص الصناعى :

ويعنى هنا بدراسة اثر التخصص فى الصناعة على النمو الديموجرافى والتطور الثقافى وفرص العمل ·

٢ ـ التخصص التجارى :

دراسة أسباب ونتائج تخصص المدن التجارية وعلاقة ذلك بالبناء الاجتماعى للمجتمع ·

٣ ـ التخصص فى التعليم العالى :

ويعنى ذلك ان البناء الاجتماعى والنشاط الاقتصادى فى المجتمع انما لهما علاقة بمدى اسهام المجتمع فى تخريج المتخصصين فى النواحى العلمية والمهنية ·

٤ ـ التخصص فى الادارة العامة :

دراسة أثر وجود مراكز الادارة العامة فى بعض المدن على البنـاء الاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع ·

٥ ـ التخصص فى وسائل النقل

وتهتم الدراسة هنا بمعرفة حجم العمالة فى حركة النقل بالطرق المختلفة أى بالبحر أو الجو أو البر ·

٦ ـ التخصص العسكرى :

وهى ليست مسألة جوهرية يهتم بها الباحثان ، ولكنهما يشيران الى أن هذا النوع من التخصص سيختلف عن الانواع الاخـرى كما ان دراسته تكتنفها صعوبات متعددة ·

٧ ـ التخصص فى وسائل الترويح والتسلية :

وهى ناحية هامة مصاحبة للتحضر ، اذ اقتضت الحضرية من الناس ان يمضوا أوقات فراغهم فى مناشط متعددة ومختلفة · ولذلك فـــان

دراسة التخصص الوظيفي لابد ان تأخذ في اعتبارها هذا النوع من التخصص كما ان له علاقة وثيقة بالنشاط الاقتصادي في المجتمع ٠

وفي نهاية الفصل يتحدث الباحثان عن المجتمعات ذات الدخل العالي والمنخفض ويشير الباحثان الى ان التخصص الوظيفي ذو علاقة وثيقة بارتفاع الدخل او انخفاضه في المجتمع ٠

أما الفصل الثاني فهو يبحث التخصص الوظيفي في الصناعة ٠

يرى الباحثان ان الصناعة ترتبط بالحضرية ارتباطا وثيقا بل يكاد يرجع بعض العلماء التحضر الى عامل واحد هو التصنيع ، ولذلك يلاحظ ان المدن تزداد فيها نسبة الصناعة وهذا الفصل انما هو دراسة مقارنة للمدن والمراكز الحضرية التي يعتمد اقتصادها على الصناعة ، والمدن غير المعتمدة على الصناعة وعلى ذلك يدرس الباحثان خصائص السكان وتوزيعهم من حيث الجنس والسن ومدى مشاركة المرأة في العمل وتركيب العائلة ومعدلات الزواج ٠

والخلاصة ان هذا الفصل يهتم فيه الباحثان بدراسة العلاقة بين درجة التخصص الوظيفي في الصناعة والخصائص الديموجرافية والاقتصادية للمجتمع ٠ وطريقة الدراسة هي مقارنة مجتمعات صناعية حضرية ومجتمعات حضرية أيضا وليست صناعية ٠

الفصل الثالث خصص لدراسة خصائص المراكز التجارية ٠

ويتحصل هدف هذا الفصل في الاجابة على السؤال الآتي : هل هناك خصائص ديوجرافية واقتصادية تميز نموذج معين من مراكز التجارة عن غيره من الاماكن التي يوجد بها هذا التخصص ؟ وللاجابة على هذا السؤال يتبع الباحيان المنهج المقارن فيقسمان المجتمعات المحلية الى الاقسام الخمسة الآتية :

أ — مراكز تجارة الجملة — whole sale trade centres

ب — مراكز البيع بالتجزئة — retail trade centres

جـ ـ المراكز التجارية المختلطة (بيع بالجملة وبالتجزئة)
trade centers-combining type

د ـ مراكز الصيانة التجارية maintenance trade centers

وتتم المقارنة بين هذه النماذج الخمسة من حيث التركيب السكانى : والخصائص الاقتصادية والمركز الاجتماعى الاقتصادى ٠

الفصل الرابع يبحث النمـــاذج الصـــغرى للتخصيص الوظيفى
Minor types of functional specialization

ويقصد بالنماذج الصغرى للتخصص الوظيفى ما يلى : التعليم العالى الادارة العامة ، النقل ، الاجهزة العسكرية ، الترويج والتسلية ٠

ويدرس الباحثان فى هذا الفصل العلاقة بين هذه النماذج الصغرى والخصائص الديموجرافية والاقتصادية للمجتمعات ، وتحدد العلاقة عن طريق مقارنة هذه المجتمعات الحضرية ، ويدرسا هذه النماذج الصـغرى فى علاقتها بالتصنيع ويتبين فى نهاية التحليل ان التخصص الصـغير Minor specialization يزداد حينما يقل التخصص فى الصناعة ٠

أما بالنسبة للتخصص فى التعليم العالى فيتضح بالمقـــارنة ان المجتمعات التى تتيح هذه الفرص تتمتع بمستوى اقتصادى عالى ٠ كما ان السكان يمتازون بالتحرك أكثر من سكان المناطق المماثلة لهـــا فى الحجم ولا تتيح فرصة للتعليم العالى ٠

وبالنسبة لمراكـــز الادراة العامة public administration centers فهى لا تختلف كلية من حيث الخصائص العامة عن المجتمعات الاخرى ٠ ومثال ذلك انها لا تتيح فرص كثيرة للعمل كما ان نسبة العاملين فى الصناعة قليلة نسبيا فى هذه المجتمعات ٠ هذا الى جانب زيادة نسبة الحاصلين على شهادات عالية ٠

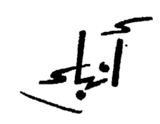
الفصل الخامس هو المجتمعات ذات الدخـــل العـــالى والمنخفض
High and low income communities

يرى الباحثان ان الاختلافات فى الدخل تحدد تصرفات النـاس وافعالهم فى المجتمع • فالشخص ذو الدخل العالى يستطيع ان يحصـل على أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات • وعلى ذلك فان المجتمعات ذات الدخل العالى أو المنخفض لها خصائص معينة تتميزها عن غيرها •

وطريقة الدراسة تقوم على أساس مقارنة عدة مجتمعات عن طريق دراسة متوسط الدخل بالنسبة للاسرة فى كل المجتمع ، وبالتالى معرفة مدى ارتفاع أو انخفاض الدخل فى المجتمع ككل •

تعليـــق

يتبين من العرض السابق أن الكتاب يعتبر محاولة رائدة لبيان الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والديمجـرافية للمجتمعات المحليـــة معتمدا على التعداد ، يمكن أن نفيد منه فى محاولة لتصنيف المجتمعات بحيث يستطيع بعد ذلك اجراء بحوث متعمقة على عينات ممثلة والتعميم منها على باقى المجتمعات التى تنتمى الى نفس الفئة •



الرائد الذي ذهب

توفى الى رحمة الله الاستاذ الجليل والمربى الفاضل الدكتور يوسف مراد صباح الجمعة ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٦٦ وهو فى الرابعة والستين من عمره ، اذ ولد فى القاهرة ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٢ . ولقد اختاره الله فى فترة نحن فى أشد الحاجة الى علمه وتوجيهاته التى طالما كنا وما زلنا نعتز بها أشد الاعتزاز .

والحق أن تاريخه الشخصى ملىء بالكفاح والطموح والتضحية ، فقد شق طريقه نحو أعلى المراتب العلمية بشجاعة نادرة وهمة لا تعرف الكلل أو معنى الفشل . فبعد أن أكمل دراسته الابتدائية والثانوية حصل على البكالوريا « قسم أدبى » ١٩٢١ ، وبالرغم من أنه كان من أوائل دفعته فقد أصر على أن يحصل مره اخرى على البكالوريا « قسم علمى » سنة ١٩٢٥ علما بأنه كان يعمل موظفا فى وزارة المالية آن ذاك . ثم التحق بكلية الآداب « جامعة فؤاد سابقا » سنة ١٩٢٦ وتخرج من قسم الفلسفة سنة ١٩٣٠ وكان ترتيبه الأول على دفعته . ونتيجة لذلك أوفدته الجامعة فى بعثه الى فرنسا فى سبتمبر سنة ١٩٣١ وحصل منها على شهادات متعددة فى الدراسات العليا فى علم النفس والاخلاق والاجتماع والتاريخ العام للفلسفة وفى الفلسفة والمنطق ، وكانت جميعها بتقديرات عالية . وبعد حصوله على دبلوم الدراسات العليا فى الفلسفة انهى هذه المرحلة باعداد رسالة عن « سيكلوجية الجهد » .

ثم تقدم بعد ذلك للحصول على درجة الدكتوراه سنة ١٩٣٥ فى رسالتين منفصلتين ، الاولى هى الرئيسية كان موضوعها « بزوغ الذكاء » دراسة فى علم النفس التكوينى المقارن ، والثانية وهى تكميلية وكان موضوعها « علم الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة

لفخر الدين الرازى » ، ونال عليهما دكتوراه الدولة بمرتبـــه الشرف الاول فى يناير سنة ١٩٤٠ . كما قام خلال اعداده هاتين الرسالتين برحلات دراسية للاطلاع على المراجع الرئيسية المتعلقة بموضوع تخصصه فى جامعات لندن وهولندا والمانيا .

وعاد الدكتور مراد الى مصر سنة ١٩٤٠ كمـدرس لعلم النفس فى جامعة القاهرة ، وكان له شرف تدريس هذا الفرع الجـديد من المعرفة باللغة العربية بدلا من الاساتذة الفرنسيين الذين كانوا يقومون بالتدريس منذ انشاء الجامعة . ومن وثائق الجامعة « أن الدكتور مراد أول مبعوث عن الجامعة المصرية يعود الى مصر بعد حصوله على دكتوراه الدولة من فرنسا .. « وهو فيلسوف تخصص فى علم النفس بالذات ما يتعلق منه بالطفل والحيوان .. » كما جاء فى تقرير الجامعة « أنـه غاية فى الاهتمام والشغف بعمله وتعتبر نتيجة عمله فى البعثة مشرفا له ولوطنه وللجامعه التى تخرج منها ... »

ثم رقى الى استاذ مساعد سنة ١٩٤٧ ، والى وظيفة اســتاذ لكرسى الفلسفة سنة ١٩٥٠ ونقل الى استاذية علم النفس سنة ١٩٥٦ . وقام بأعمال رئاسة القسم من سنة حتى سنة ١٩٥٧ ثم تخلى بارادته عن هذه الرئاسة .

كانت حياة الدكتور مراد بالغة الخصوبة والثراء من النـــاحية العلمية ، اذ يعتبر الرائد الاول ومؤسس جماعة علم النفس التكـاملى فى مصر سنة ١٩٤٥ التى شقت طريقها باصدار حتى رسخت معالمهـا واصبحت تساير احدث التطورات العلمية على الصعيد الدولى . كمـا أسس أول مجلة علمية لعلم النفس فى يونيو سنة ١٩٤٥ وظل حاملا لوائهـا حتى مايو سنة ١٩٥٣ بعد ثمانية ســنوات من الانتاج العلمى الرفيع الذى عرض فى أربع عدوا على مدار هذه السنين . وجـــاء فى آخــر مقاله فى هـــذه المجلة « ... أنه كـــان ومنا زال راضـــيا أن يبذل من وقته وماله دون حسره ولا ندم ، بل كان فرحـــا مغتبطـا

فى سبيل خدمة العلم والثقافة الجامعية ... وكان مستعدا أن يواصل البذل على الرغم من كل شىء ... » ولا يستطيع أحدا أن ينكر فضل هذه المجلة العلمية فى نشر الثقافة السيكلوجية ، اذ عرض فيها مجموعات ضخمة من الدراسات النظرية والتجريبية للمتخصصين فى علم النفس فى مصر والخارج ، كما نشر فيها زملاؤه وتلاميذه ومريدوه ابحاثا ما زالت حتى الآن من المراجع الهامة والتاريخية لتطور علم النفس فى مصر . ولقد كان صدر الدكتور مراد متسعا لكل اتجاه وتفكير علمى حتى ولو كان مغاير لمنهجه وتفكيره ، فنشر فى هذه المجة مقالات ودراسات اعدها خصيصا اساتذة علم النفس فى الخارج وبالذات فى انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة ، كما كان لطلبه الدراسات العليا مكانا برحا فى هذه المجلة لنشر خلاصة ابحاثهم وتفكيرهم ومساهمتهم فى هذا العلم .

وبعد أن توقفت هذه المجلة عن الصدور واصل الدكتور مراد نشاطه — كعهدة دائما — بمهمة وروح عالية فأشرف على اصدار الكتاب السنوى سنة ١٩٥٤ ، وعلى « منشورات جماعه علم النفس التكاملى » التى تضمنت ما يقرب خمسة عشر مجلدا معظمها رسائل للماجستير والدكتوراه التى أشرف عليها . ومن أوجه نشاطه أيضا أنه اختير اكثر من مرة عضوا فى لجنة مصطلحات علم النفس فى مجمع اللغة العربية نظرا لاهتمامه الشديد بتعريب المصطلحات الاجنبية المتعلقة بعلم النفس والاجتماع . كذلك القى سلسلة من المحاضرات فى كلية اركان الحرب عن أهمية علم النفس من الوجهه التطبيقية فى مجال القوات المسلحة . واشترك فى ادارة التدريب الحربى لتنظيم قسم الخدمة السيكلوجية فى الجيش سنة ١٩٥٢ . كما اشترك فى أكثر من مؤتمر عالمى لعلم النفس بالخارج .

وبعد العدوان الثلاثى وخروج الاساتذة الفرنسيين من كلية الآداب كلف باعطاء محاضرات باللغة الفرنسية لطلبة قسم اللغة

الفرنسية بالاضافة الى محاضراته فى قسم الفلسة عن الحضـــارة الفرنسية وتاريخ الفنون التشكيلية فى القرن الثـامن والتاسع عشر ومادة النقد الأدبى ٠

ولقد عاوده الحنين الى الادب والنقـــد الفنى فى اخــريات أيامه فاتجه بكلتيـه الى الاهتمـــام بهـــذا الفـــرع الرفيـــع من المعرفة ، ودرسه كعـالم وفنـان من ناحية علاقته بعلـم النفس وألقى محاضرات عامه فى ذلك فى أكثر من مؤسسة ثقافية ومتحف وندوه وآتيلية ومرسم ٠ ثم وقع الاختيار عليه للاشراف على الدراســات العليا المسائية فى التذوق الفنى ٠

. . . .

هذه نبذة مختصره من حياة العالم الفنان الدكتور مراد ، أما عن شخصيته فقد كانت تشع عذوبة ورقة وتواضعا ٠ اذ كان مخلصـا لعلمه ومنهجه وملتزما الى ابعد حدود الالتزام والاخلاص والشجاعة ٠ كان رحمه الله مشجعا لتلاميذه ومعضدا لهم حتى ولو اختلفوا معه فى وجهات النظر ٠ وكان يعتبر رسالته الاولى هى تكوين جديد من العلماء الملتزمين الذين يستطيعوا أن يحملوا لواء العلم بذات شجاعته ومثابرته واصراره ، ولعل رسالته قد كللت بالنجاح فى هذا المجال كما كللت بالنجاح فى المجالات الاخرى ، وهناك أكثر من دليل على ذلك ٠ ورغما عن غــــزاره علمه وتضـــلعه العميق فيــــه ، الا أن الرجـــل كان « يخشى الورقة البيضـــاء » ويؤكـد لنـــا أن لهـــا (رهبـــة) مـا بعـــدها رهبة ، لانـــــه يعتبر أن الورقة مـا زالت بيضـــاء مادام لم يكتب فيها جديد من المعرفة أو مبتكر من العلم والتفكير ، ومن ثم نستطيع القول بأن استاذنا الجليل قد ملىء المئات والمئـــات من الورقات البيضاء ٠٠ ليس هذا فقط بل يمكن ان يملىء بعد ان غـاب عنا آلاف الورقات البيضاء فى منهجه وعلمه ودراساته واتجـــاهاته الفكــــرية ٠

أما عن منهجه الذى التزم به وكرث له كل وقتـه وتفكيـــره فمن المناسب فى هذا المقام وللذكرى أن نستعرض أهم ملامحة وخطـوطه العريضة • اذ كان لهذا المنهج جذوره الفلسفية العميقة التى اشتقها من طبيعة دراسته ومن تتلمذه على اساتذة الفلسفة الفرنسيين • ولعـــل القارىء لموضوع رسالتى الدكتوراه وخصوصا الرسالة الرئيســـــية « بزوغ الذكاء » يستشف منهما ميلاد هذا المنهج وبـــزوغ براعمه • ويعتبر هذا المنهج فى مضمونه ذى طبيعة ديناميكية نابعة اســـاسا من طبيعة النفس البشرية وتعقد ظواهرها المختلفة وتفاعلها المســتمر والدائم مع المثيرات الاجتماعية المختلفة • وكان يهدف من هذا المنهج الى سد ثغره خطيرة فى التفكير العلمى « كما هو مطبق فى العلوم الطبيعية » لانه من وجهة نظره التى تساير الى حد كبير تفكير كلود برنار (+) — يعتبر المنهج التجريبى قاصرا عن توضــــيح الطبيعة التكـــوينية والتطورية للانسان التى تتميز بها الكائنات الحية فقط • ويأخـــذ هذا المنهج « التكاملى » فى تقديره مفهوم الزمان وأثره على تطور الكائنات الحيه فى المراحل التى يمر بها النمو والترقى من نقطة البـــدء حتى الاكتمال ثم الزوال • كما يعتبر أيضا مفهوم الحياة بمثابة حركة موجهة الى غاية معينة تتصل مراحلها وتتشابك بحيث تفضى كل مرحله الى خطوة جديدة تقوم على سابقتها وتتميز بخصائص فـــريدة عنها على الرغم من اتصالها الوثيق بها • ومن ثم فان هذه الحركة ليســـت دائرية تعود بالمتحرك الى نقطة البدء ، ولاهى مضطردة تســـير دائما الى الامام وفى خط مستقيم كالحركة الميكانيكية •

ولمـا كانت الشخصية أكثر من مجـــرد مجموعة محـــددة من العناصر ، بل هى بمثابة نظام دينامى يتجه فى نموه من الغموض الى الوضوح ومن اللاتعين الى التعين ، وتتميز الاتجاهات التى بداخـل

(+) قام بترجمة كتاب كلود برنار « مدخل الى دراسة الطب التجريبى » بالاشتراك مع الاستاذ حمد الله سلطان سنة ١٩١٤ •

هذا النظام بالازدواج والتقابل ولتعاقب والتآزر ، نتجه لتفاعل العوامل البيولوجية والنفسية والعقلية المختلفة مع العوامل الاجتماعية والبيئية المتباينة بدرجات متفاوته تبعا لطبيعة وظروف كل عامل ، وتهدف عمليات التفاعل هذه فى النهاية الى الوصول بالكائن البشرى الى حالة اتزان أو تكامل . لذلك فان طبيعة حركة الحياة المتزمنه بزمان هى فى جوهرها صراع وتوفيق فى آن واحد . وتسير هذه الحركة على شكل دائرى لو لبى . ولقد تصو الدكتور مراد أن هذا الشكل الفريد من الحركة يمكن عن طريقة التوفيق بين كل من التفسير التاريخى أو التكوينى (الذى يربط بين الحاضر والماضى) والتفسير الشبكى (الذى يتناول المظهر السلوكى الراهن) . وما المنهج التكاملى سوى تزاوج بين التفسيرين ، بيد أن جوهره ومضمونة يعتبر أعم واشمل من الاثنين لانهما يتكاملان فيما بينها ويعطيان شيئا جديدا .

فالمنهج التكاملى اذن « هو الذى يراعى فى محاولة تفسيره للسلوك الانسانى ماضى الشخص وحاضره وما يحتمل أن يؤول اليه فى المستقبل ، وينظر الى الرقى أو التطور على أنه عملية نكوص جزئية أو تقهقر الى الوراء استعدادا لوثبه قادمة ، كما أنه يتضمن اضافة جديد الى القديم ، عن طريق تنظيم القديم تحت تأثير الجديد مع تمثيله وطبعه وفقا للنظام الكلى الذى يسعى فى النهاية الى التكامل أو الانسجام » .

ويحاول هذا المنهج بوضعه الراهن تفسير الظواهر السيكلوجية فى نطاق الظواهر الاجتماعية المختلفة ، على أساس أن الظواهر الاجتماعية التى هى فى النهاية نتاج ظواهر سيكلوجية لا تستطيع أن تخلق شيئا فى الكائن البشرى الا بعد ان تكون جميع الامكانيات الانسانية موجودة بالفعل فيه كوليد أو مخلوق جديد ، كما أنه ليس فى مقدور هذه الامكانيات أن تظهر وتنمو بدون تأثير الظواهر الاجتماعية المختلفة .

ومن ثم لابد وأن يكون أى علم للنفس علما نفسيا اجتماعيا بالضرورة ، كما لابد وأن يكون بيولوجيا أيضا ، لانه لا يدرس شخصية مجردة ، بل شخصية محدده باعتبارات فسيولوجية وبيولوجية معينة ٠

ولعل هذا الاتجاه تجسد بوضوح فى كتابه « مبادىء علم النفس العام » سنة ١٩٤٧ الذى عبر فيه عن روح هذا المنهج الجديد واثـره على اعادة تضيف الظواهر السيكلوجية بطريقة مبتكرة كادت أن تختلف عن التصنيفات السابقة عليها ٠ اذ صنف الوقائع النفسية على أسس تفسيرية نابعة من تتابع مراحل التكوين والنشوء ومن مفهوم الوظيفة اللولبية الدائرية للحركة أو الحياة ٠ ويلخص هذا التطور قـوانين توجيهية مؤداها أن « يتجه الترقى فى مجال الحوافز والميـول من اللاشـعور الى الشعور » ، كما يتجه فى مجال النشاط الحركى « من الافعال الآلية الى الافعال الادارية » ، وفى مجال الشـخصية « من استخدام الاشياء الى استخدام رموزها » وفى مجال النشاط الذهنى « من الاحساس الى التصور الذهنى » ٠

وحاول العالم جاهدا أن يبرهن على صحة هذه القوانين من خلال مؤلفاته ودراساته واعمال تلاميذه المتعددة ، ولعل الدراسـات التى نشرت تحت عنوان « جماعة علم النفس التكاملى » قد أكدت صـحة بعض هذه القوانين ٠ ولعل ما تعلمناه من معلمنا وما علق فى ذاكرتنا وانطبع فى شخصياتنا من نصائح وارشادات تفرض وتفرض بالضرورة علينا أن نحمل الرسالة فى ذات الاتجاه وذات الالتزام ٠ رحم اللـه استاذنا الجليل ومربينا الفاضل اسكنه فسيح جناته ٠

محمود عبـد القـادر

عن المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

The experiment mentioned in this article is of the third case, it presents the results of a Sociological analysis of function and the efficiency of a legal experimental (Workers' Courts), in one of the provinces of Poland.

This experiment is based on the assumption that the old compulsory means of punishment are hopeless, and it cannot be sufficient to prevent some forms of deviated conduct; in such cases, the efficiency of a legal experiment (Workers' Courts), in one of The present research makes it clear, and proves this assumption.

We concluded that it is necessary to make use of the methods, tools, and techniques of research in Sociology to evaluate our legal systems and experiments. We do invite the legal research-workers in Egypt to make profit of and to be familiar with the new and important field of the Sociology of Law.

At the same time we referred to the importance of the content and goals of worker's courts, as a system considers much the effeciency of the public opinion of the workers in the re-education of offenders and to prevent and to eliminate committing further crimes in the firm by practicing the educational element of the public opinion of the workers. We do invite the legislator and the Socialistic Arab Union to discuss — on various levels — the mentioned system introduction in a number of our factories.

A SOCIOLOGICAL ANALYSIS OF LEGAL EXPERIMENT A SURVEY OF WORKERS' COURTS IN POLAND (1)

Review and Commentary

By : ALY H. FAHMY L.L. B., L.L. M.
Researcher, National Center of Social
and Criminological Research

Sociology of Law is a new field in the sphere of legal and Social sciences. The structure of socialism, where the law does play an important role in the field of social engineering, necessitates a thorough knowledge of the conditions with which law may play its role effectively.

It can be said that there are three different cases in which the use of the methods of Sociology may be of great profit in the field of legal studies.

First : When it is necessary to examine the actual situation to diagnose the forces and factors which affect a given sector in a given Society.

Second : To verify the basis and hypotheses on which the legal superstructure leans on.

Third : When it is needed to evaluate whether given legal norms have succeeded to reach the planned goals or not.

---

1) By : Adam Podgrecki In the Polish Sociological Bulletin, January — June 1962.

* Abstract

variation in behaviour or mental processes. The factor analyst do this, as he sets himself the task of finding the smallest number of variables to account for the largest amount of variation in individual differences. Adcock (1951) reported that factorial studies will probably lead to considerably more objectificaton of interpretation and the possibility of expressing the data in fewer and more significant terms which will make interpretation in gestlat terms easier and more certain Lotsof (1958) stated that the most useful procedure for analyzing the data from Rorschach and other tests appeared to be factor analysis. Hsü (1947) considered that the Rorschach test should be subjected to more objective methods such as factorial analysis, as are other psychological tests . He concluded also that if such variables as W, D, M, or C, etc. are found useful diagnostic purposes by means of empirical induction or skilful classification based on personal experiences, there is no reason why we should not use factor analytic techniques which can group and systematize the facts. Hughes (1950) also indicated that the factor analytic method is an appropriate technique for identifying clusters of intercorrelated signs which are related to certain personality entities. Sandler and Ackner (1951) similarly say that the analytic method is the appropriate statistical technique for carrying out classification in the Rorschah test domain.

certainly requires support from more objective techniques. In addition we need to link the Rorschach variables well defined traits and other dimensions of the personality, which have been discovered. Indeed what Rorschach workers call piecemeal validation is no more than a proper study of the underlying variables, designed to classify and interpret them in a scientific manner such as is essential if the Rorschach ink-blots test is to be established as a reliable test of personality. In fact studying single variables includes at the same time studying the interactions among the different variables. Factor analytic studies are a clear example of this, as they look for the functions underlying different variables, which help to define each single variable by itself and by its interactions with the remainder.

Taking this point of view into consideration we see that we can profitably begin our objective study of the ink-blots test by factor-analytic technique. In this connection Thurstone (1948) indicated that no amount of anecdotal or biographical detail will ever become science until someone organizes the individualistic material into some categories of fruitful classification so as to reveal the underlying parameters of the dynamical system that constitute a personality. Burt (1934) pointed out also that the wide variety of Rorschach stores calls for the use of factor analytic technique. Vernon (1955) went on to say that although factor analytic study is entirely foreign to the manner in which the Rorschach is normally used, it works well, and indicates the possibility to turning the Rorschach test into a more objective personality test. Keehn (1952) argued that the important point in the Rorschach test is to discover those variables which will account for the largest amount of the

dinarily scored it yields validity coefficients that are far lower than assessments for traits based on an interview and lasting for about the same length of time.» Vernon (1953) went on to say « The scientific psychologist will inevitably conclude that the Rorschach test is pre-scientific unless we can provide some demonstration of the validity of its diagnosis. From his point of view its value will be strictly limited by its ability to differentiate objectively between the more extreme types of personality and by the correlations that it gives with external criteria such as tests or ratings.» Eysenck (1947) indicated that «To many Rorschach experts the test is used for a great variety of disparate measurements which make it seem likely that few if any of the fields is accurately covered by the test, none, of the others can very well be so covered. To many more cautious psychologists, the test appears as one whose reliability is known to be low, whose validity has never been established with regard to most of the claims made in its favour, and whose subjective nature does not attract the scientific worker». Hertz (1943) stated that «Despite the rapid progress in the field, the impressiveness of research and the accumulation of valuable data the scientific validity of the method is still open to challenge.» Maria Rickers-Ovsiankina (1960) stated that «We are in possession of an instrument which, by the standards of test construction and more rigorous experimental psychology, has not yet been able to justify its inclusion in contemporary psychological science.» In the writer's opinion the main defect of the Rorschach ink-blots test lies in the interpretation of the variables. They are classified and interpreted according to an empirical technique only, and one which is far removed from current experimental work in the field of personality. One cannot say that this empirical technique is erroneous, but it

He provided a standardized series of 20 ink-blots. All these studies clearly indicated individual differences, though little attempt was made to link such differences with traits other than age, intelligence, imagination and personal interests.

While Whipple was working in America (1910), Theoder Rybakoff published in Moscow a book with a title «Atlas for Psychological Experimental Research in Personality», in which he wrote about the ink-blots as a test for measuring phantasy.

F. C. Bartlett, in England, carried out an investigation in 1923 using coloured ink-blots for the first time. This was published as «An Experimental Study of Some Problems of Perceiving and Immagining C. J. Parson (1917) administered Whipple's series to 97 children aged 7 to 7 1/2 years in studying «Children's Interpretations of Ink-blots». Later R. Griffiths (1949) used simple ink-blots in exploring the fantasies of preschool children.

Rorschah started his experiments in 1911 and in 1920 published a book with the title «Psychodiagnostik». Indeed Rorschach by his original 15 ink-blotcards, later reduced to 10, can be considered the originator of a new field of diagnosis and experiment rather than just a test of phantasy. The Rorschah ink-blots test is an inclusive test which aims to throw light on many different dimensions of personality, cognitive and emotional, therefore it deserves to be called a test for personality.

From that time on the Rorschah ink-blots test became more and more popular and many hundreds of studies have been carried out with it. Yet it has been strongly criticized by those whose work lies in the field of test validation. Burt (1934) stated that «As or-

THE RORSCHACH INK-BLOTS TEST AS EVALUATED BY THE PSYCHOMETERIANS *

By

Dr. EMAD ELDIN SULTAN

The idea of using ink-blots as a psychological test originated with Leonardo Da Vinci (1452 — 1519), who drew attention to the fact that different persons often see different things in such blots. As a matter of fact Leonardo took over the idea from Botticelli (1440 — 1510) who could be considered the forerunner of the ink-blots test.

But the real pioneer in using the ink-blots as a psychological test is Alfred Binet, collaborating with Victor Henri in 1895; they used the ink-blots to study phantasy in children.

After Binet and Henri, two schools developed, an American school and a Russian one. In America, the ideas of Binet and Henri stimulated G. Dearborn to carry out a study «Blots of Ink in Experimental Psychology», using a series of ink-blots. He published its results in an article «A Study of Imagination». E. Kirkpatrick also carried out a study «Individual Tests of School Children». E. Sharp published «Individual Psychology: A Study in Psychological Method». Guy Montrose Whipple mentioned the ink-blots tests in his book «Manual of Mental and Physical Tests».

---

* Abstract

This factor affects the following dimensions :

1 — The teacher as a guide to his studens. (.33)

2 — Practice teaching. (.32)

The measurement (2) «Sympathy» is unique concerning this factor, the measurement (1) «Good appearance» is unique only with the orthogonal rotation.

Practical Application For This Research :

1 — Selection of students in teachers' colleges according to the personal traits that are essential for the success of teachers.

2 — Training the students of teachers' colleges to acquire the personal traits which the research has shown to be essential for the success of the teacher.

3 — Evaluation of teachers according to their patterns of behaviour which reflects those personal traits mentioned in the research. Also according to the roles and dimensions considered as measurements of success in the proffession of teaching.

4 — Training of teachers — considered as an extension to training students in Teachers' Colleges — according to the personal traits, and according to criteria for success.

5 — Developing the method of of observation as the research shows the necessity of describing, reporting and classifying behaviour. Also evaluating the teacher's work on the light of observing his patterns of behaviour, and the expectations according to his roles.

4 — *Social Emotional Adjustment Factor :*

«A concept describing a teacher whose behaviour shows — through his interactions — that he is energetic, stable, and confident (sure of himself), has confidence in others, and this resulted happiness, and satisfaction to him and to others.»

The following measurements corrolate with this factor :

1 — Sociability. (.47)
2 — Emotional Stability. (.37)
3 — Optimism. (.31)

This factor affects the following dimensions :

1 — The teacher as a member in the school-life (.44)
2 — Practice teaching.

The measurement (3) «Optimism» is unique only with the orthogonal rotation.

5 — *Subjective Factor «Attraction».*

«A concept describing a teacher if others feel towards him good feelings such as the tendency to interact pleasantly, and his behaviour shows, besides his appearance, affection, sympathy, relaxation, and trust.»

The following measurements corrolate with this factor :

1— Good appearance (attractive). (.39)
2 — Sympathy. (.36)
3 — Cooperation. (.32)

This factor affects the following dimensions :

1 — The teacher as a citizen in the community. (.51)

2 — The teacher as a member in a profession to which he belongs. (.50)

3 — The teacher as a member in the school life. (.45)

The measurement (4) «Morality» is unique concerning this factor.

3 — *Technical Efficiency Factor.*

«A concept description a teacher whose behaviour shows that he acts friendly, cooperative and participating with others, without in sisting upon his point of view or acting in a dogmatic way towards a past idea; also his ability to perform stimulating others, provoking his thoughts and his students' thoughts too.»

The following measurements corrolate with this factor :

1 — Cooperation. (.39)
2 — Stimulation. (.33)
3 — Democracy. (.33)
4 — Objectivity. (.32)

This factor affects the following dimensions :

1 — The teacher as a guide to students. (.50)

2 — The teacher as a conveyor of culture. (.45)

3 — The teacher as a citizen in the community. (.39)

4 — The teacher as a guide to learning. (.31)

The following measurements corrolate with this factor :

1 — Stimulation	(.55)
2 — Sociability	(.46)
3 — Leadership	(.45)
4 — Open mindedness (Broad)	(.41)

This factor affects the following dimensions :

1 — The teacher as a guide to learning.	(.68)
2 — Practice teaching.	(.64)
3 — The teacher as a guide to students.	(.62)
4 — The teacher as a conveyer of culture.	(.42)

The two measurements (4) and (3) «Broad mindedness» and «leadership», are unique concerning this factor.

2 — ***Human Moral Factor.***

«A concept describing a teacher whose behaviour shows that he likes others — through his interactions with them —, considers their own point of view, does not insist upon his opinion or acts dogmatically towards an object or a person. Also he shows a certain pattern of behaviour in his personal life neither too strict nor too lax.»

The following measurements corrolate with this factor :

1 — Cooperation.	(.53)
2 — Objectivity.	(.53)
3 — Democracy.	(.52)
4 — Morality.	(.49)

The sample was composed of 265 persons

(175 boys and 90 girls)

«C» The Application of Measurements :

1 — The personality trait measurement was applied to the individuals of the sample.

2 — The individuals of the sample were rated by the supervisors on practice teaching through the evaluational sheet composed of the criteria for success in teaching.

3 — The marks of the individuals in the sample on practice teaching at the end of the year 1962-1963, were used as one of the criteria.

Statistical Treatment :

The «convergent method» was applied for factor analysis (20 variables).

The rotation was done in two ways :

1 — The orthogonal rotation.

2 — The oblique rotation.

Findings :

The research has resulted into the following five factors :

1 — *Professional Adjustment*

«A concept describing a teacher whose behaviour shows that he likes the profession of teaching, such as his enthusiasm in his work, his ability to perform, and his mastering of the subject he teaches.»

No.	Criteria for Success in Teaching	R.	V.
1	The teacher as a guide to his students from the psychological and sociological point of view.	,82	,91
2	The teacher as a guide to learning.	,81	,90
3	The teacher as a member in the school-life.	,84	,92
4	The teacher as a conveyor of culture.	,81	.90
5	The teacher as a citizen in the community	,82	,91
6	The teacher as a member in a profession to which he belongs.	.77	,88
7	Practice Teaching.	,76	,87

Table 2 : Reliability and Validity for the Criteria used for Success in Teaching.

«B» Sampling :

Two methods were followed to form the sample, the random sample and the cluster sample. These samples were taken from Departments of languages (Arabic, English and French), Science and Mathematics, from the three colleges :

a) The students in the general diploma in the Faculty of Education, Ein Shams University.

b) The girls in the fourth year (Educational Dept.), in the Girls' College, Heliopolis.

c) The students in the fourth year in the Teachers' College, Cairo.

asked to tabulate the dimensions and the items owing to its importance.

The juries were as follows :

— 30 Headmasters in Preparatory and Secondary Schools.

— 60 Inspectors in Preparatory and Secondary Schools.

— 25 Educationists.

c) The means, the standard deviations and the weights for each group were computed considering the six dimensions and the thirty items.

d) The means, the standard deviations and the weights for the three groups together were computed too considering the dimensions and the items respectively.

e) An evaluational sheet was formed for practice teaching according to the weights treated statistically.

f) Each item was evaluated on a five-point scale rating by the supervisor of practice teaching in Faculty of Education, Girls' College, and Teachers' College.

The marks of the practice teaching of the sample were added as a seventh dimension.

The seven dimensions, their reliability and validity were as follows :-

2 — *Criteria for success in teaching :*

a) According to the study of the «Criteria of Success in Teaching Profession» in the previous researches, it was found that the criteria of success should :

1 — Measure all the aspects of teaching process.

2 — It must be reliable.

3 — It must be valid.

4 — It must be objective and unbased.

5 — It must be practical and administrable.

And according to the job analysis of teaching by the «Behavioural Description Method», the following dimensions were determined as criteria for success in teaching.

1 — The teacher as a guide to learning.

2 — The teacher as a guide to his students from the psychological point of view.

3 — The teacher as a member in the school life.

4 — The teacher as a conveyor of culture.

5 — The teacher as a citizen in the community.

6 — The teacher as a member in a profession to which he belongs.

The criteria was defined operationally in the light of the teacher's job description.

b) Each dimension was classified into five items, according to the operational definition. Three groups of juries were

The following table shows the Personality traits, the Coefficient of Reliability and the Coefficent of Validity :

No.	Personality Trait	R.	V.
1	Open Mindedness (Broad)	,83	,91
2	Democracy	,77	,87
3	Originality	,88	,94
4	Emotional Stability	,88	,94
5	Objectivity	,84	,92
6	Cooperation	,91	,95
7	Optimism	77	,87
8	Sympathy	,81	,90
9	Stimulation	,85	,92
10	Good Appearance (Attractive)	,67	,82
11	Morality	,85	,88
12	Leadership	,80	,89
13	(Sociability)	,93	,96

Table 1 : C. of R. and C. of V.,

The Personality Trait Measurement

$$Z = \frac{N_2 n_1 - N_1 n_2}{\frac{N_1 N_2 n \quad (N-n)}{N}}$$

N_1 = number of cases in group «A».

N_2 = number of cases in group «B».

n_1 = number of individuals answering «yes» in group «A».

n_2 = number of individuals answering «yes» in group «B».

$n = n_1 + n_2$

$N = N_1 + N_2$

i) The measurement on its final form consisted of 215 items, to be answered «yes» or «no» or «?» and it measures 13 personality traits.

The following formula was used to compute the coefficient of Reliability by Kuder and Richardson :

$$rtt = \frac{n}{n-1} \quad \frac{6 + 2 - n\bar{p}\bar{q}}{}$$

$$\bar{p} = \frac{Mt}{n} \qquad \bar{q} = 1 - \bar{p}$$

6t = the standard deviation of the test.

n = number of items.

Mt = the mean.

cess of teachers, through an open-ended questionnaire. The students were asked to show an example or a situation which implies the trait in each case. These data were analyzed through «content analysis».

c) Through the three resources, the similar frequent traits were collected together, and were defined operationally. They were 17 personality traits.

d) A group of juries tabulated the traits owing to its importance for success in teaching.

e) All juries agreed on 13 «personality traits», they also did not agree on 4 traits.

f) The preliminary measurement was formed, each trait was measured by 30 items, the whole measurement was consisted of 390 items.

g) A pilot study on two groups of teachers was held, one group consisted of 20 teachers was considered «more successful» in teaching (owing to the headmasters' and the inspectors' opinions), the other group consisted also of 20 teachers was considered «less successful» in teaching.

h) Item analysis was done, and the non-differential items were discarded.

This formula was followed : (by Walker and Lev.).

f) Teacher behaviour is a function of the specific situation in which it takes place.

2 — Teachers behaviour is observable :

a) Teacher behaviours are distinguishable.

b) Teacher behaviours are classifiable qualitatively and quantitatively.

c) Teacher behaviours are revealed through overt behaviour and also by symptoms.

Procedure :

«A» Research Tools :

I — Personality Trait Measurement :

Steps :

a) Through foreign and non-foreign literature, the researcher collected two lists of Personality traits needed for success in teaching profession. The researcher collected the personality traits found in foreign literature, and tabulated it in a list, another list for traits found in current-literature, regarding the frequency and unifying the traits which are similar in its meaning and content.

b) The researcher surveyed the opinion of 100 secondary school students about the personality traits needed for suc-

comrades, administration and parents... etc. All these social factors affect the teacher and are affected by him as we assume that the school is a social foundation.

2 — Teacher behaviour is relative, this means that there is nothing in teacher behaviour or in his deeds which we call good or bad, right or wrong absolutely. All these behaviours and deeds are culturally related to the teacher, and it depends upon the expectations we expect from the teacher in a certain culture.

Assumptions :

1 — Teacher behaviour is a function of situational factors and personality traits of the teacher :

a) Teacher behaviour is characterized by some degree of consistancy.

b) Teacher behaviour is characterized by a limited number of responses.

c) Teacher behaviour is probable.

d) Teacher behaviour is a function of personal traits of the teacher.

e) Teacher behaviour is a function of general features of the situation in which it takes place.

2 — What is the components of the successful teaching and how can we evauate it ?

The following approach :

The researcher sponsored a pragmatic point of view which consists of the scientific method, using the inductive empirical data, operational definitions and observation as methodological tools guide the steps of this research.

Definition of Terms :

1 — *Personality trait :*

«A concept describes some obvious and distinguished patterns of behaviour in certain social situations. The patterns are expected in similar situations. Therefore, prediction can be done if we realize the dimensions of the stimulus situation. These patterns of behaviour are relatively consistant and general.»

2 — *Success in Teaching Profession :*

«A concept called upon the whole activities which is required of teachers, especially the activities or behaviours which are concerned or corrolated with the guidance or direction of the learning pupils. The raters consider these behaviours very important to be practiced, it can be described as criteria for success in the teaching profession, and it is resulted from his roles as a teacher.»

Postulates :

1 — Teacher behaviour is social behaviour. The situation in which the teacher works implies in addition to the teacher, pupils,

PERSONALITY TRAITS NEEDED FOR SUCCESS TO PROSPECTIVE TEACHERS IN TEACHERS' COLLEGES

By

Dr. AZIZ H. DAOUD

Ass'stant Prof. Teachers' College

On the light of the modification of the function of education, from conveying culture to guiding and preparing the new generation for life, and on the light of our need to reinforce the issue of the development plan which aims first of all to increase production, which necessitates putting the right and efficient person in the right place.

The need for this research emerged in one of the service-areas in the United Arab Republic, that is the service-area of Educatoin in the secondary stage.

As we consider that the teacher is the corner-stone in the learning process and becomes, by his natural role — responsible with other leaders to develop values, concepts and attitudes related to our Socialist Democratic Society in the new generation. Therefore this research aims to answer these two questions :

I — What is the personality traits which characterize efficient teachers ?

* Abstract

مطـــابع

شركة النصر للتصدير والاستيراد

وكالة الخدمات الإعلانيـة

الادارة : ٢٨ شـــارع عـــدلى ت ٥٤٢٢٠

المطبعة : ٩ شارع شفيق – شبرا ت ٩٤٠٢١٢

The National Review of Social Sciences

Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O. Cairo

EDITOR-IN-CHIEF

Dr. Ahmed M. Khalifa

ASSISTANT EDITORS

Dr. Saad Galal **Mrs. Hoda Megahid**

Secretaries of Editorial Staff

Mr. Abd El-Basit Mohamed **Mrs. Nadia Shafeek**

Single Issue
Twenty Piasters

Annual Subscription
Fifty Piasters

Issued Three Times Yearly
March — July — November

THE NATIONAL REVIEW
OF SOCIAL SCIENCES

Issued by

The National Center For Social
And Criminological Researeh
U. A. R.



No. 3 Nouvember 1966 Vol. III.

